تفسير الصافي

تأليف

فيلسوف الفقهاء، وفقيه الفلاسفة، أستاذ عصره

ومن بعده دهره، المولى محسن الملقب بـ "الفيض الكاشاني"

المتوفى سنة ١٠٩١ هـ

CORNELL UNIVERSITY
JOHN M. OLIN
LIBRARY
ITHACA, N.Y.

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY
3 1924 059 307 417

OLIN
BP
130
.4
F28
1980
jwz 4

DATE DUE

	JUL 5 2012		
GAYLORD			PRINTED IN U.S.A.

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY
ITHACA, N.Y.

(7)

Provided by the
Library of Congress
PL 480 Program

IR-AR-Y6-930145

V. 4,

تفسير الصافي

٤

In-An-Y6-930145

اسم الكتاب ـ تفسير الصافي ج ٤/

المؤلف ـ محمد محسن الشهير بالفيض الكاشاني

المطبعة ـ مطبعة سعيد مشهد تلفون ٤٤٠٧٥

الناشر ـ دار المرتضى للنشر

عدد النسخ ـ ٢٠٠٠ نسخة

الطبع ـ الطبعة الأولى

تفسير الصافي

تأليف

فيلسوف الفقهاء، وفقيه الفلاسفة، أستاذ عصره

ووحيد دهره، المولى محسن الملقب بـ "الفيض الكاشاني"

المتوفى سنة ١٠٩١ هـ

الجزء الرابع

سُورَة الْفُرْقَان مِكّيّة كُلّها وقال ابن عباس

الاّ ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخراً الى قوله غفور رحيم عدد آيها سبع وسبعون بلا خلاف

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) تَبٰارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقٰانَ عَلٰى عَبْدِهِ تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير وقد سبق تفسير الفرقان في سورة آل عمران لِيَكُونَ العبدأوالفرقان لِلْعٰالَمِينَ نَذِيراً للجنّ والإنس منذراً او انذاراً كالنكير بمعنى الانكار .

(٢) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً كما زعمه النّصارى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ كقول الثنوية وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً

القمّي عن الرضا عليه السلام قال تدري ما التقدير قيل لا قال هو وضع الحدود من الآجال والارزاق والبقاء والفناء تدري ما القضاء قيل لا قال هو اقامة العين .

(٣) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لاٰ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ لأنّ عبدتهم ينحتونهم ويصوّرونهم وَلاٰ يَمْلِكُونَ ولا يستطيعون لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً دفع ضرّ وَلاٰ نَفْعاً ولا جلب نفع وَلاٰ يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلاٰ حَيٰوةً وَلاٰ نُشُوراً ولا يملكون اماتة احد واحيائه اوّلاً وبعثه ثانياً ومن كان كذلك فبمعزل عن الأُلوهيّة .

(٤) وَقٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِنْ هٰذا يعنون القرآن اِلّا اِفْكٌ كذب مصروف عن وجهه افْتَرٰاهُ اختلقه وَاَعٰانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ

القمّي قالوا هذا الذي يقرؤه رسول الله ويخبرنا به انّما يتعلّمه من اليهود ويكتبه من علماء النصارى ويكتب عن رجل يقال له ابن قبيصة ينقله عنه بالغداوة والعشيّ فحكى سبحانه وتعالى قولهم فردّ عليهم .

وعن الباقر عليه السلام الافك الكذب وقوم آخرون يعنون ابا فكيهة وحبراً وعداساً وعابساً مولى حويطب **فَقَدْ جٰاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا**

(٥) **وَقٰالُوا اَسٰاطِيرُ الْاَوَّلِينَ** ما سطره المتقدّمون **اكْتَتَبَهٰا** كتبها بنفسه او استكتبها **فَهِيَ تُمْلٰى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَاَصِيلًا**

القمّي قول النّضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة .

(٦) **قُلْ اَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ** لأنّه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمّن اخباراً عن مغيبات مستقبله واشياء مكنونة لا يعلمها الّا عالم الاسرار فكيف تجعلونها اساطير الأولين **اِنَّهُ كٰانَ غَفُورًا رَحِيمًا** فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته واستحقاقكم ان يصبّ عليكم العذاب صبّاً .

(٧) **وَقٰالُوا مٰا لِ هٰذَا الرَّسُولِ** الذي يزعم الرّسالة وفيه استهانة وتهكّم **يَأْكُلُ الطَّعٰامَ** كما نأكل **وَيَمْشِي فِي الْاَسْوٰاقِ** لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صحّ دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فانّ تميز الرّسل ممن عداهم ليس بأمور جسمانية وانّما هو بأحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله **قُلْ اِنَّمٰا اَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحٰى اِلَيَّ اَنَّمٰا اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وٰاحِدٌ لَوْلٰا اُنْزِلَ اِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا** ليعلم صدقه بتصديق الملك .

(٨) **اَوْ يُلْقىٰ اِلَيْهِ كَنْزٌ** فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش **اَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهٰا** على سبيل النزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقلّ ان يكون له بستان كما للدّهاقين والمياسير فيتعيّش بريعه وقرء نأكل بالنون **وَقٰالَ الظّٰالِمُونَ اِنْ تَتَّبِعُونَ** ما تتبعون **اِلّٰا رَجُلًا مَسْحُورًا** سحر فغلب على عقله قيل وضع الظّالمون موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوه .

والقمّي عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا وقال الظالمون لآل محمّد عليهم السلام حقّهم ان يتّبعون اِلّا رجُلًا مَسْحُوراً

(٩) **أُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ** قالوا قيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة **فَضَلُّوا** عن الطريق السوصل الى معرفة خواص النبي صلّى الله عليه وآله والتمييز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا** الى القدح في نبوتك او الى الرّشد والهدى .

والقمّي عن الباقر عليه السلام الى ولاية عليّ عليه السلام وعليّ هو السبيل .

(١٠) **تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ** في الدنيا **خَيْراً مِنْ ذٰلِكَ** مما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لأنه خير وابقى **جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُوراً** وقرىء يجعل بالرّفع .

في الاحتجاج وتفسير الإمام عليه السلام في سورة البقرة عند قوله سبحانه ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل قال الإمام عليه السلام قلت لأبي عليّ بن محمد عليهما السلام هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يناظر اليهود والمشركين اذا عاتبوه ويحاجّهم قال مراراً كثيرة وذلك انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة فابتدأ عبد الله بن ابي اميّة المخزوميّ فقال يا محمد لقد ادّعيت دعوىً عظيمة وقلت مقالاً هائلاً زعمت انّك رسول ربّ العالمين وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا يأكل كما نأكل ويمشي في الاسواق كما نمشي وهذا ملك الروم وهذا ملك الفارس لا يبعثان رسولاً الاّ كثير مال عظيم خطير له قصور ودُور وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيده ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيّاً لكان انّما يبعث الينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما انت يا محمد الا مسحوراً ولست بنبيّ ثم اقترحوا اشياء كثيرة مضى ذكرها في سورة بني اسرائيل ويأتي ذكر بعضها في سورة الزخرف ان شاء الله فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله اللهم انت السّامع لكلّ صوت والعالم بكلّ شيء تعلم ما قاله عبادك فأنزل الله عليهم يا محمد وقالوا مالهذا الرّسول يأكل الطعام الى قوله قصوراً مع آيات اخر قد مضت قال فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله يا عبد الله امّا ما ذكرت من اني آكل

الطعام كما تأكلون وزعمت انّه لا يجوز لأجل هذه ان اكون لله رسولاً فانّما الامر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود وليس لي ولا لأحد الاعتراض وكيف الا ترى انّ الله كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً وأعزّ بعضاً وأذلّ بعضاً وأصحّ بعضاً وأسقم بعضاً وشرّف بعضاً ووضع بعضاً وكلّهم ممّن يأكل الطعام ثم ليس للفقراء أن يقولوا لم أفقرتنا وأغنيتهم ولا للوضعاء ان يقولوا لم وضعتنا وشرّفتهم ولا للزّمناء والضعفاء ان يقولوا لم ازمنتنا واضعفتنا وصحّحتهم ولا للأذِلّاء ان يقولوا لم اذللتنا واعززتهم ولا لقباح الصّور ان يقولوا لم اقبحتنا وجمّلتهم بل ان قالوا ذلك كانوا على ربّهم رادّين وله في احكامه مُنازعين وبه كافرين ولكن جوابه لهم انا الملك الخافض الرافع المغني المفقر المعزّ المذلّ المصحّح المسقم وانتم العبيد ليس لكم الّا التسليم لي والانقياد لحكمي فان سلّمتم كنتم عباداً مؤمنين وان ابيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين ثم انزل الله عليه يا محمد قُلْ اِنَّما اَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يعني آكل الطّعام يُوحى اِلَيَّ اَنَّما اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ واحد يعني قل لهم انا في البشُريّة مثلكم ولكن ربّ خصّني بالنبوّة كما يخصّ بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا ان يخصّني ايضاً بالنبوّة ثم اجاب عن مقترحاتهم الأُخر بما سبق ذكره في سورتي بني اسرائيل والانعام ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وامّا قولك ما انت اِلّا رجل مسحور فكيف اكون كذلك وقد تعلمون انّي في صحّة التّميز والعقل فوقكم فهل جرّبتم عليّ مُذْ نشأت الى ان استكملت اربعين سنة خزية او ذلّة او كذبة او خيانة او خطأ من القول او سفهاً من الرّأي اتظنّون انّ رجلاً يعتصم طول هذه المدّة بحول نفسه وقوتها او بحول الله وقوّته وذلك ما قال الله اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوالَكَ اَلْاَمْثال فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً الى ان يثبتوا عليك عمىً بحجّة اكثر دعاويهم الباطلة التي يبيّن عليك لتحصيل بطلانها .

(١١) بَلْ كَذَّبُوا بِالسّاعَةِ فقصرت انظارهم على الحطام الدنيويّة فظنّوا انّ الكرامة انّما هي بالمال وطعنوا فيك بفقرك وَاَعْتَدْنا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسّاعَةِ سَعِيراً ناراً شديدة الاسعار .

(١٢) اذا رَاَتْهُمْ اذا كانت بمرىء منهم مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ

في المجمع عن الصادق عليه السلام والقمّي قال من مسيرة سنة سَمِعُوا لَها

تَغَيُّظاً وَزَفِيراً صوت تغيّظ .

(١٣) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ

القمّي قال مقيّدين بعضهم مع بعض دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً هلاكاً أي يتمنّون هلاكاً وينادونه .

(١٤) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً اي يقال لهم ذلك وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً لأنّ عذابكم انواع كثيرة .

(١٥) قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيراً .

(١٦) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُنَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُولاً كان ما يشاؤ ون موعوداً حقيقاً بأن يسئل ويطلب او سأله الناس بقولهم رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ او الملائكة بقولهم وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ .

(١٧) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعمّ كلّ معبود سواه فَيَقُولُ ايّ للمعبودين وقرء بالنّون فيهما ءَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة .

(١٨) قَالُوا سُبْحَانَكَ تعجّباً ممّا قيل لهم لأنّهم امّا ملائكة وانبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شيء واشعاراً بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيهاً لله عن الانداد مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا ما يصحّ لنا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ في المجمع عن الباقر عليه السلام انّه قرء نتّخذ بضم النون وفتح الخاء وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ بأنواع النّعم واستغرقوا في الشهوات حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ حتّى غفلوا عن ذكرك والتذكّر لآلائك والتّدبّر في آياتك، وَكَانُوا قَوْماً بُوراً هالكين .

(١٩) فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ التفات الى العبدة بالإحتجاج والإلزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بِمَا تَقُولُونَ في قولكم إنّهم آلهة وهؤلاء اضلّونا وقرء

بالياء اي كذّبوكم بقولهم سُبْحانَكَ ما كانَ يَنْبَغِي لَنا فَما يَسْتَطِيعُونَ اي المعبودون وقرء بالتاء على خطاب العابدين صَرْفاً دفعاً للعذاب عنكم وَلا نَصْراً فيعينكم عليه وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذاباً كَبِيراً وهو النار .

(٢٠) وَما اَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ اِلاّ اِنَّهُمْ لَيَاْكُلُونَ الطَّعامَ وَيَمْشُونَ فِي الْاَسْواقِ جواب لقولهم ما لِهٰذا الرَّسُولِ يَاْكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشِي فِي الْاَسْواقِ .

في المجمع عن عليّ عليه السلام انّه قرء يمشّون بضم الياء وبفتح الشين المشدّدة اي يمشيهم حوائجهم او الناس وَجَعَلْنا بَعْضَكُمْ ايّها النّاس لِبَعْضٍ فِتْنَةً ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذاؤ هم لهم وهو تسلية للنبيّ صلى الله عليه وآله على ما قالوه بعد نقضهم اَتَصْبِرُونَ علّة للجعل اي لنعلم ايّكم يصبر وحثّ على الصبر على ما افتتنوا به وَكانَ رَبُّكَ بَصِيراً بمن يصبر ولا يصبر .

(٢١) وَقالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا بالخير لكفرهم بالبعث واصل اللّقاء الوصول لَوْلا هلاّ اُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰئِكَةُ فيخبرونا بصدق محمد او يكونون رسلاً الينا اَوْ نَرىٰ رَبَّنا فيأمرنا بتصديقه واتّباعه لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي اَنْفُسِهِمْ في شأنها وَعَتَوْا وتجاوزوا الحدّ في الظلم عُتُوّاً كَبِيراً بالغاً أقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فأعرضوا عنها وَاقْتَرَحُوا لِأنْفُسهم الخبيثة ما سدّت دونه مطامح النفوس القدسيّة .

(٢٢) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰئِكَةَ ملائكة الموت او العذاب لا بُشْرىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً يستعيذون منهم ويطلبون من الله ان يمنع لقاءهم وهي ممّا كانوا يقولون عند لقاء عدوّ او هجوم مكروه .

(٢٣) وَقَدِمْنا اِلىٰ ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَبٰآءً مَنْثُوراً .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال ان كانت اعمالهم لأشدّ بياضاً من القباطيّ فيقول الله عزّ وجلّ لها كوني هبآءً منثوراً وذلك انّهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه وفي رواية لم يدعوه .

والقمّي عن الباقر عليه السلام قال يبعث الله يوم القيامة قوماً بين ايديهم نور كالقباطيّ ثم يقول له كن هباءً منثوراً ثم قال اما والله انّهم كانوا يصومون ويصلّون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم شيءٌ من فضل امير المؤمنين عليه السلام انكروه قال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوّة من شعاع الشمس .

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام انه سئل أعمال من هذه فقال اعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا .

(٢٤) اَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً مكاناً يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث وَاَحْسَنُ مَقيلاً مكاناً يؤوى اليه للاسترواح قيل تجوّز له من مكان القيلولة على التشبيه اذ لا نوم في الجنة .

وفي الكافي في حديث سؤال القبر عن امير المؤمنين عليه السلام قال ثم يفتحان له باباً الى الجنّة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشّابّ النّاعم فانّ الله يقول اَصْحابُ الجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَاَحْسَنُ مَقِيلاً .

والقمّي عن الباقر عليه السلام بلغنا والله اعلم انّه اذا استوى اهل النار الى النار لينطلق بهم قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم ادخلوا اِلَىٰ ظِلٍّ ذي ثَلٰثِ شُعَبٍ من دخان النّار فيحسبون انّها الجنّة ثم يدخلون النّار افواجاً وذلك نصف النّهار واقبل اهل الجنّة فيما اشتهوا من التّحف حتّى يعطوا منازلهم في الجنّة نصف النهار فذلك قول الله عزّ وجلّ اَصْحابُ الجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ الآية .

وعن الصادق عليه السلام لا ينتصف ذلك اليوم حتّى يقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار .

(٢٥) وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ تشقق وقرء بتشديد الشين بِالْغَمامِ بسبب طلوع الغمام منها قيل هو الغمام المذكور في قوله هَلْ يَنْظُرُونَ اِلّا اَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ وَالمَلٰئِكَةِ وَنُزِّلَ المَلٰئِكَةُ تَنْزِيلاً وقرء وينزل من الانزال ونصب الملائكة قيل

اي في ذلك الغمام بصحائف الاعمال .

والقمّي عن الصادق عليه السلام الغمام امير المؤمنين .

(٢٦) اَلْمُلْكُ يَوْمَئِذِ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ الثابت له لأنّ كلّ ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الاّ ملكه وَكانَ يَوْماً عَلَى الْكافِرِينَ عَسِيراً شديداً .

(٢٧) وَيَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلى يَدَيْهِ من فرط الحسرة .

القمّي قال الأوّل يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً .

القمّي عن الباقر عليه السلام عليّاً وليّاً .

(٢٨) يا وَيْلَتا لَيْتَنِي لَمْ اَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً قال يعني الثاني .

(٢٩) لَقَدْ اَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ اِذْ جاءَنِي قال يعني الولايةَ وَكانَ الشَّيْطانُ قال وهو الثاني لِلإِنْسانِ خَذُولاً .

وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة قال فيّ مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع وطال لها الاستماع ولئن تقمّصها دوني الا شقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركباها ضلالة واعتقداها جهالة فليس ما عليه وردها ولبئس ما لأنفسهما مهداً يتلاعنان في دورهما ويتبرّء كلّ منهما من صاحبه يقول لقرينه اذا التقيا يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ القَرِينُ فيجيبه الاشقى على وثوبه يا لَيْتَنِي لَمْ اَتَّخِذْكَ خَلِيلاً لَقَدْ اَضَلَّلْتَنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ اِذْ جاءَنِي وَكانَ الشَّيْطانُ لِلإِنْسانِ خَذُولاً فانا الذكر الذي عنه ضلّ السبيل الذي عنه مال والايمان الذي به كفر والقرآن الذي اياه هجر والدين الذي به كذّب والصراط الذي عنه نكب .

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام في احتجاجه على بعض الزنادقة قال انّ الله ورّى اسماء من اغترّوا فتن خلقه وضلّ واضلّ وكنّى عن اسمائهم في قوله وَيَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلى يَدَيْهِ الآيتين .

(٣٠) وَقالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ اِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً بأن تركوه وصدّوا عنه .

(٣١) وَكَذٰلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وَكَفىٰ بِرَبِّكَ هٰادِياً وَنَصِيراً لك عليهم وقد سبق في المقدّمة السادسة حديث من الإحتجاج فيه بيان لهذه الآية .

(٣٢) وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلّا يناقض قوله جُمْلَةً واحِدَةً دفعة واحدة كالكتب الثلاثة كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ اي كذلك انزلناه مفرّقاً لنقوّي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه ولأنّه اذا انزل به جبرئيل حالاً بعد حال يثبت به فؤادك وَرَتَّلْناهُ تَرْتِيلاً وقرأناه عليك شيئاً بعد شيء على تؤدة وتمهّل في عشرين سنة .

(٣٣) وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ سؤال عجيب كأنّه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوّتك اِلّا جِئْناكَ بِالْحَقِّ الدّامغ له في جوابه وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً وبما هواحسن بياناً ومعنى من سؤالهم .

(٣٤) اَلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ اِلىٰ جَهَنَّمَ أُولٰئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انّه سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال انّ الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيامة .

(٣٥) وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَجَعَلْنا مَعَهُ أَخاهُ هٰرُونَ وَزِيراً يؤازره في الدّعوة واعلاء الكلمة .

(٣٦) فَقُلْنَا اذْهَبا اِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يعني فرعون وقومه فَدَمَّرْناهُمْ تَدْمِيراً اي فذهبا اليهم فكذّبوهما فدمّرناهم .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام فدمّرانهم على التأكيد بالنون الثقيلة وفي رواية فدمّراهم قال وهذا كأنّه امر لموسى وهرون ان يدمّراهم .

(٣٧) وَقَوْمَ نُوحٍ لَمّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْناهُمْ بالطوفان وَجَعَلْناهُمْ لِلنّاسِ آيَةً عبرة وَأَعْتَدْنا لِلظّالِمِينَ عَذاباً أَلِيماً .

(٣٨) وَعاداً وَثَمُودَ وجعلنا عاداً وثمود ايضاً وَأَصْحابَ الرَّسِ وَقُرُوناً واهل

اعصار بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً لا يعلمها الاّ الله .

(٣٩) وَكُلًّا ضَرَبْنا لَهُ الْاَمْثالَ بيّنا له القصص العجيبة من قصص الأوّلين اعذاراً وانذاراً فلمّا اصرّوا اهلكوا كما قال وَكُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيراً فتّناه تفتيناً ومنه التّبر لفتات الذهب والفضة .

وفي المعاني والقمّي عن الصادق عليه السلام يعني كسّرنا تكسيراً و زاد القمّي قال هي لفظة بالنبطيّة .

في العيون والعلل عن الرضا عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه الحسين ابن علي عليه السلام قال اتى عليّ بن ابي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة ايّام رجل من اشراف تميم يقال له عمرو فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن اصحاب الرّس في ايّ عصر كانوا واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله اليهم رسولاً ام لا وبما اذا اهلكوا فانّى اجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا اجد خبرهم فقال عليّ عليه السلام لقد سئلت عن حديثٍ ما سألني عنه احد قبلك ولا يحدّثك به احد بعدي الاّ عنّي وما في كتاب الله تعالى آية الاّ وانا اعرفها واعرف تفسيرها وفي ايّ مكان نزلت من سهل او جبل وفي ايّ وقت من ليل او نهار وانّ هنا لعلماً جمّاً واشار الى صدره ولكن طلّابه يسيروا عن قليل تندمون لو فقدتموني كان من قصصهم يا اخا تميم انّهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال له شاه دَرخت كان يافث بن نوح غرسها على شفيرة عين يقال لها روشاب كانت انبتت لنوح بعد الطّوفان وانّما سمّوا اصحاب الرسّ لأنّهم رسّوا نبيّهم في الارض وذلك بعد سليمان بن داود وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطىء نهر يقال له الرسّ من بلاد المشرق وبهم سمّي ذلك النّهر ولم يكن يومئذ في الأرض نهر اغزر منه ولا اعذب منه ولا قرى اكثر ولا اعمر منها تسمّى احداهنّ ابان والثانية آذر والثالثة دي والرّابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة اردى بهشت والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادية عشر مهر والثانية عشر شهريور وكانت اعظم مدائنهم اسفندار وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمّى تركوذ بن غابور بن يارش بن سادن بن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم (ع) وبها

العين والصنوبرة وقد غرسوا في كلّ قرية منها حبّة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبّة وصارت شجرة عظيمة وحرّموا ماء العين والانهار ولا يشربون منها ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هو حياة آلهتنا فلا ينبغي لأحد ان ينقص من حياتها ويشربون هم وانعامهم من نهر الرسّ الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كلّ شهر من السنة في كلّ قرية عيداً يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي بها كِلّة من حرير فيها من انواع الصّور ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحونهماقرباناً للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطبْ فاذا سطع دخان تلك الذبايح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خرّوا سجّداً للشجرة يبكون ويتضرّعون اليها ان ترضى عنهم وكان الشيطان يجيء فيحرّك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبيّ انّي قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفساً وقرّوا عيناً فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدّست بند فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون وانّما سمّتْ العجم شهورها بابان ماه وآذر ماه وغيرهما اشتقاقاً من اسماء تلك القرى لقول اهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا وعيد شهر كذا حتّى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقاً من ديباج عليه انواع الصور له اثنا عشر باباً كلّ باب لأهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجاً من السّرادق ويقربون لها الذبايح اضعاف ما قرّبوا للشجرة التي في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرّك الصنوبرة تحريكاً شديداً ويتكلّم من جوفها كلاماً جهوريّاً ويعدهم ويمنّيهم بأكثر ممّا وعدتهم ومنّتهم الشياطين كلّها فيرفعون رؤوسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلّمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعدد اعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلمّا طال كفرهم بالله عزّ وجلّ وعبادتهم غيره بعث الله سبحانه اليهم نبيّاً من بني اسرائيل من ولد يهود بن يعقوب فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم الى عبادة الله عزّ وجلّ ومعرفته وربوبيته فلا يتّبعونه فلمّا رأى شدّة تماديهم في الغيّ والضّلال وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا ربّ انّ عبادك ابوا الاّ تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضرّ فأيبس شجرهم اجمع

وارهم قدرتك وسلطانك فأصبح القوم وقد يبس شجرهم فهالهم ذلك وقطع بهم وصاروا فرقتين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرّجل الذي يزعم انّه رسول إله السماء والارض اليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى إلهه وفرقة قالت لا بل غضب آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهائها لكي تغضبوا عليه فتضرّوا منه فأجمع رأيهم على قتله فاتّخذوا انابيب طوالاً من رصاص واسعة الافواه ثمّ ارسلوها في قرار العين الى اعلى الماء واحدة فوق الاخرى مثل اليراع ونزحوا ما فيها من الماء ثمّ حفروا في قرارها بئر ضيّقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيّهم والقموا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا نرجو الآن ان ترضى عنّا آلهتنا اذا رأت انّا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصدّ عن عبادتها ودفنّاه تحت كبيرها يتشفّى منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان فبقوا عامّة يومهم يسمعون انين نبيّهم وهو يقول سيّدي قد ترى ضيق مكاني وشدّة كربي فارحم ضعف ركني وقلّة حيلتي وعجّل بقبض روحي ولا تؤخّر اجابة دعوتي حتّى مات فقال الله تعالى لجبرئيل يا جبرئيل ايظنّ عبادي هؤلاء الذين غرّهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي ان يقوموا لغضبي ويخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممّن عصاني ولم يخش عقابي وانّي حلفت بعزّتي لأجعلنّهم عبرة ونكالاً للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك الاّ بريح عاصفة شديدة الحمرة فتحيّروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبريت تتوقّد واظلّتهم سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبّة جمراً يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرّصاص في النّار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوّة الاّ بالله العليّ العظيم، والقمّي الرسّ نهر بناحية آذربايجان.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه دخل عليه نسوة فسألته امرأة منهنّ عن السّحق فقال حدّها حدّ الزاني فقالت المرأة ما ذكر الله عزّ وجلّ ذلك في القرآن فقال بلى فقالت واين هو قال هنّ اصحاب الرسّ .

والقمّي عنه عليه السلام قال دخلت امرأة مع مولاة لها على ابي عبد الله عليه السلام فقالت ما تقول في اللّواتي مع اللّواتي قال هنّ في النار اذا كان يوم القيامة اتي

بهنّ فألبسن جلباباً من نار وخفّين من نار وقناعاً من نار وادخل في اجوافهنّ وفروجهنّ اعمدة من نار وقذف بهنّ في النار فقالت ليس هذا في كتاب الله قال نعم قالت أين هو قال قوله وعاداً وثمود واصحاب الرسّ فهنّ الرسّيّات .

وفي المجمع عنهما عليهما السلام انّ سحق النساء كان في اصحاب الرسّ وبلفظ آخر كان نساؤهم سحّاقات .

(٤٠) **وَلَقَدْ اَتَوْا** يعني قريشاً مرّوا مراراً في متاجرهم الى الشام **عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي اُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ**

القمّي عن الباقر عليه السلام وامّا القرية التي امطرت مطر السّوء فهي سدوم قرية قوم لوط امطر الله عليهم حجارة من سجّيل يقول من طين **اَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا** في مرار مرورهم فيتّعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله **بَلْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ نُشُوراً** بل كانوا كفرة لا يتوقّعون نشوراً ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتّعظوا فمرّوا بها كما مرّت ركابهم .

(٤١) **وَاِذَا رَأَوْكَ اِنْ يَتَّخِذُونَكَ اِلاَّ هُزُواً** ما يتّخذونك الاّ موضع هزءٍ **اَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللّهُ رَسُولاً** اي يقولون ذلك تهكّماً واستهزاء .

(٤٢) **اِنْ كَادَ** انّه كاد **لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا** ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد ممّا يسبق الى الذّهن انّها حجج ومعجزات **لَوْلاَ اَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا** ثبّتنا عليها واستمسكنا بعبادتها **وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ اَضَلُّ سَبِيلاً** فيه وعيد ودلالة على انّه لا يهملهم وان امهلهم .

(٤٣) **اَرَاَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلَهَهُ هَوَاهُ** بأن اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجّة ولا يتبصّر دليلاً **اَفَاَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً** حفيظاً تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الأوّل للتّقرير والتعجّب والثاني للإنكار .

(٤٤) **اَمْ تَحْسَبُ** بل اتحسب **اَنَّ اَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ اَوْ يَعْقِلُونَ** فتجدي لهم الآيات والحجج فتهتمّ بشأنهم وتطمع في ايمانهم وهو اشدّ مذمّة ممّا قبله حتّى حقّ

بالإضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لأنّه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكباواً او خوفاً على الرياسة إِنْ هُمْ إِلّا كَالْأَنْعَامِ في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبّرهم فيما شاهدوا من الدّلائل والمعجزات بَلْ هُمْ اَضَلُّ سَبِيلاً من الانعام لأنّها تنقاد من يتعهّدها وتميز من يحسن اليها ممّن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرّها وهؤلاء لا ينقادون لربّهم ولا يعرفون احسان الرحمٰن من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتّقون العقاب الذي هو اشدّ المضارّ ولأنها لو لم تعتقد حقّاً ولم تكتسب خيراً لم تعتقد باطلاً ولم تكتسب شرّاً بخلاف هؤلاء ولأنّ جهالتها لا تضرّ بأحد وجهالة هؤلاء تؤدّي الى هيج الفتن وصدّ الناس عن الحق ولأنّها غير متمكّنة من تحصيل الكمال فلا تقصير منها ولا ذمّ وهؤلاء مقصّرون ومستحقّون اعظم العقاب على تقصيرهم ،القمّي قال نزلت في قريش وذلك انّه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكّة وتفرّقوا وكان الرجل اذا رأى شجرة حسنة او حجراً حسناً هواه فعبده وكانوا ينحرون لها النعم ويلطّخونها بالدم ويسمونها سعد صخرة وكان اذا اصابهم داء في ابلهم واغنامهم جاؤ وا الى الصخرة فيتمسّحون بها الغنم والابل فجاء رجل من العرب بإبل له يريد ان يتمسّح بالصخرة ابله ويتبارك عليها فنفرت ابله وتفرّقت فقال الرجل اتيت الى سعد ليجمع شملنا فشتّتنا من سعد فما نحن من سعد وما صخر الّا صخرة مستودّة من الارض لا تهدي لغيّ ولا رشد ومرّ به رجل من العرب والثعلب يبول عليه فقال :

وربّ يبول الثعلبان برأسه لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب .

(٤٥) اَلَمْ تَرَ اِلىٰ رَبِّكَ الم تنظر الى صنعه كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ كيف بسطه .

القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال الظلّ ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس قيل وهو اطيب الاحوال فانّ الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسدّ النظر وشعاع الشمس يسخن الهواء ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنّة فقال وظلّ ممدود وَلَوْ شٰاءَ لَجَعَلَهُ سٰاكِناً ثابتاً من السّكنى او غير متقلّص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً فانّه لا يظهر للحسّ حتى تطلع فيقع ضوؤ ها على بعض الاجرام فلولاها لما عرف الظّلّ ولا يتفاوت الّا بسبب حركتها

(٤٦) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ اِلَيْنا اي ازلناه بايقاع الشّعاع موقعه لمّا عبّر عن احداثه بالمدّ بمعنى التّيسير عبّر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكفّ قَبْضاً يَسِيراً قليلاً قليلاً حسبما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون ويتحصّل به ما لا يحصى من منافع الخلق .

(٤٧) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً شبّه ظلامه باللّباس في ستره وَالنَّوْمَ سُبَاتاً راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السّبت القطع وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس وفيه اشارة الى انّ النوم واليقظة انموذج للموت والنشور . وفي الحديث النبويّ كما تنامون تموتون وكما تستيقظون تبعثون .

(٤٨) وَهُوَ الَّذِي اَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً اي ناشرات للسّحاب او مبشّرات على اختلاف القرّاء كما مضى في سورة الاعراف بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يعني قدّام المطر وَاَنْزَلْنا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً مطهّراً أو بليغاً في الطهارة وصفه به اشعاراً بالنّعمة فيه وتتميماً للمنّة فيما بعده فانّ الماء الطّهور أهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريّته .

(٤٩) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً بالنبات وتذكر ميتاً لأنّ البلدة في معنى البلد وَنُسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنا اَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً .

(٥٠) وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ قيل صرّفنا هذا القول بين الناس في القرآن وساير الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة في الأوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما .

وفي الفقيه عن النبي صلّى الله عليه وآله قال ما اتى على اهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عزّ وجلّ الّا والسماء فيها يمطر فيجعل الله ذلك حيث يشاء لِيَذَّكَّرُوا ليتفكّروا ويعرفوا كمال القدرة وحقّ النعمة في ذلك ويقوموا بشكره ويعتبروا بالصرف عنهم واليهم فَاَبَى اَكْثَرُ النَّاسِ اِلّا كُفُوراً الّا كفران النعمة وقلّة الاكتراث لها وجحودها بأن يقولوا أمطرنا نبؤ كذا من غير ان يروه من الله ويجعلوا الانوار وسايط مسخّرات .

(٥١) وَلَوْ شِئْنا لَبَعَثْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً نبيّاً ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالاً لك وتعظيماً لشأنك وتفضيلاً لك على سائر الرّسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدّعوة واظهار الحق .

(٥٢) فَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وَجاهِدْهُمْ بِهِ بالقرآن أو تبرك طاعتهم جِهاداً كَبِيراً يعني انّهم يجتهدون في ابطال حقّك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم فانّ مجاهدة السّفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الأعداء بالسّيف .

(٥٣) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ خلّاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابّته اذا خلاها هٰذا عَذْبٌ فُراتٌ بليغ العذوبة وَهٰذا مِلْحٌ أُجاجٌ بليغ الملوحة .

في الكافي عنهما عليهما السلام انّ الله جلّ وعزّ عرض ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب وطاب وما جحد ولايتنا جعله الله مرّاً وملحاً اجاجاً وَجَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً حاجزاً من قدرته وَحِجْراً مَحْجُوراً قيل تنافراً بليغاً او حدّاً محدوداً وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقّه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغيّر طعمها،والقمّي يقول حراماً محرّماً ان يغيّر واحد منهما طعم الآخر .

(٥٤) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً قيل يعني الذي خمّر به طينة آدم (ع) ثم جعله جزء من مادّة البشر ليجتمع ويسلسل ويقبل الاشكال بسهولة او النّطفة فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً فقسّمه قسمين ذوي نسب أي ذكوراً ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثاً يصاهر بهنّ وَكانَ رَبُّكَ قَدِيراً حيث خلق من مادّة واحدة بشراً ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين .

في الكافي عن الباقر عليه السلام والقمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال انّ الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب وخلق زوجته من سنخه فبرأها من اسفل أضلاعه فجرى بذلك الضّلع بينهما سبب ونسب ثمّ زوّجها ايّاه فجرى بينهما بسبب ذلك صهر فذلك قوله نسباً وصهْراً فالنسب ما كان بسبب الرّجال والصهْر ما كان بسبب النساء .

وفي المجمع عن ابن سيرين نزلت في النبيّ صلّى الله عليه وآله وعليّ بن ابي طالب عليه السلام زوّج فاطمة عليّاً وهو ابن عمّه وزوّج ابنته فكانت نسباً وصهراً .

وفي المعاني عن الباقر عن امير المؤمنين عليهما السلام قال الأوانيّ مخصوص في القرآن بأسماء اخذروا ان تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم انا الصّهر يقول الله عزّ وجلّ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَآءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً .

وفي الامالي باسناده الى انس بن مالك عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال قلت له يا رسول الله عليّ اخوك قال نعم عليّ اخي قلت يا رسول الله صف لي كيف عليّ اخوك قال انّ الله عزّ وجلّ خلق ماء تحت العرش قبل ان يخلق آدم بثلاثة آلاف عام واسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه الى ان خلق آدم فلمّا خلق آدم نقل ذلك الماء من اللّؤلؤة فأجراه في صلب آدم الى ان قبضه الله تعالى ثم نقله الى صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينقل من ظهر الى ظهر حتّى صار في عبد المطّلب ثمّ شقّه عزّ وجلّ نصفين فصار نصفه في أبي عبد الله بن عبد المطلب ونصفه في أبي طالب فانا من نصف الماء وعليّ من النصف الآخر فعليّ اخي في الدنيا والآخرة ثم قرء رسول الله صلّى الله عليه وآله وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَآءِ بَشَراً الآية،وفي روضة الواعظين قال رسول الله صلّى الله عليه وآله خلق الله عزّ وجلّ نطفة بيضاء مكنونة فنقلها من صلب الى صلب حتّى نقلت النطفة الى صلب عبد المطلب فجعل نصفين فصار نصفها في عبد الله ونصفها في ابي طالب فأنا من عبد الله وعليّ من ابي طالب وذلك قول الله عزّ وجلّ وهو الَّذِي خَلَقَ الآية .

(٥٥) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنْفَعُهُمْ وَلاَ يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيراً يظاهر الشيطان في العداوة والشّرك .

في البصائر عن الباقر عليه السلام انّه سئل عنها فقال تفسيرها في بطن القرآن عليّ هو ربّه في الولاية والربّ هو الخالق الّذي لا يوصف .

اقولُ : يعني انّ الربّ على الإطلاق الغير المقيّد بالولاية هو الله الخالق جلّ ذكره .

والقمّي قد يسمّى الانسان ربّاً كقوله تعالى اُذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ وكلّ مالك لشيء يسمّى ربّه وقوله تعالى وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيراً فقال الكافر الثاني وكان علي امير

المؤمنين عليه السلام ظهيراً .

(٥٦) وَمٰا اَرْسَلْنٰاكَ اِلاّ مُبَشِّراً للمؤمنين وَنَذِيراً للكافرين .

(٥٧) قُلْ مٰا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الاّ مبشّراً ونذيراً مِنْ اَجْرٍ اِلاّ مَنْ شٰآءَ الاّ فعل من شاء اَنْ يَتَّخِذَ اِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ان يتقرّب اليه ويطلب الزّلفى عنده بالإيمان والطاعة فصوّر ذلك في صورة الاجر من حيث انّه مقصود فعله واستثناء منه قطعاً لشبهة الطّمع واظهاراً لغاية الشفقة .

(٥٨) وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لاٰ يَمُوتُ في استكفائه شرورهم والاغناء من اجورهم فانّه الحقيق بأن يتوكّل عليه دون الاحياء الّذين يموتون فانّهم اذا ماتوا ضاع من توكّل عليهم وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ونزّهه عن صفات النقصان مثنياً عليه بأوصاف الكمال طالباً لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه وَكَفىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبٰادِهِ خَبِيراً ما ظهر منها وما بطن فلا عليك ان آمنوا او كفروا .

(٥٩) اَلَّذِي خَلَقَ اَلسَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضَ وَمٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ اَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ قد سبق الكلام فيه في سورة الأعراف ولعلّ ذكره لزيادة تقرير لكونه حقيقاً بأن يتوكّل عليه من حيث انّه الخالق للكلّ والمتصرّف فيه وتحريص على الثبات والتأنّي في الأمر فانّه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره خلق الأشياء على تؤدة وتدرّج وقد مضى هذا المعنى في كلامهم عليهم السلام الرَّحْمٰنُ خبر للّذي ان جعلته مبتدأ ولمحذوف ان جعلته صفة للحيّ او بدل من المستكن في استوى فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيراً فاسئل عمّا ذكر من الخلق والاستواء أوعن انّه هو الرحمٰن .

وفي المجمع روي انّ اليهود حكوا عن ابتداء خلق الأشياء بخلاف ما اخبر الله تعالى عنه فقال سبحانه فَاسْئَلْ بِهِ خبيراً والسؤال كما يعدّي بعن لتضمنّه معنى التفتيش يعدّي بالباء لتضمنّه معنى الاعتناء ويجوز ان يكون صلة خبيراً والخبير هو الله سبحانه او جبرئيل او من وجده في الكتب المتقدّمة ليصدّقك فيه كذا قيل .

أقولُ : ويحتمل ان يكون المراد بها الرسل المتقدّمة فيكون السؤال في عالم

الأرواح كقوله تعالى واسئل مَنْ قَدْ اَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا اَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ وقيل الضمير للرّحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب لتعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم .

(٦٠) وَاِذا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ قالُوا وَمَا الرَّحْمٰنُ قيل لأنّهم ما كانوا يطلقونه على الله او لأنّهم ظنّوا انه اراد به غيره تعالى،القمّي قال جوابه الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ القُرآنَ خَلَقَ الْاِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ اَنَسْجُدُ لِما تَأْمُرُنا وقرء بالياء وَزادَهُمْ نُفُوراً عن الإيمان يعني الامر بسجود الرحمن .

(٦١) تَبارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّماءِ بُرُوجاً يعني البروج الاثني عشر وقد سبق بيانها في سورة الحجر وَجَعَلَ فِيها سِراجاً يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجاً وقرء سُرُجاً بضمّتين فيشمل الكواكب الكبار .

وفي الجوامع عنهم عليهم السلام لا تقرء سرجاً وانّما هي سراجاً وهي الشمس وَقَمَراً مُنِيراً مضيئاً باللّيل .

في الاهليلجة عن الصادق عليه السلام في كلام له وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً يسبحان في فلك يدور بهما دائبين يطلعهما تارة ويؤ فلهما اخرى حتّى تعرف عدّة الايّام والشهور والسنين وما يستأنف من الصيف والربيع والشتاء والخريف ازمنة مختلفة باختلاف الليل والنهار .

(٦٢) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً يخلف كلّ منهما لآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي ان يفعل فيه لِمَنْ اَرادَ اَنْ يَذَّكَّرَ وقرء بالتخفيف اَوْ اَرادَ شُكُوراً

في الفقيه عن الصادق عليه السلام كلّ ما فاتك بالليل فاقضه بالنهار قال الله تبارك وتعالى وتلا هذه الآية ثمّ قال يعني ان يقضي الرّجل ما فاته باللّيل بالنّهار وما فاته بالنّهار باللّيل .

وفي التهذيب والقمّي عنه عليه السلام ما يقرب منه،وزاد القمّي وهو من سرّ آل محمّد المكنون .

(٦٣) وَعِبادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْاَرْضِ هَوْناً .

في المجمع عن الصادق عليه السلام هو الرجل يمشي بسجيّته التي جبل عليها لا يتكلّف ولا يتبختر .

والقمّي عن الباقر عليه السلام انّه قال في هٰذه الآية الأئمّة يمشون على الأرض هوناً خوفاً من عدوّهم .

وعن الكاظم عليه السلام انه سئل عنه فقال هم الأئمّة عليهم السلام يتّقون في مشيهم .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عنه قال هم الاوصياء مخافة من عدوّهم وَاِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً تسليماً منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شرّ (٦٤) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِم سُجَّداً وَقِياماً في الصلاة وتخصيص البيتوتة لأنّ العبادة باللّيل احمز وابعد من الرياء .

(٦٥) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنّا عَذابَ جَهَنَّمَ اِنَّ عَذابَهَا كانَ غَراماً لازماً ومنه الغريم لملازمته .

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول ملازماً لا يفارق .

أقولُ : وهو إيذان بأنّهم مع حُسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحقّ وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ولا وثوقهم على استمرار احوالهم .

(٦٦) اِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقاماً الجملتان يحتملان الحكاية والابتداء من الله .

(٦٧) وَالَّذِينَ اِذا اَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وقرء بكسر التاء من اقتر وَكانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَواماً .

القمّي الاسراف الانفاق في المعصية في غير حقّ ولم يقتروا لم يبخلوا عن حقّ الله عزّ وجل والقوام العدل والانفاق فيما امر الله به .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله من اعطى في غير حقّ فقد اسرف ومن منع من حقّ فقد قتر .

وعن عليّ عليه السلام ليس في المأكول والمشروب سرف وان كثر .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّما الاسراف فيما افسد المال واضرّ بالبدن قيل فما الاقتار قال اكل الخبز والملح وانت تقدر على غيره قيل فما القصد قال الخبز واللّحم واللّبن والخلّ والسّمن مرّة هٰذا ومرّة هذا .

وعنه عليه السلام انّه تلا هذه الآية فأخذ قبضة من حصى وقبضها بيده فقال هذا الاقتار الّذي ذكره الله في كتابه ثم قبض قبضة اخرى فأرخى كفّه كلّها ثم قال هذا الاسراف ثمّ اخذ قبضة اخرى فأرخى بعضها وامسك بعضها وقال هذا القوام .

(٦٨) وَالَّذِينَ لاٰ يَدْعُونَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهاً آخَرَ وَلاٰ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّٰهُ اي حرّمها بمعنى حرّم قتلها اِلاّ بِالْحَقِّ وَلاٰ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ اَثاماً جزاء اثم .

(٦٩) يُضاعَفْ لَهُ الْعَذٰابُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَيَخْلُد فِيهِ مُهاناً وقرء يضاعف بالرّفع وبحذف الالف والتّشديد مرفوعاً ومجزوماً ويتبعه يخلد في الرفع والجزم .

القمّي اثام واد من اودية جهنّم من صفر مذاب قدّامها حدّة في جهنّم يكون فيه من عبد غير الله ومن قتل النّفس التي حرّم الله ويكون فيه الزّناة ويضاعف لهم فيه العذاب .

(٧٠) اِلاّ مَنْ تٰابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صٰالِحاً فَاُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ وَكٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً

في الامالي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ فاولٰئك يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِم حَسَنٰاتٍ فقال يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى يوقف بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولّى حسابه لا يطّلع على حسابه احداً من الناس فيعرفه ذنوبه حتّى اذا اقرّ بسيّئاته قال الله عزّ وجلّ للكتبة بدّلوها حسنات واظهروها للنّاس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيّئة واحدة ثم يأمر الله به الى الجنّة فهذا

تأويل الآية وهي في المذنبين من شيعتنا خاصّة .

وعن الرضا عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله حبّنا اهل البيت يكفّر الذّنوب ويضاعف الحسنات وانّ الله ليتحمّل من محبّينا اهل البيت ما عليهم من مظالم العباد الاّ ما كان منهم على اضرار وظلم للمؤمنين فيقول للسّيئات كوني حسنات .

وفي العيون عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة تجلّى الله عزّ وجلّ لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ثمّ يغفر له لا يطّلع الله على ذلك ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد ثم يقول لسيّئاته كوني حسنات .

والقمّي عنه عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة اوقف الله عزّ وجلّ المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأوّل ما يرى سيّئاته فيتغيّر لذلك لونه وترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عزّ وجلّ بدّلوا سيّئاته حسنات واظهروها للنّاس فيبدّل الله لهم فيقول الناس اما كان لهؤلاء سيّئة واحدة وهو قوله تعالى يُبَدِّلُ الله سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ والأخبار في هذا المعنى كثيرة .

وفي حديث ابي اسحاق اللّيثي عن الباقر عليه السلام الذي ورد في طينة المؤمن وطينة الكافر ما معناه انّ الله سبحانه يأمر يوم القيامة بأن تؤخذ حسنات اعدائنا فتردّ على شيعتنا وتؤخذ سيّئات مُحِبِّينَا فتردّ على مبغضينا قال وهو قول الله تعالى فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ يُبَدِّلُ الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدّل الله حسنات اعدائنا سيئات . .

وفي روضة الواعظين عن النبيّ صلى الله عليه وآله ما من جلس قوم يذكرون الله الاّ نادى لهم مناد من السماء قوموا فقد بدّل الله سيّئاتكم حسنات .

(٧١) وَمَنْ تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللّهِ يرجع اليه مَتاباً .

القمّي يقول لا يعود الى شيء من ذلك باخلاص ونيّة صادقة .

(٧٢) وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال هو الغناء .

وفي المجمع عنهما عليهما السلام مثله .

والقمّي قال الغناء ومجالس اللّهو وَإِذا مَرّوُا بِاللَّغْوِ[1] مَرُّوا كِراماً معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفحشاء والصفح عن الذنوب والكناية ممّا يستهجن التصريح به .

في المجمع عن الباقر عليه السلام هم الذين اذا ارادوا ذكر الفرج كنّوا عنه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قال لبعض اصحابه اين نزلتم قالوا على فلان صاحب القيان فقال كونوا كراماً ثم قال أما سمعتم قول الله عزّ وجلّ في كتابه وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كراماً .

وفي العيون عن محمد بن ابي عباد وكان مشتهراً بالسماع وبشرب النبيذ قال سألت الرضا عليه السلام عن السماع فقال لأهل الحجاز رأي فيه وهو في حيّز الباطل واللّهو اما سمعت الله عزّ وجلّ يقول وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً

(٧٣) وَالَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمّاً وَعُمْياناً لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصّرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبّوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال مستبصرين ليسوا بشكّاك .

(٧٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّياتِنا وقرء وذرّيتنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ بتوفيقهم للطّاعة وحيازة الفضائل فانّ المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سرّ به قلبه وقرّبهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقّع لحوقهم به في الجنّة وَاجْعَلْنا

---

(١) أصل اللغو : هو الفعل الذي لا فائدة فيه .

لِلْمُتَّقِينَ اِماماً

في الجوامع عن الصادق عليه السلام ايّانا عني وفي رواية هي فينا .

وفي المناقب عن سعيد بن جبير قال هذه الآية والله خاصّة في امير المؤمنين عليه السلام كان اكثر دعائه يقول رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ اَزْواجِنا يعني فاطمة وذرّياتنا الحسن والحسين عليهم السلام قرّة اعين قال امير المؤمنين عليه السلام والله ما سئلت ربّي ولداً نضير الوجه ولا سألت ولداً احسن القامة ولكن سئلت ربّي ولداً مطيعين لله خائفين وجلين منه حتّى اذا نظرت اليه وهو مطيع لله قرت به عيني قال وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ اِماماً نقتدي بمن قبلنا من المتّقين فيقتدي المتّقون بنا من بعدنا .

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال نحن هم اهل البيت قال وروى انّ ازواجنا خديجة وذرّياتنا فاطمة وقرّة عيننا الحسن والحسين وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ اِماماً عليّ بن ابي طالب والأئمّة عليهم السلام قال وقرء عنده هذه الآية فقال قد سألوا الله عظيماً ان يجعلهم للمتّقين أئمّة فقيل له كيف هذا يا ابن رسول الله قال انّما انزل الله وَاجْعَلْ لَنا مِنَ الْمُتَّقِينَ اِماماً .

وفي الجوامع عنه عليه السلام ما يقرب منه .

(٧٥) اُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا اعلى مواضع الجنّة وَيُلَقَّوْنَ فِيها وقرء بفتح الياء والتخفيف تَحِيَّةً وَسَلاماً يحيّيهم الملائكة ويسلّمون عليهم او يحيى بعضهم بعضاً ويسلّم عليه .

(٧٦) خالِدِينَ فِيها لا يموتون ولا يخرجون حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَ مُقاماً

(٧٧) قُلْ ما يَعْبَؤُ بِكُمْ رَبِّي

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول ما يفعل ربّي بكم لَوْلا دُعاؤُكُمْ

في المجمع عن العيّاشي عن الباقر عليه السلام انّه سئل كثرة القراءة أفضل او كثرة الدعاء قال كثرة الدعاء افضل وقرء هذه الآية فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِما اخبرتكم به حيث

خالفتموه فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً يكون جزاء التكذيب لازماً يحيق بكم لا محالة .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الكاظم عليه السلام من قرء هذه السورة في كلّ ليلة لم يعذّبه الله ابداً ولم يحاسبه وكان منزله في الفردوس الأعلى اللّهمّ ارزقنا تلاوته .

سورة الشُّعراء مكّيّة كُلّها

غير قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الآيات الى آخر السورة فإنها نزلت بالمدينة

عدد آيها مائتان وسبع وعشرون آية

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمْ

(١) طسّمّ في المجمع عن عليّ عليه السلام عن النبي صلّى الله عليه وآله لمّا انزلت طسّمّ قال الطّاء طور سينا والسّين اسكندرية والميم مكّة وقال الطّاء شجرة طوبى والسّين سدرة المنتهى والميم محمّد المصطفى صلّى الله عليه وآله .

والقمّي قال طسّمّ هو من حروف اسم الله الاعظم .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام وامّا طسّمّ فمعناه انا الطالب السميع المبدىء المعيد .

(٢) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ .

(٣) لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ قاتل نَفْسَكَ اَلاّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ .

(٤) اِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً دلالة ملجأة الى الايمان وبليّة قاسرة عليه فَظَلَّتْ اَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ منقادين .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ القائم عليه السلام لا يقوم حتّى ينادي مناد من السماء تسمعه الفتاة في خدرها ويسمعه اهل المشرق والمغرب وفيه نزلت هذه الآية اِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ الآية

والقمّي عنه عليه السلام في هذه الآية قال تخضع رقابهم يعني بني اميّة وهي الصّيحة من السماء باسم صاحب الأمر عليه السلام .

وفي ارشاد المفيد عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال سيفعل الله ذلك بهم قيل من هم قال بنو اميّة وشيعتهم قيل وما الآية قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر وخروج صدر ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمان السّفياني وعندها يكون بواره وبوار قومه .

وفي الاكمال عن الرضا عليه السلام في حديث يصف فيه القائم عليه السلام قال وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع اهل الأرض بالدّعاء اليه يقول الا انّ حجّة الله قد ظهرت عند بيت الله فاتّبعوه فانّ الحقّ معه وفيه وهو قول الله عزّ وجلّ اِنْ نَشَاْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ الآية .

((٥) وَمَا يَاْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمٰنِ بوحيه الى نبيّه صلّى الله عليه وآله مُحْدَثٍ مجدّد انزاله اِلّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ الّا جدّدوا اعراضاً واصراراً على ما كانوا عليه .

(٦) فَقَدْ كَذَّبُوا اي بالذّكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادّى بهم الى الاستهزاء فَسَيَاْتِيهِمْ اَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ من انّه كان حقّاً ام باطلاً وكان حقيقاً بان يصدّق ويعظم قدره او يكذّب فيستخفّ امره .

(٧) اَوَلَمْ يَرَوْ اِلَى الْاَرْضِ اولم ينظروا الى عجائبها كَمْ اَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف كَرِيمٍ محمود كثير المنفعة .

(٨) اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاَيَةً على انّ منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ .

(٩) وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرَّحِيمُ حيث امهلهم .

(١٠) وَاِذْ نَادىٰ رَبُّكَ مُوسىٰ اَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بالكفر والاستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم .

(١١) قَوْمَ فِرْعَوْنَ لعلّ الاقتصار على القوم للعلم بانّ فرعون اولى بذلك اَلَا يَتَّقُونَ تعجيب من افراطهم في الظلم واجترائهم .

(١٢) قَالَ رَبِّ اِنِّي اَخَافُ اَنْ يُكَذِّبُونِ

(١٣) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ليقوى به قلبي وينوب منابي إذا اعتراني الحبسة في اللّسان .

(١٤) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ تبعة ذنب وهو قتل القبطي سمّاه ذنباً على زعمهم فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ به قبل اداء الرسالة .

(١٥) قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا اجابة له الى الظّلبتين يعني ارتدع يا موسى عمّا تظنّ فاذهب انت والذي طلبته بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ يعني موسى وهارون وفرعون مُسْتَمِعُونَ لما يجري بينكما وبينه فأظهركما عليه .

(١٦) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ افرد الرسول لأنّه مصدر وصف به فانّه مشترك بين المرسل والرسالة .

(١٧) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ خلّهم يذهبوا معنا الى الشام .

(١٨) قَالَ اي فرعون لموسى بعد ان اتياه فقالا له ذلك أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا في منازلنا وَلِيداً طفلاً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ .

(١٩) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ يعني قتل القبطي وبّخه به مُعظماً ايّاه بعد ما عدّد عليه نعمته وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ بنعمتي .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال لمّا بعث الله موسى الى فرعون اتى بابه فاستأذن عليه فلم يأذن له فضرب بعصاه الباب فاصطكّت الابواب مفتّحة ثمّ دخل على فرعون فأخبره انّي رسول ربّ العالمين وسأله ان يرسل معه بني اسرائيل فقال له فرعون كما حكى الله ألم نربّك الى قوله وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ يعني قتلت الرجل وانت من الكافرين يعني كفرت نعمتي .

(٢٠) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ قيل من الجاهلين .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام انّه سئل عن ذلك مع انّ الأنبياء معصومون فقال قال وانا من الضّالين عن الطريق بوقوعي الى مدينة من مداينك

أقولُ : لعل المراد انّه ورّى لفرعون فقصد الضّلال عن الطريق وفرعون انّما

فهم منه الجهل والضلال عن الحقّ فانّ الضّلال عن الطريق لا يصلح عذرا للقتل .

(٢١) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً حكمة وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ

(٢٢) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ اَنْ عَبَّدْتَ بِنِي اِسْرائِيلَ اي وتلك التربية نعمة تمنّها عليّ بها ظاهراً وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانّه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك ويحتمل تقدير همزة الانكار اي او تلك نعمة تمنّها عليّ وهي ان عبّدت .

(٢٣) قالَ فِرْعَوْنُ وَما رَبُّ الْعالَمِينَ لمّا سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انّه لم يرعوِ بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدء بالاستفسار عن حقيقة المرسل .

(٢٤) قالَ رَبُّ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ وَما بَيْنَهُما عرّفه باظهر خواصه وآثاره .

في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة جوامع التّوحيد قال الذي سألت الأنبياء عنه فلم تصفه بحدّ ولا ببعض بل وصفته بفعاله ودلّت عليه بآياته اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ علمتم ذلك .

(٢٥) قالَ لِمَنْ حَوْلَهُ اَلا تَسْتَمِعُونَ جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله .

القمّي في الحديث السابق قال وانّما سأله عن كيفيّة الله فقال موسى رَبُّ السَّمٰواتِ وَالاَرْضِ وَما بَيْنَهُما اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ فقال فرعون متعجّباً لأصحابه الا تستمعون اسأله عن الكيفيّة فيجيبني عن الحقّ .

أقولُ : يعني عن الثبوت .

(٢٦) قالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ عدل الى ما لا يشكّ في افتقاره الى مصوّر حكيم وخالق عليم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند المتأمّل .

(٢٧) قالَ اِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ اسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وسمّاه رسولاً على السّخرية .

(٢٨) قالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَما بَيْنَهُما تشاهدون كلّ يوم انّه يأتي بالشمس من المشرق ويذهب بها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الخلق اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اوّلاً ثم لمّا رأى شدّة شكيمتهم خاشنهم عارضهم بمثل مقالتهم .

(٢٩) قالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ اِلٰهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ عدل الى التهديد على المحاجّة بعد الإنقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج .

(٣٠) قالَ اَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيءٍ مُبين على صدق دعوايَ يعني المعجزة فانّها الجامعة بين الدّلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدّعي نبوّته .

(٣١) قالَ فَأْتِ بِهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ

(٣٢) فَأَلْقى عَصاهُ فَاِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ ظاهر الثعبانية .

في المجمع عن الباقر عليه السلام فالتقمت الايوان بلحييها فدعاه ان يا موسى اقلني الى غد ثم كان من امره ما كان .

(٣٣) وَنَزَعَ يَدَهُ فَاِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنّاظِرِينَ قال قد حال شعاعها بينه وبين وجهه .

والقمّي في الحديث السابق قال فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فلم يبق احد من جلساء فرعون الاّ هرب ودخل فرعون من الرّعب ما لم يملك نفسه فقال فرعون يا موسى انشدك بالله وبالرضاع الاّ ما كففتها عنّي ثم نزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فلمّا اخذ موسى العصا رجعت الى فرعون نفسه وهمّ بتصديقه فقام اليه هامان فقال له بينا انت اله تعبد اذ صرت تابعاً تعبد .

(٣٤) قالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ اِنَّ هٰذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ فائق في علم السحر .

(٣٥) يُرِيدُ اَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ اَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَماذا تَأْمُرُونَ بهره سلطان المعجزة حتّى حطّه عن دعوى الربوبيّة الى مؤامرة القوم وائتمارهم .

(٣٦) قَالُوا اَرْجِهْ وَاَخَاهُ اخّر امرهما وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ شرطاً يحشرون السحرة .

(٣٧) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحّارٍ عَلِيمٍ يفضّلون عليه في هذا الفنّ .

(٣٨) فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ لما وقّت به من ساعات يوم معيّن وهو وقت الضحى يوم الزّينة كما سبق في سورة طٰه .

(٣٩) وَقِيلَ لِلنّاسِ هَلْ اَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثّاً على مبادرتهم اليه .

(٤٠) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ اِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ لعلّنا نتّبعهم في دينهم ان غلبوا كأنّ مقصودهم الاصلي ان لا يتّبعوا موسى لا ان يتّبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية .

(٤١) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ اَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ

(٤٢) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ التزم لهم الأجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا .

(٤٣) قَالَ لَهُمْ مُوسىٰ اَلْقُوا مٰا اَنْتُمْ مُلْقُونَ اي بعد ما قالوا له امّا ان تلقي وامّا ان نكون نحن الملقين .

(٤٤) فَاَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ اِنّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ اقسموا بعزّته على انّ الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم واتيانهم بأقصى ما يمكن ان يؤتى به من السّحر وهي من اقسام الجاهلية وفي الاسلام لا يصحّ الحلف الّا بالله عزّ وجلّ .

(٤٥) فَاَلْقىٰ مُوسىٰ عَصٰاهُ فَاِذٰا هِيَ تَلْقَفُ تتبلّع وقرء بالتّخفيف مٰا يَأْفِكُونَ ما يقلّبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيّلون حبالهم وعصيّهم انّها حيّات تسعى .

(٤٦) فَاُلْقِيَ السَّحَرَةُ سٰاجِدِينَ لعلمهم بأنّ مثله لا يتأتّى بالسحر وانما عبّر عن الخرور بالإلقاء ليشاكل ما قبله ويدلّ على انّهم لمّا رأوا ما رأوا لم يتمالكوا انفسهم

وكأنّهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانّه تعالى القاهم بما خوّلهم من التّوفيق .

(٤٧) قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ

(٤٨) رَبِّ مُوسىٰ وَهٰرُونَ ابدال للتوضيح ودفع للتوهّم والاشعار على انّ الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما .

(٤٩) قالَ آمَنْتُمْ لَهُ وقرء بهمزتين قَبْلَ اَنْ آذَنَ لَكُمْ اِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فعلّمكم شيئاً دون شيء ولذلك غلبكم او توادَعَكم ذلك تواطأتم عليه اراد به التّلبيس على قومه كي لا يعتقدوا انّهم آمنوا على بصيرة وظهور حقّ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وبال ما فعلتم لَأُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ اَجْمَعِينَ

(٥٠) قالُوا لا ضَيْرَ لا ضرر علينا في ذلك اِنّا اِلىٰ رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ بما توعدنا اليه فانّ الصبر عليه ممحاة للذنوب موجب للثواب والقرب من الله .

(٥١) اِنّا نَطْمَعُ اَنْ يَغْفِرَ لَنا رَبُّنا خَطايانا اَنْ كُنّا اَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ من اهل المشهد وقرء ان بكسر الهمزة .

القمّي في الحديث السابق قال عليه السلام وكان فرعون وهامان قد تعلّما السّحر وانّما غلبا الناس بالسحر وادّعى فرعون الربوبيّة بالسّحر فلمّا اصبح بعث في المدائن حاشرين مدائن مصر كلّها وجمعوا الف ساحر واختاروا من الالف مأة ومن المأة ثمانين فقال السّحرة لفرعون قد علمت انّه ليس في الدنيا اسحر منّا فان غلبنا موسى فما يكون لنا عندك قال انّكم اذاً لمن المقرّبين عندي اشارككم في ملكي قالوا فان غلبنا موسى وابطل سحرنا علمنا انّ ما جاء به ليس من قبل السّحر ولا من قبل الحيلة آمنّا به وصدّقناه قال فرعون ان غلبكم موسى صدّقته انا ايضاً معكم ولكن اجمعوا كيدكم اي حيلتكم قال وكان موعدهم يوم عيد لهم فلمّا ارتفع النهار وجمع فرعون الخلق والسحرة وكانت له قبّة طولها في السماء ثمانون ذراعاً وقد كانت ألبست الحديد والفولاذ المصقول وكانت اذا وقعت الشمس عليها لم يقدر احد ان ينظر اليها من لمع الحديد ووهج الشمس وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران واقبل

موسى ينظر الى السماء فقالت السحرة لفرعون انا نرى رجلاً ينظر الى السماء ولم يبلغ سحرنا السماء وضمنت السحرة من في الأرض فقالوا لموسى امّا ان تلقي وإمّا ان نكون نحن الملقين قال لهم موسى اَلْقُوا مٰا اَنْتُمْ مُلْقُونَ فَاَلْقُوا حِبٰالَهُمْ وعصيّهم فأقبلت تضطرب مثل الحيّات فقالوا بعزّة فرعون انا لنحن الغالبون فأوجس في نفسه خيفة موسى فَنُودِيَ لاٰ تَخَفْ اِنَّكَ اَنْتَ اَلاَعْلىٰ وَأَلْقِ مٰا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مٰا صَنَعُوا اِنَّ مٰا صَنَعُوا كَيْدُ سٰاحِرٍ فألقى موسى العصا فذابت في الارض مثل الرصاص ثم طلع رأسها وفتحت فاها ووضعت شدقها العليا على رأس قبّة فرعون ثم دارت وارخت شفتها السفلى والتقمت عصا السحرة وحبالهم وغلبت كلّهم وانهزم الناس حين رأوها وعظمها وهو لها بما لم تر العين ولا وصف الواصفون مثله فقتل في الهزيمة من وطىء الناس بعضهم بعضاً عشرة آلاف رجل وامرأة وصبيّ ودارت على قبّة فرعون قال فأحدث فرعون وهامان في ثيابهما وشاب رأسهما من الفزع ومرّ موسى في الهزيمة مع الناس فناداه الله عزّ وجلّ **خُذْهٰا وَلاٰ تَخَفْ سَنُعِيدُهٰا سِيرَتَهَا الأُولىٰ** فرجع موسى ولفّ على يده عبائه وكانت عليه ثم ادخل يده في فمها فاذا هي عصاً كما كانت وكان كما قال الله عزّ وجلّ فَاُلْقِيَ السَّحَرَةُ سٰاجدين لمّا رأوا ذلك قٰالُوا آمَنّٰا بِرَبِّ الْعٰالَمِينَ رَبِّ مُوسىٰ وهرون فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً وقال آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ اَنْ آذَنَ لَكُمْ اِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ يعني موسى الذي علّمكم السحر الآية فقالوا له كما حكى الله عزّ وجلّ لا ضَيْر الآيتين فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن حتّى انزل الله عزّ وجلّ عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فأطلق عنهم .

(٥٢) **وَاَوْحَيْنٰا اِلىٰ مُوسىٰ اَنْ اَسْرِ بِعِبٰادِي** قيل وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحقّ ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا اِلاّ عتوّاً وفساداً **اِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ** يتّبعكم فرعون وجنوده .

(٥٣) **فَاَرْسَلَ فِرْعَوْنُ** حين اخبر بسراه **فِي الْمَدٰائِنِ حٰاشِرِينَ** العساكر ليتّبعوهم.

(٥٤) **اِنَّ هٰؤُلاٰءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ** على ارادة القول .

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول عصبة قليلة .

(٥٥) وَاِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ لفاعلون ما يغيظنا .

(٥٦) وَاِنّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ وانّا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور وقرء بحذف الالف .

القمّي في الحديث السّابق فخرج موسى ببني اسرائيل ليقطع بهم البحر وجمع فرعون اصحابه وبعث في المدائن حاشرين وحشر الناس وقدم مقدّمته في ستّة مأة الف وركب هو في الف الف وخرج كما حكى الله .

(٥٧) فَاَخْرَجْناهُمْ مِنْ جَنّاتٍ وَعُيُونٍ

(٥٨) وَكُنُوزٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ يعني المنازل الحسنة والمجالس البهيّة .

(٥٩) كَذٰلِكَ مثل ذلك الاخراج وَاَوْرَثْناها بَني اِسْرائِيلَ

(٦٠) فَاَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ داخلين في وقت شروق الشمس .

(٦١) فَلَمّا تَراۤءَ الْجَمْعانِ تقاربا بحيث رأى كلّ منهما الآخر قالَ اَصْحابُ مُوسى اِنّا لَمُدْرَكُونَ لملحقون .

(٦٢) قالَ كَلّا لن يدركوكم فانّ الله وعدكم الخلاص منهم اِنَّ مَعِيَ رَبِّي بالحفظ والنصرة سَيَهْدِينِ طريق النجاة منهم .

(٦٣) فَاَوْحَيْنا اِلىٰ مُوسىٰ اَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ اي ضرب فانفلق فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ كالجبل المنيف الثابت في مقرّه فدخلوا في شعابها .

(٦٤) وَاَزْلَفْنا وقرّبنا ثَمَّ الآخَرِينَ فرعون وقومه حتّى دخلوا علىٰ اثرهم مداخلهم .

(٦٥) وَاَنْجَيْنا مُوسىٰ وَمَنْ مَعَهُ اَجْمَعِينَ بحفظ البحر على تلك الهيئة حتّى عبروا .

(٦٦) ثُمَّ اَغْرَقْنَا الآخَرِينَ باطباقه عليهم .

(٦٧) اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وايّة آية وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وما تنبّه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممّن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتّخذوا العجل وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّىٰ نَرَى اللهَ جَهْرَةً

(٦٨) وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ المنتقم من اعدائه الرَّحِيمُ بأوليائه .

القمّي في الحديث السابق فلمّا قرب موسى (ع) من البحر وقرب فرعون من موسى قال اصحاب موسى انّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ مُوسىٰ كَلّا اِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِين اي سينجين فدنا موسى من البحر فقال له انفرق فقال البحر استكبرت يا موسى ان انفرق لك ولم اعص الله عزّ وجلّ طرفة عين وقد كان فيكم العاصي فقال له موسى فاحذر ان تعصي وقد علمت انّ آدم اخرج من الجنّة بمعصيته وانّما لعن ابليس بمعصيته فقال البحر ربّي عظيم مطاع امره ولا ينبغي لشيء ان يعصيه فقام يوشع بن نون فقال لموسى يا نبيّ الله ما امرك ربّك قال بعبور البحر فاقحم يوشع فرسه في الماء فأوحى الله عزّ وجلّ الى موسى اَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فضربه فانفلق فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيم اي كالجبل العظيم فضرب له في البحر اثني عشر طريقاً فأخذ كلّ سبط منهم في طريق فكان الماء قد ارتفع وبقيت الأرض يابسة طلعت الشمس فيبست كما حكى الله عزّ وجلّ فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى ودخل موسى (ع) واصحابه البحر وكان اصحابه اثني عشر سبطاً فضرب الله عزّ وجلّ لهم في البحر اثني عشر طريقاً فأخذ كلّ سبط في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا يا موسى اين اخواننا فقال لهم معكم في البحر فلم يصدّقوه فأمر الله عزّ وجلّ البحر فصار طاقات حتّى كان ينظر بعضهم الى بعض ويتحدّثون واقبل فرعون وجنوده فلمّا انتهى الى البحر قال لأصحابه ألا تعلمون انّي ربّكم الا على قد فُرِجَ لي البحر فلم يجسر احد ان يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون حتّى جاء الى ساحل البحر فقال له منجّمه لا تدخل البحر وعارضه فلم يقبل منه واقبل على فرس حصان فامتنع الحصان ان يدخل الماء فعطف عليه جبرائيل وهو على ماذيانة فتقدّمه فدخل فنزل الفرس الى الرّمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم اصحابه خلفه فلمّا

دخلوا كلّهم حتّى كان آخر من دخل من اصحابه وآخر من خرج اصحاب موسى امر الله عزّ وجلّ الرّياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك آمَنْتُ انّه لا اِلٰهَ اِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا اِسْرائِيلَ وَاَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فأخذ جبرئيل كفّاً من حماة فدسّها في فيه ثم قال الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ مِنْ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وقد مرّ بعض هذه القصّة في سورة يونس وآخر في سورة طٰهٰ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال انّ قوماً ممّن آمن بموسى قالوا لو آتينا عسكر فرعون وكنّا فيه ونلنا من دنياه فاذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى صرنا اليهُ ففعلوا فلمّا توجّه موسى ومن معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم واسرعوا في السير ليلحقوا بموسى وعسكره فيكونوا معهم فبعث الله عزّ وجلّ ملكاً فضرب وجوه دوابهم فردّهم الى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون .

(٦٩) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ على مشركي العرب نَبَاَ اِبْرٰهِيمَ

(٧٠) اِذْ قٰالَ لِاَبِيهِ وَقَوْمِهِ مٰا تَعْبُدُونَ سألهم ليريهم انّ ما يعبدونه لا يستحقّ العبادة .

(٧١) قٰالُوا نَعْبُدُ اَصْناماً فَنَظَلُّ لَهٰا عٰاكِفِينَ اطالوا جوابهم تحجّجاً وافتخاراً .

(٧٢) قٰالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ اِذْ تَدْعُونَ يسمعون دعاءكم .

(٧٣) اَوْ يَنْفَعُونَكُمْ على عبادتكم لهٰا اَوْ يَضُرُّونَ من اعرض عنها .

(٧٤) قٰالُوا بَلْ وَجَدْنٰا آبٰائَنٰا كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ اضربوا على جوابه والتجؤوا الى التقليد .

(٧٥) قٰالَ اَفَرَاَيْتُمْ مٰا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ

(٧٦) اَنْتُمْ وَآبٰاؤُكُمُ الْاَقْدَمُونَ

(٧٧) فَاِنَّهُم عَدُوٌّ لِي يريد عدوّ لكم ولكنّه صوّر الامر في نفسه تعريضاً له لأنّه انفع في النّصح من التصريح والبدئة بنفسه في النصيحة ادعى للقبول اِلاّ رَبَّ

الْعالَمِينَ استثناء منقطع او متّصل على انّ الضّمير لكلّ معبود عَبدوه وكان من آبائهم من عبد الله .

(٧٨) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ لأنّه يهدي كلّ مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال الَّذِي اَحْسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدٰى هداية مدرجة من مبدء الايجاد الى منتهى اجله .

(٧٩) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ

(٨٠) وَاِذٰا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ انّما لم ينسب المرض اليه لأنّ مقصوده تعديد النِّعم ولأنه في غالب الامر انما يحدث بتفريط الانسان من مطاعمه ومشاربه وفي اوامر الله ونواهيه كما قال الله سبحانه مٰا اَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ اَيْدِيكُمْ

(٨١) وَالَّذِي يُمِيتُنِي عدّ الموت من جملة النّعم واضافة الى الله لأنّه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحابّ التي يستحقر دونها الحياة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبليّة ثُمَّ يُحْيِينِ في الآخرة .

(٨٢) وَالَّذِي اَطْمَعُ اَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليماً للأُمّة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفار لما عسى ان يندر منه من خلاف الاولى وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث انّي سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي لا وجه له لأنّها معاريض وليست بخطايا .

(٨٣) رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً كمالاً في العلم والعمل استعدّ به لخلافة الحقّ ورياسة الخلق وَاَلْحِقْنِي بِالصّٰالِحِينَ ووفّقني للكمال في العمل لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح .

(٨٤) وَاجْعَلْ لِي لِسٰانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ جاهاً وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امّة الاّ وهم محبّون له مثنون عليه .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لسان صدق للمرء يجعله الله في الناس خير له من المال يأكله ويورثه أو المراد واجعل صادقاً من ذريتي يجدد أصل ديني ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه

وهو محمّد وعليّ والأئمّة عليهم السلام من ذرّيتهما .

القمّي قال هو امير المؤمنين عليه السلام .

(٨٥) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ في الآخرة وقد سبق معنى الوراثة فيها في سورة المؤمنين .

(٨٦) وَاغْفِرْ لأَبِي بالهداية والتوفيق للايمان اِنَّهُ كَانَ مِنَ الضّآلِينَ طريق الحق وانّما دعا له بالمغفرة لمّا وعده بأنّه سيؤمن كما قال الله تعالى وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارِ ابْرٰهِيمَ لِأَبِيهِ اِلّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا اِيّاهُ

(٨٧) وَلَا تُخْزِنِي بمعاتبتي على ما فرّطت من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يَوْمَ يُبْعَثُونَ الضّمير للعباد لأنّهم معلومون .

(٨٨) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ

(٨٩) اِلّا مَنْ اَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ اي لا ينفعان احداً الّا مخلصاً سليم القلب .

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال هو القلب الذي سلم من حبّ الدّنيا وفي الكافي عنه عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال القلب السليم الذي يلقى ربّه وليس فيه احد سواه قال وكلّ قلب فيه شرك او شكّ فهو ساقط وانّما ارادوا بالزّهد في الدّنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة .

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لأنّ سلامة القلب من هواجس المذكورات تخلص النيّة لله في الامور كلها ثم تلا هذه الآية .

(٩٠) وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ بحيث يرونها من الموقف فيتبجّحون بانّهم المحشورون اليها .

(٩١) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ فيرونها مكشوفة ويتحسّرون على انّهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد .

(٩٢) وَقِيلَ لَهُمْ اَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ

(٩٣) مِنْ دُونِ اللّهِ اين الهتكم الذين تزعمون انّهم شفعاؤكم هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ بدفع العَذاب عنكم اَوْ يَنْتَصِرُونَ بدفعه عن انفسهم لأنّهم وآلهتهم يدخلون النار .

(٩٤) فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَالْغاوُونَ اي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكبّ لتكرير معناه كأنّ من القى في النّار ينكبّ مرّة بعد اخرى حتّى يستقرّ في قعرها .

في الكافي والقمّي عن الصادق عليه السلام هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثم خالفوه الى غيره .

القمّي وفي خبر آخر هم بنو اميّة والغاوُون بني العبّاس .

(٩٥) وَجُنُودُ اِبْلِيسَ اَجْمَعُونَ

في الكافي عن الباقر عليه السلام جنود ابليس ذرّيته من الشياطين .

(٩٦) قالُوا وَهُمْ فِيها يَخْتَصِمُونَ

(٩٧) تَاللّهِ اِنْ كُنّا اي كنّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ

(٩٨) إِذْ نُسَوّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ

القمّي يقولون لمن تبعوهُم اطعناكم كما اطعنا الله فصرتم اربابا .

(٩٩) وَما اَضَلَّنا اِلاّ الْمُجْرِمُونَ

في الكافي عن الباقر عليه السلام يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتّبعوهُم على شركهم وهم قوم محمّد صلّى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارى احد وتصديق ذلك قول الله عزّ وجلّ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ كَذَّبَ اَصْحابُ الْاَيْكَةِ كَذَّبَ قَوْمُ لُوطٍ لَيس هُم اليهود الَّذين قالوا عُزيرٌ ابْنُ اللّهِ ولا النّصارى الَّذِينَ قالوا المسيح ابن الله سيدخل الله اليهود والنصارى النار ويدخل كلّ قوم باعمالهم وقولهم وَما اَضَلَّنا اِلاّ الْمُجْرِمُونَ اذ دعونا الى سبيلهم ذلك قول الله عزّ وجلّ فيهم حين جمعهم الى النّار قالَتْ اُخْرِيهُمْ لاُولِيهُمْ رَبَّنا هؤُلاءِ اَضَلُّونا فَاٰتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النّار وقوله كلّما دَخَلَتْ اُمَّةٌ لَعَنَتْ اُخْتَها حَتّى اِذَا ادّارَكُوا فِيها جَمِيعاً بَرىء بعضهم من بعض

ولَعن بَعضهم بعضاً يريد ان بعضهم يحجّ بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا من عظم ما نزل بهم وليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولا حين نجاة .

(١٠٠) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ

(١٠١) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ .

في المحاسن عن الصادق عليه السلام الشافعون الأئمّة عليهم السلام والصّديق من المؤمنين .

والقمّي عنهما عليهما السلام والله لنشفعنّ في المذنبين من شيعتنا حتّى يقول اعداؤنا اذا رأوا ذلك فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّ الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وانّ المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة فيقول يا ربّ جاري كان يكفّ عني الأذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى انا ربّك وانا احقّ من كافى عنك فيدخله الله الجنّة وماله من حسنة وانّ ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين انساناً فعند ذلك يقول اهل النار فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ .

وفي المجمع عن النبيّ (ص) انّ الرجل يقول في الجنّة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله اخرجوا له صديقه إلى الجنّة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم .

(١٠٢) فَلَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

القمّي قال من المهتدين قال لأنّ الايمان قد لزمهم بالاقرار .

(١٠٣) اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لحجّة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ به .

(١٠٤) وَاَنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ القادر على تعجيل الانتقام الرَّحِيمُ بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذرّيتهم .

(١٠٥) كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ قد مرّ الكلام في تكذيبهم .

وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام انّه قدّم على قوم مكذّبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم (ع) وذلك قوله تعالى كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ المرسلين يعني من كان بينه

وبين آدم (ع) .

(١٠٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ لأنّه كان منهم اَلا تَتَّقُونَ الله فتتركوا عبادة غيره .

(١٠٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ مشهور بالامانة فيكم .

(١٠٨) فَاتَّقُوا اللّهَ وَاَطِيعُونِ فيما امركم به من التوحيد والطاعة .

(١٠٩) وَمَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ على ما انا عليه من الدعاء والنصح مِنْ اَجْرٍ إِنْ اَجْرِيَ إِلاّ عَلىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١١٠) فَاتَّقُوا اللّهَ وَاَطِيعُونِ كرّره للتّأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طعمه لوجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا .

(١١١) قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْاَرْذَلُونَ

القمّي قال الفقراء .

أقولُ : اشاروا بذلك الى انّ اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانّما هو لتوقّع مال ورفعة .

(١١٢) قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ انّهم عملوه اخلاصاً او طمعاً في طعمة وما عليّ الا الاعتبار الظاهر .

(١١٣) إِنْ حِسَابُهُم إِلاّ عَلىٰ رَبِّي فانّه المطلع على البواطن لَوْ تَشْعُرُونَ لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون .

(١١٤) وَمَا اَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتّباعهم المانع عنه .

(١١٥) إِنْ اَنَا إِلاّ نَذِيرٌ مُبِينٌ لا يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء .

(١١٦) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا نُوحُ عمّا تقول لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ من المشتومين او المضروبين بالحجارة .

(١١٧) قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ

(١١٨) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً فاحكم بيني وبينهم وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

(١١٩) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ المملوّ .

القمّي عن الباقر عليه السلام المشحون المجهّز الذي قد فرغ منه ولم يبق الاّ دفعه .

(١٢٠) ثُمَّ اَغْرَقْنَا بَعْدُ اي بعد انجائه الْبَاقِينَ من قومه .

(١٢١) اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً شاعت وتواترت وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

(١٢٢) وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

(١٢٣) كَذَّبَتْ عَادٌ قبيلة عاد وهو اسم ابيهم الْمُرْسَلِينَ

(١٢٤) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلاَ تَتَّقُونَ .

(١٢٥) اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ .

(١٢٦) فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ

(١٢٧) وَمَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلاّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١٢٨) اَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ بكلّ مكان مرتفع آيَةً قيل اي علماً للمارّة او بناء لا تحتاجون اليه تَعْبَثُونَ ببنائه لاستغنائكم عنه بالنجوم للاهتداء او بمنازلكم للسّكنى

في المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله انّ كلّ بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة الاّ ما لا بدّ منه .

(١٢٩) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ قيل مآخذ الماء او قصوراً مشيّدة وحصوناً لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ فتحكمون بنيانها .

(١٣٠) وَاِذَا بَطَشْتُمْ بسوط او سيف بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ متسلّطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ولا نظر في العاقبة .

القمّي قال يقتلون بالغضب من غير استحقاق .

(١٣١) فَاتَّقُوا اللّٰهَ بترك هذه الأشياء وَاَطِيعُونِ فيما ادعوكم اليه .

(١٣٢) وَاتَّقُوا الَّذِي اَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ كرّره مرتّباً عليه امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلاً وتنبيهاً على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع .

(١٣٣) اَمَدَّكُمْ بِاَنْعَامٍ وَبَنِينَ

(١٣٤) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

(١٣٥) اِنِّي اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

(١٣٦) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا اَوَعَظْتَ اَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ فانّا لا نرعوي عمّا نحن عليه .

(١٣٧) اِنْ هٰذَا اِلَّا خُلُقُ الْاَوَّلِينَ اي ما هذا الذي جئت به إلّاعادة الأوّلين كانوا يلفّقون مثله او مَا هٰذا الذي نحن عليه من الدين الّا خلق الأوّلين ونحن بهم مقتدون وقرء بفتح الخاء مَا هذا الذي جئنا به الّا كذب الأوّلين او ما خلقنا هٰذا الّا خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب كذا قيل .

(١٣٨) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ على ما نحن عليه .

(١٣٩) فَكَذَّبُوهُ فَاَهْلَكْنَاهُمْ بريح صَرصَر اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

(١٤٠) وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

(١٤١) كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ

(١٤٢) اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوهُمْ صَالِحٌ اَلَا تَتَّقُونَ

(١٤٣) اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ

(١٤٤) فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ

(١٤٥) وَمَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١٣٦) أَتُتْرَكُونَ فِيما هٰيهُنا آمِنِينَ

(١٤٧) فِي جَنّاتٍ وَعُيُونٍ

(١٤٨) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ لطيف ليّن او متدلّى منكسر من كثرة الحمل .

(١٤٩) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ حاذقين وقرء بحذف الالف اي بطرين .

(١٥٠) فَاتَّقُوا اللّهَ وَاَطِيعُونِ .

(١٥١) وَلا تُطِيعُوا اَمْرَ الْمُسْرِفِينَ

(١٥٢) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْاَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ فيه دلالة على خلوص فسادهم .

(١٥٣) قالُوا اِنَّما اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ قيل اي من الذين سُحِروا كثيراً حتّى غلب على عقلهم او من ذوي السّحر وهي الريّة اي من الاناسيّ .

القمّي يقول اجوف مثل خلق الناس ولو كنت رسولاً ما كنت مثلنا .

(١٥٤) ما اَنْتَ اِلّا بَشَرٌ مِثْلُنا تأكيد على المعنى الثاني فَاْتِ بِآيَةٍ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ في دعواك .

(١٥٥) قالَ هٰذِهِ ناقَةٌ اي بعدما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها على ما سبق حديثه لَها شِرْبٌ نصيب من الماء وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها .

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام قال اوّل عين نبعت في الأرض هي التي فجرها الله لصالح فقال لها شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ .

(١٥٦) وَلا تَمَسُّوها بِسُوءٍ كضرب وعقر فَيَاْخُذَكُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ عظم اليوم لعظم ما يحلّ به وهو ابلغ من تعظيم العذاب .

(١٥٧) فَعَقَرُوها اسند العقر الى كلّهم لأنّ عاقرها انّما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعاً فَاَصْبَحُوا نادِمِينَ على عقرها عند معاينة العذاب .

(١٥٨) فَاَخَذَهُمُ الْعَذابُ العذاب الموعود .

في نهج البلاغة انّما يجمع الناس الرّضا والسّخط وانّما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمّهم الله بالعذاب لمّا عمّوه بالرضا فقال سبحانه فَعَقَرُوها فَاَصْبَحُوا نادِمِينَ فما كان الّا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الأرض الخوارة إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَما كانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

(١٥٩) وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

(١٦٠) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ

(١٦١) اِذْ قالَ لَهُمْ اَخُوهُمْ لُوطٌ اَلا تَتَّقُونَ

(١٦٢) اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ

(١٦٣) فَاتَّقُوا اللّهَ وَاَطِيعُونِ

(١٦٤) وَما اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلّا عَلىٰ رَبِّ الْعالَمِينَ

(١٦٥) اَتَاْتُونَ الذُّكْرانَ مِنَ الْعالَمِينَ

(١٦٦) وَتَذَرُونَ ما خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ لأجل استمتاعكم مِنْ اَزْواجِكُمْ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ عادُونَ متجاوزون عن حدّ الشهرة او مفرطون في المعاصي .

(١٦٧) قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ من المنفيّين من بين اظهرنا .

(١٦٨) قالَ اِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقالِينَ من المبغضين غاية البغض .

(١٦٩) رَبِّ نَجِّنِي وَاَهْلِي مِمّا يَعْمَلُونَ اي من شؤمه وعذابه .

(١٧٠) فَنَجَّيْناهُ وَاَهْلَهُ اَجْمَعِينَ أهل بيته والمتبعين له على دينه بإخراجهم من

بينهم وقت حلول العذاب بهم .

(١٧١) اِلّا عَجُوزاً هي امرأة لوط فِي الْغابِرِينَ مقدّرة في الباقين في العذاب .

(١٧٢) ثُمَّ دَمَّرْنا الْآخَرِينَ اهلكناهم .

(١٧٣) وَاَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً حجارة فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ قد سبق قصّتهم في سورة الأعراف .

(١٧٤) اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَما كانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

(١٧٥) وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

(١٧٦) كَذَّبَ اَصْحابُ الْاَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ الايكة غيضة تنبت ناعم الشّجر .

(١٧٧) اِذْ قالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ اَلا تَتَّقُونَ .

في الجوامع في الحديث انّ شعيباً اخا مدْين ارسل اليهم والى اصحاب الأيكة .

(١٧٨) اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ

(١٧٩) فَاتَّقُوا اللّهَ وَاَطِيعُونِ

(١٨٠) وَما اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ

(١٨١) اَوْفُوا الْكَيْلَ اتمّوه وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ حقوق الناس بالتطفيف .

(١٨٢) وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ بالميزان السوي .

(١٨٣) وَلا تَبْخَسُوا النّاسَ اَشْياءَهُمْ ولا تنقصوا شيئاً من حقوقهم وَلا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِينَ بالقتل والغارة وقطع الطريق .

(١٨٤) وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْاَوَّلِينَ وذوي الجبلّة الأوّلين يعني من تقدّمهم من الخلائق .

القمّي قال الخلق الأوّلين .

(١٨٥) قالُوا اِنَّما اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ

(١٨٦) وَما اَنْتَ اِلاّ بَشَرٌ مِثْلُنا قيل اتوا بالواو للدلالة على انّه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وَاِنْ وانّه نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكاذِبِينَ في دعواك .

(١٨٧) فَاَسْقِطْ عَلَيْنا كِسفاً مِنَ السَّماءِ قطعة منها وقرء بفتح السّين اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ في دعوتك .

(١٨٨) قالَ رَبِّي اَعْلَمُ بِما تَعْمَلُونَ وبعذابه منزل عليكم ما اوجبه في وقته المقدّر له .

(١٨٩) فَكَذَّبُوهُ فَاَخَذَهُمْ عَذابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ

القمّي يوم حرّ وسمايم قال فبلغنا والله اعلم انّه اصابهم حرّ وهم في بيوتهم فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة التي بعث الله عزّ وجلّ فيها العذاب فلمّا غشيهم اَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ فَاَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمينَ وقيل سلّط الله عليهم الحرّ سبعة ايّام حتّى غلت انهارهم فأظلّتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا اِنَّهُ كانَ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

(١٩٠) اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَما كانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنينَ

(١٩١) وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

(١٩٢) وَاِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ

(١٩٣) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْاَمِينُ اي جبرئيل فانّه امين الله على وحيه وقرء بتشديد الزّاي ونصب الرّوح والامين .

(١٩٤) عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ

في الكافي والبصائر عن الباقر عليه السلام هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام .

والقمّي عن الصادق عليه السلام الولاية التي نزلت لأمير المؤمنين عليه السلام

يوم الغدير .

(١٩٥) بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ واضح المعنى .

في الكافي عن احدهما عليهما السلام انّه سئل عنه فقال يبيّن الالسن ولا تبيّنه الألسن .

وفي العلل عن الصادق عن ابيه عليهما السلام قال ما انزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً الّا بالعربيّة فكان يقع في مسامع الأنبياء بألسنة قومهم وكان يقع في مسامع نبيّنا صلّى الله عليه وآله بالعربيّة فاذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة فيقع في مسامعهم بلسانهم وكان احد لا يخاطب رسول الله صلّى الله عليه وآله بأيّ لسان خاطبه الّا وقع في مسامعه بالعربية كلّ ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريفاً من الله له (ص) .

(١٩٦) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْاَوَّلِينَ وانّ معناه او ذكره لفي كتب الأنبياء الأوّلين .

(١٩٧) اَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً على صحّة القرآن ونبوّة محمد صلّى الله عليه وآله وقرء تكن بالتاء وآية بالرّفع اَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمٰاؤُ بَنِي اِسْرٰائِيلَ ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم .

(١٩٨) وَلَوْ نَزَّلْنٰاهُ عَلَى بَعْضِ الْاَعْجَمِينَ

(١٩٩) فَقَرَاَهُ عَلَيْهِمْ مٰا كٰانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ لفرط عنادهم واستنكافهم من اتباع العجم .

القمّي عن الصادق عليه السلام لو نزّلنا القرآن على العجم ما آمنت به العرب وقد نزل على العرب فآمنت به العجم فهذه من فضيلة العجم .

(٢٠٠) كَذٰلِكَ سَلَكْنٰاهُ ادخلنا معانيه فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ثم لم يؤمنوا به عناداً .

(٢٠١) لٰا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذٰابَ الْاَلِيمَ الملجىء الى الإيمان .

(٢٠٢) فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ باتيانه .

(٢٠٣) فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ تحسّراً وتأسّفاً

(٢٠٤) اَفَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ فيقولون اَمْطِر علينا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ فَأْتِنا بِما تَعِدُنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النّظرة .

(٢٠٥) اَفَرَاَيْتَ اِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ

(٢٠٦) ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ

(٢٠٧) ما اَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال أُري رسول الله صلّى الله عليه وآله في منامه بني اميّة يصعدون منبره من بعده يضلّون الناس عن الصراط القهقري فأصبح كئيباً حزيناً فهبط جبرئيل فقال يا رسول الله ما لي اراك كئيباً حزيناً قال يا جبرئيل انّي رأيت بني اميّة في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلّون الناس عن الصراط القهقري فقال والذي بعثك بالحق نبيّاً انّ هذا شيء ما اطّلعت عليه فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال أفرأيت ان متعناهم سنين الآيات وانزل عليه اِنّا اَنْزَلْناهُ قال جعل الله عزّ وجلّ ليلة القدر لنبيّه خَيْراً مِنْ ألف شهر ملك بني اميّة .

(٢٠٨) وَما اَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ اِلّا لَها مُنْذِرُونَ انذروا اهلها الزاماً للحجّة .

(٢٠٩) ذِكْرىٰ تذكرة وَما كُنّا ظالِمِينَ فنهلك قبل الإنذار .

(٢١٠) وَما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّياطِينُ كما زعم المشركون انّه من قبيل ما يلقى به الشّياطين على الكهنة .

(٢١١) وَما يَنْبَغِي لَهُمْ وما يصحّ لهم ان ينزلوا به وَما يَسْتَطِيعُونَ وما يقدرون .

(٢١٢) اِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لكلام الملائكة لَمَعْزُولُونَ اي مصروفون عن استماع القرآن من السماء قد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب قيل وذلك لأنّه مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول فيضان الحقّ ونفوسهم خبيثة ظلمانيّة شريرة .

(٢١٣) فَلا تَدْعُ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ من قبيل ايّاك اعني واسمعي ياجاره فانّه كان منزّهاً عن ان يشرك بالله طرفة عين

(٢١٤) وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ فانّ الاهتمام بشأنهم اهمّ .

في العيون وفي المجالس عن الرضا عليه السلام وانذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين قال هكذا في قراءة أُبيّ بن كعب وهي ثابتة في مصحف عبد الله ابن مسعود قال وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عزّ وجلّ بذلك الآل فذكره لرسول الله صلّى الله عليه وآله .

وفي المجمع نسب القراءة الى الصادق عليه السلام وابن مسعود .

والقمّي قال نزلت في رهطك منهم المخلصين قال نزلت بمكّة فجمع رسول الله صلّى الله عليه وآله بني هاشم وهم اربعون رجلاً كلّ واحد منهم يأكل الجذع و يشرب القربة فاتّخذ لهم طعاماً يسيراً بحسب ما امكن فأكلوا حتّى شبعوا فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله من يكون وصيّي ووزيري وخليفتي فقال ابو لهب جزماً سحركم محمّد صلّى الله عليه وآله فتفرّقوا فلمّا كان اليوم الثاني امر رسول الله صلّى الله عليه وآله ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللّبن حتّى رووا فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله ايّكم يكون وصيّي ووزيري وخليفتي فقال ابو لهب جزماً سحركم محمد فتفرّقوا فلمّا كان اليوم الثالث امر رسول الله صلّى الله عليه وآله ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللّبن فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله ايّكم يكون وصيّي ووزيري وينجز عداتي ويقضي ديني فقام عليّ وكان اصغرهم سنّاً واخمشهم ساقاً واقلّهم مالاً فقال انا يا رسول الله فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله انت هو، وفي المجمع عن طريق العامّة ما يقرب منه وزاد في آخره فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب اطع ابنك فقد امّره عليك واورده .

في العلل باختصار مع هذه الزّيادة والقمّي وقوله ورهطك منهم المخلصون قال عليّ بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والأئمّة من آل محمّد صلوات الله عليهم .

(٢١٥) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ليّن جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط .

في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام قد امر الله اعزّ خلقه وسيّد بريّته محمّد صلّى الله عليه وآله بالتواضع فقال وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ والتواضع مزرعة الخشوع والخشية والحياء وانّهنّ لا يتبيّن إلّا منها وفيها ولا يسلم الشرف التام الحقيقي الّا للمتواضع في ذات الله .

(٢١٦) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّا تَعْمَلُونَ

القمّي فان عصوك يعني من بعدك في ولاية عليّ عليه السلام والأئمّة عليهم السلام قال ومعصية رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو ميّت كمعصيته وهو حيّ .

(٢١٧) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر أوليائه يكفك شرّ من يعصيك وقرء فتوكّل .

(٢١٨) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال الذي يريك حين تقوم في النبوّة وتقلّبك في الساجدين قال في اصلاب النبيّين وفي المجمع عنهما عليهما السلام قالا في اصلاب النبيّين نبيّ بعد نبي حتى اخرجه من صلب ابيه عن نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام .

وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لا تزفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي فانّي اراكم من خلفي كما اراكم من امامي ثم تلا هذه الآية .

أقولُ : يعني رؤوسكم في الصلاة .

(٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

(٢٢٠) هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ لمّا بيّن انّ القرآن لا يصحّ ان يكون ممّا تنزّلت به الشياطين اكّد ذلك ببيان من تنزّلت عليه .

(٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ كذّاب شديد الإثم .

(٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ اي الافّاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقّون منهم ظنوناً وامارات لنقصان علمهم فيضمّون اليها على حسب تخيّلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها

في الكافي عن الباقر عليه السلام ليس من يوم ولا ليلة الّا وجميع الجنّ والشياطين تزور أئمّة الضلال ويزور أئمّة الهدى عددهم من الملائكة حتّى اذا اتت ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة الى وليّ الأمر خلق الله او قال قيّض الله عزّ وجلّ من الشياطين بعددهم ثم زاروا وليّ الضلالة فأتوه بالافك والكذب حتّى لعلّه يصبح فيقول رأيت كذا وكذا فلو سأل ولّى الامر عن ذلك لقال رأيت شيطاناً اخبرك بكذا وكذا حتّى يفسّر له تفسيراً ويعلمه الضّلالة التي هو عليها .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال هم سبعة المغيرة وبنان وصايد وحمزة بن عمارة البربريّ والحارث الشّاميّ وعبد الله بن الحارث وابو الخطّاب .

(٢٢٤) وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُنَ وقرء بالتّخفيف قيل هو استيناف ابطل به كونه شاعراً كما زعمه المشركون يعني انّ اتباع محمّد صلّى الله عليه وآله ليسُوا بغاوين فكيف يكون شاعراً .

والقمّي قال نزلت في الذين غيّروا دين الله وخالفوا امر الله عزّ وجلّ هل رأيتم شاعراً قطّ يتبعه احد وانّما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فيتّبعهم النّاس على ذلك .

وفي المعاني عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال هل رأيت شاعراً يتبعه أحد انّما هم قوم تفقّهوا لغير الله فضلّوا وأضلّوا .

وفي المجمع عن العياشي عن الصادق (ع) هم قوم تعلّموا وتفقّهوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا .

وفي الاعتقادات عنه عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هم القصّاص[٢]

(٢٢٥) اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ قيل وذلك لأنّ اكثر كلمات الشعراء

خيالات لا حقيقة لها والقمّي يعني يناظرون بالاباطيل ويجادلون بالحجج المضلّين وفي كلّ مذهب يذهبون يعني بهم المغيّرين دين الله .

(٢٢٦) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ قال يعظون الناس ولا يتّعظون وينهون عن المنكر ولا ينتهون ويأمرون بالمعروف ولا يعلمون قال وهم الذين غصبوا آل محمّد صلوات الله عليهم حقّهم .

(٢٢٧) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا قيل هو استثناء للشّعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا هجواً ارادوا به الانتصار ممّن هجاهم من الكفّار ومكافأة هجاة المسلمين كحسّان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زبير .

والقمّي ثم ذكر آل محمّد صلوات الله عليهم وشيعتهم المهتدين فقال الّا الّذين آمنوا الآية .

أقولُ : يمكن التوفيق بين التفسيرين بإرادة كلا المعنيين فانّ حجج المبطلين من اهل الجدل ايضاً اكثرها خيالات شعريّة لا حقيقة لها وتمويهات لا طائل تحتها كأقاويل الشعراء وكلا الفريقين سيّان في انّهم في كلّ واد يهيمون وانّهم يقولون ما لا يفعلون الّا انّ ذكر اتّباع الغاوين انّما هو بالنظر الى من له رياسة في الاضلال من اهل المذاهب الباطلة وانكار احد المعنيين .

في الحديث يرجع الى انكار الحصر فيه ثم ليس المراد بالشعر المذموم الكلام المنظوم باعتبار نظمه كيف وانّ من الشعر لحكمة يعني من المنظوم وانّ منه لموعظة وانّ منه لثناء على الله وعلى اوليائه بل باعتبار التّشبيب بالحرام وتمزيق الاعراض ومدح من لا يستحقّ ونحو ذلك .

وفي العيون عن الصادق عليه السلام قال من قال فينا بيت شعر بنى الله بيتاً في الجنّة وقال ما قال فينا قائل شعراً حتّى يؤيّد بروح القدس .

وفي المجمع عن كعب بن مالك انّه قال يا رسول الله ماذا تقول في الشّعراء قال انّ المؤمن مجاهد بسيفه والذي نفسي بيده لكأنّما يرضخونهم بالنّبل قال وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله لحسّان بن ثابت اهجِهم او هاجهم وروح القدس معك .

وفي الجوامع قال لكعب بن مالك اهجهم فوالّذي نفسي بيده لهو اشدّ عليهم من النبل .

وفي الكتاب الكشي عن الصادق عليه السلام يا معشر الشّيعة علّموا اولادكم شعر العبدي فانّه على دين الله .

وفي المعاني عنه عليه السلام إنّه سئل عن هذه الآية ما هذا الذكر الكثير قال من سبح بتسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فقد ذكر الله كثيراً .

وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله عزّ وجلّ في السرّ فقد ذكر الله كثيراً انّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرّ فقال الله تعالى يراؤون النّاس ولا يذكرون الله الّا قليلاً وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

القمّي ثم ذكر اعدائهم ومن ظلمهم فقال جلّ ذكره وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ هكذا والله نزلت .

وفي الجوامع نسب هذه القراءة الى الصادق عليه السلام .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرء سور الطّواسين الثّلاث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس ابداً واعطى في الآخرة من الجنّة حتّى يرضى وفوق رضاه وزوّجه الله مأة زوجة من الحور العين .

وزاد في المجمع واسكنه الله في جنّة عدن وسط الجنة مع النبيّين والمرسلين الوصيّين الرّاشدين .

سورة النّمل مكّية

عدد آيها ثلاث وتسعون آية حجازي اربع بصري شامي ثلاث كوفي
واختلافها آيتان وأولو بأس شديد حجازي من قوارير غير الكوفي

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) طٰسٓ

في المعاني عن الصادق عليه السلام وامّا طٰسٓ فمعناه انا الطّالب السّميع

تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ

(٢) هُدىً وَبُشْرىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ

(٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ

(٤) إِنَّ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنّا لَهُمْ اَعْمالَهُمْ بأن جعلناها مشتهاة لطبايعهم محبوبة لأنفسهم فَهُمْ يَعْمَهُونَ عنها لا يدركون ما يتبعها .

(٥) أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ الْعَذابِ كالقتل والاسر يوم بَدر وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ اشدّ الناس خسراناً لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة .

(٦) وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ لتؤتاه مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ أيّ حكيم وأيّ عليم .

(٧) إِذْ قالَ مُوسىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي اٰنَسْتُ نٰاراً سَآتِيكُمْ مِنْهٰا بِخَبَرٍ اي عن حال الطريق لأنّه قد ضلّه اَوْ آتِيكُمْ منها بِشِهٰابٍ قَبَسٍ شعلة نار مقبوسة وقرء بتنوينها والعدتان على سبيل الظنّ ولذلك عبّر عنهما في طٰه بصيغة الترجّي والتّرديد للدّلالة على انّه ان لم يظفر بهما جميعاً ظفر باحدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بالله لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ رجاء ان تستدفؤا بها .

(٨) فَلَمَّا جَآئَهَا نُودِيَ اَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نُودِيَ مِنْ شَاطِىءِ الْوَادِ الْاَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ وَمَنْ حَوْلَهَا ومَن حول مكانها وَسُبْحَانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ من تمام ما نودي به لئلاّ يتوهّم من سماع كلامه تشبّهاً وللتعجّب من عظمة ذلك الأمر

(٩) يَا مُوسىٰ اِنَّهُ اَنَا اللّٰهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ انا القويّ القادر على ما يبعد من الأوهام كقلب العصا حيّة الفاعل كلّ ما يفعله بحكمة وتدبير .

(١٠) وَاَلْقِ عَصَاكَ ونودي ان الق عصاك فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ تتحرّك باضطراب كَاَنَّهَا جَآنٌّ حيّة خفيفة سريعة وَلّىٰ مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كرّ بعد ما فرّ يَا مُوسىٰ لَا تَخَفْ من غير ثقة بي اِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ

(١١) اِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوٓءٍ فَاِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ قيل فيه تعريض لموسى بوكزه القبطيّ والإستثناء منقطع او متّصل وثمّ بدل مستأنف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدّل ذنبه بالتّوبة،والقمّي معنى الاّ من ظلم ولا من ظلم فوضع حرف مكان حرف .

(١٢) وَاَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ آفة .

في المعاني عن الصادق عليه السلام قال من غير برص فِي تِسْعِ آيَاتٍ في جملتها او معها على انّ التسع هي الفلق والطّوفان والجراد والقمل والضفادع والدمّ والطّمسة والحدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عدّا العصا واليد من التّسع ان يعدّ الأخيرين واحداً ولا يعدّ الفلق لأنّه لم يبعث به الى فرعون كذا قيل اِلىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ اِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ تعليل للارسال .

(١٣) فَلَمَّا جَآئَتْهُمْ آيَاتُنَا بأن جاءهم موسىٰ بها مُبْصِرَةً بيّنة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعاراً بأنّها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت ممّا تبصر .

وفي المجمع عن السجّاد عليه السلام انّه قرء مبصرة بفتح الميم والصّاد اي

مكاناً يكثر فيه التّبصرة قالُوا هٰذا سِحْرٌ مُبِينٌ واضح سحريّته .

(١٤) وَجَحَدُوا بِهٰا وكذّبوا بها وَاسْتَيْقَنَتْهَا اَنْفُسُهُمْ وقد استيقنتها ظُلْماً لأنفسهم وَعُلُوّاً ترفّعاً من الإيمان والإنقياد فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عٰاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وهو الغرق في الدّنيا والحرق في الآخرة .

(١٥) وَلَقَدْ آتَيْنٰا دٰاوُدَ وَسُلَيْمٰانَ عِلْماً طائفة من العلم او علماً ايّ علم وَقٰالاَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ فعلا شكرا له ما فعلا وقال الحمد لله الَّذِي فَضَّلَنٰا عَلىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبٰادِهِ الْمُؤْمِنِينَ يعمّ من لم يؤت علماً أو مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكراه على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه وما أُوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انّه وان فضّل على كثير فقد فضّل عليه كثير .

(١٦) وَوَرِثَ سُلَيْمٰانُ دٰاوُدَ المُلك والنبوّة .

في الكافي عن الجواد عليه السلام انّه قيل له انّهم يقولون في حداثة سنّك فقال انّ الله اوحى الى داوُد ان يستخلف سليمان عليهما السلام وهو صبيّ يرعى الغنم فأنكر ذلك عبّاد بني اسرائيل وعلماؤهم فأوحىٰ الى دٰاود ان خذ عصا المتكلّمين وعصا سليمان واجعلها في بيت واختم عليها بخواتيم القوم فاذا كان من الغد فمن كانَت عصاه اورقت واثمرت فهو الخليفة فأخبرهم داود(ع) فقالوا قدرضينا وسلّمنا وَقٰالَ يٰا اَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنٰا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَاُوتِينٰا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تشهيراً لنعمة الله وتنويهاً بها ودعاء للنّاس الى التصديق بذكر المعجزة .

في البصائر عن الصادق عليه السلام انّه تلا رجل عنده هذه الآية فقال (ع) ليس فيها من وانّما هي واوتينا كلّ شيءٍ اِنَّ هٰذا لَهُوَ الْفَضْلُ المُبِينُ الذي لا يخفى على احد .

في الجوامع عن الصادق عليه السلام يعني الملك والنبوّة .

والقمّي عنه عليه السلام اعطى سُليمان بن دٰاوُد مع علمه معرفة المنطق بكلّ

لسان ومعرفة اللّغات ومنطق الطّير والبهائم والسّباع وكان اذا شاهد الحروب تكلّم بالفارسيّة واذا قعد لعمّاله وجنوده وأهل مملكته تكلّم بالرّوميّة واذا خلا بنسائه تكلّم بالسريانية والنبطيّة واذا قام في محرابه لمناجاة ربّه تكلّم بالعربيّة واذا جلس للوفود والخصماء تكلّم بالعبرانيّة .

وفي المجمع عنه عن ابيه عليهما السلام قال اعطى سليمان بن داود ملك مشارق الأرض ومغاربها فملك سبعمأة سنة وستّة اشهر ملك اهل الدّنيا كلّهم من الجنّ والانس والشياطين والدواب والطير والسباع واعطى علم كلّ شيء ومنطق كلّ شيء وفي زمانه صنعت الصنايع العجيبة التي سمع بها النّاس وذلك قوله عُلِّمْنا منطق الطّير .

وفي البصائر عنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لابن عبّاس ان الله علّمنا منطق الطّير كما علّم سليمان بن داود عليه السلام ومنطق كلّ دابّة في برّ وبحر وعَنه عليه السلام انّ سُليمان بن داود (ع) قال علّمنا منطق الطّيروأُوتينا من كلّ شيء وقد والله علّمنا منطق الطّير وعلم كلّ شيء .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام قال انّ الإمام لا يخفى عليه كلام احد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح ومن لم تكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام .

وعن الباقر عليه السلام انّه وقع عنده زوج ورشان على الحايط فهدلا هديلهما فردّ عليهما كلامهما فمكثا ساعة ثمّ نهضا فلمّا طارا على الحايط هدل الذكر على الانثى ساعة ثم نهضا فسئل (ع) ما هذا الطير فقال كلّ شيء خلقه الله من طير وبهيمة او شيء فيه روح فهو اسمع لنا واطوع من ابن آدم انّ هذا الورشان ظنّ بامرأته فحلفت له ما فعلت فقالت ترضى بمحمّد بن عليّ (ع) فرضيا بي فأخبرته انّه لها ظالم فصدّقها .

والاخبار في هذا المعنى عنهم عليهم السلام كثيرة .

(١٧) وَحُشِرَ وجمع لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبسون .

القمّي عن الباقر عليه السلام يحبس اوّلهم على آخرهم يعني ليتلاحقوا .

(١٨) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ القمّي قعد على كرسيّه وحملته الرّيح فمرّت به على وادي النّمل وهو واد ينبت فيه الذهب والفضّة وقد وكّل به النّمل وهو قول الصادق عليه السلام انّ لله وادياً ينبت الذّهب والفضّة وقد حماه الله بأضعف خلقه وهو النّمل لو رامته النجاتي ما قدرت عليه قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ انّهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا .

(١٩) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا

في العيون عن الرضا عن ابيه عن آبائه عليهم السلام في قوله عزّ وجلّ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً من قولها قال لمّا قالت النّملة يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ حملت الريح صوت النملة الى سُليمان وهو مارّ في الهواء والريح قد حملتهفوقفوقال عليَّ بالنّملة فلمّا أُتي بها قال سليمان يا ايّتها النملة اما علمت انّي نبيّ الله وانّي لا اظلم احداً قالت النّملة بلى قال سليمان فلم تحذرينهم ظلمي وقلت يا ايّها النمل اُدخلوا مَساكنكم قالت النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتتنوا بها فيعبدون غير الله عزّ وجلّ ثمّ قالت النملة انت اكبر ام ابوك داود قال سليمان بل ابي داودُ قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم ابيك داود عليه السلام قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة لأنّ اباك داوُد (ع) داوى جرحه بودّ فسمّي داود وانت يا سليمان ارجو ان تلحق بأبيك ثم قالت النملة هل تدري لم سخّرت لك الريح من بين سائر المملكة قال سُليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عزّ وجلّ بذلك لو سخّرت لك جميع المملكة كما سخّرت لك هذه الريح لكان زوالها من بين يديك كزوال الرّيح تبسّم ضاحكاً من قولها .

أقولُ : ولعلّ النملة ارادت بقولها لأنّ اباك داود (ع) داوى جرحه بودّ انّ اسم

ابيك كان ذلك فخفّف وانّما عبّرت عنه بهذه العبارة اشارة الى علّة التسمية وعلى هذا يزيد حروف اسم ابيه على اسمه وَقَالَ رَبِّ اَوْزِعْنِي اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفّه وارتبطه بحيث لا ينفلت عنّي ولا انفك عنه الَّتِي اَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلىٰ وَالِدَيَّ ادرج فيه ذكر والديه تكثيراً للنّعمة وَاَنْ اَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضٰيهُ اتماماً للشكر واستدامة للنّعمة وَاَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ في عدادهم في الجنّة .

في البصائر عن الصادق عليه السلام كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي اذا سئل به أعطي واذا دعي اجاب ولو كان اليوم احتاج الينا .

(٢٠) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ وتعرّف الطّير فلم يجد فيها الهدهد فَقَالَ مَا لِيَ لَا اَرَى الْهُدْهُدَ اَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ القمّي وكان سليمان اذا قعد على كرسيّه جاءت جميع الطير التي سخّرها الله له فتظلّ الكرسيّ والبساط بجميع من عليه عن حرّ الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمان فرفع رأسه وقال كما حكى الله عزّ وجلّ .

(٢١) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً كنتف ريشه او جعله مع ضدّه في قفص اَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ ليعتبر به ابناء جنسه اَوْ لَيَأْتِيَنِّي وقرء بنونين اوّلهما مفتوحة مشدّدة بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ بحجّة تبيّن عذره والحلف في الحقيقة على الأوّلين بتقدير عدم الثالث .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام وانّما غضب عليه لأنّه كان يدلّه على الماء قال فهذا وهو طائر قد اعطى ما لم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والجنّ والانس والشياطين المردة له طائعين ولم يكن له يعرف الماء تحت الهواء وكان الطّير يعرفه وانّ الله يقول في كتابه وَلَوْ اَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ الْجِبَالُ اَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْاَرْضُ اَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال ويقطع به البلدان ويحيى به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء الحديث .

(٢٢) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ زماناً غير مديد يريد به الدّلالة على سرعة رجوعه وقرء بضمّ الكاف فَقَالَ اَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ به يعني حال سبا وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه

على انّه في ادنى خلق الله من احاط علماً بما لم يحط به ليتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ بخبر محقّق وقرء سبأ بفتح الهمزة وبدونها .

(٢٣) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريّان أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج اليه الملوك وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ

(٢٤) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ الحقّ والصّواب فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ اليه .

(٢٥) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ فصدّهم لأن لا يسجدوا او زيّن لهم ان لا يسجدوا او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا كقوله ما منعك ان لا تسجد وقرء بالتخفيف على انّها للتنبيه ويا للنّداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْأَ فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرّد بكمال القدرة والعلم حثّاً على سجوده وردّاً على من يسجد لغيره والخبأ ما خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعمّ اشراق الكواكب وانزال الأمطار وانبات النبات بل الإنشاء فانّه اخراج ما في الشيء بالقوّة الى الفعل والإبداع فانّه اخراج ما في العدم الى الوجود ومعلوم انّه يختصّ بالله سبحانه والقمّي في السموات المطر وفي الأرض النبات .

(٢٦) اَللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الشّامل للمخلوقات كلّها .

(٢٧) قٰالَ سَنَنْظُرُ سنتعرّف من النظر بمعنى التأمّل أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكٰاذِبِينَ

(٢٨) اِذْهَبْ بِكِتٰابِي هٰذٰا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ثم تنحّ عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فَانْظُرْ مٰاذٰا يَرْجِعُونَ ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول، القمّي قال الهدهد انّها في حصن منيع قال سليمان الق كتابي على قبّتها فجاء الهُدهد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك وجمعت جنودها وقال لهم كما حكى الله عزّ وجلّ .

(٢٩) قالَتْ اي بعدما القى اليها يا اَيُّهَا الْمَلَأُ اِنّي اُلْقِيَ اِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ القمّي اي مختوم وفي الجوامع عن النبي صلّى الله عليه وآله قال كرم الكتاب ختمه .

(٣٠) اِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ استيناف كأنّه قيل لها ممّن هو وما هو فقالت انّه اي الكتاب او العنوان من سليمان وَاِنَّهُ وانّ المكتوب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(٣١) اَلاّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَاْتُونِي مُسْلِمينَ مؤمنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته والنهي عن الترفّع الذي هو امّ الرذائل والامر بالإسلام الجامع لامّهات الفضائل وليس الامر فيه بالإنقياد قبل اقامة المحجّة على رسالته حتّى يكون استدعاء للتقليد فانّ القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الأدلّة .

(٣٢) قالَتْ يا اَيُّهَا الْمَلَؤُ اَفْتُونِي فِي اَمْرِي اذكروا ما تستصوبون فيه مٰا كُنْتُ قاطِعَةً اَمْراً حَتّىٰ تَشْهَدُونِ الاّ بمحضركم كأنّها استعطفتهم بذلك ليمالؤها على الإجابة .

(٣٣) قالُوا نَحْنُ اُولُوا قُوَّةٍ بالأجساد والعدد .

في الاكمال عن الصادق عليه السلام ما يخرج القائم الاّ في اولي قوّة ومٰا يكون اولو قوّة الاّ عشرة آلاف وَاُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ بشدّة وشجاعة وَالْاَمْرُ اِلَيْكِ موكول فَانْظُرِي مٰاذٰا تَأْمُرِينَ من المقاتلة والصّلح نطعك ونتّبع رأيك .

(٣٤) قالَتْ اِنَّ الْمُلُوكَ اِذٰا دَخَلُوا قَرْيَةً اَفْسَدُوهٰا بنهب الأموال وتخريب الدّيار وَجَعَلُوا اَعِزَّةَ اَهْلِهٰا اَذِلَّةً بالإهانة والاسر وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ .

القمّي فقال الله تعالى وكذلك يفعلون .

(٣٥) وَاِنِّي مُرْسِلَةٌ اِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنٰاظِرَةٌ منتظرة .

كذا في الإحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ من حاله حتّى اعمل بحسب ذلك .

القمّي قالت ان كان هذا نبيّاً من عند الله كما يدّعي فلا طاقة لنا به فانّ الله عزّ وجلّ لا يغلب ولكن سأبعث اليهم بهديّة فان كان ملكاً يميل الى الدّنيا قَبِلَها وعلمت انّه لا يقدر علينا فبعثت حقّه فيها جوهرة عظيمة وقالت للرّسول قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار فأتاه الرسول بذلك فأمر سليمان بعض جنوده من الدّيدان فأخذ خيطاً في فمه ثم ثقبها واخذ الخيط من الجانب الآخر .

(٣٦) فَلَمَّا جٰآءَ سُلَيْمٰانَ اي الرسول وما اهدت اليه قٰالَ اَتُمِدُّونَنِ بِمٰالٍ وقرء بنون واحدة مشدّدة على الإدغام فَمٰا اٰتٰانِيَ اللّٰهُ من النبوّة والملك الذي لا مزيد عليه خَيْرٌ مِمّٰا اٰتٰيكُم فلا حاجة لي الى هديّتكم ولا وقع لها عندي بَلْ اَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ لأنّكم لا تعلمون الّا ظاهراً من الحياة الدّنيا .

(٣٧) اِرْجِعْ ايّها الرّسولَ اِلَيْهِمْ الى بلقيس وقومها فَلَنَاْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاٰ قِبَلَ لَهُمْ بِهٰا لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة بهم على مقاتلتها وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهٰا من سبا اَذِلَّةً بذهاب ما كانوا فيه من العزّ وَهُمْ صٰاغِرُون اسراء مهانون

القمّي فرجع اليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوّة سليمان فعلمت انّه لا محيص لها فخرجت وارتحلت نحو سليمان .

(٣٨) قٰالَ يٰا اَيُّهَا الْمَلَؤُ اَيُّكُمْ يَاْتِينِي بِعَرْشِهٰا قَبْلَ اَنْ يَاْتُونِي مُسْلِمِينَ

القمّي لمّا علم سليمان باقبالها نحوه قال ذلك قيل اراد بذلك ان يريها بعض ما خصّه الله تعالى به من العجائب الدّالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوة النبوّة ويختبر عقلها بأن ينكّر عرشها فنظر اتعرفه ام تنكره .

(٣٩) قٰالَ عِفْرِيتٌ خبيث مارد مِنَ الْجِنِّ اَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ اَنْ تَقُومَ مِنْ مَقٰامِكَ مجلسك للحكومة قيل وكان يجلس الى نصف النهار وَاِنِّي عَلَيْهِ على حمله لَقَوِيٌّ اَمِينٌ لا اختزل منه شيئاً ولا ابدّله .

(٤٠) قٰالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتٰابِ اَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ اَنْ يَرْتَدَّ اِلَيْكَ طَرْفُكَ القمّي قال سليمان يعني بعد مقالة العفريت اريد اسرع من ذلك فقال آصف بن برخيا

اَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ اَنْ يَرْتَدَّ اِلَيْكَ طَرْفُكَ فدعا الله عزّ وجلّ بالاسم الأعظم فخرج السّرير من تحت كرسيّ سليمان .

وفي روضه الواعظين عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه سئل عن الذي عنده علم من الكتاب قال ذلك وصّي اخي سليمان بن داود .

وفي البصائر والكافي عن الباقر عليه السلام انّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وانّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتّى تناول السّرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت اسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم وفي رواية اخرى من البصائر فتكلّم به فانخسفت الأرض ما بينه وبين السّرير والتفت القطعتان وحوّل من هذه الى هذه .

وفي اخرى من الكافي عن الهادي عليه السلام قال فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبا فتناول عرش بلقيس حتّى سيّره الى سليمان ثم انبسطت الأرض في اقلّ من طرفة عين .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال انّ الأرض طويت له .

وعن العيّاشي عن الهادي عليه السلام قال الذي عنده علم الكتاب آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف لكنّه (ع) احبّ ان يعرّف الجنّ والانس انّه الحجّة من بعده وذلك من علم سليمان اودعه اصف بأمر الله ففهّمه الله ذلك لئلاّ يختلف في امامته ودلالته كما فهّم سليمان (ع) في حياة داود (ع) لتعرف امامته ونبوّته من بعده لتأكيد الحجّة على الخلق فَلَمّا رَآهُ رأى العرش مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ حاصلاً بين يديه قالَ تلقّياً للنّعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله هٰذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي تفضّل به عليّ من غير استحقاق لِيَبْلُوَنِي ءَ اَشْكُرُ بأن اراه فضلاً من الله بلا حول منّي ولا قوّة واقوم بحقّه اَمْ اَكْفُرُ بأن اجد نفسي في البين او اقصّر في اداء مواجبه وَمَنْ شَكَرَ فَاِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ فانّه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها وَمَنْ كَفَرَ

فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ عن شكره كَرِيمٌ بالإنعام عليه ثانياً .

(٤١) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا بتغيير هيئته وشكله نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ الى معرفته .

(٤٢) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ تشبيهاً عليها زيادة في امتحان عقلها قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ قيل هلي من تتمّة كلامها كأنّها ظنّت انّه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحّة نبوّتك قبل هذه الحالة .

(٤٣) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ اي وصدّها عبادتها الشمس عن التقدّم الى الإسلام إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ وقرء بفتح الهمزة على البدل اي صدّها نشوها بين اظهر الكفّار او على التعليل .

(٤٤) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ القصر وقيل عرصة الدّار فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ انّ ما تظنّيه ماء صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مملس مِنْ قَوَارِيرَ من الزجاج قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بعبادتي للشمس وقيل بظنّي بسليمان فانّها حسبت انّه يغرقها في اللّجة وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فيما امر به عباده روي انّه امر قبل قدومها فبنى قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلمّا ابصرته ظنّت ماءً راكداً فكشفت عن ساقيها .

والقمّي وكان قد امر انّ يتّخذ لها بيتاً من قوارير وضعه على الماء ثم قيل لَها ادْخُلِي الصَّرْحَ وظنّت انّه ماء فرفعت ثوبها وابدت ساقيهافاذا عليهما شعر كثير فقيل لها انّه صرح ممرّد من قوارير قالت ربِّ انّي ظَلَمْتُ الآية فتزوّجها سليمان وهي بلقيس بنت الشراح الحميرية وقال سليمان للشياطين اتّخذوا لها شيئاً يذهب هذا الشعر عنها فعملوا الحمّامات وطبخوا النّورة فالحمّامات والنّورة مما اتخذته الشياطين لبلقيس وكذا الأرحية التي تدور على الماء .

(٤٥) وَلَقَدْ اَرْسَلْنا اِلىٰ ثَمُودَ اَخاهُمْ صالِحاً اَنِ اعْبُدُوا اللّهَ فَاِذا هُمْ فَرِيقانِ يَخْتَصِمُونَ .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال يقول مصدّق ومكذّب قال الكافرون منهم أتشهدون انّ صالحاً مرسل من ربّه قالَ الْمُؤْمِنُونَ اِنّا بِالَّذِي اُرسل به مؤمنون قال الكافرون منهم إنا بالذي آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ وقالُوا يا صالِحُ ائتِنا بِاٰيَةٍ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ فجاءهم بناقة فَعَقَرُوها وكان الَّذِي عقرها ازرق احمر ولد زنا .

(٤٦) قالَ يا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ بالعقوبة قبل التّوبة فانّهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا،القمّي انّهم سألوه قبل ان تأتيهم النّاقة ان يأتيهم بعذاب اليم فأرادوا بذلك امتحانه فقال يا قوم لم تستعجلون بالسّيئة قبل الحسنة يقول بالعذاب قبل الرّحمة لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ الله قبل نزوله لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بقبولها فانّها لا تقبل حينئذ .

(٤٧) قالُوا اطَيَّرْنا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ تشأمنّا اذ تتابعت علينا الشّدائد واوقع بيننا إفتراق منذ اخترعتم دينكم .

القمّي اصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شؤمك وشؤم الذين معك أصابنا هذا وهي الطّيرة قالَ طائِرُكُمْ عِنْدَ اللّهِ قال يقول خيركم وشرّكم من عند الله بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ تختبرون بتعاقب السرّاء والضرّاء .

(٤٨) وَكانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ تسعة نفر يُفْسِدُونَ فِي الْاَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ اي شأنهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح .

القمّي كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي .

(٤٩) قالُوا قال بعضهم لبعض تَقاسَمُوا بِاللّهِ اي تحالفوا امر مقول او خبر وقع بدلاً لَنُبَيِّتَنَّهُ وَاَهْلَهُ لنباغتن صالحاً وأهله ليلاً ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ لوليّ دمه وقرء لتبيتنّه ولتقولنّ بالتاء وصيغة الجمع على خطاب بعضهم لبعض ما شَهِدْنا مَهْلِكَ اَهْلِهِ فضلاً ان تولّينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وقرء بفتح اللّام مع فتح الميم

وضمّها وَاِنَّا لَصٰادِقُونَ ونحلف انّا لصادقون او والحال انّا لصادقون يعنون نُوري القمّي يقول لنفعلنّ .

(٥٠) وَمَكَرُوا مَكْراً بهذه المواضعة وَمَكَرْنٰا مَكْراً بأن جعلناها سبباً لإهلاكهم وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ بذلك .

روي انّه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلّي فيه فقالوا زعم انّه يفرغ منّا الى فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة جبالهم فطبقت عليهم فم الشّعب فهلكوا ثمّة وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة .

والقمّي فأتوا صالحاً ليلاً ليقتلوه وعند صالح ملائكة يحرسونه فلمّا اتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجماً بالحجارة فأصبحوا في داره مقتلين واخذت قومه الرَّجْفَة فَاَصْبَحُوا فِي دٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ

(٥١) فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ مَكْرِهِمْ اِنّا دَمَّرْنٰاهُمْ وقرء بفتح الهمزة وَقَوْمَهُمْ اَجْمَعِينَ

(٥٢) فَتِلْكَ بيوتهم خٰاوِيَةً خالية من خوى البطن اذا خلا او سٰاقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط بِمٰا ظَلَمُوا بسبب ظلمهم اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فيتّعظون .

(٥٣) وَاَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا صٰالِحاً ومن معه وَكٰانُوا يَتَّقُونَ الكفر والمعاصي فلذلك خصّوا بالنجاة .

(٥٤) وَلُوطاً اِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ اَتَأْتُونَ الْفٰاحِشَةَ وَاَنْتُمْ تُبْصِرُونَ تعلمون خبثها او يبصرها بعضكم من بعض وكانوا يعلنون .

(٥٥) اَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجٰالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسٰاءِ اللّاتي خلقن لذلك بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ سفهاء .

(٥٦) فَمٰا كٰانَ جَوٰابَ قَوْمِهِ اِلّٰا اَنْ قٰالُوا اَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ اِنَّهُمْ اُنٰاسٌ يَتَطَهَّرُونَ يتنزّهون عن افعالنا .

(٥٧) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ قدّرنا كونها من الباقين في العذاب وقرء قَدَرْناها بالتخفيف .

(٥٨) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَسَآءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ مضى مثله .

(٥٩) قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى

في الجوامع عنهم (ع) والقمّي قال هم آل محمّد صلوات الله عليه وعليهم آللَّهُ خَيْرٌ أَمْ مَا تُشْرِكُونَ وقرء بالياء الزام لهم وتهكّم به وتسفيه لرأيهم .

(٦٠) أَمَّنْ بل أم من خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَآءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ عدل عن الغيبة الى التكلّم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته كما قال مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا شجر الحدائق ءَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ اغيره يقرن به ويجعل له شريكاً وهو المتفرّد بالخلق والتكوين بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ عن الحقّ وهو التّوحيد .

(٦١) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً جارية وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ جبالاً يتكوّن فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ العذب والملح حاجِزاً برزخاً وقد مرّ بيانه في سورة الفرقان ءَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الحقّ فيشركون .

(٦٢) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ الذي احوجه شدّة ما به الى اللّجأ الى الله إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ الْأَرْضِ خلفاء فيها بأن ورثكم سكناها والتصرّف فيها ممّن كان قبلكم ءَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ الذي متّعكم بهذه النعم قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ اي تذكرون الاءه تذكّرا قليلاً وما مزيدة وقرء بتشديد الذّال وبالياء معه .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال نزلت في القائم من آل محمّد صلّى الله عليه وآله هو والله المضطّر اذا صلّى في المقام ركعتين ودعا الله عزّ وجلّ فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض وفي رواية فيكون أوّل من يبايعه جبرئيل ثم الثلاثمأة والثلاثة عشر رجلاً وقد سبق كلام آخر في هذه الآية في سورة البقرة عند قوله تعالى اجيب دعوة الداع .

(٦٣) اَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بالنجوم وعلامات الأرض وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يعني المطر ءَاِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ يقدر على شيء من ذلك تَعَالَى اللّٰه عَمّا يُشْرِكُونَ

(٦٤) اَمَّنْ يَبْدَؤُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ اي بأسباب سماويّة وارضيّة ءَاِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ يفعل ذلك قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ على انّ غيره يقدر على شيء من ذلك اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في اشراككم .

(٦٥) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ

في نهج البلاغة انّ امير المؤمنين عليه السلام اخبر يوماً ببعض الأمور التي لم يأت بعد فقيل له اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك (ع) وقال ليس هو بعلم غيب انّما هو تعلّم من ذي علم وانّما علم الغيب علم السّاعة وما عدّده الله سبحانه بقوله اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الآية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر وانثى وقبيح او جميل وسخيّ او بخيل وشقيّ او سعيد ومن يكون للنّار حطباً او في الجنان للنبيّين مرافقاً فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه الاّ الله وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه فعلّمنيه ودعا لي ان يعيه صدري وتضمّ عليه جوارحي وَمَا يَشْعُرُونَ اَيَّانَ يُبْعَثُونَ متى ينشرون .

(٦٦) بَلِ ادّارَكَ تتابع حتّى استحكم عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ

القمّي يقول علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا وقرء بدون الالف مع تخفيف الدّال وتشديدها بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا في حيرة بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ لاختلال بصيرتهم قيل الاضرابات الثلاث تنزيل لأحوالهم .

(٦٧) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ءَاِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا اَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ من الاجداث او من الفناء الى الحياة وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار وقرء بحذف الاولى وبحذفهما واننا بالنّونين .

(٦٨) لَقَدْ وُعِدْنَا هٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ اِنْ هٰذَا اِلَّا اَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكاذيبهم التي هي كالاسمار .

(٦٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل عليهم مثل ما نزل بالمكذّبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفاً للمجرمين في ترك الجرائم .

(٧٠) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ على تكذيبهم واعراضهم وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ في حرج صدر وقرء بكسر الضاد مِمَّا يَمْكُرُونَ من مكرهم فانّ الله يعصمك من الناس .

(٧١) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ العذاب الموعود إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

(٧٢) قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ تبعكم ولحقكم والقمّي اي قد قرب من خلفكم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ حلوله قيل هو عذاب يوم بدر .

(٧٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ بتأخيره عقوبتهم على المعاصي وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ لا يعرفون حقّ النعمة فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه .

(٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ما تخفيه وَمَا يُعْلِنُونَ من عداوتك فيجازيهم عليه

(٧٥) وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ خافية فيهما إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث وانّ في كتاب الله لآيات ما يراد بها امر الّا ان يأذن الله به مع ما قد يأذن الله ممّا كتبه الماضون جعله الله لنا في امّ الكتاب انّ الله يقول وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ الآية ثمّ قال ثمّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَنَحْنُ الَّذِينَ اصطفينا الله واورثنا هذا الذي فيه تبيان كلّ شيء .

(٧٦) إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ كالتشبيه والتّنزيه واحوال الجنّة والنار وعزير والمسيح .

(٧٧) وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ فانهم المشفعون به .

(٧٨) إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بين بني اسرائيل بِحُكْمِهِ اي بحكمته او بما يحكم به وهو الحقّ وَهُوَ الْعَزِيزُ فلا يردّ قضاءه الْعَلِيمُ بحقيقة ما يقضي فيه وحكمته .

(٧٩) فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ ولا تبال بمعاداتهم اِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وصاحب الحقّ حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره .

(٨٠) اِنَّكَ لاٰ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلاٰ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعٰآءَ وقرء بالياء المفتوحة ورفع الصمّ اِذٰا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ شبّهوا بالموتى والصمّ لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم

(٨١) وَمٰا اَنْتَ بِهٰادِي الْعُمْيِ وقرء تهدي العمى عَنْ ضَلاٰلَتِهِمْ حيث انّ الهداية لا تحصل الاّ بالبصر اِنْ تُسْمِعُ مٰا يجدي اسماعك اِلاّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيٰاتِنٰا من هو في علم الله كذلك فَهُمْ مُسْلِمُونَ مخلصون .

(٨٢) وَاِذٰا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ وهو ما وعدوا به من الرّجعة عند قيام المهديّ عليه السلام كما يأتي بيانه عن قريب اَخْرَجْنٰا لَهُمْ دٰابَّةً مِنَ الْاَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ اَنَّ النّاسَ كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا لاٰ يُوقِنُونَ وقرء تكلمهم بالتخفيف من الكلم بمعنى الجرح .

وفي الجوامع عن الباقر عليه السلام قال كلم الله من قرء تكلمهم ولكن تكلّمهم بالتشديد .

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال انتهى رسول الله صلّى الله عليه وآله الى امير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه فحرّكه برجله ثم قال له قم يا دابّة الأرض فقال رجل من اصحابه يا رسول الله ايسمّي بعضنا بعضاً بهذا الإسم فقال لا والله ما هو الاّ له خاصّة وهو الدّابّة الذي ذكره الله في كتابه فقال عزّ وجلّ وَاِذٰا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ الآية ثم قال يا عليّ اذا كان آخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعداءك فقال رجل لابي عبد الله عليه السلام انّ العامة يقولون انّ هذه الدابة انما تكلّمهم فقال ابو عبد الله كلمهم الله في نار جهنّم انّما هو يكلّمهم من الكلام .

وعنه عليه السلام قال قال رجل لعمّار بن ياسر يا ابا اليقظان انّ آية في كتاب الله قد افسدت قلبي وشكّكتني فقال وايّة آية هي قال قوله عزّ وجلّ وَاِذٰا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ الآية فأيّة دابّة هذه قال عمّار والله مٰا اجلس ولا آكل ولا اشرب حتّى اريكها فجاء عمّار مع الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمراً وزبداً فقال يا ابا اليقظان هلمّ فاقبل عمّار وجلس يأكل معه فتعجّب الرجل منه فلمّا قام عمّار قال الرجل سبحان الله انّك حلفت ان لا تأكل ولا

تشرب ولا تجلس حتى تريني الدابة قال عمّار قد اريتكها ان كنت تعقل .

وفي المجمع انّه روى العيّاشي هٰذه القصة بعينها عن ابي ذرّ ايضاً .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ولقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب وانّي لصاحب الكرّات ودولة الدول وانّي لصاحب العصا والميسم والدّابة الّتي تكلّم الناس .

وفي الاكمال عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث بعد ان ذكر الدجال ومن يقتله قال الا انّ بعد ذلك الطامة الكبرى قيل وما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابّة الأرض من عند الصفا ومعها خاتم سليمان (ع) وعصا موسى (ع) تضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقّاً وتضعه على وجه كلّ كافر فيكتب هذا كافر حقّاً حتّى ان المؤمن لينادي الويل لك حقّاً يا كافر وانّ الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت انّي كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً ترفع الدّابة رأسها من بين الخافقين باذن الله جلّ جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل توبة ولا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ اَوْ كَسَبَتْ في ايمانها خيراً .

ثم قال عليه السلام لا تسألوني عمّا يكون بعد هٰذا فانّه عهد الى حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله ان لا اخبر به غير عترتي .

وفي المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله قال دابّة الأرض طولها ستّون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه ويكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر بين عينيه ويكتب بين عينيه كافر ومعها عصا موسى (ع) وخاتم سليمان (ع) فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتّى يقال يا مؤمن ويا كافر .

وعن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن الدابة فقال اما والله ما لها ذَنَب وانّ لها للْحْيَةً .

(٨٣) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ فَوْجاً يعني يوم الرّجعة مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنا يعني بالأئمّة عليهم السلام فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبس اوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا .

(٨٤) حَتّىٰ إِذا جاؤُا الى المحشر قالَ اَكَذَّبْتُمْ بِآياتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِها عِلْماً اَمّاذا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ام ايّ شيء كنتم تَعْمَلُونَ بعد ذلك وهو للتّبكيت إذ لم يفعلوا غير التكذيب .

(٨٥) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ حلّ بهم العذاب الموعود بما ظَلَمُوا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فَهُمْ لا يَنْطِقُونَ بالاعتذار لشغلهم بالعذاب .

القمّي عن الصادق عليه السلام في الحديث الذي مضى في تفسير الدّابة اوّلاً قال والدليل على ان هذا في الرجعة قوله وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ فَوْجاً الآية قال الآيات امير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام فقال الرجل انّ العامة تزعم انّ قوله عزّوجلّ ويوم نحشر من كلّ امّة فوجاً عنى في يوم القيامة فقال عليه السلام فيحشر الله عزّوجلّ يوم القيامة من كلّ امّة فوجاً ويدع الباقين لا ولكنّه في الرجعة وامّا آية القيامة فهي وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ اَحَداً وعنه عليه السلام ليس احد من المؤمنين قتل الّا ويرجع حتّى يموت ولا يرجع الّا من محض الايمان محضاً ومن محض الكفر محضاً وفي الكافي عنه عليه السلام في قوله بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا اُولي بَأْسٍ شَديد انّهم قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وتراً لآل محمّد صلوات الله عليهم الّا قتلوه وقد سبق تمام الحديث في سورة بني اسرائيل فلا حاجة بنا الى اعادته قال في المجمع وقد تظاهرت الأخبار عن ائمّة الهدى من آل محمد صلوات الله عليهم في انّ الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي عليه السلام قوماً ممّن تقدّم موتهم في اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويتبهّجوا بظهور دولته ويعيد ايضاً قوماً من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقّونه من العقاب في القتل على ايدي شيعته او الذلّ والخزي ممّا يشاهدون من علوّ كلمته ولا يشكّ عاقل انّ هٰذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدّة مواضع مثل قصّة عزير وغيره على ما فسّرناه في موضعه وصحّ عن النبي صلّى الله عليه وآله قوله سيكون في امّتي كلّ ما كان في بني اسرائيل حذو النّعل بالنعل والقذّة بالقذّة حتّى لو انّ احدهم دخل حجر ضب لدخلتموه

أقولَ : وقد صنّف الحسن بن سليمان الحلّي طاب ثراه كتاباً في فضائل اهل البيت عليهم السلام أورد فيه اخباراً كثيرة في اثبات الرجعة وتفاصيل احوالها وذكر فيه انّ الدابة

امير المؤمنين عليه السلام في اخبار كثيرة متوافقة المعاني ونقل اكثرها من كتاب سعد بن عبد الله المسمّى بمختصر البصائر ولنورد هنا من كتابه حديثاً واحداً ومن اراد سائرها فليراجع اليه وهو ما رواه عن الاصبغ بن نباته انّ عبد الله الكوا اليشكريّ قام الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين انّ اناساً من اصحابك يزعمون انّهم يردّون بعد الموت فقال امير المؤمنين (ع) نعم تكلّم بما سمعت ولا تزد في الكلام ممّا قلت لهم قال قلت لا أؤمن بشيء ممّا قلتم فقال له امير المؤمنين عليه السلام ويلك انّ الله عزّ وجلّ ابتلى قوماً بما كان من ذنوبهم فأماتهم قبل آجالهم التي سمّيت لهم ثمّ ردّهم الى الدنيا ليسوفوا ارزاقهم ثم اماتهم بعد ذلك قال فكبّر عليّ الكوّا ولم يهتد له فقال له امير المؤمنين عليه السلام ويلك تعلم انّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فانطلق بهم معه ليشهدوا له اذا رجعوا عند الملأ من بني اسرائيل انّ ربّي قد كلّمني فلو انّهم سلّموا ذلك وصدّقوا به لكان خير لهم ولكنّهم قالوا لموسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّىٰ نَرَى اللهَ جَهْرَةً قال الله تعالى فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ يعني الموت وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ افترى يا ابن الكوّا انّ هؤلاء قد رجعوا الى منازلهم بعد ما ماتوا فقال ابن الكوّا وما ذاك ثم اماتهم مكانهم فقال له امير المؤمنين عليه السلام ويلك اوليس قد اخبرك في كتابه حيث يقول وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوىٰ فهذا بعد الموت اذ بعثهم وايضاً مثلهم يا ابن الكوّا الملأ من بني اسرائيل حيث يقول الله عزّ وجلّ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ وقوله عزّ وجلّ في عُزير حيث اخبر الله فقال أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهَا فقال انّى يُحْيِي هٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ واخذه بذلك الذنب مأة عام ثمّ بعثه وردّه الى الدنيا فقال كَمْ لَبِثْتَ فقال لبثتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِأَةَ عَامٍ فلا تشكّ يا ابن الكوّا في قدرة الله عزّ وجلّ .

(٨٦) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ بالنوم والقرار وَالنَّهَارَ مُبْصِراً قيل اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الأبصار حالاً من احواله المجبول عليها إِنَّ ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

(٨٧) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ في القرن روي انّ النبيّ صلى الله عليه وآله سُئِل عنه

فقال قرن من نور التقمه اسرافيل فوصف بالسعة والضيق واختلف في انّ اعلاه ضيّق واسفله واسع او بالعكس ولكلّ وجه وورد انّ فيه ثقباً بعدد كلّ انسان ثقبة فيها روحه فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ من الهول وعبّر عنه بالماضي لتحقق وقوعه اِلّا مَنْ شٰآءَ اللّٰهُ ان لا يفزع بأن يثبت قلبه وَكُلٌّ اَتَوْهُ دٰاخِرِينَ صاغرين وقرء بقصر الهمزة وفتح التاء .

(٨٨) وَتَرَى الْجِبٰالَ تَحْسَبُهٰا جٰامِدَةً ثابتة في مكانها وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحٰابِ في السرعة وذلك لأنّ اجرام الكبار اذا تحرّكت في سمت واحد لا تكاد تتبيّن حركتها صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِي اَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ احكم خلقه وسوّاه على ما ينبغي اِنَّهُ خَبِيرٌ بِمٰا يَفْعَلُونَ عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها وقرء بالتّاء .

(٨٩) مَنْ جٰآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ وقرء بالاضافة

(٩٠) وَمَنْ جٰآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّٰارِ فكبّوا فيها على وجوههم هَلْ تُجْزَوْنَ اِلّٰا مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ على ارادة القول القمّي قال الحسنة والله ولاية امير المؤمنين عليه السلام والسيئة والله اتباع اعدائه وفي الكافي عن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية قال الحسنة معرفة الولاية وحبّنا اهل البيت والسيئة انكار الولاية وبغضنا اهل البيت ثم قرء الآية وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهٰا حُسْناً قال من تولّى الأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم واتّبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيّين والمؤمنين الأوّلين حتى يصل ولايتهم الى آدم (ع) وهو قول الله مَنْ جٰآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا ندخله لجنّة وفي روضة الواعظين عنه عليه السلام في هذه قال الحسنة ولاية عليّ وحبّه والسيّئة عداوته وبغضه ولا يرفع معهما عمل وقد مضى في آخر سورة الانعام حديث في صدر الآيتين .

(٩١) اِنَّمٰا اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهٰا القمّي يعني مكّة شرّفها الله تعالى في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ قريشاً لما هدموا الكعبة وجدوا في قواعده حجراً في كتاب لم يحسنوا قراءته حتّى دعوا رجلاً قرأه فاذا فيه انا الله ذو بكّة حرّمتها يوم خلقت السموات والأرض ووضعتها بين هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك حفّاً وعنه عليه السلام لمّا قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله مكّة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فأمر

بصور في الكعبة فطمست فأخذ بعضادتي الباب فقال الآ انّ الله قد حرّم مكّة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بحرام الله عزّ وجلّ الى يوم القيامة لا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها ولا يختلي خلالها ولا تحلّ لقطتها الّا لمنشد فقال العبّاس يا رسول الله الإ ذخر فانّه للقبر والبيوت فقال رسول الله الّا الإ ذخر **وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ** خلقاً وملكاً **وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ** المنقادين .

(٩٢) **وَاَنْ اَتْلُوَ الْقُرْآنَ** وان اواظب على تلاوته لتنكشف لي حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً **فَمَنِ اهْتَدىٰ** باتّباعه ايّاي في ذلك **فَاِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ** فانّ منافعه عائدة اليه **وَمَنْ ضَلَّ** بمخالفتي **فَقُلْ اِنَّمَا اَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ** فلا عليَّ من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول الّا البلاغ وقد بلغت .

(٩٣) **وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ** على نعمة النبوّة وعلى ما علّمني ربّي ووفّقني للعمل به **سَيُرِيْكُمْ آيَاتِهِ** اذا رجعتم الى الدنيا ورجعوا **فَتَعْرِفُونَهَا** فتعرفون انّها آيات الله حين لا تنفعكم المعرفة، القمّي قال الآيات امير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام اذا رجعوا الى الدنيا يعرفهم اعداؤ هم اذا رأوهم في الدنيا قال امير المؤمنين عليه السلام والله ما لله آية اكبر منّي **وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** فلا تحسبوا انّ تأخير عذابكم لغفلة من اعمالكم وقرء بالياء وقد مضى ثواب قراءة الطّواسين الثلاث .

سُورة القَصَصْ مَكيَّةٌ

عدد آيها ثمان وثمانين آية إختلافها آيتان طسم كوفي يسقون غير الكوفي

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) طٰسٓمٓ (٢) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِين

(٣) نَتْلُواعَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسىٰ وَفِرْعَوْنَ بعض نبأهما بِالْحَقِّ محقّين لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لأنّهم المنتفعون به .

(٤) اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ أرض مصر وَجَعَلَ اَهْلَهَا شِيَعاً فرقاً يشيعون يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِنْهُمْ وهم بنو اسرائيل يُذَبِّحُ اَبْنَائَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَآئَهُمْ وذلك لأنّ كاهناً قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانّه لو صدّق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه اِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فلذلك اجترء على قتل خلق كثير من اولاد الأنبياء لتخيّل فاسد .

(٥) وَنُرِيدُ اَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْاَرْضِ اَنْ نتفضّل عليهم حال من يستضعف او حكاية حال ماضية وَنَجْعَلَهُمْ اَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

(٦) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْاَرْضِ نسلّطهم فيها وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ من ذهاب ملكهم وهلاكهم وقرء ويرى بالياء ورفع الاسماء في الغيبة عن امير المؤمنين عليه السلام قال هم آل محمّد صلوات الله عليهم يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزّهم ويذلّ اعداءهم وفي نهج البلاغة قال عليه السلام لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك وَنُرِيدُ اَنْ نَمُنَّ الآية وفي نظر ابو جعفر عليه السلام الى ابي عبد الله عليه السلام يمشي فقال اترى هٰذا هذا من الذين قال الله عزّوجلّ وَنُرِيدُ اَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا الآية وفي المعاني عن الصادق عليه السلام انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله نظر الى عليّ والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال

انتم المستضعفون بعدي انّ الله عزّ وجلّ يقول ونُرِيدُ الآية فقيل للصادق عليه السلام ما معنى ذلك يا ابن رسول الله قال معناه انكم الأئمّة بعدي انّ الله عزّ وجلّ يقول وَنُرِيدُ اَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْاَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ اَئِمَّةً الآية ثم قال فهذه الآية جارية فينا الى يوم القيامة وفي المجالس عنه عليه السلام في هذه الآية قال هي لنا اوفينا وفي الاكمال والغيبة انّ القائم عليه السلام لمّا تولّد نطق بهذه الآية والقمّي اخبر الله نبيّه صلّى الله عليه وآله بما لقي موسى واصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في اهل بيته صلوات الله عليهم من امّته ثم بشّره بعد تعزيته انّه يتفضّل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الأرض ائمّة على امّته ويردّهم الى الدنيا مع اعدائهم حتّى ينتصفوا منهم فقال ونريد ان نمنّ الآية قال وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما يعني الذين غصبوا آل محمّد حقّهم ، وقوله منهم أي من آل محمد ما كانوا يحذرون أي من القتل والعذاب قال ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى وفرعون لقال ونري فرعون وهامان وجنودهما منه مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ أي من موسى ولم يقل منهم فلمّا تقدّم قوله وَنُرِيدُ اَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْاَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ اَئِمَّةً علمنا ان المخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله وبالجملة حمل الاخبار الواردة في ذلك على تفسير الآية بضرب من التكلّف واستشهد له بكلمات لهم (ع) لا دلالة فيها على مطلوبه والصواب ان يحمل الأخبار على التأويل كما في ساير الأخبار الواردة في نظائرهنّ من الآيات ومعلوم انّ الضمير في منهم راجع الى الذين استضعفوا يعني بني اسرائيل كساير الضمايرفي الجوامع عن السجّاد عليه السلام والذي بعث محمداً بالحقّ بشيراً ونذيراً انّ الأبرار منّا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وانّ عدوّنا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه .

(٧) وَاَوْحَيْنا اِلى اُمِّ مُوسى اَنْ اَرْضِعِيهِ ما امكنك اخفاؤه فَاِذا خِفْتِ عَلَيْهِ الصوت فَاَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ في النيل وَلا تَخافِي عليه ضيعة ولا شدّة وَلا تَحْزَنِي لفراقه اِنّا رادُّوهُ اِلَيْكِ عن قريب بحيث تأمنين عليه وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

(٨) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً تعليل لالتقاطهم ايّاه بما هو عاقبته ومؤدّاه تشبيهاً له بالغرض الحامل عليه وقرء بضم الحاء والتسكين اِنَّ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما كانُوا خاطِئِينَ

(٩) وَقَالَتِ إِمْرَأَةُ فِرْعَوْنَ اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ هو قرّة عين لنا في المجمع عن ابن عبّاس قال فرعون قرّة عين لك فامّا لي فلا قال رسول الله صلّى الله عليه وآله والذي يحلف به لو اقرّ فرعون بأن يكون له قرّة عين كما اقرّت امرأته لهداه الله به كما هداها ولكنّه ابى للشّقاء الذي كتبه الله عليه لَا تَقْتُلُوهُ عَسىٰ اَنْ يَنْفَعَنَا فَإِنَّ فيه مخايل اليمن ودلائل النفع اَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً ونتبنّاه فانّه اهل له وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ انّه الذي ذهب ملكهم على يديه .

(١٠) وَاَصْبَحَ فُؤَادُ اُمِّ مُوسىٰ فارِغاً صفراً من العقل لمادهمها من الخوف والحيرة اِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ انّها كادت لتظهر بأمره وقصته .

القمّي عن الباقر عليه السلام كادت تخبر بخبره او تموت ثم حفظت نفسها لَوْلَا اَنْ رَبَطْنَا عَلىٰ قَلْبِهَا بالصبر والثبات لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ من المصدّقين بوعد الله او الواثقين بحفظه .

في الاكمال عن الباقر عليه السلام في حديث في بيان هذه القصّة قال فلمّا خافت عليه الصوت اوحى الله تعالى اليها ان اعملي التابوت ثم اجعليه فيه ثمّ اخرجيه ليلاً فاطرحيه في نيل مصر فوضعته في التابوت ثم دفعته في اليمّ فجعل يرجع اليها وجعلت تدفعه في الغمر وانّ الريح ضربته فانطلقت به فلمّا رأته قد ذهب به الماء همّت ان تصيح فربط الله على قلبها .

(١١) وَقَالَتْ لِاُخْتِهِ قُصِّيهِ اتبعي اثره وتبتغي خبره فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ عن بعد وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ انّها تقصّ وانّها اخته .

(١٢) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ومنعناه ان يرتضع من المرضعات مِنْ قَبْلُ من قبل قصصها اثره فَقَالَتْ هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلىٰ اَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ لا يقصّرون في ارضاعه وتربيته .

وفي الجوامع روي انّها لمّا قالت وهم له ناصحون قال هامان انّها لتعرفه وتعرف اهله قالت انّما اردت وهم للملك ناصحون .

(١٣) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا بولدها وَلَا تَحْزَنَ بفراقه وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ علم مشاهدة وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قد سبقت هذه القصّة في حديث القمّي عن الباقر عليه السلام مفصّلة في سورة طٰهٰ وأوردها في الاكمال بأبسط منها .

(١٤) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ في المعاني عن الصادق عليه السلام ثمان عشرة سنة وَاسْتَوَىٰ التحى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

القمّي عن الباقر عليه السلام في حديثه الذي سبق قال فلم يزل موسى عند فرعون في اكرم كرامة حتّى بلغ مبلغ الرجال وكان ينكر عليه ما يتكلّم به موسى من التوحيد حتّى همّ به فخرج موسى من عنده .

وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام قال وكانت بنو اسرائيل تطلب وتسأل عنه فعمي عليهم خبره فبلغ فرعون انّهم يطلبونه ويسألون عنه فأرسل اليهم وزاد عليهم في العذاب وفرق بينهم ونهاهم عن الاخبار به والسؤال عنه قال فخرجت بنو اسرائيل ذات ليلة مقمرة الى شيخ لهم عنده علم فقالوا كنّا نستريح الى الاحاديث فحتّى متى نحن في هذا البلاء قال والله انكم لا تزالون فيه حتّى يجيء الله بغلام من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعد فبيناهم كذلك اذا قبل موسى يسير على بغلة حتّى وقف عليهم فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة فقال له ما اسمك قال موسى قال ابن من قال ابن عمران فوثب اليه الشيخ فأخذ بيده فقبّلها وثاروا الى رجله فقبّلوها فعرفهم وعرفوه واتّخذ شيعته فمكث بعد ذلك ما شآء الله ثم خرج

(١٥) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ مدينة من مدائن فرعون .

كذا في العيون عن الرضا عليه السلام عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا قالوا وذلك بين المغرب والعشاء فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ احدهما ممّن شايعه على دينه يعني من بني اسرائيل والآخر من مخالفيه يعني القبط .

القمّي في حديثه السابق قال احدهما يقول بقول موسى والآخر يقول بقول فرعون فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فسأله ان يغيثه بالإعانة ولذلك عدّى بعلىٰ

وقرء استعانه .

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال ليهنئكم الاسم قيل وما الاسم قال الشيعة ثم تلا هذه الآية فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فضرب القبطي بجمع كفّه فَقَضىٰ عَلَيْهِ قيل اي فقتله واصله انهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الأمر .

وفي العيون سئل الرضا عليه السلام عن هذه الآية مع انّ الأنبياء معصومون فقال فقضى عليه اي على العدوّ بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات قٰالَ هٰذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰانِ اِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌ مُبِينٌ قال عليه السلام يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى من قتله .

(١٦) قٰالَ رَبِّ اِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسي قال (ع) يقول وضعت نفسي غير موضعها بدخول هذه المدينة فَاغْفِرْ لِي قال (ع) يعني استرني من اعدائك لئلاّ يظفروا بي فيقتلوني فَغَفَرَ لَهُ اِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

(١٧) قٰالَ رَبِّ بِمٰا اَنْعَمْتَ عَلَيَّ قال عليه السلام يعني من القوّة حتى قتلت رجلاً بوكزة فَلَنْ اَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ قال (ع) بل اجاهدهم في سبيلك بهذه القوّة حتّى ترضى .

في الاكمال في الحديث السابق قال وكان موسى (ع) قد أُعطي بسطة في الجسم وشدّة في البطش قال فذكره الناس وشاع امره وقالوا انّ موسى قتل رجلاً من آل فرعون .

(١٨) فَاَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خٰائِفاً يَتَرَقَّبُ يترصد الاستفادة فَاِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْاَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ يستغيثه على آخر قٰالَ لَهُ مُوسىٰ اِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ بيّن الغواية في حديث العيون قال قال له قاتلت رجلاً بالامس وتقاتل هذا اليوم لأوذينّك واراد ان يبطش به .

(١٩) فَلَمّا اَنْ اَرٰادَ اَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمٰا لموسى والاسرائيلي لأنّه لم يكن على دينهما ولأنّ القبط كانوا اعداء لبني اسرائيل قٰالَ يٰا مُوسىٰ اَتُرِيدُ اَنْ تَقْتُلَنِي كَمٰا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْاَمْسِ اِنْ تُرِيدُ اِلّٰا اَنْ تَكُونَ جَبّاراً فِي الْاَرْضِ متطاولاً على الناس وَمٰا تُرِيدُ اَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بينهم في حديث قال قال وهو من شيعته

أقولُ : لعلّ المراد أن الاسرائيلي قال ذلك وكأنّه لمّا سمّا غوياً ظنّ انّه يبطش به

والقمّي عن الباقر عليه السلام في حديثه السابق فلمّا كان من الغد جاء آخر فتشبّث بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلمّا نظر صاحبه الى موسى قال له اتريد ان تقتلني فخلّى عن صاحبه وهرب .

(٢٠) وَجَآءَ رَجُلٌ مِنْ اَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسىٰ اِنَّ الْمَلَأَ يَاْتَمِرُونَ بِكَ يتشاورون بسببك وانّما سمّي التشاور ايتماراً لأنّ كلاً من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ اِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ قيل هو مؤمن من آل فرعون وكان ابن عمّ موسى والقمّي في حديثه السابق وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم ايمانه ستّمأة سنة وهو الذي قال الله عزّ وجلّ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يكتم ايمانه قال وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن الى موسى اِنَّ الْمَلَأَ يَاْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ الآية .

(٢١) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ لحوق طالب قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ خلّصني منهم واحفظني من لحوقهم القمّي في حديثه السابق قال يلتفت يمنة ويسرة ويقول ربّ نجّني مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قال ومرّ نحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة ايّام .

(٢٢) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قبالة مدين قرية شعيب قيل سمّيت باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن في سلطان فرعون قَالَ عَسىٰ رَبِّي اَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ .

في الاكمال في الحديث السابق فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابّة ولا خادم تحفظه الأرض مرّة وترفعه اخرى حتّى انتهى الى ارض مدين فانتهى الى اصل شجرة فنزل فاذا تحتها بئر .

(٢٣) وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ اي البئر وَجَدَ عَلَيْهِ اُمَّةً مِنَ النَّاسِ جماعة كثيرة مختلفين يَسْقُونَ مواشيهم وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ في مكان اسفل من مكانهم امْرَاَتَيْنِ تَذُودَانِ تمنعان اغنامهما عن الماء لئلاّ تختلط بأغنامهم قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ما شأنكما تذودان قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَآءُ يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذراً عن مزاحمة الرجال وقرء يصدر بفتح الياء وضمّ الدّال اي ينصرف وَاَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ كبير السنّ لا يستطيع ان يخرج للسّعي

فيرسلنا اضطراراً .

(٢٤) فَسَقَى لَهُمَا مواشيهما رحمة عليهما .

القمّي في حديثه فلمّا بلغ ماء مدين رأى بئراً يستسقى الناس منها لأغنامهم ودوابهم فقعد ناحية ولم يكن اكل منذ ثلاثة ايّام شيئاً فنظر الى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات لا تدنوان من البئر فقال لهما ما لكما لا تستقيان فقالتا كما حكى الله فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر استقي لي دلواً ولكم دلواً وكان الدّلو يمدّه عشرة رجال فاستقى وحده دلواً لمن على البئر ودلواً لبنتي شعيب وسقى اغنامهما .

في الجوامع روي ان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجراً لا يقلّه الّا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون فأقلّه وحده وسألهم دلواً فأعطوه دلواً لا ينزحها الّا عشرة فاستقى بها وحده مرّة واحدة فروّى غنمهما واصدرهما[1] ثُمَّ تَوَلّٰى اِلَى الظِلِّ في الاكمال في حديثه الى الشجرة فجلس فيها فَقَالَ رَبِّ اِنِّي لِمَا اَنْزَلْتَ اِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ

القمّي في حديثه وكان شديد الجوع .

وفي الكافي والعيّاشي عن الصادق عليه السلام سأل الطعام وفي نهج البلاغة والله ما سأل الله عزّ وجلّ الّا خبزاً يأكله لأنّه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه .

وفي الاكمال روي انّه قال ذلك وهو يحتاج الى شقّ تمرة .

(٢٥) فَجَآئَتْهُ اِحْدٰيهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَت اِنَّ اَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ لِيكافيك اَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا جزاء سقيك لنا القمّي في حديثه فلمّا رجعت ابنتا شعيب (ع) الى شعيب (ع) قال لهما اسرعتما الرجوع فأخبرتاه بقصّة موسى (ع) ولم تعرفاه فقال شعيب لواحدة منهنّ اذهبي اليه فادعيه لنجزيه اجر ما سقى لنا فجاءت اليه كما حكى الله فقام موسى (ع) معها ومشت امامه فسفقتها الرياح فبان عجزها فقال لها موسى (ع) تأخّري ودلّيني على الطريق بحصاة تلقينها امامي اتّبعها فأنا من قوم لا ينظرون في ادبار النساء فَلَمَّا جَآئَهُ وَقَصَّ

---

(١) الصّدر : الرجوع .

عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يريد فرعون وقومه .

(٢٦) قَالَتْ إِحْدٰيهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ لرعي الغنم إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ

القمّي في حديثه فقال لها شعيب امّا قوّته فقد عرفته بأنّه يستقي الدلو وحده فبم عرفت امانته فقال انّه لما قال لي تأخّري عنّي ودلّيني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في ادبار النساء عرفت انّه ليس من الذين ينظرون اعجاز النساء. فهذه امانته .

وفي الفقيه عن الكاظم عليه السلام قال قال لها شعيب يا بنيّة هذا قويّ قد عرفته برفع الصّخرة والأمين من اين عرفتيه قالت يا ابتِ انّي مشيت قدّامه فقال امشي من خلفي فان ضللت فارشديني الى الطريق فأنا من قوم لا ننظر في ادبار النساء .

وفي المجمع ما يقرب منه عن امير المؤمنين عليه السلام .

(٢٧) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلٰى أَنْ تَأْجُرَنِي(١) ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ فاتمامه من عندك تفضّلاً لا من عندي الزاماً عليك وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ بالزام اتمام العشر سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصَّالِحِينَ في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة .

(٢٨) قَالَ ذٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ لا نخرج عنه أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ اطولهما واقصرهما قَضَيْتُ وفيتك ايّاه فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ فلا تعتدي عليّ بطلب الزيادة وَاللّٰهُ عَلٰى مَا نَقُولُ من المشارطة وَكِيلٌ شاهد حفيظ .

في المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه سئل ايّ الأجلين قضى قال اوفاهما وابطأهما وفي رواية وان سئلت ايّة الابنتين تزوّج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت وقالت يا ابت استأجره .

وعن الصادق عليه السلام انّه سئل ايّتهما التي قالت انّ ابي يدعوك قال التي تزوّج بها قيل فأيّ الأجلين قضى قال اوفاهما وابعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل ان يمضي

(١) أي على أن تكون أجيراً لي الى ثمان سنين .

الشرط او بعد انقضائه قال قبل ان ينقضي قيل فالرجل يتزوّج المرأة ويشترط لأبيها اجارة شهرين ايجوز ذلك قال ان موسى علم انّه سيتمّ له شرطه قيل كيف قال علم انّه سيبقى حتى يفي .

والقمّي عنه عليه السلام قال لا يحلّ النكاح اليوم في الإسلام باجارة بأن يقول اعمل عندك كذا وكذا سنة على ان تزوّجني اختك او ابنتك قال هو حرام لأنّه ثمن رقبتها وهي احقّ بمهرها قال في الفقيه وفي حديث آخر انّما كان ذلك لموسى بن عمران لأنّه علم من طريق الوحي هل يموت قبل الوفاء ام لا فوفى بأتمّ الأجلين .

وفي الاكمال عن النبي صلّى الله عليه وآله انّ يوشع بن نون وصّيّ موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقال انا احقّ منك بالامر فقاتلها فقتل مقاتليها واحسن اسرها .

(٢٩) فَلَمَّا قَضىٰ مُوسَى ٱلْاَجَلَ وَسَارَ بِاَهْلِهِ بامرأته اٰنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً ابصر من الجهة التي تلي الطور .

القمّي في حديثه السابق انّه قال لشعيب لا بدّ لي ان ارجع الى وطني وامّي واهل بيتي فما لي عندك فقال شعيب (ع) ما وضعت اغنامي في هذه السنة من غنم بَلِقٍ فهو لك فعمد موسى عندما اراد ان يرسل الفحل على الغنم الى عصاه فقشّر منه بعضه وترك بعضه وغرزه في وسط مربض الغنم والقى عليه كساء ابلق ثم ارسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة الّا بَلِقاً فلمّا حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوّده شعيب من عنده وساق غنمه فلمّا اراد الخروج قال لشعيب ابغني عصاً يكون معي وكانت عصيّ الأنبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت فقال له شعيب ادخل هذا البيت وخذ عصاً من بين العصيّ فدخل فوثبت اليه عصى نوح وابراهيم وصارت في كفّه فأخرجها ونظر اليها شعيب فقال ردّها وخذ غيرها فردّها ليأخذ غيرها فوثبت اليه تلك بعينها فردّها حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات فلمّا رأى شعيب (ع) ذلك قال له اذهب فقد خصّك الله عزّ وجلّ بها فساق غنمه فخرج يريد مصراً فلمّا صار في مفازة ومعه اهله اصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنّهم اللّيل فنظر موسى الى نار قد ظهرت كما قال الله تعالى فَلَمَّا قَضىٰ مُوسَى ٱلْاَجَلَ الآية قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا اِنِّي آنَسْتُ نَاراً

لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ بخبر الطريق .

في المجمع عن الباقر عليه السلام لما قضى موسى الاجل وسار بأهله نحو بيت المقدس اخطأ الطريق ليلاً فرأى ناراً قال لِأهله امْكُثُوا انِّي آنَسْتُ نارًا أَوْ جَذْوَةٍ عود غليظ وقرء بالفتح والضمّ مِنَ النّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ تستدفؤون بها .

(٣٠) فَلَمّا أَتيها نُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِي الْأَيْمَنِ قيل من الشاطىء الايمن لموسى فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ

في التهذيب عن الصادق عليه السلام شاطىء الوادي الأيمن الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو الفرات والبقعة المباركة هي كربلاء مِنَ الشَّجَرَةِ قيل كانت نابتة على الشاطىء أَنْ يا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ هٰذا وان خالف ما في طٰهٰ والنمل لفظاً فلا يخالفه في المعنى .

(٣١) وَأَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَلَمّا رَآها تَهْتَزُّ اي فألقاها فصارت ثعباناً واهتزّت فلما رآها تهتزّ كَأَنَّها جانٌّ حيّة في الهيئة والجثّة او في السرعة وَلّىٰ مُدْبِراً منهزماً من الخوف وَلَمْ يُعَقِّبْ ولم يرجع يا مُوسىٰ نودي يا موسى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ من المخاوف فانّه لا يخاف لديّ المرسلون القمّي في الحديث الذي سبق قال فأقبل نحو النار يقتبس فاذا شجرة ونار تلتهب عليها فلمّا ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع وعدا ورجعت النار الى الشجرة فالتفت اليها وقد رجعت الى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فأهوت نحوه فعدا وتركها ثمّ التفت وقد رجعت الى الشجرة فرجع اليها الثالثة فأهوت اليه فعدا وَلَمْ يُعَقِّبْ اي لم يرجع فناداه الله عزّ وجلّ أَنْ يا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ قال موسى فما الدليل على ذلك قال الله عزّ وجلّ ما فِي يَمِينِكَ يا مُوسىٰ قالَ هِيَ عَصايَ قالَ أَلْقِها يا مُوسىٰ فَأَلْقاها فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعىٰ فَفَزِعَ مِنْها موسى وعدا فناداه الله عزّ وجلّ خُذْها وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ .

(٣٢) اُسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ قال اي من غير علّة وذلك انّ موسى كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ مِنَ الرَّهْبِ وقرء بضمّ الرّاء وبفتحتين ولعلّ ذلك لاخفاء الخوف عند العدوّ او لتسكينه بناء على ما يقال انّ الخوف يسكن بوضع اليد على الصدر فَذانِكَ وقرء بتشديد النون بُرْهانانِ حجّتان

مِنْ رَبِّكَ مرسلاً بهما اِلىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ اِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً سوء فاسِقِينَ

(٣٣) قالَ رَبِّ اِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَاَخافُ اَنْ يَقْتُلُونِ بها .

(٣٤) وَاَخِي هٰرُونُ هُوَ اَفْصَحُ مِنِّي لِساناً فَاَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً معيناً وقرء بغير همز يُصَدِّقُنِي بتلخيص الحق وتقرير الحجّة وتزييف الشبهة وقرء مجزوماً اِنِّي اَخافُ اَنْ يُكَذِّبُونِ ولساني لا يطاوعني عند المحاجة .

(٣٥) قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِاَخِيكَ سنقوّيك به وَنَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً غلبة فَلا يَصِلُونَ اِلَيْكُما باستيلاء بِآياتِنا اَنْتُما وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغالِبُونَ .

(٣٦) فَلَمّا جاءَهُمْ مُوسىٰ بِآياتِنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هٰذا اِلّا سِحْرٌ مُفْتَرىً وَما سَمِعْنا بِهٰذا فِي آبائِنا الْاَوَّلِينَ

(٣٧) وَقالَ وقرء بغير واو مُوسىٰ رَبِّي اَعْلَمُ بِمَنْ جاءَ بِالْهُدىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدّارِ العاقبة المحمودة لدار الدنيا التي هي الجنّة لأنّها خلقت مجازاً الى الآخرة وقرء يكون بالياء اِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظّالِمُونَ لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى .

(٣٨) وَقالَ فِرْعَوْنُ يا اَيُّهَا الْمَلَأُ ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرِي نفي علمه بإله غيره دون وجوده كأنّه كان شاكّاً فيه ولذا امر ببناء الصرح .

قيل في تفسير الكلبيّ عن ابن عبّاس انّ جبرئيل قال لرسول الله يا محمّد لو رأيتني وفرعون يدعو بكلمة الاخلاص آمَنْتُ اَنَّهُ لا اِلٰهَ اِلّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو اِسْرائِيلَ وَاَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وانا ادسّه في الماء والطين لشدّة غضبي عليه مخافة ان يتوب فيتوب الله عزّ وجلّ عليه قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وما كان شدّة غضبك عليه يا جبرئيل قال لقوله اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلىٰ وهي كلمته الآخرة منهما وانّما قالها حين انتهى الى البحر وكلمته الأولى ما علمت لكم من إله غيري فكان بين الأولى والآخرة اربعون سنة فَاَوْقِدْ لِي يا هامانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي اَطَّلِعُ اِلىٰ اِلٰهِ مُوسىٰ وَاِنِّي لَاَظُنُّهُ مِنَ الْكاذِبِينَ

القمّي في حديثه السابق فبنى هامان له في الهواء صرحاً حتّى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكّن الانسان ان يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء فقال لفرعون لا نقدر ان نزيد على

هذا فبعث الله عزّ وجلّ رياحاً فرمت به فاتّخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت وعمدا الى اربعة انسر فأخذ افراخها وربّياها حتى اذا بلغت القوّة وكبرت عمد الى جوانب التابوت الأربعة فغرزا في كلّ جانب منه خشبة وجعلا على رأس كلّ خشبة لحماً وجوّعا الانسر وشدّا ارجلها بأصل الخشبة فنظرت الانسر الى اللحم فأهوت اليه وصفقت بأجنحتها وارتفعت بهما في الهواء واقبلت تطير يومها فقال فرعون لهامان انظر الى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال ارى السماء كما كنت اراها من الارض في البعد فقال انظر الى الأرض فقال لا ارى الارض ولكن ارى البحار والماء قال فلم يزل النّسر يرتفع حتّى غابت الشمس وغابت عنهما البحار والماء فقال فرعون يا هامان انظر الى السماء فنظر الى السماء فقال اراها كما كنت اراها من الارض فلمّا جنّهم اللّيل نظر هامان الى السماء فقال فرعون هل بلغناها قال ارى الكواكب كما كنت اراها من الارض ولست ارى من الارض الّا الظلمة قال ثم حالت الرياح القائمة في الهواء فأقبلت التّابوت بهما فلم يزل يهوي بهما حتّى وقع على الأرض وكان فرعون اشد ما كان عتوّاً في ذلك الوقت .

(٣٩)وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بغير الاستحقاق قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحداً منهما القيته في النار ولا ابالي وَظَنُّوا اَنَّهُمْ اِلَيْنا لا يُرْجَعُونَ بالنشور وقرء بفتح الياء وكسر الجيم .

(٤٠) فَاَخَذْناهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِّ كما مرّ بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كأنّه اخذهم مع كثرتهم في كفّ وطرحهم في اليمّ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمينَ

(٤١) وَجَعَلْناهُمْ اَئِمَّةً قدوة ضلال يَدْعُونَ اِلَى النّارِ وَيَوْمَ الْقِيمَةِ لا يُنْصَرُونَ بدفع العذاب عنهم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ الأئمّة في كتاب الله امامان قال الله تبارك وتعالى وَجَعَلْناهُمْ اَئِمَّةً يَهْدُونَ بِاَمْرِنا لا بأمر الناس يقدّمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النار يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزّ وجلّ .

(٤٢) وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً طرداً عن الرحمة وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ممّن قبح وجوههم .

(٤٣) وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوسَى الْكِتٰبَ التوراة مِنْ بَعْدِ مَا اَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْاُولٰى اقوام نوح وهود وصالح ولوط .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ما اهلك الله قوماً ولا قرناً ولا امّة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التوراة على وجه الأرض غير اهل القرية التي مسخوا قردة الم تر انّ الله تعالى قال ولقد آتينا موسى الكتاب الآية بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

(٤٤) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ بجانب جبل الطّور الغربيّ حيث كلّم الله فيه موسى اِذْ قَضَيْنَا اوحينا اِلٰى مُوسَى الْاَمْرَ وكلّمناه وَمَا كُنْتَ مِنَ الشّٰهِدِينَ لتكليمه .

(٤٥) وَلٰكِنَّا اَنْشَاْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ فحرّفت الأخبار وتغيّرت الشرايع واندرست العلوم فَاَوْحَيْنَا اِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً مقيماً فِي اَهْلِ مَدْيَنَ وهم شعيب والمؤمنون به تَتْلُو عَلَيْهِمْ قيل يعني فتقرأ على اهل مكّة آياتِنا التي فيها قصّتهم وَلٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ اياك ومخبرين لك بها .

(٤٦) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ اِذْ نَادَيْنَا وَلٰكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ولكن علّمناك رحمة لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا اَتٰيهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لوقوعهم في فترة بينك وبين من تقدّمك من الانبياء لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يتّعظون .

في العيون عن النبي صلّى الله عليه وآله لمّا بعث الله عزّ وجلّ موسى بن عمران واصطفاه نجيّاً وفلق له البحر ونجّى بني اسرائيل واعطاه التوراة والالواح رأى مكانه من ربّه عزّ وجلّ فقال ربّ لقد اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احد من قبلي فقال الله جلّ جلاله يا موسى اما علمت انّ محمداً افضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي قال موسى يا ربّ فان كان محمد اكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الانبياء اكرم من آلي قال الله جلّ جلاله يا

موسى اما علمت انّ فضل آل محمد صلوات الله عليهم على جميع آل النبيّين كفضل محمد صلّى الله عليه وآله على جميع المرسلين فقال موسى يا ربّ فان كان آل محمد صلوات الله عليهم كذلك فهل في امم الانبياء افضل عندك من امّتي ظلّلت عليهم الغمام وانزلت عليهم المنّ والسلوى وفلقت لهم البحر فقال الله عزّ وجلّ يا موسى اما علمت انّ فضل أمّة محمد صلّى الله عليه وآله على جميع الامم كفضله على جميع خلقي قال موسى (ع) يا ربّ ليتني كنت اراهم فأوحى الله عزّ وجلّ اليه يا موسى لن تراهم وليس هٰذا أوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنان جنّات عدن والفردوس بحضرة محمد صلّى الله عليه وآله في نعيمها يتقلّبون وفي حيرانها يتبجّحون افتحبّ ان اسمعك كلامهم قال نعم الهي قال الله جلّ جلاله قم بين يدي واشدد ميزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ففعل ذلك موسى فنادى ربّنا عزّ وجلّ يا امّة محمد فأجابوه كلّهم وهم في اصلاب آبائهم وارحام امّهاتهم لبّيك اللهم لبّيك لا شريك لك لبّيك انّ الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك قال فجعل الله عزّ وجلّ تلك الاجابة شعاراً لحاج ثم نادى ربّنا عز وجلّ يا امّة محمد انّ قضائي عليكم انّ رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي فقد استجبت لكم قبل ان تدعوني وأعطيتكم من قبل ان تسألوني من لقيني بشهادة ان لا إله الّا الله وحده لا شريك له وانّ محمداً عبده ورسوله صادق في اقواله محقّ في افعاله وانّ عليّ بن ابي طالب عليه السلام أخوه و وصيّه من بعده و وليّه ، ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمّد (ص) وان أوليائه المصطفين الطاهرين المطهّرين المثابين العجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما اوليائه ادخله جنّتي وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلمّا بعث الله عزّ وجل محمداً صلّى الله عليه وآله قال يا محمد مٰا كُنْتَ بِجٰانِبِ الطُّورِ نادينا امّتك بهذه الكرامة ثم قال عزّ وجلّ لمحمّد صلّى الله عليه وآله قل الحمد لِلّٰهِ ربِّ العٰالمين على ما اختصّني به من هذه الفضيلة وقال لأمّته قولوا الحمد لِلّٰهِ ربِّ العالمين على ما اختصّنا به من هذه الفضائل

(٤٧) وَلَوْلٰا اَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمٰا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنٰا لَوْلٰا اَرْسَلْتَ اِلَيْنٰا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيٰاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ جوابه محذوف يعني لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربّنا هلّا ارسلت الينا رسولاً يبلّغنا آياتك فنتّبعها ونكون من المصدّقين مٰا اَرْسَلْنٰاكَ ايّ انّما اَرْسَلْنٰاك قطعاً لعذرهم والزاماً للحجّة عليهم .

(٤٨) فَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرهما اقتراحاً وتعنّتاً اَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ يعني باناء جنسهم في الرّاي والمذهب وهم كفرة زمان موسى قَالُوا سَاحِرَانِ قيل يعني موسى (ع) ومحمّد صلّى الله عليه وآله والقمّي قال موسى وهرون وقرء سحران مبالغة او يعنون بهما التوراة والقرآن تظاهراً تعاوناً بتوافق الكتابين او باظهار تلك الخوارق وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ منهما او بكلّ من الانبياء كَافِرُونَ

(٤٩) قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا ممّا نزّل على موسى وعليّ أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

(٥٠) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ اذ لو اتّبعوا حجّة لأتوا بها وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ استفهام بمعنى النفي بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ

في الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال يعني من اتّخذ دينه راية بغير امام من أئمّة الهُدى .

وفي البصائر عن الصادق (ع) مثله إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الذين ظلموا انفسهم بإنهماكهم في اتباع الهوى .

(٥١) وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ اتبعنا بعضه بعضاً في الانزال ليتّصل التذكير او في النظم لتقرّر الدعوة بالحجّة والمواعظ بالمواعيد والنصايح بالعبر .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام امام الى امام .

والقمّي عن الصادق عليه السلام اما من بعد امام لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فيطيعون

(٥٢) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ قيل نزلت في مؤمني اهل الكتاب .

(٥٣) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ اي بأنّه كلام الله إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ لما رأوا ذكره في الكتب المتقدّمة .

(٥٤) أُولٰئِكَ يُؤتَوْنَ اَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال بما صبروا على التقية وقال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة والقمّي قال هم الأئمّة عليهم السلام قال وقال الصادق عليه السلام نحن صُبَّر وشيعتنا اصبر منّا وذلك انّا صبرنا على ما نعلم وصبروا على ما لا يعلمون قال وقوله يَدْرَؤُنَ بالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ اي يدفعون سيّئة من اساء اليهم بحسناتهم .

وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله اتّبع الحسنة السيّئة تمحها وَمِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ في سبيل الخير

(٥٥) وَاِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ اَعْرَضُوا عَنْهُ تكرّماً القمّي قال اللّغو الكذب و اللّهو والغناء قال وهم الأئمّة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كلّه وَقالُوا لَنا اَعْمالُنا وَلَكُمْ اَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ متاركة لهم وتوديعاً لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ لا نطلب صحبتهم ولا نريدها .

(٥٦) اِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ اَحْبَبْتَ وَلٰكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ القمّي قال نزلت في ابي طالب كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول يا عمّ قل لا إله الاّ الله انفعك بها يوم القيامة فيقول يا ابن اخي انا اعلم بنفسي فلمّا مات شهد العبّاس ابن عبد المطلب عند رسول الله صلّى الله عليه وآله انّه تكلّم بها عند الموت فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله امّا انا فلم اسمعها منه وارجو ان انفعه يوم القيامة وقال لو قمت المقام المحمود لشفعت في امّي وابي وعمّي واخ كان لي مواخياً في الجاهليّة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّ مثل ابي طالب مثل اصحاب الكهف اسرّوا الايمان واظهروا الشّرك فأتاهم الله اجرهم مرّتين .

أقولُ : انّما اسرّ الايمان واظهر الشرك ليكون اقدر على نصرة النبيّ صلّى الله عليه وآله كما يستفاد من اخبار اخر .

وعنه عليه السلام قيل له انّهم يزعمون انّ ابا طالب عليه السلام كان كافراً فقال كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول

الم تعلموا انّا وجدنا محمداً نبيّاً كموسى خطّ في اوّل الكتب

وفي حديث آخر كيف يكون ابو طالب كافراً وهو يقول لقد علموا انّ ابننا لا يكذّب :

لـدينـا ولا يعبـأ بقـول الأبـاطـل وابيض يستسقي الغـمـام بـوجهـه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل

أقولُ : خطّ في اوّل الكتب اي هذا الحكم مثبت في الكتاب الأوّل اي اللّوح المحفوظ والأبيض الرّجل النقيّ العرض والثمال ككتاب الغياث الذي يقوم بأمر قومه والارملة من لا زوج لها من النساء .

وعن الكاظم عليه السلام انه سئل اكان رسول الله صلّى الله عليه وآله محجوجاً بأبي طالب فقال لا ولكنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها اليه صلّى الله عليه وآله قيل فدفع اليه الوصايا على انّه محجوج به فقال لو كان محجوجاً به ما دفع اليه الوصيّة قيل فما كان حال ابي طالب قال اقرّ بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وبما جاء به ودفع اليه الوصايا ومات من يومه .

أقولُ : معنى محجوجاً بابي طالب انّ ابا طالب كان حجّة عليه قبل ان يُبْعث واريد بالوصايا وصايا الانبياء عليهم السلام على انّه محجوج به يعني على ان يكون النبيّ صلّى الله عليه وآله حجّة عليه ويعني بقوله ما دفع اليه الوصيّة انّ الوصيّة انّما تنتقل ممّن له التقدّم .

وعن الصادق عليه السلام قال لما توفّى ابو طالب نزل جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال يا محمد اخرج من مكّة فليس لك بها ناصر وثارت قريش بالنبيّ صلّى الله عليه وآله فخرج هارباً حتّى جاء الى جبل مكّة يقال له الحجون فصار اليه .

وعنه عليه السلام قال قال نزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال يا محمد انّ ربّك يقرؤك السلام ويقول انّي قد حرّمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفّلك فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب وأما حجر كفّلك فحجر أبي طالب وزاد في رواية وفاطمة بنت أسد .

وفي بشارة المصطفى عنه عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال كان ذات يوم جالساً بالرّحبة والناس مجتمعون فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انّك بالمكان الّذي انزلك الله به وابوك يعذّب بالنّار فقال له مَه فضّ الله فاك والّذي بعث محمداً بالحقّ نبيّاً لو شفع ابي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفعه الله تعالى فيهم لأبي يعذّب بالنار وابنه قسيم النّار ثم قال والذي بعث محمداً بالحقّ ان نور ابي طالب يوم القيامة ليطفي انوار الخلق الّا خمسة انوار نور محمد ونوري ونور فاطمة ونوري الحسن والحسين ومن ولده من الأئمّة عليهم السلام لأنّ نوره من نورنا الذي خلقه الله عزّ وجلّ من قبل خلق آدم بألفي عام .

وفي المجمع قد ذكرنا في سورة الانعام انّ اهل البيت عليهم السلام قد اجمعوا على انّ ابا طالب مات مسلماً وتظاهرت الرّوايات بذلك عنهم عليهم السلام واوردنا هناك طرفاً من اشعاره الدّالة على تصديقه للنبيّ صلّى الله عليه وآله وتوحيده فانّ استيفاء جميعه لا يسع له الطوامير وما روي من ذلك في كتب المغازي وغيرها اكثر من ان يحصى يكاشف فيها من كاشف النبيّ صلّى الله عليه واله ويناضل عنه ويصحّح نبوّته وقال بعض الثقات قصايده في هذا المعنى التي تنفث في عقد السّحر وتغبر في وجه الدّهر تبلغ قدر مجلّد واكثر من هذا ولا شكّ في انّه لم يختبر تمام مجاهرة الاعداء استصلاحاً لهم وحسن تدبير في دفع كيادهم لئلاّ يلجؤ الرّسول الى ما ألجؤه اليه بعد موته .

(٥٧) وَقَالُوا اِنْ نَتَّبِعِ الْهُدٰى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ اَرْضِنٰا نخرج منها .

القمّي قال نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله صلّى الله عليه وآله الى الإسلام والهجرة ورواه ابن طاوس عن امير المؤمنين عليه السلام .

وفي روضة الواعظين عن السجّاد عليه السلام انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال والّذي نفسي بيده لادعونّ الى هذا الأمر الأبيض والاسود ومن على رؤوس الجبال ولجج البحار ولادعونّ اليه فارس والرّوم فجبرت قريش واستكبرت وقالت لأبي طالب امّا تسمع الى ابن اخيك ما يقول والله لو سمعت بهذا فارس والرّوم لاختطفتنا من

ارضنا ولقلعت الكعبة حجراً حجراً فانزل الله تعالى هذه الآية اَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً اولم نجعل مكانهم حرماً ذا أمن بحرمة البيت يُجْبىٰ اِلَيْهِ يحمل اليه ويجمع فيه وقرء بالتّاء ثَمَرٰاتُ كُلِّ شَيْءٍ من كلّ اوب رِزْقاً مِنْ لَدُنّا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرّضهم للتخوّف وللتخطّف اذا كانوا موحّدين وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ جهلة لا يتفطّنون له .

(٥٨) وَكَمْ اَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهٰا وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتّى اشروا فدمّر الله به عليهم وخرّب ديارهم فَتِلْكَ مَسٰاكِنُهُمْ خاوية لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ اِلّا قَلِيلاً من شوم معاصيهم وَكُنّا نَحْنُ الْوٰارِثِينَ

(٥٩) وَمٰا كٰانَ رَبُّكَ وما كانت عادته مُهْلِكَ الْقُرىٰ حَتّىٰ يَبْعَثَ فِي اُمِّهٰا في اصلها لأنّ اهله تكون افطن وانبل رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيٰاتِنٰا لالزام الحجّة وقطع المعذرة وَمٰا كُنّا مُهْلِكِي الْقُرىٰ اِلّا وَاَهْلُهٰا ظٰالِمُونَ بتكذيب الرّسل والعتوّ في الكفر .

(٦٠) وَمٰا اُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتٰاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيٰا وَزِينَتُهٰا تتمتّعون وتتزيّنون به مدّة حياتكم المنقضية وَمٰا عِنْدَ اللّٰهِ وهو ثوابه خَيْرٌ من ذلك لأنّه لذّة خالصة وبهجة كاملة وَاَبْقىٰ لأنّه ابديّ اَفَلا تَعْقِلُونَ فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرء بالتاء .

(٦١) اَفَمَنْ وَعَدْنٰاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاٰقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنٰاهُ مَتٰاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيٰا وزينتها الذي هو مشوب بالآلام مكدّر بالمتاعب مستعقب للتحسّر على الانقطاع ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ للحساب او العذاب وهٰذه الآية كالنّتيجة للّتي قبلها .

(٦٢) وَيَوْمَ يُنٰادِيهِمْ فَيَقُولُ اَيْنَ شُرَكٰائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ تزعمونهم شركائي .

(٦٣) قٰالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ اي قوله لَاَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنّاسِ اَجْمَعِينَ وغيره من آيات الوعيد رَبَّنٰا هٰؤُلاٰءِ الَّذِينَ اَغْوَيْنٰا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم اَغْوَيْنٰاهُمْ كَمٰا غَوَيْنٰا تَبَرَّأْنٰا اِلَيْكَ منهم وممّا اختاروهم من الكفر مٰا كٰانُوا اِيّٰانٰا يَعْبُدُونَ وانّما يعبدون اهواءهم .

(٦٤) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَآئَكُمْ فَدَعَوْهُمْ من فرط الحيرة فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ لعجزهم عن الاجابة والنصرة وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او لو للتمنّي اي تمنّوا انّهم كانوا مهتدين .

(٦٥) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ

(٦٦) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ لا تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنّه عكس مبالغة ودلالة على انّ ما يحضر الذّهن انّما يرد عليه من خارج فاذا اخطأ لم يكن له حيلة الى استحضاره فَهُمْ لَا يَتَسَائَلُونَ لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب .

(٦٧) فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ عسى تحقيق على عادة الكرام او لترجّى من التائب بمعنى فليتوقّع ان يفلح .

القمّي انّ العامة قد رووا انّ ذلك يعني النداء في القيامة وامّا الخاصة .

فعن الصادق عليه السلام قال انّ العبد اذا دخل قبره وفزع منه يسأل عن النبي صلّى الله عليه وآله فيقال له ماذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين اظهركم فان كان مؤمناً قال اشهد انّه رسول الله جاء بالحقّ فيقال له ارقد رقدة لا حلم فيها ويتنحّى عنه الشيطان ويفسح له في قبره سبعة اذرع ويرى مكانه من الجنّة واذا كان كافراً قال ما ادري فيضرب ضربة يسمعها كلّ من خلق الله الّا الإنسان ويسلّط عليه الشيطان وله عينان من نحاس او نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول له انا اخوك ويسلّط عليه الحيّات والعقارب ويظلم عليه قبره ثمّ يضغطه ضغطة يختلف اضلاعه عليه ثم قال عليه السلام بأصابعه فشرجها .

(٦٨) وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ اي التخيّر كالطّيرة بمعنى التّطيّر يعني ليس لأحد من خلقه ان يختار عليه او ليس لأحد ان يختار شيئاً الّا بقدرته ومشيّته واختياره سُبْحَانَ اللَّهِ تنزيهاً له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ عن اشراكهم .

القمّي قال يختار الله عزّ وجلّ الإمام وليس لهم ان يختاروا .

وفي الكافي والمجالس عن الرضا عليه السلام في حديث فضل الإمام وصفته قال هل تعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الامّة فيجوز فيها اختيارهم الى ان قال لقد راموا صعباً وقالوا افكاً وضلّوا ضلالاً بعيداً ووقعوا في الحيرة اذ تركوا الإمام عن بصيرة وزيّن لهم الشيطان اعمالهم فصدّهم عن السبيل وما كانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله الى اختيارهم والقرآن يناديهم وربّك يخلق ما يشاء ويختار لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عمّا يشركون وقال عزّ وجلّ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم .

وفي الاكمال عن القائم عليه السلام انّه سئل عن العلة تمنع القوم من اختيار الامام لأنفسهم قال مصلح ام مفسد قيل مصلح قال فهل يجوز ان تقع خيرتهم على المفسد بعد ان لا يعلم احد ما يخطر ببال غيره من صلاح او فساد قيل بلى قال فهي العلّة واوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك ثم قال عليه السلام اخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله عزّ وجلّ وانزل عليهم الكتاب وايّدهم بالوحي والعصمة اذ هم اعلام الامم اهدى الى الإختيار منهم مثل موسى وعيسى هل يجوز مع وفور عقلهم اذ هما بالاختيار ان يقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان انّهما مؤمن قيل لا قال هٰذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي اليه اختار من اعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه عزّ وجلّ سبعين رجلاً ممّن لا يشكّ في ايمانهم واخلاصهم فوقع خيرته على المنافقين قال الله عزّ وجلّ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا الى قوله لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله عزّ وجلّ للنبوّة واقعاً على الافسد دون الأصلح وهو يظنّ انّه الأصلح دون الأفسد علمنا انّ الاختيار لا يجوز ان يقع الّا ممّن يعلم ما تخفي الصدور وتكنّ الضماير وتنصرف اليه السرائر وان لا خطر لاختيار المهاجرين والانصار بعد وقوع خيرة الانبياء على ذوي الفساد لمّا ارادوا الصلاح .

أقولُ : هذه الأخبار تدلّ على التفسير الأوّل للآية

ويدلّ في التفسير الثاني ما روي في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام

في كلام له قال وتعلم انّ نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولحظة الّا بقدرته ومشيّته وهم عاجزون عن اتيان اقلّ شيء في مملكته الّا باذنه وارادته قال الله تعالى وربّك يخلق ما يشاء ويختار الآية .

(٦٩) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ القمّي قال ما عزموا عليه من الاختيار .

أقولُ : وعلى التفسير الأوّل يجوز ان يكون المعنى وربّك هو الّذي يعلم ما تكنّه الصدور وتخفيه الضماير دون غيره فله ان يختار للنبوّة والامامة وغيرهما دونهم ولعلّه الى هذا المعنى اشير في اواخر حديث الاكمال بقوله علمنا انّ الاختيار لا يجوز ان يقع الّا ممّن يعلم ما تخفي الصدور وتكنّ الضماير وتنصرف اليه السرائر .

(٧٠) وَهُوَ اللّهُ المستحقّ للعبادة لا اِلٰهَ اِلّا هُوَ لا احد يستحقّها الّا هو لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولىٰ وَالْاٰخِرَةِ لأنّه المولىٰ للنّعم كلّها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي اَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي صَدَقَنا وعده ابتهاجاً بفضله والتذاذاً بحمده وَلَهُ الْحُكْمُ القضاء النّافذ في كلّ شيء وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بالنّشور .

(٧١) قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً اِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّهِ يَاْتِيكُمْ بِضِيآءٍ اَفَلا تَسْمَعُونَ سماع تدبّر واستبصار .

(٧٢) قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ النَّهارَ سَرْمَداً اِلىٰ يَوْمِ القِيٰمَةِ مَنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّهِ يَاْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ استراحة من متاعب الأشغال اَفَلا تُبْصِرُونَ ولعلّه لم يصف الضّياء بما يقابله لأنّ الضّوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك اللّيل ولأنّ منافع الضّوء اكثر ممّا يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وباللّيل افلا تبصرون لأنّ استفادة العقل من السّمع اكثر من استفادته من البصر

(٧٣) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ في اللّيل وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ في النّهار بانواع المكاسب وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها .

(٧٤) وَيَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ اَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ تقريع بعد تقريع للاشعار بانّه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به ولانّ الأول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان انّه لم يكن عن برهان .

(٧٥) وَنَزَعْنا واخرجنا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيداً يشهد عليهم بما كانوا عليه .

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول من كلّ فرقة من هذه الامة امامها فَقُلْنا للامم هاتُوا بُرْهانَكُمْ على صحّة ما تتديّنون به فَعَلِمُوا حينئذ اَنَّ الْحَقَّ لِلّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ وغاب عنهم غيبة الضّايع ما كانُوا يَفْتَرُونَ من الباطل .

(٧٦) اِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ قيل كان ابن عمّه يصهر بن فاحث بن لاوى وكان ممّن آمن به .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام وهو ابن خالته ولا تنافي بين الخبرين فَبَغىٰ عَلَيْهِمْ فطلب الفضل عليهم فتكبّر وَاٰتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ من الاموال المدّخرة ما اِنَّ مَفاتِحَهُ مفاتيح صنادقه جمع مفتح بالكسر لَتَنُوُا بِالْعُصْبَةِ لثقل الجماعة الكثيرة اُولِي الْقُوَّةِ

القمّي العصبة ما بين العشرة الى تسعة عشرة قال كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبة اولوا القوّة اِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ لا تبطر اِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ اي بزخارف،الدنيا في الخصال عن الصادق عن ابيه عليهما السلام اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كلّ حال فان كثرة ذكري تنسي الذّنوب وترك ذكري يقسي القلوب .

وفي التوحيد عنه عليه السلام ان كانت العقوبة عن الله تعالى حقّاً فالفرح لماذا .

(٧٧) وَابْتَغِ فِيما اٰتاكَ اللّهُ من الغنى الدّارَ الآخِرَةَ بصرفه فيما يوجبها لك وَلا تَنْسَ ولا تترك نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا

في المعاني عنه عن ابيه عن جدّه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال لا تنس صحّتك وقوّتك وفراغك وشبابك ونشاطك ان تطلب بها الآخرة وَاَحسِنْ الى عباد الله كَمٰا اَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ فيما انعم عليك او احسن الشكر والطاعة كما احسن الله اليك بالانعام وَلاٰ تَبْغِ الْفَسٰادَ فِي الْاَرْضِ انَّ اللّٰهَ لاٰ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ

في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام فساد الظاهر من فساد الباطن ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن خان الله في السرّ هتك الله سرّه في العلانية واعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفلة عن الله تعالى اذ هذا الفساد يتولّد من طول الامد والحرص والكبر كما اخبر الله تعالى في قصّة قارون في قوله وَلاٰ تَبْغِ الفسٰادَ فِي الْاَرْضِ اِنَّ الله لاٰ يُحِبُّ المُفْسِدينَ وكانت هذه الخصال من صنع قارون واعتقاده واصلها من حبّ الدنيا وجمعها ومتابعة النفس وهواها واقامة شهواتها وحبّ المحمدة وموافقة الشيطان واتّباع خطراته وكلّ ذلك مجتمع تحت الغفلة عن الله ونسيان منّته .

(٧٨) قٰالَ اِنَّمٰا اُوتِيتُهُ عَلىٰ عِلْمٍ عندي .

القمّي يعني ما له وكان يعمل الكيميا اَوَلَمْ يَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ قَدْ اَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَاَكْثَرُ جَمْعاً وَلاٰ يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ

القمّي لا يسئل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء .

(٧٩) فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ القمّي في الثياب المصبغات يجرّها بالارض وقيل انّه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيّه قٰالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيٰا على ما هو عادة الناس من الرّغبة فيها يٰا لَيْتَ لَنٰا مِثْلَ مٰا اُوتِيَ قٰارُونُ تمنّوا مثله لا عينه حذراً عن الحسد اِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ من الدنيا .

(٨٠) وَقٰالَ الَّذِينَ اُوتُوا الْعِلْمَ باحوال الآخرة للمتمنّين .

القمّي قال لهم الخالص من اصحاب موسى وَيْلَكُمْ ثَوٰابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ

وَعَمِلَ صَالِحاً ممّا اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها وَلَا يُلَقّٰىهَا اي هذه الكلمة التي تكلّم بها العلماء اِلّا الصّابِرُونَ على الطاعات وعن المعاصي .

(٨١) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدٰارِهِ اَلْاَرْضَ في مناهي الفقيه ونهىٰ ان يختال الرجل في مشيه وقال من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنّم وكان قرين قارون لأنّه اوّل من اختال فخسف الله به وبداره الارض فَمٰا كٰانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ اعوان يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ فيدفعون عنه عذابه وَمٰا كٰانَ مِنَ اَلْمُنْتَصِرِينَ الممتنعين منه روي انّ موسى بأهله بأخيه هٰرون وبنيه فخسف به وبأهله وماله ومن وازره من قومه .

والقمّي وكان سبب هلاك قارون انّه لمّا اخرج موسى (ع) بني اسرائيل من مصر وانزلهم البادية انزل الله عليهم المنّ والسلوى الى ان قال ففرض الله عليهم دخول مصر وحرّمها عليهم اربعين سنة وكانوا يقومون من اوّل اللّيل ويأخذون في قراءة التوراة والدعاء والبكاء وكان قارون منهم وكان يقرء التوراة ولم يكن فيهم احسن صوتاً منه وكان يسمّى المنون لحُسن قراءته وكان يعمل الكيميا فلمّا طال الأمر على بني اسرائيل في التيه والتوبة وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة وكان موسى (ع) يحبه فدخل عليه موسى فقال له يا قارون قومك في التوبة وانت قاعد هٰهنا ادخل معهم والّا ينزل بك العذاب فاستهان به واستهزء بقوله فخرج موسى من عنده مغتمّاً فجلس في فناء قصره وعليه جبّة شعر وفي رجله نعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر بيده العصا فأمر قارون ان يصبّ عليه رماد قد خلط بالماء فصبّ عليه فغضب موسى (ع) غضباً شديداً وكان في كتفه شعرات كان اذا غضب خرجت من ثيابه قطر منها الدّم فقال موسى (ع) يا ربّ ان لم تغضب لي فلست لك بنبيّ فأوحى الله عزّ وجلّ اليه قد امرت الأرض ان تطيعك فمُرها بما شئت وقد كان قارون قد امر ان يغلق باب القصر فأقبل موسى فأومى الى الابواب فانفرجت ودخل عليه فلمّا نظر اليه قارون علم انّه قد اوتي بالعذاب فقال يا موسى اسئلك بالرّحم الذي بيني وبينك فقال له موسى يا ابن لاوى لا تزدني من كلامك يا ارض خذيه فدخل القصر بما فيه في الأرض ودخل قارون في الأرض الى ركبتيه فبكى وحلفه بالرّحم فقال له موسى يا ابن لاوى لا تزدني من كلامك يا ارض خذيه

فابتلعته بقصره وخزائنه وهٰذا ما قال موسى لقارون يوم اهلكه الله عزّ وجلّ فعيّره الله عزّ وجلّ بما قاله لقارون فعلم موسى (ع) انّ الله تبارك وتعالى قد عيّره بذلك فقال يا ربّ انّ قارون دعاني بغيرك ولو دعاني بك لأجبته فقال الله عزّ وجلّ يا ابن لاوى ولا تزدني من كلامك فقال موسى يا ربّ لو علمت انّ ذلك لك رضىً لأجبته فقال الله يا موسى وعزّتي وجلالي وجودي ومجدي وعلوّ مكاني لو انّ قارون كما دعاك دعاني لأجبته ولكنّه لمّا دعاك وكّلته اليك يا ابن عمران لا تجزع من الموت فانّي كتبت الموت على كلّ نفس وقد مهدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقرّت عيناك فخرج موسى (ع) الى جبل طور سيناء مع وصيّه وصعد موسى (ع) الجبل فنظر الى رجل قد اقبل ومعه مكتل ومسحاة فقال له موسى (ع) ما تريد قال انّ رجلاً من اولياء الله قد توفّى وانا احفر له قبراً فقال له موسى (ع) افلا اعينك عليه قال بلى قال فحفر القبر فلمّا فرغا اراد الرّجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى انا اكفيك فدخل موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل،والقمّي في سورة يونس وقد سأل بعض اليهود امير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف اقطار الأرض بصاحبه فقال يا يهوديّ امّا السجن الذي طاف اقطار الأرض بصاحبه فانّه الحوت الذي حبس يُونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثمّ دخل بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغور قال ثمّ مرت به تحت الأرض حتّى لحقت بقارون وكان قارون هلك في ايّام موسى ووكّل الله به ملكاً يدخله في الأرض كلّ يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبّح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكّل به انظرني فانّي اسمع كلام آدميّ فأوحى الله الى الملك الموكّل به انظره فأنظره ثمّ قال قارون من انت قال يونس انا المذنب الخاطي يونس بن متّى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرّؤوف الرّحيم على قومه هٰرون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سمّيت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران أحد فقال قارون اسفاً على آل عمران فشكر الله تعالى له على ذلك فأمر الموكّل به ان يرفع عنه العذاب ايّام الدنيا

فرفع عنه الحديث ، ويأتي تمامه في سورة الصافات .

والعيّاشي عن الباقر عليه السلام قال انّ يونس عليه السلام لما اذاه قومه وساق الحديث الى ان قال فألق نفسه فَالْتَقَمَهُ الحُوتُ فطاف به البحار السبعة حتّى صار الى البحر المسجور وبه يعذّب قارون فسمع قارون دويّاً فسأل الملك عن ذلك فأخبره انّه يونس وانّ الله حبسه في بطن الحوت فقال له قارون أتأذن لي ان اكلّمه فأذن له فسأله عن موسى فأخبره انّه مات فبكى ثم سأله عن هرون (ع) فأخبره انّه مات فبكى وجزع جزعاً شديداً وسأله عن اخته كلثم وكانت مسمّاة له فأخبره انّها ماتت فبكى وجزع جزعاً شديداً قال فأوحى الله الى الملك الموكّل به ان ارفع عنه العذاب بقيّة ايّام الدنيا لرقّته على قرابته .

(٨٢) وَاَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ منزلته بِالْاَمْسِ منذ زمان قريب يَقُولُونَ وَيْكَاَنَّ اللّهَ القمّي قال هي لغة سريانيّة يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبادِهِ وَيَقْدِرُ بمقتضى مشيّته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض لَوْلا اَنْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنا فلم يعطنا ما تمنّينا لَخُسِفَ بِنا لتوليده فينا ما ولّده فيه فخسف به لأجله وقرء بفتح الخاء والسين وَيْكَاَنَّه لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ لنعمة الله .

(٨٣) تِلْكَ الدّارُ الآخِرَةُ التي سمعت خبرها وبلغك وصفها نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْاَرْضِ غلبة وقهراً وَلا فَساداً ظلماً على الناس .

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انّه كان يمشي في الاسواق وهو وال يرشد الضّالّ ويعين الضعيف ويمرّ بالبيّاع والبقّال فيفتح عليه القرآن ويقرء هذه الآية ويقول نزلت في اهل العدل والتواضع من الولاة واهل القدرة من سائر النّاس وعنه عليه السلام قال الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية وفي رواية انّ الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها والقمّي عن الصادق عليه السلام العلوّ الشّرف والفساد النّباء .

وعنه عليه السلام انّه قال لحفص بن غياث يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي الّا بمنزلة الميتة اذا اضطررت اليها اكلت منها يا حفص انّ الله تبارك وتعالى علم ما

العباد عاملون والى ما هم صايرون فحلم عنهم عند اعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم فلا يغرّنك حسن الطلب ممّن لا يخاف الفوت ثمّ تلا قوله تلك الدّار الآخرة الآية وجعل يبكي ويقول ذهبت والله الاماني عند هذه الآية فاز والله الابرار تدري من هم هُم الذين لا يؤذون الذرّ كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار بالله جهلاً الحديث وَالْعاقِبَةُ المحمودة لِلْمُتَّقِينَ من اتّقى ما لا يرضاه الله .

(٨٤) مَنْ جٰآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها ذاتاً وقدراً ووصفاً وقد مضى في هذه الآية حديث في آخر سورة الانعام وفي نظيرها في آخر سورة النّمل وَمَنْ جٰآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئٰاتِ وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيّئة اليهم اِلّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ مثل ما كانوا يعملون حذف المثل مبالغة في المماثلة .

(٨٥) اِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لَرٰآدُّكَ اِلىٰ مَعٰادٍ ايّ معاد .

القمّي عن السجّاد قال يرجع اليكم نبيّكم وامير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام .

عن الباقر عليه السلام انّه ذكر عنده جابر فقال رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه انّه كان يعرف تأويل هٰذه الآية يعني الرّجعة قُلْ رَبِّي اَعْلَمُ مَنْ جٰآءَ بِالْهُدىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ يعني به نفسه والمشركين .

(٨٦) وَما كُنْتَ تَرْجُو اَنْ يُلْقىٰ اِلَيْكَ الْكِتابُ اِلّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ولكن القاه رحمة منه فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكافِرِينَ قيل بمداراتهم والتحمّل عنهم والإجابة الى طلبتهم .

والقمّي قال المخاطبة للنبيّ صلّى الله عليه وآله والمعنى للنّاس .

(٨٧) وَلا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيٰاتِ اللّٰهِ بَعْدَ اِذْ اُنْزِلَتْ اِلَيْكَ وَادْعُ اِلىٰ رَبِّكَ الى عبادته وتوحيده وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

(٨٨) وَلا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهاً آخَر

القمّي المخاطبة للنبّي صلى الله عليه وآله والمعنى للنّاس وهو قول الصادق عليه السلام انّ الله بعث نبيّه بايّاك اعني واسمعي يا جارة لا اِلٰهَ اِلّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ اِلّا وَجْهَهُ

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّما عني بذلك وجه الله الذي يؤتى منه .

وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام انّ الله عزّ وجلّ اعظم من ان يوصف بالوجه لكن معناه كلّ شيء هالك الّا دينه والوجه الذي يؤتى منه .

أقولُ : يعني بالوجه الذي يؤتى منه الذي يهدي العباد الى الله تعالى والى معرفته من نبيّ او وصيّ او عقل كامل بذلك وفيٌّ فانّه وجه الله الذي يؤتى الله منه وذلك لأنّ الوجه ما يواجه به والله سبحانه انّما يواجه عباده ويخاطبهم بواسطة نبيّ او وصيّ او عقل كامل .

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام قال كلّ شيء هالك الّا من اخذ طريق الحقّ وعنه عليه السلام من اتى الله بما امره من طاعة محمد والأئمّة صلوات الله عليهم من بعده فهو الوجه الذي لا يهلك ثم قرء ومن يطع الرّسول فقد اطاع الله .

وفي الكافي عنه عليه السلام ما في معناه والمراد انّ كلّ مطيع لله ولرسوله متوجّه الى الله فهو باق في الجنان ابد الآبدين وهو وجه الله في خلقه به يواجه الله تعالى عباده ومن هو بخلافه فهو في النيران مع الهالكين وقراءة الآية اشارة الى انّ طاعته للرّسول توجّه منه الى الله والى وجهه وتوجّه من الله تعالى الى خلقه وهو السبب في تسميته وجه الله واضافته اليه .

وفي التوحيد عنه عليه السلام نحن وجه الله الذي لا يهلك .

وعنه عليه السلام الّا وجهه قال دينه وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام دين الله ووجهه وعينه في عباده ولسانه الذي ينطق به ويده على خلقه ونحن وجه الله الذي يؤتى منه لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم رؤية

قيل وما الرّؤية قال الحاجة فاذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا اليه وصنع بنا ما احبّ .

والقمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال فيفنى كلّ شيء ويبقى وجه الله اعظم من ان يوصف ولكن معناه كلّ شيء هالك الّا دينه ونحن الوجه الذي يؤتى منه لن نزال في عباده .

اجلّ واعظم من ذلك وانّما وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام المراد كلّ شيء هالك الّا دينه لأنّ المحال ان يهلك منه كلّ شيء ويبقى الوجه هو وذكر مثل ما في التوحيد يهلك من ليس منه الا ترى انّه قال كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربّك ففصّل بين خلقه ووجهه .

أقول : وورد في حديث آخر عنهم عليهم السلام ان الضمير في وجهه راجع الى الشيء وعلى هذا فمعناه انّ وجه الشّيء لا يهلك وهو ما يقابل منه الى الله وهو : روحه وحقيقته وملكوته ومحلّ معرفة الله منه التي تبقى بعد فناء جسمه وشخصه والمعنيان متقاربان وربّما يفسّر الوجه بالذّات وليس بذلك البعيد لَهُ الْحُكْمُ القضاء النّافذ في الخلق وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ للجزاء بالحقّ قد سبق ثواب قراءة هذه السورة في آخر سورة الشعراء .

سورة العنكبوت مكّية كلّها
في قول مدنية وفي آخر مكّيّة إلاّ عشر آيات من أوّلها فإنها مدنية في ثالث
عدد آيها تسع وستون آية

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) الٓمٓ

(٢) اَحَسِبَ النّاسُ اَنْ يُتْرَكُوا اَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ لا يختبرون .

في المجمع عن الصادق عليه السلام معنى يفتنون يبتلون في انفسهم واموالهم وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه لما نزلت هذه الآية قال لا بدّ من فتنة تبتلى بها الامّة بعد نبيّها ليتعيّن الصادق من الكاذب لأنّ الوحي قد انقطع وبقي السّيف وافتراق الكلمة الى يوم القيامة .

وفي نهج البلاغة قام رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن الفتنة وهل سألت رسول الله عنها فقال عليّ عليه السلام لمّا انزل الله سبحانه الٓمٓ اَحَسِبَ النّاسُ الآية علمت انّ الفتنة لا تزل بنا ورسول الله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا عليّ انّ امّتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وجيزت عنّي الشهادة فشقّ ذلك عليَّ فقلت لي ابشر فانّ الشهادة من ورائك فقال لي انّ ذلك كذلك فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر فقال يا عليّ سيفتنون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربّهم ويتمنّون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء السّاهية فيستحلّون الخمر بالنبيذ والسّحت بالهديّة والربّا بالبيع قلت يا رسول الله

فبأيّ المنازل انزلهم ابمنزلة ردّة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة .

والقمّي عن الكاظم عليه السلام قال جاء العبّاس الى امير المؤمنين (ع) فقال انطلق يبايع لك الناس فقال له امير المؤمنين عليه السلام اوتراهم فاعلين قال نعم قال فأين قوله عزّ وجلّ الٓمٓ اَحَسِبَ النّاس الآية .

وفي الكافي عنه عليه السلام انّه قرء هٰذه الآية ثمّ قال ما الفتنة قيل الفتنة في الدين فقال يفتنون كما يفتن الذهب ثم قال يخلصون كما يخلص الذهب .

(٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ اختبرناهم فانّ ذلك سنّة قديمة جارية في الامم كلّها فلا ينبغي ان يتوقّع خلافه فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ فليعلمنّهم في الوجود ممتحنين بحيث يتميّز الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه بعد ما كان يعلمهم قبل ذلك انّهم سيوجدون ويمتحنون .

وفي المجمع عن امير المؤمنين والصادق عليهما السلام انّهما قرءا بضمّ اليا وكسر اللّام فيهما من الاعلام اي ليعرفنّهم النّاس .

(٤) اَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الكفر والمعاصي اَنْ يَسْبِقُونَا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساوئهم سٰآءَ مٰا يَحْكُمُونَ

(٥) مَنْ كٰانَ يَرْجُو لِقٰآءَ اللّٰهِ فَاِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ لَآتٍ القمّي قال من احبّ لقاء الله جاءه الأجل .

وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني من كان يؤمن بأنّه مبعوث فانّ وعد الله لآت من الثواب والعقاب قال فاللّقاء هٰهنا ليس بالرّؤية واللّقاء هو البعث وَهُوَ السَّمِيعُ لاقوال العباد الْعَلِيمُ بعقايدهم واعمالهم .

(٦) وَمَنْ جٰاهَدَ

القمّي قال نفسه عن اللّذات والشهوات والمعاصي فَاِنَّمٰا يُجٰاهِدُ لِنَفْسِهِ لأنّ منفعته لها اِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعٰالَمِينَ فلا حاجة به الى طاعتهم .

(٧) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَحْسَنَ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ احسن جزاء اعمالهم .

(٨) وَوَصَّيْنَا الاِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً القمّي قال هما اللّذان ولّداه وَاِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ بآلهيّته عبّر عن نفيها بنفي العلم بها اشعاراً بانّ ما لا يعلم صحّته لا يجوز اتّباعه وان لم يعلم بطلانه فضلاً عمّا علم بطلانه فَلا تُطِعْهُما في ذلك فانّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَاُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالجزاء عليه .

(٩) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ في جملتهم .

(١٠) وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ فَاِذا اُوذِيَ فِي اللّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ كَعَذابِ اللّهِ القمّي قال اذا اذاه انسان او اصابه ضرٌّ وفاقة او خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم فرأى انّ ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع وَلَئِنْ جاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ فتح وغنيمة .

والقمّي يعني القائم عليه السلام لَيَقُولُنَّ اِنّا كُنّا مَعَكُمْ في الدين فأشركونا فيه اَوَلَيْسَ اللّهُ بِاَعْلَمَ بِما فِي صُدُورِ الْعالَمِينَ من الاخلاص والنفاق .

(١١) وَلَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بقلوبهم وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِينَ فيجازي الفريقين .

(١٢) وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَلْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ .

القمّي قال كان الكفّار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فانّ الذي تخافون انتم ليس بشيء فان كان حقّاً نتحمّل نحن ذنوبكم فيعذّبهم الله عزّ وجلّ مرّتين مرّة بذنوبهم ومرّة بذنوب غيرهم وَما هُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطاياهُمْ مِنْ شَيْءٍ اِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ

(١٣) وَلَيَحْمِلُنَّ اَثْقالَهُمْ اثقال ما اقترفته انفسهم وَاَثْقالاً مَعَ اَثْقالِهِمْ واثقالاً اخر معها لما تسبّبوا له بالاضلال والحمل على المعصية من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وَلَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ سؤال تقريع وتبكيت عَمّا كانُوا يَفْتَرُونَ من

الاباطيل الّذي اضلّوا بها .

(١٤) وَلَقَدْ اَرْسَلْنا نُوحاً اِلىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ اَلْفَ سَنَةٍ اِلّا خَمْسِينَ عاماً

في الاكمال عن الباقر عليه السلام لم يشاركه في نبوّته احد وفي الكافي عنه عليه السلام يدعوهم سرّاً وعلانية فلمّا ابوا وعتوا قال رَبِّ اِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَاَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَهُمْ ظالِمُونَ

(١٥) فَاَنْجَيْناهُ وَاَصْحابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْناها آيَةً لِلْعالَمِينَ يتّعظون ويستدلّون بها .

(١٦) وَاِبْراهِيمَ اِذْ قالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّهَ وَاتَّقُوهُ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ممّا انتم عليه اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(١٧) اِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ اَوْثاناً وَتَخْلُقُونَ اِفْكاً وتكذبون كذباً في تسميتها آلهة او ادّعاء شفاعتها عند الله اِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ اِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

(١٨) وَاِنْ تُكَذِّبُوا وان تكذّبوني قيل هي من جملة قصّة ابراهيم (ع) والقمّي انقطع خبر ابراهيم وخاطب الله امّة محمد صلّى الله عليه وآله فقال وان تكذّبوا الى قوله لهم عذاب اليم ثمّ عطف على خبر ابراهيم (ع) فقال وما كان جواب قومه فهذا من المنقطع المعطوف .

أقولُ : الوجه فيه انّ مساق قصة ابراهيم (ع) لتسلية الرسول والتنفيس عنه بأنّ اباه خليل الله كان ممنوّابنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم (ع) في قومه ولذلك توسّط مخاطبتهم بين طرفي قصّته فَقَدْ كَذَّبَ اُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ الرّسل فلم يضرّهم تكذيبهم وانّما ضرّ انفسهم فكذا تكذيبهم وَما عَلَى الرَّسُولِ اِلّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ

(١٩) اَوَلَمْ يَرَوْا وقرء بالتاء على تقدير القول كَيْفَ يُبْدِؤُ اللّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ اذ لا يفتقر في فعله الى شيء .

(٢٠) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ خطاب لمحمّد صلّى الله عليه وآله ان كانت هذه الآية معترضة في قصّة ابراهيم كما ذكره

والقمّي وحكاية كلام الله لابراهيم (ع) ان كانت من جملة قصّته فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَءَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ وقرء بفتح الشّين والمدّ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(٢١) يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ تردّون .

(٢٢) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ربّكم عن ادراككم وَلَا فِي السَّمَاءِ ان فررتم من قضائه بالتّواري في احديهما وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ يحرسكم عن بلائه .

(٢٣) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ بالبعث أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي لإنكارهم البعث والجزاء وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بكفرهم .

(٢٤) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ قوم ابراهيم (ع) له إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ قيل وكان ذلك قول بعضهم لكن لمّا قال فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلّهم فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ اي فقذفوه فيها فأنجاه منها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ في انجائه منها لَآيَاتٍ هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لأنّهم المنتفعون بها .

(٢٥) وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ وقرء بالاضافة منصوبة ومرفوعة فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اي لتتوادّوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني يتبرّء بعضكم من بعض . وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام الكفر في هذه الآية البراءة يقول فيبرء بعضكم من بعض قال ونظيرها في سورة ابراهيم (ع) قول الشيطان إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ وقول ابراهيم عليه السلام خليل الرحمن كفرنا بكم اي تبرّأنا

منكم وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الأوثان كقوله ويكونون عليهم ضدّاً .

في الكافي عن الصادق عليه السلام ليس قوم ائتمّوا بامام في الدنيا الّا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه الّا انتم ومن كان على مثل حالكم .

وفي المحاسن عنه عليه السلام اما ترضون ان يأتي كلّ قوم يلعن بعضهم بعضاً الّا انتم ومن قال بمقالتكم وَمَأْوٰيكُمُ النّارُ وَمٰا لَكُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ يخلصونكم منها .

(٢٦) فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وكان ابن خالته كما سبق في قصّتهما وَقٰالَ اِنِّي مُهٰاجِرٌ اِلىٰ رَبِّي قيل مهاجر من قومي الى حيث امرني ربّي .

القمّي قال المهاجر من هجر السيّئات وتاب الى الله اِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الذي يمنعني من اعدائي الْحَكِيمُ الذي لا يأمرني الّا بما فيه صلاحي .

في الاكمال عن الباقر عليه السلام انّ ابراهيم عليه السلام كان نبوّته بكوثى وهي قرية من قرى السّواد يعني به الكوفة قال فيها بدا اوّل امره ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال وذلك قول الله عزّ وجلّ انّي مهاجر الى ربّي سَيهدِين .

(٢٧) وَوَهَبْنٰا لَهُ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ ولداً ونافلة حين أيس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسماعيل وَجَعَلْنٰا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ فكثر منهم الانبياء وَالْكِتٰابَ يشمل الكتب الأربعة والصّحف وَآتَيْنٰاهُ اَجْرَهُ فِي الدُّنْيٰا باعطاء الولد في غير اوانه والذريّة الطيّبة التي من جملتهم خاتم الأنبياء وسيّد المرسلين وامير المؤمنين عليهما السلام وعترتهما الطّيبين واستمرار النبوّة فيهم وانتماء الملل اليه والصلاة والثّناء عليه الى آخر الدّهر وَاِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰالِحِينَ لفي عداد الكاملين في الصلاح .

(٢٨) وَلُوطاً اِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ ءَاِنَّكُمْ وقرء بحذف همزة الاستفهام على الخبر لَتَأْتُونَ الْفٰاحِشَةَ الفعلة البالغة في القبح مٰا سَبَقَكُمْ بِهٰا مِنْ اَحَدٍ مِنَ الْعٰالَمِينَ .

(٢٩) اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وتتعرّضون للسّابلة[٢] بالفاحشة والفضيحة حتّى انقطعت الطّرق وَتَاْتُونَ فِي نادِيكُمُ في مجالسكن الغاصّة ولا يقال النّادي الاّ لما فيه اهله الْمُنْكَرَ

في المجمع عن الرضا عليه السلام كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء والقمّي قال كان يضرط بعضهم على بعض .

وفي العوالي عن النبي صلّى الله عليه وآله هو الحذف فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ اِلاّ اَنْ قالُوا ائْتِنا بِعَذابِ اللّهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ

(٣٠) قالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ بابتداع الفاحشة فيمن بعدهم .

(٣١) وَلَمّا جاءَتْ رُسُلُنا اِبْراهِمَ بِالْبُشْرىٰ بالبشارة بالولد والنافلة قالُوا اِنّا مُهْلِكُوا اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ قرية سدوم اِنَّ اَهْلَها كانُوا ظالِمِينَ

(٣٢) قالَ اِنَّ فِيها لُوطاً قالُوا نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَنْ فِيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وقرء بالتخفيف وَاَهْلَهُ اِلاّ امْرَاَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ الباقين في العذاب .

(٣٣) وَلَمّا اَنْ جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سَيِءَ بِهِمْ جاءته المساءة والغمّ بسببهم وَضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته وَقالُوا لمّا رأوا فيه من اثر الضّجرة لا تَخَفْ وَلا تَحْزَنْ اِنّا مُنَجُّوكَ وقرء بالتّخفيف وَاَهْلَكَ اِلاّ امْرَاَتَكَ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ

(٣٤) اِنّا مُنْزِلُونَ وقرء بالتّشديد عَلىٰ اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ عذاباً منها بِما كانُوا يَفْسُقُونَ بسبب فسقهم .

(٣٥) وَلَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ هي منزل لوط بقي عبرة للسيّارة كما سبق في قصّتهم المشروحة في سورة هود .

(٣٦) وَاِلىٰ مَدْيَنَ اَخاهُمْ شُعَيْباً فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْاٰخِرَ

وافعلوا ما ترجون به ثوابه وقيل انّه من الرجاء بمعنى الخوف وَلاٰ تَعْثَوْا فِي ٱلْاَرْض مُفْسِدِينَ

(٣٧) فَكَذَّبُوهُ فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة الشديدة التي فيها الصّيحة فَاَصْبَحُوا فِي دٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ باركين على الرّكب ميّتين .

(٣٨) وَعٰاداً وَثَمُودَ اي واذكرهما واهلكناهما وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسٰاكِنِهِمْ بعض مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ اَعْمٰالَهُمْ من الكفر والمعاصي فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ السبيل السويّ الذي بيّن لهم الرّسل وَكٰانُوا مُسْتَبْصِرِينَ متمكّنين من النظر والاستبصار ولكنّهم لم يفعلوا .

(٣٩) وَقٰارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهٰامٰانَ قدّم قارون لشرف نسبه وَلَقَدْ جٰاءَهُمْ مُوسىٰ بِالْبَيِّنٰاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي ٱلْاَرْضِ وَمٰا كٰانُوا سٰابِقِينَ فائتين بل ادركهم امر الله

(٤٠) فَكُلًّا اَخَذْنٰا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ اَرْسَلْنٰا عَلَيْهِ حٰاصِباً حصباء كقوم لوط وَمِنْهُمْ مَنْ اَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ كمدين وثمود وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنٰا بِهِ ٱلْاَرْضَ كقارون وَمِنْهُمْ مَنْ اَغْرَقْنٰا كفرعون وقومه وقوم نوح وَمٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ فيعاقبهم بغير جرم وَلٰكِنْ كٰانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالتعريض للعذاب .

(٤١) مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ اَوْلِيٰاءَ فيما اتّخذوه معتمداً ومتّكلاً كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً فيما نسجه في الوهن والخور وَاِنَّ اَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لا بيت اوهن واقلّ وقاية للحرّ والبرد منه لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ يرجعون الى علم لعلموا انّ هذا مثلهم

(٤٢) اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا تَدْعُونَ وقرء بالياء مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

(٤٣) وَتِلْكَ ٱلْاَمْثٰالُ يعني هذا المثل ونظائره نَضْرِبُهٰا لِلنّٰاسِ تقريباً لما بعد من افهامهم وَمٰا يَعْقِلُهٰا اِلَّا الْعٰالِمُونَ الذين يتدبّرون الاشياء على ما ينبغي .

القمّي يعني آل محمد صلوات الله عليهم .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه تلا هذه الآية فقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه .

(٤٤) خَلَقَ اللّهُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ لأنّهم المنتفعون بها .

(٤٥) اُتْلُ مٰا اُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰابِ تقرّباً الى الله بقراءته وتحفّظاً لألفاظه واستكشافاً لمعانيه وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ اِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهىٰ عن الْفَحْشٰآءِ وَالْمُنْكَرِ القمّي قال من لم تنهه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم تزدده من الله عزّ وجلّ الّا بُعداً .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله مثله وروي انّ فتى من الانصار كان يصلّي الصلوات مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ويرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله صلّى الله عليه وآله فقال انّ صلاته تنهاه يوماً ما فلم يلبث ان تاب .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام قال الصلاة حجزة الله وذلك انّها تحجز المصلّي عن المعاصي ما دام في صلاته ثم تلا هذه الآية .

وفي الكافي عن سعد الخفّاف عن الباقر عليه السلام انّه سأله هل يتكلّم القرآن فتبسّم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انّهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلاة تتكلّم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى قال فتغيّر لذلك لوني وقلت هٰذا شيء لا استطيع ان اتكلّم به في الناس فقال عليه السلام وهل الناس الّا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد انكر حقّنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلّى الله عليك فقال انّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وَلَذِكْرُ اللّهِ اَكْبَرُ فالنّهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر .

أقولُ : والفحشاء والمنكر الأوّلان اذ هما صورتهما وخلقهما والصلاة من ينهى عنهما وهو معروف وَلَذِكْرُ اللّهِ اَكْبَرُ

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول ذكر الله لأهل الصلاة اكبر من ذكرهم ايّاه الا ترىٰ انّه يقول اُذْكُرُوني اَذْكُرْكُمْ .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام في قوله الله تعالى وَلَذِكْرُ اللهِ اَكْبَرُ قال ذكر الله عند ما احلّ وحرّم وَاللّٰهُ يَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ

(٤٦) وَلا تُجادِلُوا اَهْلَ الْكِتابِ اِلاّ بِالَّتي هِيَ اَحْسَنُ قد مضى تفسيره في سورة النحل عند قوله تعالى وجادِلْهُمْ بِالَّتي هِيَ اَحْسَنُ اِلاّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ بالافراط والاعتداء وَقُولُوا آمَنّا بِالَّذي اُنْزِلَ اِلَيْنا وَاُنْزِلَ اِلَيْكُمْ هو من المجادلة بالّتي هي احسن .

وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه قال لا تصدّقوا اهل الكتاب ولا تكذّبوهم وقولوا آمنّا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلاً لم تصدّقوهم وان قالوا حقّاً لم تكذّبوهم وَاِلٰهُنا وَاِلٰهُكُمْ واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ مطيعون له خاصّة ولعلّ فيه تعريضاً باتّخاذهم احبارهم ورهبانهم اراباباً من دون الله .

(٤٧) وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنا اِلَيْكَ الْكِتابَ فَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ

القمّي هم آل محمد صلوات الله عليهم وَمِنْ هٰؤُلاءِ قال يعني أهل الإيمان من أهل القبلة مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَما يَجْحَدُ بِآياتِنا مع ظهورها الحجّة عليها اِلاّ الْكافِرُونَ القمّي يعني ما يجحد بأمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام الاّ الكافرون .

(٤٨) وَما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ فانّ ظهور هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفة على امّي لم يعرف بالقراءة والتعلّم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوّز في الاسناد اِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ اي لو كنت ممّن تخطّ وتقرء لقالوا لعلّه تعلّمه او التقطه من كتب الأقدمين . القمّي هذه الآية معطوفة على قوله في سُورة الفرقان اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلىٰ عليه بُكْرَةً وَاَصِيلاً فردّ الله عليهم فقال كيف يدّعون انّ الذي تقرؤه او تخبر به تكتبه عن غيرك وانت ما كُنْتَ تَتْلُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ ولا تخطّه بِيَمِينِكَ اِذاً لَارْتابَ المبطلون اي شكّوا .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث ومن آياته انّه كان يتيماً فقيراً

راعياً اجيراً لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف الى معلم ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء واخبارهم حرفاً حرفاً واخبار من مضى ومن بقي الى يوم القيامة .

(٤٩) بَلْ هُوَ القرآن آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه تلا هذه الآية فأومى بيده الى صدره وعنه عليه السلام انّه تلاها فقال ما بين دفّتي المصحف قيل من هم قال من عسى ان يكونوا غيرنا .

وعن الصادق عليه السلام هم الأئمّة عليهم السلام وقال نحن وايّانا عنى في اخبار كثيرة وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ

(٥٠) وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ مثل ناقة صالح وعصا موسى (ع) ومائدة عيسى (ع) وقرء آيات قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللّهِ ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحونه وَإِنَّمَا أَنَا نَذِير مُبِينٌ ليس من شأني الاّ الإنذار بما اعطيت من الآيات .

(٥١) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ اية مغنية عمّا اقترحوه أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ يدوم تلاوته عليهم إِنَّ فِي ذَلِكَ أي في ذلك الكتاب والذي هو آية مستمرّة وحجّة مبيّنة لَرَحْمَةً لنعمة عظيمةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وتذكرة لمن همّه الإيمان دون التعنّت .

روي انّ اناساً من المسلمين اتوا رسول الله صلّى الله عليه وآله بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عمّا جاء به نبيّهم الى ما جاء به غير نبيّهم فنزلت .

(٥٢) قُلْ كَفَى بِاللّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً بصدقي وقد صدّقني بالمعجزات يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فلا يخفى عليه حالي وحالكم وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وهو ما يعبدون من دون الله وَكَفَرُوا بِاللّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ في صفقتهم حيث اشترو الكفر بالإيمان .

(٥٣) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء وَلَوْلَا أَجَلٌ

مُسَمّىً لكلّ عذاب وقوم لَجاءَهُمُ الْعَذابُ عاجلاً وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً فجأة في الدنيا كوقعة بدر أو الآخرة عند نزول الموت بهم وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ باتيانه .

(٥٤) يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ لاحاطة اسبابها بهم .

(٥٥) يَوْمَ يَغْشاهُمُ الْعَذابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ وقرىء بالنون ذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

(٥٦) يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ اي اذا لم يتيسّر لكم العبادة في بلدة فهاجروا الى حيث يتمشّى لكم ذلك .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال يقول لا تطيعوا اهل الفسق من الملوك فان خفتموهم ان يفتنوكم عن دينكم فانّ ارضي واسعة وهو يقول فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ فقال أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فيها .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام اذا عصي الله في ارض انت بها فاخرج منها الى غيرها .

وفي الجوامع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله من فرّ بدينه من ارض الى ارض وان كان شبراً من الارض استوجب بها الجنّة وكان رفيق ابراهيم (ع) ومحمّد صلّى الله عليه وآله .

(٥٧) كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ تناله لا محالة ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ وقرىء بالياء قد مرّ في سورة آل عمران اخبار في هذه الآية .

(٥٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ لننزلنّهم وقرء لنثوينّهم بالثّاء من الثواء اي لنقيمنّهم مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً عوالي تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ

(٥٩) لَّذِينَ صَبَرُوا على المحن والمشاق وَعَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ولا يتوكّلون الاّ على الله .

(٦٠) وَكَأَيِّنْ مِنْ دَآبَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللّٰهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ

القمّي قال كانت العرب يقتلون اولادهم مخافة الجوع فقال الله الله يرزقها وايّاكم وقيل لمّا امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت .

وفي المجمع عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله الى بعض حيطان الأنصار فأخذ يأكل تمراً وقال هذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاماً ولو شئت لدعوت ربّي فأعطاني مثل ما ملك كسرى وقيصر فكيف بك يابن عمر اذا بقيت مع قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين فوالله ما برحنا حتّى نزلت هٰذه الآية وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لقولكم وبضميركم .

(٦١) وَلَئِنْ سَئَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ فَاَنّٰى يُؤْفَكُونَ يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك بالفطرة .

(٦٢) اَللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ لمن يبسط على التعاقب او لمن يشاء لإبهامه اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يعلم مصالحهم ومفاسدهم .

(٦٣) وَلَئِنْ سَئَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَاَحْيىٰ بِهِ الْاَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهٰا لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ فيتناقضون حيث يقرّون بأنّه خالق كل شيء ثم انّهم يشركون به الاصنام .

(٦٤) وَمٰا هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيٰا اِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ الّا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويتبهّجون به ساعة ثم يتفرّقون متعبين وَاِنَّ الدّٰارَ الْاٰخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لهي دار الحياة الحقيقيّة لامتناع طريان الموت عليها وفي لفظة الحيوان من المبالغة ما ليست في لفظة الحياة لبناء فعلان على الحركة والاضطراب اللّازم للحياة لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ لم يؤثروا عليها الدنيا التي حياتها عارضة سريعة الزّوال .

(٦٥) فَاِذٰا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ على ما هم عليه من الشرك دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الّا الله ولا

يدعون سواه لعلمهم بأنّه لا يكشف الشدائد الاّ هو فَلَمّا نَجّاهُمْ اِلَى البَرِّ اِذا هُمْ[1] يُشْرِكُونَ فاجاؤا المعاودة الى الشرك .

(٦٦) لِيَكْفُرُوا بِمٰا آتَيْنٰاهُمْ لكي يكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وَلِيَتَمَتَّعُوا باجتماعهم على عبادة الأصنام وتوادّهم عليها وقرء بسكون اللاّم فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة ذلك حين يعاقبون .

(٦٧) اَوَلَمْ يَرَوْا يعني اهل مكّة اَنّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً اي جعلنا بلدهم مصوناً عن النهب والتعدّي آمناً اهله عن القتل والسّبي وَيُتَخَطَّفُ النّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ يختلسون قتلاً وسبياً اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب اَفَبِالْبٰاطِلِ بعد هذه النعمة الظاهرة وغيرها ممّا لا يقدر عليه الاّ الله بالصنم او الشيطان يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللّهِ يَكْفُرُونَ حيث اشركوا به غيره .

(٦٨) وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّهِ كَذِباً بأن زعم انّ له شريكاً اَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمّا جٰاءَهُ حين جاءه من غير تأمّل وتوقّف اَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكٰافِرِينَ

(٦٩) وَالَّذِينَ جٰاهَدُوا فِينٰا في حقّنا يشمل جهاد الأعادي الظاهرة والباطنة لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنٰا سبل السّير الينا والوصول الى جنابنا .

وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وَاِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ بالنصر والإعانة .

القمّي من جٰاهَدُوا فينا اي صبروا وجاهدوا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله لنهدينّهم سُبلنا اي لنثبتنّهم .

وعن الباقر عليه السلام هذه الآية لآل محمّد صلوات الله عليهم واشياعهم .

وفي المعاني عنه عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال الا وانّي مخصوص في القرآن بأسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم انا المُحسن يقول الله عزّ وجلّ اِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ

---

(١) أي فلما خلّصهم إلى البر وآمنوا الهلاك عادوا إلى ما كانوا عليه من الإشراك معه في العبادة .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت والرّوم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو والله من اهل الجنّة لا استثني فيه ابداً ولا اخاف ان يكتب الله عليّ في يميني اثماً وانّ لهاتين السّورتين من الله لمكاناً .

سورة الرّوم مكيّة

الا قوله فسبحان الله حين تمسون عدد آيها ستّون آية

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمْ

(١) آلمَ

(٢) غُلِبَتِ الرُّومُ غلبتها فارس

(٣) فِي اَدْنَى الْاَرْضِ قيل اي ادنى ارض العرب منهم او ادنى ارضهم من العرب وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ

(٤) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلّهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الّا بقضائه .

وفي الخرائج عن الزكيّ عليه السلام انّه سئل عنه عليه السلام فقال له الامر من قبل ان يأمر به وله الامر من بعد ان يأمر به يقضي بما يشاء..

والقمّي عن الباقر عليه السلام لله الامر من قبل ان يأمر ومن بعد ان يقضي بما يشاء وَيَوْمَئِذٍ ويوم يغلبون يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ

(٥) بِنَصْرِ اللّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضّل عليهم بنصرهم اخرى قيل غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله ففرح بذلك كفّار قريش من حيث انّ اهل فارس كقريش لم يكونوا اهل كتاب وساء ذلك المسلمين وكان بيت المقدس بيت لأهل الروم كالكعبة للمُسلمين

فدفعتهم فارس عنه ثم ظهرت الروم على فارس يوم الحديبيّة .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال انّ لها تأويلاً لا يعلمه الاّ الله والرّاسخون في العلم من آل محمد صلوات الله عليهم انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا هاجر الى المدينة واظهر الإسلام كتب الى ملك الروم كتاباً ويحثّ به مع رسول يدعوه الى الإسلام وكتب الى ملك فارس كتاباً يدعوه الى الإسلام وبعثه اليه مع رسُوله فامّا ملك الروم فعظّم كتاب رسول الله صلّى الله عليه وآله واكرم رسوله وامّا ملك فارس فإنّه استخفّ بكتاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ومزّقه واستخفّ برسوله وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهوون ان يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا لناحية ارجا منهم لملك فارس فلمّا غلب ملك فارس ملك الروم كره ذلك المسلمون واغتمّوا به فأنزل الله عزّ وجلّ بذلك كتاباً ا لمّ غلبت الرّوم في ادنى الأرض يعني غلبتها فارس في ادنى الأرض وهي الشّامات وما حولها وهم يعني فارس من بعد غلبهم الرّوم سيغلبون يعني يغلبهم المسلمون في بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَآءُ

قال فلمّا غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عزّ وجلّ قيل اليس الله يقول في بضع سنين وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وفي امارة ابي بكر وانّما غلب المؤمنون فارس في امارة عمر فقال ألم اقل لك انّ لهذا تأويلاً وتفسيراً وللقرآن ناسخ ومنسوخ اما تسمع لقول الله عزّ وجلّ لِلَّهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ يعني اليه المشيّة في القول ان يؤخّر ما قدّم ويقدّم ما اخّر في القول الى يوم تحتّم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين وذلك قوله عزّ وجلّ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اي يوم تحتّم القضاء بالنصر .

والقمّي عنه عليه السلام مثله الاّ انّه لم يذكر قوله يعني يغلبهم المسلمون ولا قوله فلمّا غزا المسلمون الى قوله بِنَصْرِ اللّهِ وبناء الرّوايتين على قراءة سيُغلبون بضمّ الباء مع ضمّ غلبت وقرىء في الشّواذّ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضمّ وعليه بناء ما في

كتاب الاستغاثة لابن ميثم قال لقد روينا من طريق علماء أهل البيت في اسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم الى علماء شيعتهم انّ قوماً ينسبون الى قريش وليسوا من قريش بحقيقة النّسب وهذا ممّا لا يعرفه الّا معدن النبوّة وورثة علم الرسالة وذلك مثل بني اميّة ذكروا انّهم ليسوا من قريش وانّ اصلهم من الروم وفيهم تأويل هذه الآية الّم غلبت الروم معناه انّهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العبّاس .

(٦) وَعْدَ اللّهِ لاَ يُخْلِفُ اللّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ

(٧) يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيٰا ما يشاهدون منها وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ التي هي غايتها والمقصود منها هُمْ غٰافِلُونَ لا تخطر ببالهم القمّي قال يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن الآخرة .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن قوله تعالى يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيٰا فقال منه الزّجر والنّجوم .

(٨) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ اولم يحدثوا التفكّر فيها أو اولم يتفكّروا في امر انفسهم فانّها اقرب اليهم من غيرها ومِرآة يتجلّى للمُستبصر ما يتجلّى له في ساير المخلوقات ليتحقّق لهم قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابداعها مٰا خَلَقَ اللّهُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ وَمٰا بَيْنَهُمٰا إِلاّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى تنتهي عنده ولا تبقى بعده وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ بِلِقٰاءِ رَبِّهِمْ لَكٰافِرُونَ جاحدون يحسبون انّ الدنيا ابديّة وانّ الآخرة لا تكون .

(٩) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ تقرير لسيرهم في اقطار الأرض ونظرهم الى آثار المدمّرين قبلهم .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام انّ معناه اولم ينظروا في القرآن كٰانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً كعاد وثمود وَأَثٰارُوا الْأَرْضَ وقلّبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وَعَمَرُوهٰا وعمروا الأرض أَكْثَرَ مِمّا عَمَرُوهٰا من عمارة اهل مكّة ايّاها فانّهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكّم بهم من

حيث انّهم مغترّون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالاً فيها وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ بالآيات الواضحات فما كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ فيدمّرهم من غير جرم ولا تذكير وَلٰكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حيث عملوا ما ادّى الى تدميرهم .

(١٠) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اَسَاؤُا السُّوآى قيل اي ثم كان عاقبتهم العقوبة وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم والسُّوءىٰ تأنيث اسوء وقرىء عاقبة بالنصب اَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُنَ قيل ان كذّبوا اما بدل او هو خبر كان والسّوأ مصدر اساؤا ومفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتّى كذّبوا الآيات واستهزؤا بها .

(١١) اَللّهُ يَبْدَؤُ الْخَلْقَ ينشئهم ثُمَّ يُعِيدُهُ يبعثهم ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُونَ للجزاء وقرىء بالياء .

(١٢) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ يسكتون متحيّرين آيسين .

(١٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ ممّن اشركوهم بالله شُفَعَاءُ يجيرونهم من عذاب الله وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ .

(١٤) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ القمّي قال الى الجنّة والنار .

(١٥) فَاَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ القمّي اي يكرمون واصله السّرور .

(١٦) وَاَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَاُولٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ لا يغيبون عنه .

(١٧) فَسُبْحَانَ اللّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ

(١٨) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ قيل اخبار في معنى الأمر بتنزيه الله سبحانه وتعالى والثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته ويتجدّد فيها نعمته وقيل الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب

والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيّاً صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر .

(١٩) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

القمّي قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن .

ورواه في المجمع عنهما عليهما السلام كما مرّ وَيُحْيِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ من قبوركم وقرىء بفتح التاء .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله يحيي الأرض بعد موتها قال ليس يحييها بالقطر ولكن يبعث الله رجالاً فيحيون العدل فتحيى الأرض لاحياء العدل ولاقامة الحدّ فيه انفع في الأرض من القطر اربعين صباحاً .

(٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ اَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ اِذَا اَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ

(٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا اِلَيْهَا لتميلوا اليها وتألّفوا بها فانّ الجنسيّة علّة للضمّ والاختلاف سبب للتنافر وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً بواسطة الزّواج اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيعلمون ما في ذلك من الحكم .

(٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافُ اَلْسِنَتِكُمْ لغاتكم وَاَلْوَانِكُمْ بياض الجلد وسواده وما بينهما اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ وقرىء بكسر اللاّم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الإمام عليه السلام اذا بصر الرجل عرفه وعرف لونه وان سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو انّ الله يقول ومن آياته خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ الآية قال وهم العلماء فليس يسمع شيئاً من الامر ينطق به الاّ عرفه ناج او هالك فلذلك يجيبهم بالّذي يجيبهم .

(٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ منامكم في الزّمانين لاستراحة البدن وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنّهار فلفّ وضمّ بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعاراً بأنّ كلاّ من الزمانين وان اختصّ باحدهما فهو

صالح للآخر عند الحاجة ويؤيّده سائر الآيات الواردة فيه اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تفهّم واستبصار فانّ الحكمة فيه ظاهرة .

(٢٤) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً من الصاعقة وللمسافر وَطَمَعاً في الغيب وللمقيم وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْاَرْضَ بالنبات بَعْدَ مَوْتِهَا يبسها اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفيّة تكوّنها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته .

(٢٥) وَمِنْ آيَاتِهِ اَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْاَرْضُ بِأَمْرِهِ قيامهما بإقامته لها وإرادته لقيامهما ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْاَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ثم خروجكم من القبور بغتة إذا دعاكم من الأرض دعوة واحدة بلا توقف .

(٢٦) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه .

(٢٧) وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ بعد هلاكهم وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ والاعادة اسهل عليه من الابداء بالإضافة الى قُدركم والقياس على اصولكم والاّ فهما عليه سواء وَلَهُ الْمَثَلُ الْاَعْلٰى الوصف العجيب الشأن الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْاَعْلَى الَّذِي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهّم فذلك المثل الأعلى .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام وانت المثل الأعلى وفي رواية انّه قال في آخر خطبته نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الأعلى وفي الزيارة الجامعة الجواديّة(ع) السّلام على أئمّة الهدى الى قوله وورثة الأنبياء والمثل الأعلى فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ يصفه به ما فيهما دلالة ونطقاً وَهُوَ الْعَزِيزُ القادر الذي لا يعجز عن ابداء واعادة الْحَكِيمُ الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته

(٢٨) ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ اَنْفُسِكُمْ منتزعاً من احوالها التي هي اقرب

الامور اليكم هَلْ لَكُمْ مِمّا مَلَكَتْ اَيْمانُكُمْ من مماليككم مِنْ شُرَكاءَ فِيما رَزَقْناكُمْ من الاموال وغيرها فَاَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ فتكونون انتم وهم فيه سواء يتصرّفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم تَخافُونَهُمْ ان تستبدّوا بتصرّف فيه كَخِيفَتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ نبيّنها فانّ التمثيل ممّا يكشف المعاني ويوضحها لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم في تدبر الامثال .

والقمّي كان سبب نزولها ان قريشاً والعرب كانوا اذا حجّوا يلبّون وكانت تلبيتهم لبّيك اللّهم لبّيك لبّيك لا شريك لك لبّيك انّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وهي تلبية ابراهيم والأنبياء فجاءهم ابليس في صورة شيخ وقال لهم ليست هذه تلبية اسلافكم قالوا وما كانت تلبيتهم قال كانوا يقولون لبّيك اللّهمّ لبّيك لا شريك لك الّا شريكاً هو لك فتفرّق القريش من هذا القول فقال لهم ابليس على رِسْلكم حتّى اتى على آخر كلامه فقالوا ما هو فقال الّا شريك هو لك تملكه وما يملكك الا ترون انّه يملك الشريك وما ملكه فرفضوا بذلك وكانوا يلبّون بهذا قريش خاصّة فلمّا بعث الله عزّ وجلّ رسوله انكر ذلك عليهم وقال هذا شرك فأنزل الله عزّ وجلّ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ اَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمّا مَلَكَتْ اَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِيما رَزَقْناكُمْ فَاَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ اي ترضون انتم فيما تملكون ان يكون لكم فيه شريك واذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيما تملكون شريك فكيف ترضون ان تجعلوا اليّ شريكاً فيما املك .

(٢٩) بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا بالإشراك اَهْواءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ جاهلين لا يكفهم شيء فانّ العالم اذا اتّبع هواه ردعه علمه فَمَنْ يَهْدِي مَنْ اَضَلَّ اللّهُ فمن يقدر على هدايته وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها .

(٣٠) فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً

القمّي اي طاهراً قيل هو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به .

وفي الكافي والقمّي عن الباقر عليه السلام قال هي الولاية .

وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام قال امره ان يقيم وجهه للقبلة ليس فيه

شيء من عبادة الأوثان .

والقمّي عنه عليه السلام انّه سئل عنه قال يقيم للصلاة ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنه عليه السلام ما تلك الفطرة قال هي الاسلام فطرهم الله حين اخذ ميثاقهم على التوحيد قال الست بربّكم وفيهم المؤمن والكافر .

وعنه عليه السلام انّ الله خلق الناس كلّهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون ايماناً بشريعة ولا كفراً بجحودهم ثمّ بعث الله الرّسل يدعون العباد الى الإيمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده .

وفيه وفي التوحيد عنه عليه السلام في اخبار كثيرة قال فطرهم على التوحيد .

وعن الباقر عليه السلام فطرهم على المعرفة به .

والقمّي عنه عليه السلام قال هو لا اله الاّ الله محمد رسُول الله عليّ وليّ الله الى ههنا التوحيد .

وفي البصائر والتوحيد عن الصادق عليه السلام قال على التوحيد ومحمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ امير المؤمنين عليه السلام .

وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام قال فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته انّه ربّهم قال لولا ذلك لم يعلموا من ربّهم ولا من رازقهم لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ لا يَقدر اَحد ان يغيّره ذٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ المستوي الذي لا عوج فيه وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ استقامته

(٣١) مُنِيبِينَ اِلَيْهِ راجعين اليه مرّة بعد اخرى واتقوهُ وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

(٣٢) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ اختلفوا فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرىء فارقوا اي تركوا وَكانُوا شِيَعاً فرقاً يشايع كلّ امامها الّذي اضلّ دينها كُلُّ حِزْبٍ بِمٰا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ مسرورون ظنّاً بأنّه الحقّ

(٣٣) وَاِذا مَسَّ النّاسَ ضُرٌّ شدّة دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ اِلَيْهِ راجعين اليه من دعاء غيره ثُمَّ اِذا اَذاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً خلاصاً من تلك الشدّة اِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ فاجاؤا الاشراك بربّهم الذي عافاهم .

(٣٤) لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ اللاّم فيه للعاقبة فَتَمَتَّعُوا التفات فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبة تمتّعكم .

(٣٥) اَمْ اَنْزَلْنا عَلَيْهِمْ سُلْطاناً حجّة او ذا سلطان اي من معه برهان فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِما كانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ باشراكهم .

(٣٦) وَاِذا اَذَقْنا النّاسَ رَحْمَةً نعمة من صحّة او سعة فَرِحُوا بِها بطروا بسببها وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ شدّة بِما قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ بشؤم معاصيهم اِذا هُمْ يَقْنَطُونَ من رحمته وقرىء بكسر النون .

(٣٧) اَوَلَمْ يَرَوْ اَنَّ اللّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السرّاء والضرّاء كالمؤمنين اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يستدلّون بها على كمال القدرة والحكمة .

(٣٨) فَاٰتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللّهِ يقصدون بمعروفهم ايّاه خالصاً وَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ حيث حصّلوا بما بسط لهم النّعيم المقيم .

في المجمع عنهما عليهما السلام انّه لمّا نزلت هٰذه الآية على النبيّ صلّى الله عليه وآله اعطى فاطمة فدكاً وسلّمه اليها وقد سبق في سورة بني اسرائيل الكلام في هذا المعنى مستوفى .

(٣٩) وَما اٰتَيْتُمْ مِنْ رِباً هديّة يتوقّع بها مزيد مكافاة وقرء اتيتم بالقصر لِيَرْبُوَ فِي اَمْوالِ النّاسِ ليزيد ويزكو في اموالهم يعني ينمو فيها ثم يرجع اليه وقرىء بالتّاء المضمومة وسكون الواو فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللّهِ فلا يزكو عنده يعني لا يثاب عليه من عند الله .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الرّبا ربٰاٰان ربا يؤكل وربا لا يؤكل فأمّا الذي يؤكل فهديّتك الى الرجل تطلب منه الثواب افضل منها فذلك الربا الذي يؤكل وهو قول الله عزّ وجلّ وما اٰتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَ فِي اَمْوٰالِ النّاسِ فَلا يَرْبُوْ عِنْدَ اللّهِ وامّا الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله عنه واوعد عليه النار .

والقمّي عنه عليه السلام الرّبا ربٰاٰان احدهما حلال والآخر حرام فأمّا الحلال فهو ان يقرض الرجل اخاه قرضاً طمعاً ان يزيده ويعوّضه بأكثر ممّا يأخذه بلا شرط بينهما فان اعطاه اكثر ممّا اخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له وليس له ثواب عند الله فيما اقرضه وهو قوله فلا يربُو عند الله وامّا الحرام فالرّجل يقرض قرضاً ويشترط ان يردّ اكثر ممّا اخذه فهذا هو الحرام .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام هو ان يعطي الرّجل العطيّة او يهدي الهديّة ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر وَمٰا اٰتَيْتُمْ مِنْ زَكٰوةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللّهِ تبتغون به وجهه خالصاً فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ذووا الاضعاف من الثواب في الاجل والمال في العاجل

القمّي اي ما برر تم به اخوانكم واقرضتموهم لا طمعاً في الزيادة .

وقال الصادق عليه السلام على باب الجنّة مكتوب القرض بثمانية عشر والصدقة بعشرة .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام فرض الله الصلاة تنزيهاً عن الكبر والزّكاة تسبيباً للرزق وفي الفقيه عن فاطمة عليها السلام ما يقرب منه .

(٤٠) اَللّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكٰائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحٰانَهُ وَتَعٰالَى عَمّا يُشْرِكُونَ وقرىء بالتّاء .

في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : الحريص محروم ومع حرمانه مذموم في ايّ شيء كان وكيف لا يكون محروماً وقد فرّ من وثاق الله وخالف قول الله تعالى حيث يقول اَللّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ

(٤١) ظَهَرَ الفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النّاسِ .

القمّي قال في البرّ فساد الحيوان اذا لم تمطر وكذلك هلاك دوابّ البحر بذلك قال الصادق عليه السلام حياة دواب البحر بالمطر فاذا كفّ المطر ظهر الفساد فِي البَرِّ والبَحر وذلك اذا كثرت الذنوب والمعاصي .

وفي الكافي والقمّي عن الباقر عليه السلام قال ذاك والله حين قالت الانصار منّا امير ومنكم امير لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا بعض جزائه فانّ تمامه في الآخرة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عمّا هم عليه .

(٤٢) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ لتشاهدوا مصداق ذلك .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال عني بذلك اي انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم عنه كانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ اي كان سوء عاقبتهم لفشو الشرك فيهم

(٤٣) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ البليغ الاستقامة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّهِ لتحتّم مجيئه يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ يتصدّعون اي يتفرّقون فريق في الجنّة وفريق في السّعير .

(٤٤) مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ اي وباله وهو النار المؤبّدة وَمَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ يسوّون منازلهم في الجنّة .

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال انّ العمل الصالح ليسيق صاحبه الى الجنّة فيمهّد له كما يمهّد لاحدكم خادمه فراشه

(٤٥) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ اكتفى عن ذكر جزائهم بالفحوى .

(٤٦) وَمِنْ آياتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ رياح الرّحمة مُبَشِّراتٍ بالمطر وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ المنافع التابعة لها وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ يعني تجارة البحر

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ولتشكروا نعمة الله فيها .

(٤٧) وَلَقَدْ اَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً اِلىٰ قَوْمِهِمْ فَجاؤُهُمْ بِالبَيِّناتِ فَانْتَقَمْنا مِنَ الَّذِينَ اَجْرَمُوا بالتّدمير وَكانَ حَقّاً عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ فيه اشعار بأنّ الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقّين على الله ان ينصرهم .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ما من امرء مُسلم يردّ عن عرض اخيه الّا كان حقّاً على الله ان يردّ عنه نار جهنّم يوم القيامة ثمّ قرأ وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين .

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام قال حسب المؤمن نصرة ان يرى عدوّه يعمل بمعاصي الله .

(٤٨) اَللّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً القمّي اي ترفعه فَيَبْسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ سائراً و واقفاً مطبّقاً وغير مطبّق من جانب دون جانب الى غير ذلك وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً قيل قطعاً اي يبسطه تارة واخرى يجعله قطعاً .

والقمّي قال بعضه على بعض فَتَرَى الْوَدْقَ المطر يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ

وفي المجمع عن عليّ عليه السلام من خلله فَاِذا اَصابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ يعني بلادهم واراضيهم اِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بمجيء الخصب .

(٤٩) وَاِنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ اَنْ يُنَزَّل عَلَيْهِمْ المطر مِنْ قَبْلِهِ تكرير للتأكيد لَمُبْلِسِينَ لابسين .

(٥٠) فَانْظُرْ اِلىٰ آثارِ رَحْمَةِ اللّهِ أثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار وقرىء اثار كَيْفَ يُحْيِي الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها اِنَّ ذٰلِكَ يعني الذي قدر على احياء الأرض بعد موتها لَمُحْيِي الْمَوْتىٰ ليحييهم لا محالة وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(٥١) وَلَئِنْ اَرْسَلْنا رِيحاً فَرَاَوْهُ مُصْفَرّاً قيل فرأوا الأثر والزّرع فأنّه مدلول عليه بما تقدّم وقيل السحاب لأنّه اذا كان مصفرّاً لم يمطر لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ قيل هذه الآيات ناعية على الكفار بقلّة تثبّتهم وعدم تدبّرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكّرهم

وسوء رأيهم فانّ النظر السوي يقتضي ان يتوكّلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييئسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه .

(٥٢) فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتىٰ وهم مثلهم لمّا سدّوا عن الحقّ مشاعرهم وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ وقرىء بالياء مفتوحة ورفع الصمّ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ قيل قيّد الحكم ليكون اشدّ استحالة فانّ الاصمّ المقبل وان لم يسمع الكلام تفطّن منه بواسطة الحركات شيئاً .

(٥٣) وَما أَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلاّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا لأنّه الذي يتلقّى اللّفظ ويتدبّر المعنى فَهُمْ مُسْلِمُونَ لما تأمرهم به .

(٥٤) اَللّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضُعْفٍ ابتدءكم ضعفاء او خلقكم من اصل ضعيف وهو النّطفة ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً وهو بلوغكم الاشدّ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفاً وَشَيْبَةً اذا اخد منكم السنّ يَخْلُقُ ما يَشاءُ من ضعف وقوّة وشيبة وقرىء بفتح الضاد في الجميع وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ

(٥٥) وَيَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ القيامة وهي من الاسماء الغالبة يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا في الدنيا او في القبور غَيْرَ ساعَةٍ استقلّوا مدّة لبثهم كَذٰلِكَ مثل ذلك التصرّف عن الصدق كانُوا يُؤْفَكُونَ يصرفون في الدّنيا .

(٥٦) وَقالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمانَ

في الكافي والعيون عن الرضا عليه السلام في الحديث الذي يصف فيه الإمامة والإمام قال فقلّدها صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بأمر الله عزّ وجلّ على رسم ما فرض الله تعالى فصارت في ذرّيته الاصفياء الذين أتيهم الله تعالى العلم والإيمان بقوله وَقالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمانَ الآية لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللّهِ في علمه وقضائه وما اوجبه لكم وكتبه إِلىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ الذي انكرتموه فَهٰذا

يَوْمُ الْبَعْثِ وَلٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ انّه حقّ لتفريطكم في النظر فقد تبيّن لكم بطلان انكاركم

القمّي هذه الآية مقدّمة ومؤخّرة وانّما هو وَقالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمان في كتاب الله لَقَدْ لَبِثْتُم إِلىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ

(٥٧) فَيَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وقرىء بالياء وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فأعتبته اي استرضاني فأرضيته .

(٥٨) وَلَقَدْ ضَرَبْنا لِلنّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا من فرط عنادهم وقسوة قلوبهم إِنْ أَنْتُمْ يعنون الرّسول والمؤمنين إِلّا مُبْطِلُونَ مزوّرون .

(٥٩) كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ

(٦٠) فَاصْبِرْ على اذاهم إِنَّ وَعْدَ اللّهِ بنصرتك واظهار دينك على الدّين كلّه حَقٌّ لا بدّ من انجازه وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ ولا يحملنّك على الخفّة والقلق بتكذيبهم وايذائهم فانّهم شاكّون ضالّون لا يستبدع منهم ذلك والقمّي اي لا يغضبك وثواب قراءة هذه السورة قد سبق ذكره اللّهمّ ارزقنا تلاوته بمحمّد وآله عليهم السلام .

سُورَة لُقْمانَ مكيّة

عن ابن عبّاس ثلاث آياتٍ نزلن بالمدينة وَلو انَّ ما في الأرض الى آخرهنّ وعدد آيها ثلاث وثلاثون اية حجازيّ اربع في الباقين

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) الٓمٓ

(٢) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ذي الحكمة او المحكم آياته .

(٣) هُدىً وَرَحْمَةً وقرىء بالرَّفع لِلْمُحْسِنِينَ

(٤) اَلَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها .

(٥) أُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ لاستجماعهم العقيدة الحقّة والعمل الصالح .

(٦) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ما يلهي عمّا يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام .

القمّي قال الغناء وشرب الخمر وجميع الملاهي ويأتي تمام القول فيه عن قريب لِيُضِلَّ وقرىء بفتح الياء عَنْ سَبِيلِ اللّهِ القمّي قال يحيدهم عن طريقه بِغَيْرِ عِلْمٍ بحال ما يشتريه وَيَتَّخِذَهٰا وقرء بالنّصب هُزُواً ويتّخذ السبيل سخريّة أُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ لاهانتهم الحقّ بايثار الباطل عليه .

(٧) وَإِذَا تُتْلىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلّٰى مُسْتَكْبِراً متكبّراً لا يعبؤ بها كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً ثقلاً لا يقدر ان يسمع فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ اعلمه به وانّما ذكر البشارة

على التهكّم .

القمّي عن الباقر عليه السلام هو النّضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدّار بن قصيّ وكان النضر ذا رواية لاحاديث الناس واشعارهم يقول الله تعالى وَاِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِ اٰياتُنا الآية .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال هو الطعن في الحق والاستهزاء به وما كان ابو جهل واصحابه يجيؤ ون به اذ قال يا معاشر قريش الا اطعمكم من الزّقّوم الذي يخوّفكم به صاحبكم ثم ارسل الى زبد وتمر فقال هو الزقوم الذي يخوّفكم به قال ومنه الغناء .

وفي المعاني والكافي عنه عليه السلام قال منه الغناء وفي الكافي عن الباقر عليه السلام الغناء ممّا اوعد الله عليه النّار وتلا هذه الآية .

وعنه عليه السلام انّه سئل عن كسب المغنّيات فقال التي يدخل عليها الرجال حرام والتي تدعى الى الأعراس ليس به بأس وهو قول الله عزّ وجلّ ومن النّاس الآية .

(٨) اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُمْ جَنّاتُ النَّعِيمِ اي لهم نعيم جنّات فعكس للمبالغة .

(٩) خالِدِينَ فِيها وَعْدَ اللّهِ حَقّاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الْحَكِيمُ الذي لا يفعل الّا ما يستدعيه حكمته .

(١٠) خَلَقَ السَّمٰواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها صفة لعمد .

القمّي عن الرضا عليه السلام ثمّ عمد ولكن لا ترونها وَاَلْقىٰ فِي الْاَرْضِ رَواسِيَ جبالاً شوامخ اَنْ تَمِيدَ بِكُمْ كراهة ان تميل بكم قيل انّ بساطة اجزائها تقتضي تبدّل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كلّ منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيّز ووضع معينين وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَآبَّةٍ وَاَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَاَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ من كلّ صنف كثير المنفعة .

(١١) هٰذا خَلْقُ اللّهِ مخلوقه فَاَرُونِي ماذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ حتّى استحقّوا

مشاركته في الالوهيّة بَلِ الظّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ اضراب عن تكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال .

(١٢) وَلَقَدْ اٰتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال الفهم والعقل .

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال اوتي معرفة امام زمانه اَنِ اشْكُرْ لِلّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَاِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ لأنّ نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ لا يحتاج الى الشكر حَمِيدٌ حقيق بالحمد حُمِد او لم يُحْمَد او محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته .

في الكافي عن الصادق عليه السلام شكر كلّ نعمة وان عظمت ان يحمد الله عزّ وجلّ عليها وفي رواية وان كان فيما انعم عليه حقّ ادّاه .

وفي اخرى عنه عليه السلام من انعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد ادّى شكرها .

وعنه عليه السلام اوحى الله عزّ وجلّ الى موسى (ع) يا موسى اشكرني حقّ شكري فقال يا ربّ وكيف اشكرك حقّ شكرك وليس من شكر اشكرك به الّا وانت انعمت به عليّ قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت انّ ذلك منّي .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه قال حقّاً اقول لم يكن لقمان نبيّاً ولكن كان عبداً كثير التفكّر حسن اليقين احبّ الله فأحبّه ومنّ عليه بالحكمة كان نائماً نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحقّ فأجاب الصوت ان خيّرني ربّي قبلت العافية ولم اقبل البلا وان هو عزم عليَّ فسمعاً وطاعة فانّي اعلم انّه ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يريهم لمَ يا لقمان قال لأنّ الحكم اشدّ المنازل واكدها يغشاه الظُّلم من كلّ مكان ان وفى فبالحريّ ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنّة ومن يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً خير من ان يكون في الدنيا شريفاً وفي الآخرة ذليلاً

ومن تخيّر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حُسن منطقه فنام نومة فأعطي الحكمة فانتبه يتكلّم بها ثمّ كان يوازر داود (ع) بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى .

والقمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عزّ وجلّ فقال اما والله ما اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا اهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنّه كان رجلاً قويّاً في امر الله متورّعاً في الله ساكتاً سكّيتاً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر لم ينم نهاراً قطّ ولم يتّك في مجلس قطّ ولم يتفل في مجلس قطّ ولم يعبث بشيء قطّ ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدّة تستّره وعموق نظره وتحفّظه في امره ولم يضحك من شيء قطّ مخافة الاثم في دينه ولم يغضب قطّ ولم يمازح انساناً قطّ ولم يفرح بشيء بما اوتيه من الدنيا ان اتاه من امر الدنيا ولا حزن منها على شيء قطّ وقد نكح من النساء وولد له الأولاد الكثيرة وقدّم اكثرهم افراطاً فما بكى على موت احد منهم ولم يمرّ برجلين يختصمان او يقتتلان الّا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتّى تحابّا ولم يسمع قولاً قطّ من احد أستحسنه الّا سأله عن تفسيره وعمّن اخذه فكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة ممّا ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لعزّتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلّم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان وكان يداوي قلبه بالتفكّر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظعن الّا فيما ينفعه ولا ينظر الّا فيما يعنيه فبذلك اوتي الحكمة ومنح العصمة وانّ الله تبارك وتعالى امر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس فقال لقمان ان امرني ربّي بذلك فالسمع والطاعة لأنّه ان فعل بي ذلك اعانني عليه وعلّمني وعصمني وان هو خيّرني قبلت العافية

فقالت الملائكة يا لقمان لم قلت ذلك قال لأنّ الحكم بين الناس بأشدّ المنازل من الدّين واكثر فتناً وبلاء ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظُّلم من كلّ مكان

وصاحبه منه بين امرين ان اصاب فيه الحقّ فبالحريّ ان يسلم وان اخطأ اخطأ طريق الجنّة ومن يكن في الدنيا ذليلاً ضعيفاً كان اَهون عليه في المعاد من ان يكون فيه حكماً سريا شريفاً ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتا هما تزول هذه ولا يدرك تلك قال فعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرّحمن منطقه فلمّا امسى واخذ مضجعه من اللّيل اَنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه الى قدمه وهو نائم وغطّاه بالحكمة غطاء فاستيقظ وهو احكم الناس في زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيها قال فلمّا اوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها امر الله عزّ وجلّ الملائكة فنادت داود (ع) بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله عزّ وجلّ الخلافة في الأرض وابتلى فيها غير مرّة وكلّ ذلك يهوي في الخطأ يقبله الله تعالى ويغفر له وكان لقمان يكثر زيارة داود (ع) ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه وكان داود (ع) يقول له طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البليّة واعطي داود الخلافة وابتلى بالحكم والفتنة .

(١٣) وَاِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ تصغير اشفاق وقرىء بكسر الياء وباسكانها لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ لأنّه تسوية بين من لا نعمة الّا منه ومن لا نعمة منه .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام الظّلم ثلاثة ظلم يغفره الله وظلم لا يغفره الله وظلم لا يدعه الله فامّا الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك وامّا الظلم الذي يغفره فظلم الرّجل نفسه فيما بينه وبين الله وامّا الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة بين العباد .

(١٤) وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ اُمُّهُ وَهْناً عَلٰى وَهْنٍ تضعف ضعفاً فوق ضعف فانّها لا يزال يتضاعف ضعفها وقرىء بفتح الهاء وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدّة والجملتان اعتراض مؤكّد للترصية في حقّها اَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ اِلَيَّ الْمَصِيرُ فاحاسبك على شكرك وكفرك .

في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث وامرنا بالشكر له وبالوالدين فمن

لم يشكر والديه لم يشكر الله وعنه عليه السلام من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزّ وجلّ .

(١٥) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ اَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ باستحقاقه الاشتراك تقليداً لهما يعني ما ليس فَلَا تُطِعْهُمَا في ذلك وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً صحاباً معروفاً يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ رجلاً اتى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اوصني فقال لا تشرك بالله شيئاً وان حرقت بالنّار وعذّبت الّا وقلبك مطمئنّ بالإيمان ووالديك فأطعهما وبرّهما حيّين كانا او ميّتين وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فانّ ذلك من الإيمان .

وعنه عليه السلام جاء رجل الى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال يا رسول الله من ابرّ قال امّك قال ثم من قال امّك قال ثمّ من قال امّك قال ثم من قال اباك .

وعن الرضا عليه السلام قيل له ادعو لوالديّ ان كانا لا يعرفان الحق قال ادع لهما وتصدّق عنهما وان كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما فانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال انّ الله بعثني بالرّحمة لا بالعقوق .

وفي العيون عنه عليه السلام وبرّ الوالدين واجب وان كانا مشركين ولا طاعة لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما فانّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام برّ الوالدين من حسن معرفة العبد بالله إذ لا عبادة أسرع بلوغاً بصاحبها إلى رضاء الله تعالى من حرمة الوالدين المسلمين لوجه الله تعالى لأنّ حقّ الوالدين مشتقّ من حقّ الله اذا كانا على منهاج الدّين والسنّة ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله الى معصيته ومن اليقين الى الشكّ ومن الزّهد الى الدنيا ولا يدعوانه الى خلاف ذلك فاذا كان كذلك فمعصيتهما طاعة وطاعتهما معصية قال الله تعالى وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ اَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا واما في باب العشرة فدارهما وارفق بهما واحتمل اذاهما نحو ما احتملا عنك في حال صغرك ولا

تضيّق عليهما بما قد وسع الله عليك من المأكول والملبوس ولا تحوّل بوجهك عنهما ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما فانّ تعظيمهما من الله تعالى وقل لهما بأحسن القول والطفه فانّ الله لا يضيع اجر المحسنين **وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ اَنابَ اِلَيَّ** بالتّوحيد والاخلاص والطاعة

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول اتّبع سبيل محمّد صلّى الله عليه وآله **ثُمَّ اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ** جميعاً **فَاُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** الآيتان معترضان في تضاعيف وصيّة لقمان تأكيداً لما فيها من النهي عن الشرك كأنّه قال وقد وصّينا بمثل ما وصّي به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانّهما مع انّهما تلوا الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقّا في الاشراك فما ظنّك بغيرهما .

(١٦) **يا بُنَيَّ** وقرىء بكسر الياء **اِنَّها**[1] **اِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ** اي الخصلة من الاساءة او الاحسان تك مثلاً في الصغر كحبّة الخردل وقرىء مثقال بالرّفع فالهاء للقصّة والكون تامّة **فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰواتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ** في اخفى مكان واحرزه واعلاه واسفله **يَاْتِ بِهَا اللّٰهُ** يحضرها ويحاسب عليها .

والقمّي قال من الرّزق يأتيك به الله **اِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ** يصل علمه الى كل خفيّ **خَبِيرٌ** عالم بكنهه

والعيّاشي عن الصادق عليه السلام اتّقوا المحقّرات من الذّنوب فانّ لها طالباً لا يقولنّ احدكم اذنب واستغفر الله انّ الله يقول **اِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ** الآية رواه في المجمع عنه عليه السلام وفي الكافي عن الباقر عليه السلام مثله .

(١٧) **يا بُنَيَّ** وقرىء بكسر الياء واسكانها **اَقِمِ الصَّلٰوةَ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلىٰ ما اَصابَكَ** من الشدائد

في المجمع عن عليّ عليه السلام من المشقّة والاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُورِ** قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث انّ

---

(١) معناه أن فعلة الإنسان من خير أو شرّ إن كانت مقدار حبّة خردل من وزن .

الله يحبّ ان يؤخذ برخصه كما يحبّ أن يؤخذ بعزائمه .

(١٨) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ولا تمل وجهك من الناس تكبّراً ولا تعرض عمّن يكلّمك استخفافاً به .

كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام قيل هو من الصَعَر وهو داء يعتري البعير فيلوي عنقه والقمّي اي لا تذلّ للنّاس طمعاً فيماعندهم وقرىء لا تصاعر وَلَا تَمْشِ فِي الْاَرْضِ مَرَحاً فرحاً وهو البطر .

والقمّي عن الباقر عليه السلام يقول بالعظمة اِنَّ الله لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ علّة النهي .

في المجالس والفقيه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه نهى ان يختال الرجل في مشيته وقال من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنّم وكان قرين قارون لأنّه اوّل من اختال فخسف به وبداره الأرض ومن اختال فقد نازع الله في جبروته .

(١٩) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ توسّط فيه بين الدّبيب والاسراع .

و القمّي اي لا تعجل .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ اقصر منه والقمّي اي لا ترفعه اِنَّ اَنْكَرَ الْاَصْوَاتِ اوحشها لَصَوْتُ الْحَمِيرِ

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنه عليه السلام فقال العطسة القبيحة .

وفي المجمع عنه عليه السلام قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً الّا ان يكون داعياً او يقرء القرآن والقمّي عنه عليه السلام في قول الله تعالى وَاِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ الآيات قال فوعظ لقمان ابنه باثار حتّى تفطّر وانشقّ وكان فيما وعظ به ان قال يا بنيّ انّك منذ سقطت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار انت اليها تسير اقرب اليك من دار انت عنها متباعد يا بنيّ

جالس العُلماء وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغا ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس ولا تدخل فيها دخولاً يضرّ بآخرتك وصُم صوماً يقطع شهوتك ولا تصم صياماً يمنعك من الصلاة فانّ الصلاة احبّ الى الله من الصيام يا بنيّ انّ الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان واجعل شراعها التوكّل واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك يا بنيّ ان تأدّبت صغيراً انتفعت به كبيراً ومن عنى بالادب اهتمّ به ومن اهتمّ به تكلّف علمه ومن تكلّف علمه اشتدّ له طلبه ومن اشتدّ له طلبه ادرك منفعته فاتّخذه عادة فانّك تخلف في سلفك وتنفع به من خلفك ويرتجيك فيه راغب ويخشى صولتك راهب وايّاك والكسل عنه والطلب لغيره فان غلبت على الدنيا فلا تغلبنّ على الآخرة واذا فاتك طلب العلم في مظانّه فقد غلبت على الآخرة واجعل في ايّامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم فانّك لن تجد له تضييعاً اشدّ من تركه ولا تمارينّ فيه لجوجاً ولا تجادلنّ فقيهاً ولا تعادينّ سلطاناً ولا تماشينّ ظلوماً ولا تصادقنّه ولا تواخينّ فاسقاً نطفاً ولا تصاحبنّ متهماً واخزن علمك كما تخزن ورقك

يا بنيّ خف الله عزّ وجلّ خوفاً لو اتيت يوم القيامة ببرّ الثّقلين خفت ان يعذّبك وارج الله رجاء لو وافيت القيامة باثم الثقلين رجوت ان يغفر الله لك فقال له ابنه يا ابت وكيف اطيق هذا وانّما لي قلب واحد فقال له لقمان يا بنيّ لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف ونور للرّجاء لو وزنا ما رجّح احدهما على الآخر بمثقال ذرّة فمن يؤمن بالله يصدّق ما قال الله عزّ وجلّ ومن يصدّق ما قال الله يفعل ما أمر الله عز وجل ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله فانّ هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله ايماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً ومن اطاع الله خافه ومن خافه فقد حبّه ومن احبّه فقد اتّبع امره ومن اتّبع امره استوجب جنّته ومرضاته ومن لم يتّبع رضوان الله فقد هان عليه سخط الله نعوذ بالله من سخط الله

يا بنيّ لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقاً هو اَهون عليه منها الا ترى انّه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقُوبة للعاصين .

(٢٠) اَلَمْ تَرَوْا اَنَّ اللّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مٰا فِي السَّمٰوٰاتِ بأن جعله اسباباً لمنافعكم وَمٰا فِي اْلاَرْضِ بأن مكّنكم من الانتفاع به وَاَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَتَهُ ظٰاهِرَةً وَبٰاطِنَةً محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقرىء نعمه على الجمع .

وألقمّي عن الباقر عليه السلام امّا النعمة الظاهرة فالنبيّ صلّى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله وتوحيده وامّا النعمة الباطنة فولايتنا اهل البيت وعقد مودّتنا .

وفي الاكمال والمناقب عن الكاظم عليه السلام النّعمة الظاهرة الامام الظاهر والباطنة الامام الغائب .

وفي المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله امّا ما ظهر فالاسلام وما سوّى الله من خلقك وما افضل عليك من الرزق وامّا ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به .

وفي الامالي عن الباقر عليه السلام انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام قل : ما اوّل نعمة ابلاك الله عزّ وجلّ وانعم عليك بها قال ان خلقني جلّ ثناؤه ولم اك شيئاً مذكوراً قال صدقت فما الثانية قال ان احسن بي اذ خلقني فجعلني حيّاً لامواتاً قال صدقت فما الثّالثة قال ان انشأني وله الحمد في اَحسن صورة واعدل تركيب قال صدقت فما الرّابعة قال ان جعلني متفكّراً راعياً لا ساهياً قال صدقت فما الخامسة قال ان جعل لي شواعر ادرك ما ابتغيت بها وجعل لي سراجاً منيراً قال صدقت فما السادسة قال ان هداني الله لدينه ولم يضلّني عن سبيله قال صدقت فما السابعة قال ان جعل لي مردّا في حياة لا انقطاع لها قال صدقت فما الثامنة قال ان جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً قال صدقت فما التاسعة قال ان سخّر لي سماءه وارضه وما فيهما وما بينهما من خلقه قال صدقت فما العاشرة قال ان جعلنا سبحانه ذكراناً قواماً على حلائلنا لا اناثاً قال صدقت فما بعدها قال كثرت نعم الله يا نبيّ الله فطابت وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها فتبسّم رسول الله صلّى الله عليه وآله

وقال ليهنئك الحكمة ليهنئك العلم يا ابا الحسن فانت وارث علمي والمبيّن لأمّتي ما اختلفت فيه من بعدي الحديث

وَمِنَ النّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللّهِ في توحيده وصفاته بِغَيْرِ عِلْمٍ مستفاد من برهان وَلا هُدىً راجع الى رسول او وصيّ رسول وَلا كِتابٍ مُنِيرٍ انزله الله بل تقليد من لا يجوز تقليده .

(٢١) وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ الشَّيْطانُ يَدْعُوهُمْ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ القمّي عن الباقر عليه السلام هو النضر بن الحارث قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله اتّبع ما انزل اليك من ربّك قال بل اتّبع ما وجدت عليه آبائي .

(٢٢) وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّهِ بان فوّض امره اليه واقبل بشراشره عليه وَهُوَ مُحْسِنٌ في عمله فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى تعلّق بأوثق ما يتعلّق به .

القمّي قال بالولاية وَإِلَى اللّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ اذ الكلّ صائر اليه .

(٢٣) وَمَنْ كَفَرَ فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ فانّه لا يضرّك إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ .

(٢٤) نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلى عَذابٍ غَلِيظٍ .

(٢٥) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ لوضوح البرهان بحيث اضطرّوا الى الاذعان .

في التوحيد عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله كلّ مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأنّ الله عزّ وجلّ خالقه وذلك قول الله عزّ وجلّ وَلَئِنْ سَأَلْتَهم الآية .

وعن الجواد عليه السلام انّه سئل ما معنى الواحد فقال اجتماع الألسن عليه بالتوحيد كما قال عزّ وجلّ وَلَئِنْ سئلتهم الآية قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ انّ ذلك يلزمهم .

(٢٦) لِلّهِ ما فِي السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ لا يستحق العبادة فيهما غيره اِنَّ اللّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عن حمد الحامدين الْحَمِيدُ المستحق للحمد وان لم يحمد .

(٢٧) وَلَوْ اَنَّ ما فِي الْاَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ اَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ اَبْحُرٍ والبحر المحيط بسعته مداداً ممدوداً بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمدّه لأنّه من مدّ الدّواة وامدّها والبحر بالنصب .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انّه قرىء والبحر مداده ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللّهِ يكتبها بتلك الاقلام المداد إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ لا يعجزه شيء حَكِيمٌ لا يخرج عن علمه وحكمته أمر .

القمّي وذلك انّ اليهود سألوا رسول الله صلّى الله عليه وآله عن الرّوح فقال الرّوح من امر ربّي وما اوتيتم من العلم الّا قليلاً قالوا نحن خاصة قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذا يا محمّد اتزعم انّك لم تؤت من العلم الّا قليلاً وقد اوتيت القرآن واوتينا التوراة وقد قرأت ومن يؤت الحكمة وهي التوراة فَقَدْ اُوتِيَ خَيراً كثيراً فأنزل الله تبارك وتعالى وَلَوْ اَنَّ ما فِي الْاَرْضِ الآية يقول علم الله اكثر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله .

(٢٨) مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ قيل الا كخلقها وبعثها إذ لا يشغله شأن عن شأن .

القمّي عن الباقر عليه السلام بلغنا والله اعلم انّهم قالوا يا محمد خلقنا اطواراً نطفاً ثم علقاً ثم انشأنا خلقاً آخر كما تزعم وتزعم انّا نبعث في ساعة واحدة فقال الله ما خلقكم ولا بعثكم الّا كنفس واحدة انّما يقول له كن فيكون اِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ لا يشغله سمع عن سمع ولا ابصار عن ابصار .

(٢٩) اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ

القمّي يقول ما ينقص من الليل يدخل في النهار وما ينقص من النهار يدخل في اللّيل وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ من النيّرين يَجْرِي في فلكه اِلىٰ اَجَلٍ مُسَمًّى

القمّي يقول كلّ واحد منهما يجري الى منتهاه لا يقصر عنه ولا يجاوزه وَاَنَّ اللّهَ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عالم بكنهه .

(٣٠) ذٰلِكَ اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري عزّ اسمه بها بِاَنَّ اللّهَ هُوَ الْحَقُّ وَاَنَّ مٰا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبٰاطِلُ وقرىء بالياء وَاَنَّ اللّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ المترفّع على كلّ شيء والمتسلّط عليه .

(٣١) اَلَمْ تَرَ اَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللّهِ باحسانه فى تهيئة اسبابه .

القمّي قال السفن تجري في البحر بقدرة الله لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيٰاتِهِ دلائله اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِكُلِّ صَبّٰارٍ شَكُورٍ قيل اي لكلّ من حبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكّر في الآئه والشكر لنعمائه .

والقمّي قال الذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكر الله على جميع احواله .

أقول : ولعلّه اراد به من لا يركب البحر لطلب الرزق ويعتبر لمن ركبه لذلك وقيل اريد بالصبّار الشكور المؤمن وفي الحديث الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر رواه في المجمع .

أقول : راكب البحر بين خوف من الغرق ورجاء للخلاص فهو لا يز ل بين بليّة ونعمة والبليّة تطلبه بالصبر والنعمة تطلبه بالشكر فهو صبّار شكور .

(٣٢) وَاِذٰا غَشِيَهُمْ علاهم وغطّاهم يعني في البحر مَوْجٌ كَالظُّلَلِ كما يُظلّ من جبل او سحاب او غيرهما دَعَوُا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدّينَ لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فَلَمّا نَجّاهُمْ اِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ القمّي اي صالح وَمٰا يَجْحَدُ بِآيٰاتِنٰا اِلّا كُلُّ خَتّٰارٍ غدّار ينقض العهد الفطريّ وما كان في البحر والختر اشدّ الغدر .

والقمّي قال الختّار الخدّاع كَفُورٍ للنّعم .

(٣٣) يٰا اَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي وٰالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ لا يقضي

عنه وقرىء لا يجزي من اجزاء اي لا يغني وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ بالثواب والعقاب

القمّي قال ذلك القيامة فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا بتشويقها في الكافي عن السجّاد عليه السلام الدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجرئكم على المعاصي .

(٣٤) اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَة علم وقت قيامها وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ في انائه المقدّرة له والمحلّ المعيّن له في علمه وقرىء بالتشديد وَيَعْلَمُ مٰا فِي الْاَرْحٰامِ في نهج البلاغة من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخيّ او بخيل وشقيّ او سعيد ومن يكون للنّار حطباً او في الجنان للنبيّين مرافقاً وَمٰا تَدْرِي نَفْسٌ مٰاذٰا تَكْسِبُ غَداً من خير او شرّ وربّما تعزم على شيء فتفعل خلافه وَمٰا تَدْرِي نَفْسٌ بِاَيِّ اَرْضٍ تَمُوتُ

القمّي عن الصادق عليه السلام هذه الخمسة اشياء لم يطّلع عليها ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل وهي من صفات الله تعالى .

وفي نهج البلاغة فهذا هو علم الغيب الذي لا يعلمه احد الّا الله .

وفي المجمع جاء في الحديث انّ مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهنّ الا الله وقرأ هذه الآية وقد روي عن أئمّة الهدى انّ هٰذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التّفصيل والتحقيق غيره تعالى .

أقولُ : وانّما قيل على التفصيل والتحقيق لأنّهم عليهم السلام ربّما كانوا يخبرون عن بعض هذه على الإجمال وانّما كان ذلك تعلّماً من ذي علم كما قاله امير المؤمنين عليه السلام اِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ يعلم الاشياء كلّها خَبِيرٌ يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة لقمان في ليلة وكل الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح واذا قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من ابليس عليه اللّعنة وجنوده حتّى يمسي .

سُورَة السَّجْدَة

مَكّيَّة اِلّا ثلاث آيات منها فانّها نزلت بالمدينة افمن كان مؤمناً الى تمام الآيات
عدد آيها تسعٌ وعشرون اية بصري وثلاثون في الباقين

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

(١) الٓمٓ

(٢) تَنْزِيلُ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ

(٣) اَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰيهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً ما اَتيهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ اذ كانوا اهل الفترة لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ بانذارك ايّاهم .

(٤) اَللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ اَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ سبق تفسيره في سورة الاعراف ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ اذاجاوزتم امره اَفَلا تَتَذَكَّرُونَ بمواعظ الله .

(٥) يُدَبِّرُ الْاَمْرَ مِنَ السَّماءِ اِلَى الْاَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ اِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ اَلْفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ

القمّي يعني الامور التي يدبّرها والامر والنهي الذي امر به واعمال العباد كلّ هذا يظهر يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم الف سنة من سنيّ الدنيا وقد سبق في سورة الحجّ اخبار فى هذا المعنى

(٦) ذٰلِكَ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فيدبّر امرها على وفق الحكمة الْعَزِيزُ الغالب على امره الرَّحِيمُ على العباد في تدبيره .

(٧) الَّذِي اَحْسَنَ كلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ موفّراً عليه ما يستعدّه ويليق به على وفق

الحكمة والمصلحة وقرء بفتح اللاّم وَبَدَءَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ القمّي قال هو آدم .

(٨) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ ذريته سميت به لأنها تنسل منه أي تنفصل مِنْ سُلالَةٍ القمّي نسله اي ولده من سلالة قال هو الصّفوة من الطعام والشراب مِنْ ماءٍ مَهِينٍ قال النطفة المني

(٩) ثُمَّ سَوّيهُ قوّمه بتصوير اعضائه على ما ينبغي

القمّي استحاله من نطفة الى علقة ومن علقة الى مضغة حتّى نفخ فيه الرّوح .

وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ اضافة الى نفسه تشريفاً واظهاراً بأنّه خلق عجيب وانّ له لشأناً له مناسبة ما الى الحضرة الربوبيّة ولأجله قبل من عرف نفسه فقد عرف ربّه وقد مضى في معنى الرّوح اخبار في سورة الحجر وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ خصوصاً لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قَلِيلاً ما تَشْكُرونَ شكراً قليلاً .

(١٠) وَقالُوا أَئِذا ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ اي صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لا نتميّز عنه او غبنا فيها وقرء بحذف الهمزة .

وفي الجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قرء بالمهملة وكسر اللاّم من صلّ اللحم اذا انتن أَئِنّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ يجدّد خلقنا وقرىء بحذف الهمزة بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كافِرُونَ

في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني البعث فسمّاه الله عزّ وجلّ لقائه .

(١١) قُلْ يَتَوَفّاكُمْ يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئاً ولا يبقى منكم احداً مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ بقبض ارواحكم واحصاء اجالكم ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ للحساب والجزاء .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا

شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين فقلت من هٰذا يا جبرئيل قال هٰذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواحْ فقلت ادنني منه يا جبرئيل لأكلّمه فأدناني منه فقلت له يا ملك الموت اكل من مات او هو ميّت فيما بعد أنت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله عزّ وجلّ لي ومكّنني منها الاّ كالدّرهم في كفّ الرجل يقلّبه كيف شاء وما من دار في الدنيا الاّ وادخلها في كلّ يوم خمس مرّات واقول اذا بكى اهل البيت على ميّتهم لا تبكوا عليه فانّ لي اليكم عودة وعودة حتّى لا يبقى منكم احد

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله كفى بالموت طامّة يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت اطمّ واعظم من الموت .

(١٢) وَلَوْ تَرىٰ اِذِ الْمُجْرِمُونَ نٰاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ من الحياء والخزي رَبَّنٰا قائلين ربّنا اَبْصَرْنٰا ما وعدتنا وَسَمِعْنٰا منك تصديق رسلك فَارْجِعْنٰا الى الدنيا نَعْمَلْ صٰالِحاً اِنّٰا مُوقِنُونَ اذ لم يبق لنا شكّ بما شاهدنا .

القمّي ابصرنا وسمعنا في الدنيا ولم نعمل به .

(١٣) وَلَوْ شِئْنٰا لَآتَيْنٰا كُلَّ نَفْسٍ هُدٰاهٰا ما تهتدي به الى الإيمان والعمل الصالح بالتوفيق له

القمّي قال لو شئنا ان نجعلهم كلّهم معصومين لقدرنا وَلٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنّي ثبت قضائي وسبق وعيدي لَأَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ والنّاسِ اَجْمَعِينَ

(١٤) فَذُوقُوا بِمٰا نَسِيتُمْ لِقٰاءَ يَوْمِكُمْ هٰذٰا اِنّٰا نَسِينٰاكُمْ

القمّي اي تركناكم وَذُوقُوا عَذٰابَ الْخُلْدِ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من التكذيب والمعاصي .

(١٥) اِنَّمٰا يُؤْمِنُ بِآيٰاتِنَا الَّذِينَ اِذٰا ذُكِّرُوا بِهٰا وعظوا بها خَرُّوا سُجَّداً خوفاً من عذاب الله وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ونزّهوه عمّا لا يليق به كالعجز عن البعث حامدين له

شكراً على ما وفّقهم للاسلام واتاهم الهدى وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ عن الإيمان والطاعة .

(١٦) تَتَجافىٰ جُنُوبُهُمْ ترتفع وتتنحّى عَنِ الْمَضاجِعِ الفرش ومواضع النّوم .

في المجمع عنهما عليهما السلام هم المتهجّدون باللّيل الذين يقومون عن فرشهم للصلاة يَدْعُونَ رَبَّهُمْ داعين اٰياه خَوْفاً من سخطه وَطَمَعاً في رحمته وَمِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ في وجوه الخير .

في العلل عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال لعلّك ترى انّ القوم لم يكونوا ينامون لا بدّ لهذا البدن ان تريحه حتّى يخرج نفسه فاذا خرج النفس استراح البدن ورجع الرّوح قوّة على العمل قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام واتباعه من شيعتنا ينامون في اوّل اللّيل فاذا ذهب ثلثا اللّيل او ما شاء الله فزعوا الى ربّهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده فذكر الله في كتابه فأخبركم بما اعطاهم انّه اسكنهم في جواره وادخلهم جنّته وامنهم خوفهم واذهب رعبهم .

وفي الكافي عنه عليه السلام وفي المجالس عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله الا اخبرك بأبواب الخير قيل نعم قال الصوم جنّة من النار والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف اللّيل يبتغي وجه الله وفي رواية يذكر الله وفي اخرى يناجي ربّه ثم قرأ هذه الآية تتجافىٰ جنوبهم .

وفي الامالي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال لا ينامون حتّى يُصَلُّوا العتمة .

(١٧) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما اُخْفِيَ لَهُمْ وقرىء بسكون الياء مِنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ ممّا تقرّ به عيونهم جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ

القمّي عن الصادق عليه السلام ما من عمل حسن يعمله العبد الّا وله ثواب في القرآن الّا صلاة اللّيل فانّ الله عزّ وجلّ لم يبيّن ثوابها لعظم خطره عنده فقال جلّ ذكره تتجافى جنُوبهم الى قوله يعملون ثمّ قال انّ للّه كرامة في عباده المؤمنين في كلّ يوم جمعة فاذا كان يوم الجمعة بعث الله الى المؤمن ملكاً معه حلّتان فينتهي الى باب

الجنّة فيقول استأذنوا لي على فلان فيقال له هذا رسول ربّك على الباب فيقول لازواجه ايّ شيء ترين عليَّ احسن فيقلن يا سيّدنا والّذي اباحك الجنّة ما رأينا عليك شيئاً احسن من هذا بعث اليك ربّك فيتّزر بواحدة ويتعطّف بالاخرى فلا يمرّ بشيء الّا اضاء له حتّى ينتهي الى الموعد فاذا اجتمعوا تجلّى لهم الربّ تبارك وتعالى فاذا نظروا اليه خرّوا سجّداً فيقول عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هٰذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤنة فيقولون يا ربّ وايّ شيء افضل ممّا اعطيتنا اعطيتنا الجنّة فيقول لكم مثل ما في ايديكم سبعين ضعفاً فيرجع المؤمن كلّ جمعة سبعين ضعفاً مثل ما في يديه وهو قوله وَلَدَيْنا مَزِيدٌ وهو يوم الجمعة ليلتها ليلة غرّاء ويومها يوم ازهر فأكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلاة على محمد وآله قال فيمرّ المؤمن فلا يمرّ بشيء الّا اضاء له حتى ينتهي الى ازواجه فيقلن والذي اباحنا الجنّة يا سيّدنا ما رأيناك قطّ احسن منك السّاعة فيقول انّي قد نظرت الى نور ربّي ثم قال انّ ازواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن قال الراوي قلت جعلت فداك انّي اردت ان اسألك عن شيء استحي منه قال سل قلت في الجنّة غناء قال انّ في الجنّة شجر يأمر الله رياحها فتهبّ فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلايق بمثلها حسناً ثمّ قال هٰذا عوض لم ترك السماع للغناء في الدنيا من مخافة الله

قال قلت جعلت فداك زدني فقال انّ الله خلق جنّة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الربّ كلّ صباح فيقول ازدادي ريحاً وازدادي طيباً وهو قول الله فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ جَزٰآءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ

وفي المحاسن عنهما عليهما السلام قالا قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا اسري بي رأيت في الجنّة نهراً ابيض من اللّبن واحلى منّ العسل واشدّ استقامة من السّهم فيه أباريق عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض فضرب جبرئيل بجناحيه فاذا هو مسكة ذفرة ثم قال والذي نفس محمد صلّى الله عليه وآله بيده انّ في الجنّة لشجراً يتصفّق بالتسبيح بصوت لم يسمع الأوّلون والآخرون يثمر ثمراً

كالرمّان يلقي ثمره الى الرجل فيشقّها عن سبعين حلّة والمؤمنون على الكراسي وهم الغرّ المحجّلون حيث شاؤا من الجنّة فبيناهم كذلك اذ اشرفت عليهم امرأة من فوقه تقول سبحان الله يا عبد الله ما لنا منك دولة فيقول من انت فتقول انا من اللّواتي قال الله فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما اُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ

وفي المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطّلعتكم عليه اقرؤا ان شئتم فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ الآية .

أقولُ : بله ككتف بمعنى دع او سوىٰ

(١٨) اَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً خارجاً عن الإيمان لا يَسْتَوُونَ في الشرف والمثوبة .

(١٩) اَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُمْ جَنّاتُ الْمَأْوىٰ نُزُلاً النزل ما يعدّ للنّازل من طعام وشراب وصلة بِما كانُوا يَعْمَلُونَ

(٢٠) وَاَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهُمُ النّارُ كُلَّما اَرادُوا اَنْ يَخْرُجُوا مِنْها اُعِيدُوا فِيها عبارة عن خلودهم فيها وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ اهانه لهم وزيادة في غيظهم .

القمّي قال انّ جهنّم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً فاذا بلغوا اسفلها زفرت بهم جهنّم فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم .

(٢١) وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْاَدْنىٰ دُونَ الْعَذابِ الْاَكْبَرِ أي قبل أن يصلوا الى الآخرة .

القمّي قال العذاب الادنى عذاب الرجعة بالسيف لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ قال فانّهم يرجعون في الرجعة حتّى يعذّبوا .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انّ العذاب الأدنى عذاب القبر قال والأكثر في الرواية عن الباقر والصادق عليهما السلام انّ العذاب الأدنى الدابّة

والدجّال .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال انّ علي بن ابي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة تشاجرا فقال الفاسق الوليد بن عقبة انا والله ابسط منك لساناً واحدّ منك شأناً وامثل جثواً في الكتيبة فقال علي عليه السلام اسكت انّما انت فاسق فأنزل الله هذه الآيات .

وفي الاحتجاج عن الحسن المجتبى عليه السلام في حديث له وامّا انت يا وليد ابن عقبة فوالله ما الومك ان تبغض عليّاً وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة وقتل اباك صبراً بيده يوم بدر ام كيف تسبّه وقد سمّاه الله مؤمناً في عشرايات من القرآن وسمّاك فاسقاً وهو قول الله عزّ وجلّ اَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ .

أقولُ : الاخبار مستفيضة من طريق العامّة والخاصة بأنّ هذه الآيات نزلت في عليّ عليه السلام والوليد .

(٢٢) وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ اَعْرَضَ عَنْهَا فلم يتفكّر فيها وثمّ لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها اِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ فكيف ممّن كان اظلم من كلّ ظالم .

(٢٣) وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ قيل من لقاء موسى عليه السلام ربّه في الآخرة .

كذا عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وَجَعَلْنَاهُ هُدىً لِبَنِي اسْرَائِيلَ

(٢٤) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ اَئِمَّةً يَهْدُونَ بِاَمْرِنَا لمّا صَبَرُوا وقرىء بكسر اللاّم والتخفيف .

القمّي قال كان في علم الله انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم ائمّة .

وعن الصادق عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال الأئمّة في كتاب الله امامان قال الله تعالى وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ اَئِمَّةً يَهْدُونَ بِاَمْرِنَا لا بِاَمْرِ النّاسِ يقدّمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم الحديث وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ لامعانهم فيها النّظر .

(٢٥) اِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يقضي فيميّز الحقّ من الباطل بتمييز المحقّ من المبطل فِيمٰا كٰانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من امر الدين .

(٢٦) اَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ اَهْلَكْنٰا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ اي كثرة من اهلكناهم يَمْشُونَ فِي مَسٰاكِنِهِمْ قيل يعني اهل مكّة يمرّون في متاجرهم على ديارهم اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ اَفَلٰا يَسْمَعُونَ سماع تدبّر واتّعاظ .

(٢٧) اَوَلَمْ يَرَوْ اَنّٰا نَسُوقُ الْمٰاءَ اِلَى الْاَرْضِ الْجُرُزِ التي جُرز نباتها اي قطع وازيل .

القمّي قال الأرض الخراب فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَاْكُلُ مِنْهُ اَنْعٰامُهُمْ كالتّبن والورق وَاَنْفُسُهُمْ كالحبّ والثمر اَفَلٰا يُبْصِرُونَ فيستدلّون به على كمال قدرته وفضله .

(٢٨) وَيَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْفَتْحُ اِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ في الوعد به .

(٢٩) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لٰا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا اِيمٰانُهُمْ وَلٰا هُمْ يُنْظَرُونَ ولا يمهلون .

(٣٠) فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ اِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ

القمّي هو مثل ضربه الله في الرجعة والقائم عليه السلام فلمّا اخبرهم رسُول الله صلّى الله عليه وآله بخبر الرجعة قالوا متى هٰذا الْفَتْحُ اِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ وهذه معطوفة على قوله وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذٰابِ الْاَدْنىٰ دُونَ الْعَذٰابِ الأكبر .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة السجدة في كلّ ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمّد واهل بيته عليه وآله السلام وفي ثواب الأعمال عنه عليه السلام من اشتاق الى الجنّة والى صفتها فليقرأ الواقعة ومن احبّ ان ينظر الى صفة النار فليقرأ سجدة لقمان وفي الخصال عنه عليه السلام قال انّ العزائم اربع اِقْرَأْ باسم ربّك الذي خلق والنجم وتنزيل السجد وحم السّجدة والله يعلم .

سُورة الاحزاب

مدنية وهي ثلاث وسبعون آية بالإجماع .

بِسْـــــم اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) يا أَيُّهَا النَّبيُّ اِتَّقِ اللّهَ وَلا تُطِع الْكافِرينَ وَالْمُنافِقينَ

القمّي وهذا هو الذي قال الصادق عليه السلام انّ الله بعث نبيّه بايّاك اعني واسمعي يا جارة فالمخاطبة للنبيّ صلّى الله عليه وآله والمعنى للنّاس فى المجمع نزلت في ابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل ابي الأعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابيّ بعد غزوة احد بأمان من رسول الله صلّى الله عليه وآله يكلموه فقاموا وقام معهم عبد الله بن أُبي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبي بيرق فدخلوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزّى ومنات وقل انّ لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربّك فشقّ ذلك على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال عمر بن الخطّاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال انّي أعطيتهم الامانَ وامر (ص) فأُخرجوا من المدينة ونزلت الآية ولا تطع الكافرين من اهل مكّة ابا سفيان وابا الأعور وعكرمة والمنافقين ابن ابيّ وابن سعد وطعمة اِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً بالمصالح والمفاسد حَكِيماً لا يحكم الّا بما يقتضيه الحكمة .

(٢) وَاتَّبِعْ ما يُوحىٰ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ اِنَّ اللّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً وقرىء بالياء .

(٣) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَكَفىٰ بِاللّهِ وَكِيلاً

(٤) ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ما جمع قلبين في جوف ردّ لما زعمت العرب من انّ اللّبيب الاريب له قلبان .

في المجمع نزلت في ابي معمّر حميد بن معمّر بن حبيب الفهريّ وكان لبيباً حافظاً لما يسمع وكان يقول انّ في جوفي لقلبين اعقل بكلّ واحد منهما افضل من عقل محمّد صلّى الله عليه وآله وكانت قريش تسمّيه ذا القلبين فلمّا كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم ابو معمّر يلقاه ابو سفيان بن حرب وهو اخذ بيده احدى نعليه والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمّر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالك احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمّر ما شعرت الّا انهما في رجلي فعرفوا يومئذ انّه لم يكن له الّا قلب واحد لما نسي نعله في يده .

والقمّي عن الباقر عليه السلام قال قال عليّ بن ابي طالب عليه السلام لا يجتمع حبّنا وحبّ عدوّنا في جوف انسان انّ الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه فيحبّ بهذا ويبغض بهذا فأمّا محبّنا فيخلص الحبّ لنا كما يخلص الذهب بالنّار لا كدر فيه فمن اراد أن يعلم حبّنا فليمتحن قلبه فان شارك في حبّنا حبّ عدوّنا فليس منا ولسنا منه والله عدوّهم وجبرئيل وميكائيل والله عدوّ للكافرين

وفي الامالي ما يقرب منه .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ما جعل الله لرجل من قلبين يحبّ بهذا قوماً ويحبّ بهذا اعداءهم .

وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام فمن كان قلبه متعلّقاً في صلوته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلاته ثم تلا هذه الآية **وَمَا جَعَلَ اَزْوَاجَكُمُ اللّائي** وقرىء بالياء وحده بدون همزة **تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ** وقرىء بضمّ التاء وتشديد الظّاء وبحذف الالف وتشديد الظاء والهاء **اُمَّهَاتِكُمْ**[1] وما جمع الزوجيّة والامومة في امرأة ردّ لما زعمت العرب انّ من قال لزوجته انت عليّ كظهر امّي صارت زوجته كالامّ له ويأتي تمام الكلام فيه في سورة المجادلة ان شاء الله **وَمَا جَعَلَ اَدْعِيَائَكُمْ اَبْنَائَكُمْ** وما جمع الدّعوة والنبوّة في رجل ردّ لما زعمت العرب انّ

---

(١) يقال : ظاهر من امرأته وتظاهر وتظهر : وهو ان يقول لها « انت عليّ كظهر امي » وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الإسلام نهى عنه وأوجب عليه الكفارة .

دعي الرّجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله ابن محمّد صلّى الله عليه وآله .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال كان سبب ذلك ان رسول الله لمّا تزوّج خديجة بنت خويلد خرج الى سوق عكاظ في تجارة لها ورأى زيداً يباع ورآه غلاماً كيّسا حصيفاً فاشتراه فلمّا نُبّىء رسول الله صلّى الله عليه وآله دعاه الى الإسلام فأسلم وكان يدعى زيد مولى محمّد صلّى الله عليه وآله فلمّا بلغ حارثة بن شراحيل الكلبيّ خبر ولده زيد قدم مكّة وكان رجلاً جليلاً فأتى ابا طالب فقال يا ابا طالب انّ ابني وقع عليه السّبي وبلغني انّه صار الى ابن اخيك تسأله امّا ان يبيعه وامّا ان يفاديه وامّا ان يعتقه فكلّم ابو طالب رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله هو حرّ فليذهب حيث شاء فقام حارثة فأخذ بيد زيد فقال له يابني الحق بشرفك وحسبك فقال زيد لست افارق رسول الله صلّى الله عليه وآله ابداً فقال له ابوه فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش فقال زيد لست افارق رسول الله ما دمت حيّاً

فغضب ابوه فقال يا معشر قريش اشهدوا انّي قد برئت منه وليس هو ابني فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله اشهدوا انّ زيد ابني ارثه ويرثني فكان يدعى زيد ابن محمّد وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يحبّه وسمّاه زيد الحب فلمّا هاجر رسول الله صلّى الله عليه وآله الى المدينة زوّجه زينب بنت جحش وابطأ عنه يوماً فأتى رسول الله صلّى الله عليه وآله منزله يسأله عنه فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر لها فدفع رسول الله صلّى الله عليه الباب فنظر اليها وكانت جميلة حسنة فقال سبحان الله خالق النّور فَتَبَارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثم رجع رسول الله صلّى الله عليه وآله الى منزله ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجيباً وجاء زيد الى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال لها زيد هل لك ان اطلّقك حتى يتزوّجك رسول الله صلى الله عليه وآله فعلّك قد وقعت في قلبه فقالت اخشى ان تطلّقني ولا يتزوّجني رسول الله صلّى الله عليه وآله فجاء زيد الى رسول الله فقال بأبي انت وامّي يا رسول الله اخبرتني زينب بكذا وكذا فهل لك ان اطلّقها حتّى تتزوّجها فقال له رسول الله

صلى الله عليه وآله لا اذهب واتّق الله وامسك عليك زوجك ثم حكى الله عزّ وجلّ فقال اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النّاسَ واللّهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشيهُ فَلَمَّا قَضىٰ زَيدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها الى قوله وَكانَ اَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً فزوّجه الله تعالى من فوق عرشه فقال المنافقون يحرّم علينا نساء ابنائنا ويتزوّج امرأة ابنه زيد فأنزل الله عزّ وجلّ في هٰذا وَمَا جَعَلَ اَدْعِيَاءَكُمْ اَبْنَائَكُمْ الى قوله يهدي السَّبيل ..

أقولُ : ويأتي قصّة تزويج زينب من رسول الله صلّى الله عليه وآله بنحو آخر في هٰذه السورة ان شاء الله ذٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِاَفْواهِكُمْ لا حقيقة له كقول من يهذي وَاللّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ما له وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ سبيل الحقّ

(٥) ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ انسبوهم اليهم هُوَ اَقْسَطُ عِنْدَ اللّهِ اعدل اريد به مطلق الزيادة لا التفضيل ومعناه البالغ في الصدق فَاِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبائَهُمْ لتنسبوهم اليهم فَاِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ فهم اخوانكم في الدين وَمَوالِيكُمْ وأولياؤكم فيه فيقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التأويل وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما اَخْطَاْتُمْ بِهِ ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللّسان وَلٰكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً يعفو عن المخطي

(٦) النَّبِيُّ اَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ يعني اولى بهم في الامور كلّها فانّه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الّا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احبّ اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتمّ من شفقتهم عليها .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه لمّا اراد غزوة تبوك وامر النّاس بالخروج قال قوم نستأذن آبائنا وامّهاتنا فنزلت هذه الآية .

وعن الباقر والصادق عليهما السلام انّهما قرءا وازواجه امّهاتهم وهو ابٌ لهم

والقمّي قال نزلت وهو اب لهم .

أقول : يعني في الدين والدنيا جميعاً امّا في الدين فانّ كلّ نبيّ ابٌ لامّته من جهة انّه اصل فيما به الحياة الابديّة ولذلك صار المؤمنون اخوة وورد ايضاً عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه قال انا وعليّ ابوا هذه الامّة كما مرّ في سورة البقرة وذلك لأنّهما في هذا المعنى سواء الّا انّ عليّاً بعد النبيّ وامّا في الدنيا فلالزام الله ايّاه مؤنتهم وتربيته ايتامهم ومن يضيع منهم .

القمّي جعل الله عزّ وجلّ المؤمنين اولاد رسول الله صلّى الله عليه وآله وجعل رسول الله أباهم لمن لم يقدر ان يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له على نفسه ولاية فجعل الله تعالى لنبيّه الولاية على المؤمنين وجعله اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو قول رسول الله صلّى الله عليه وآله بغدير خم ايّها الناس ألست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى

ثمّ اوجب لأمير المؤمنين عليه السلام ما اوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال الا من كنت مولاه فعليّ مولاه فلمّا جعل الله النبيّ صلّى الله عليه وآله اباً للمؤمنين الزمه مؤنتهم وتربية ايتامهم فعند ذلك صعد رسول الله صلّى الله عليه وآله المنبر فقال من ترك مالاً فلورثته ومن ترك ديناً او ضياعاً فعليّ واليّ فألزم الله نبيّه للمؤمنين ما يلزم الوالد للولد والزم المؤمنين من الطاعة له مايلزم الولد للوالد فكذلك الزم امير لمؤمنين ما الزم رسول الله من بعد ذلك وبعده الأئمّة واحداً واحداً قال والدليل على انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام هما والدان قوله وَاعْبُدُوا اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْساناً فالوالدان رسول الله صلّى الله عليه وامير المؤمنين عليه السلام

وقال الصادق عليه السلام فكان اسلام عامّة اليهود بهذا السبب لأنّهم امنوا على انفسهم وعيالاتهم .

وفي العلل عن الكاظم عليه السلام انّه سئل لم كنّي النبيّ صلّى الله عليه وآله

بأبي القاسم فقال لأنّه كان له ابن يقال له القاسم فكنّي به فقال السائل يابن رسول الله هل تراني اهلاً للزيادة فقال نعم اما علمت انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال انا وعليّ ابوا هذه الأمّة قال بلى قال اما علمت ان رسول الله صلّى الله عليه وآله ابٌ لجميع امّته وعليّ منهم قال بلى قال اما علمت انّ علياً عليه السلام قاسم الجنّة والنّار قال بلى قال

فقيل له ابو القاسم لأنّه ابو قاسم الجنّة والنار قال بلى قال وما معنى ذلك فقال انّ شفقة النبي صلّى الله عليه وآله على امّته كشفقة الآباء على الأولاد وافضل امّته عليّ عليه السلام ومن بعده شفقة عليّ عليه السلام عليهم كشفقته لأنّه وصيّه وخليفته والإمام من بعده فلذلك قال انا وعليّ ابوا هذه الامّة وصعد النبيّ صلّى الله عليه وآله المنبر فقال من ترك ديناً او ضياعاً فعليّ واليّ ومن ترك مالاً فلورثته فصار بذلك اولى من آبائهم وامّهاتهم وصار اولى بهم من انفسهم وكذلك امير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله صلّى الله عليه وآله .

وفي الكافي عن سليم بن قيس قال سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول كنا عند معاوية اناوالحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن عبّاس وعمر بن امّ سلمة واسامة بن زيد فجرى بيني وبين معاوية كلام فقلت لمعاوية سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول انا اولى بالمؤمنين من انفسهم ثمّ اخي عليّ بن ابي طالب اولى بالمؤمنين من انفسهم فاذا استشهد فالحسن بن علي اولى بالمؤمنين من انفسهم ثمّ ابني الحسين من بعده اولى بالمؤمنين من انفسهم فاذا استشهد فابنه عليّ بن الحسين اولى بالمؤمنين من انفسهم وستدركه يا عليّ ثم ابنه محمّد بن عليّ اولى بالمؤمنين من انفسهم وستدركه يا حسين ثم تكملة اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليهم السلام

قال عبد الله بن جعفر واستشهدت الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر ابن امّ سلمة واسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية قال سليم وقد سمعت ذلك من سلمان وابي ذرّ والمقداد وذكروا انّه سمعوا ذلك من رسول الله صلّى الله عليه وآله .

وعن الصادق عليه السلام انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال انا اولى بكلّ مؤمن من نفسه وعليّ اولى به من بعدي فقيل له ما معنى ذلك فقال قول النبيّ صلّى الله عليه وآله من ترك دَيناً او ضياعاً فعليّ واليّ ومن ترك مالاً فلورثته فالرجل ليست على نفسه ولاية اذا لم يكن له مال وليس له على عياله امر ولا نهي ادالم يجر عليهم النفقة والنبيّ وامير المؤمنين ومن بعدهما سلام الله عليهم الزمهم هذا فمن هناك صاروا اولى بهم من انفسهم وما كان سبب اسلام عامّة اليهود الاّ من بعد هذا القول من رسول الله صلّى الله عليه وآله وانّهم امنوا على انفسهم وعيالاتهم .

وفي نهج البلاغة في حديث له قال فوالله انّي لأولى الناس بالناس وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ منزّلات منزلتهنّ في التحريم مطلقاً وفي استحقاق التعظيم ما دمن على طاعة الله .

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث وازواج رسول الله صلّى الله عليه وآله في الحرمة مثل امّهاتهم .

وفي الاكمال عن القائم عليه السلام انّه سئل عن معنى الطلاق الذي فوّض رسول الله حكمه الى امير المؤمنين عليه السلام قال انّ الله تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبيّ صلّى الله عليه وآله فخصهنّ بشرف الامّهات فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله يا ابا الحسن انّ هذا الشرف باق ما دمن على الطاعة فأيّتهنّ عصت الله بَعدي بالخروج عليك فأطلقها في الأزواج واسقطها من تشرّف الامّهات ومن شرف امومة المؤمنين وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ في حكمه المكتوب .

القمّي قال نزلت في الإمامة

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فيمن نزلت قال نزلت في الامرة انّ هذه الآية جرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده فنحن اولى بالامر وبرسول الله صلّى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار .

أقولُ : وقد مضت هذه الآية بعينها في آخر سورة الانفال وانّها نزلت في نسخ التوارث بالهجرة والنصرة والتوفيق بنزول هذه في الامرة وتلك في الميراث لا يلايم

الاستثناء في هذه الآية ولا ما يأتي في بيانه الّا ان يقال انّ الامرة تأويل كما يستفاد ممّا يأتي نقلاً من العلل عند قوله تعالى اِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ الآية وبالتّعميم في الآيتين يرتفع التخالف مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهاجِرِينَ صلة لأولي الأرحام اي اولوا الارحام بحقّ القرابة اولى بالامرة او بالميراث من المؤمنين بحقّ الدين والمهاجرين بحقّ الهجرة وان حملنا الآية على الميراث احتمل ايضاً ان يكون بياناً لاولي الارحام اِلّا اَنْ تَفْعَلُوا اِلىٰ اَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً يعني به الوصيّة .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل ايّ شيء للموالي فقال ليس لهم من الميراث الّا ما قال الله عزّ وجلّ الّا اَنْ تَفْعَلُوا اِلىٰ اَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً كانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً اي ما ذكر في الآيتين في اللّوح ثابت كذا قيل .

(٧) وَاِذْ اَخَذْنا مقدّر باذكر مِنَ النَّبِيّينَ مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَاِبْراهِيمَ وَمُوسىٰ وَعِيسىٰ بْنِ مَرْيَمَ وَاَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً القمّي قال وهذه الواو زيادة في قوله وَمِنْكَ اِنَّما هُوَ مِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ فأخذ الله عزّ وجلّ الميثاق لنفسه على الأنبياء ثمّ اخذ لنبيّه صلّى الله عليه وآله على الأنبياء والأئمّة عليهم السلام ثمّ اخذ للانبياء على رسوله

(٨) لِيَسْئَلَ الصّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم فيظهر صدقهم وَاَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً اَلِيماً كأنّه قيل فأثاب المؤمنين وَاَعَدَّ لِلْكافِرِينَ

(٩) يا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ يعني الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير فَاَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً ريح الدبور وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْها الملائكة وَكانَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً من حفر الخندق وقرىء بالياء يعني من التحزّب والمحاربة .

(١٠) اِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ من اعلى الوادي وَمِنْ اَسْفَلَ مِنْكُمْ من اسفل الوادي وَاِذْ زاغَتِ الْاَبْصارُ مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصاً وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ رعباً فانّ الريّة تنتفخ من شدّة الرّوع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم وَتَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا الانواع من الظنّ وقرىء بحذف الألف في

الوصل ومطلقاً .

(١١) هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وَزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً من شدّة الفزع .

(١٢) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللّهُ وَرَسُولُهُ من الظفر واعلاء الدين إِلاّ غُرُوراً وعداً باطِلاً .

(١٣) وَإِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا اَهْلَ يَثْرِبَ اهل مدينة لا مُقامَ لَكُمْ لا موضع قيام لكم هٰهنا وقرىء بضمّ الميم على انّه مكان او مصدر من الاقامة فَارْجِعُوا الى منازلكم هاربين وَيَسْتَاْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ للرّجوع يَقُولُونَ اِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ غير حصينة واصلها الخلل وَما هِيَ بِعَوْرَةٍ

في المجمع عن الصادق عليه السلام بل هي رفيعة السّمك حصينة .

والعيّاشي عن الباقر عليه السلام كان بيوتهم في اطراف البيوت حيث ينفرد الناس فاكذبهم قال وما هي بعورة اِنْ يُرِيدُونَ إِلاّ فِراراً من القتال .

(١٤) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ اَقْطارِها من جوانبها ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ الردّة ومقاتلة المسلمين لَاَتَوْها لأعطوها وقرء بالقصر وَما تَلَبَّثُوا بِها بالفتنة اي باعطائها إِلاّ يَسِيراً .

(١٥) وَلَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْاَدْبارَ وَكانَ عَهْدُ اللّهِ مَسْؤُلاً عن الوفاء به .

(١٦) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ اَوِ الْقَتْلِ فانّه لا بدّ لكلّ احد من حتف انف او قتل في وقت معيّن سبق به القضاء وجرى عليه القلم وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلاّ قَلِيلاً اي وان نفعكم الفرار مثلاً فمتّعتم بالتّأخير لم يكن ذلك التمتيع الاّ تمتيعاً أو زماناً قليلاً .

(١٧) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللّهِ اِنْ اَرادَ بِكُمْ سُوءً اَوْ اَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ وَلِيّاً ينفعهم وَلا نَصِيراً يدفع الضرر عنهم .

(١٨) قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ المثبطين عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وهم المنافقون وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا قرّبوا انفسكم الينا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ولا يقاتلون الّا قليلاً.

(١٩) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ قيل بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله أوالظفر والغنيمة فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ في احداقهم كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ كنظر المغشيّ عليه مِنَ الْمَوْتِ من معالجة سكرات الموت خوفاً ولواذاً بك فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ وحيّزت الغنايم سَلَقُوكُمْ ضربوكم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط والقهر باليد او باللّسان أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا اخلاصاً فَأَحْبَطَ اللّٰهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً هيّناً.

(٢٠) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا اي هؤلاء لجبنهم يظنّون انّ الأحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ كرّة ثانية يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ تمنّوا انّهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الأعراب يَسْأَلُونَ كلّ قادم من جانب المدينة عَنْ أَنْبَائِكُمْ عمّا جرى عليكم وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ هذه الكرّة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا رياء وخوفاً عن التعيير.

القمّي نزلت هذه الآيات في قصّة الأحزاب من قريش والعرب الذين تحزّبوا على رسول الله قال وذلك ان قريشاً تجمّعت في سنة خمس من الهجرة وساروا الى العرب وحلبوا واستفزّوهم لحرب رسول الله صلّى الله عليه وآله فوافوا في عشرة آلاف ومعهم كنانة وسليم وفزارة وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله حين اجلا بني النضير وهم بطن من اليهود من المدينة وكان رئيسهم حيّ بن اخطب وهم يهود من بني هرون على نبيّنا وآله وعليه السلام فلمّا اجلاهم من المدينة صاروا الى خيبر وخرج حيّ بن اخطب الى قريش بمكّة وقال لهم انّ محمداً قد وتركم ووترنا واجلانا من المدينة من ديارنا واموالنا واجلى بني عمّنا بني قنيقاع فسيروا في الأرض واجمعوا حلفائكم وغيرهم حتّى نسير اليهم فانّه قد بقي من قومي بيثرب سبع مأة مقاتل وهم بنو قريظة وبينهم وبين محمّد عهد وميثاق وانا احملهم على نقض العهد بينهم وبين محمّد

ويكونون معنا عليهم فتأتون انتم من فوق وهم من اسفل وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين وهو الموضع الذي يسمّى بئر بني المطّلب فلم يزل يسير معهم حيّ بن اخطب في قبايل العرب حتّى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة والاقرع بن حابس في قومه وعبّاس بن مرداس في بني سليم فبلغ ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله فاستشار اصحابه وكانوا سبعمأة رجل فقال سلمان الفارسي (ره) يا رسول الله انّ القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة قال فما نضع قال نحفر خندقاً يكون بينك وبينهم حجاباً فيمكنك معهم المطاولة ولا يمكنهم ان يأتونا من كلّ وجه فانّا كنّا معاشر العجم في بلاد فارس اذا دهمنا دهم من عدوّنا نحفر الخنادق فتكون الحرب من مواضع معروفة فنزل جبرئيل على رسول الله فقال اشار بصواب فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله بمسحه من ناحية احد الى راتج وجعل على كلّ عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوم من المهاجرين والانصار يحفرونه فحملت المساحى والمعاول وبدأ رسول الله صلّى الله عليه وآله واخذ معولاً فحفر في موضع المهاجرين بنفسه وامير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة حتّى عرق رسول الله صلّى الله عليه وآله وعي وقال لا عيش الّا عيش الآخرة اللّهمّ اغفر للانصار والمهاجرين فلمّا نظر النّاس الى رسول الله صلّى الله عليه وآله يحفر اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب فلمّا كان في اليوم الثاني بكروا الى الحفر وقعد رسول الله صلّى الله عليه وآله في مسجد الفتح فبينا المهاجرون والانصار يحفرون اذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه فبعثوا جابر بن عبد الله الانصاري الى رسول الله صلّى الله عليه وآله يعلمه بذلك قال جابر فجئت الى المسجد ورسول الله مستلق على قفاه ورداؤه تحت رأسه وقد شدّ على بطنه حجراً فقلت يا رسول الله انّه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه فقام مسرعاً حتّى جاءه ثم دعابماءفي اناء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه ثم شرب ومجّ من ذلك الماء في فيه ثمّ صبّه على ذلك الحجر ثمّ اخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت برقة نظرنا فيها الى قصور الشام ثم ضرب اخرى فبرقت برقة نظرنا فيها الى قصور المدائن ثم ضرب اخرى فبرقت برقة اخرى فنظرنا فيها الى قصور اليمن فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله اما انه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت

فيها البرق ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرّمل فقال جابر فعلمت انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله مقوى اي جايع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت يا رسول الله هل لك في الغذاء قال ما عندك يا جابر فقلت عناق وصاع من شعير فقال تقدّم واصلح ما عندك قال جابر فجئت الى اهلي فأمرتها فطحنت الشعير وذبحت العنز وسلختها وامرتها ان تخبز وتطبخ وتشوي فلمّا فرغت من ذلك جئت الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقلت بأبي انت وامّي يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من اجبت فقام الى شفير الخندق ثم قال يا معاشر المهاجرين والانصار اجيبوا جابر قال جابر وكان في الخندق سبعمأة رجل فخرجوا كلّهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين والانصار الّا قال اجيبوا جابر فتقدّمت فقلت لأهلي قد والله اتاك محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله بما لا قبل لك به فقالت اعلمته انت بما عندنا قال نعم قالت فهو اعلم بما اتى قال جابر فدخل رسول الله صلّى الله عليه وآله فنظر في القدر ثم قال اغرفي وابقي ثمّ نظر في التنّور ثم قال اخرجي وابقي ثمّ دعا بصحفة وثرد فيها وغرف فقال يا جابر ادخل عليّ عشرة عشرة فأدخلت عشرة فأكلوا حتّى نهلوا وما يرى في القصعة الّا اثار اصابعهم ثم قال يا جابر عليّ بالذّراع فأتيته بالذّراع فأكلوه ثمّ قال ادخل عليّ عشرة فأدخلتهم حتّى اكلوا ونهلوا او ما يرى في القصعة الّا آثار اصابعهم ثم قال يا جابر عليّ بالذراع فأكلوا و خرجوا ثم قال : ادخل عليّ عشـــرة فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلـــوا ومـــا ترى في القصعة إلّا آثار أصابعهم ثمّ قال عليّ بـالذراع فـأتيته فقلت يا رسول الله كم للشّاة من الذّراع قال ذراعان فقلت والـذي بعثك بالحقّ لقد اتيتك بثلاثة فقال اما لو سكتّ يا جابر اكل الناس كلّهم من الذّراع قال جابر فأقبلت ادخل عشرة عشرة فيأكلون حتّى اكلوا كلّهم وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به ايّاماً قال وحفر رسول الله صلّى الله عليه واله الخندق وجعل له ثمانية ابواب وجعل على كل باب رجلًا من المهاجرين ورجلًا من الانصار مع جماعة يحفظونه وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الزغابة ففرغ رسول الله صلّى الله عليه وآله من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة ايّام واقبلت قريش ومعهم حيّ بن اخطب فلمّا نزلوا العقيق جاء حيّ بن اخطب الى بني قريظة في جوف اللّيل وكانوا في احصنهم قد تمسّكوا بعهد رسول الله(ص)فدقّ باب الحصن فسمع كعب بن اسيد فقال لأهله هذا قرع الباب اخوك قد شأم قومه وجاء الآن يشأمنا ويهلكنا ويأمرنا نقض العهد بيننا

وبين محمّد صلّى الله عليه وآله وقد وفى لنا محمّد صلّى الله عليه وآله واحسن جوارنا فنزل اليه من غرفته فقال له من انت قال حيّ بن اخطب قد جئتك بعزّ الدّهر فقال كعب بل جئتني بذلّ الدهر فقال كعب هذه قريش في قادتها وسادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة وهذه فزارة مع قادتها وسادتها قد نزلت الزغابة وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان ولا يفلت محمد واصحابه من هذا الجمع ابداً فافتح الباب وانقض العهد الذي بينك وبين محمّد صلّى الله عليه وآله فقال كعب لست بفاتح لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حيّ ما يمنعك من فتح الباب الاّ حشيشتك التي في التنور مخافة ان اشركك فيها فافتح فانّك امن من ذلك فقال له كعب لعنك الله لقد دخلت عليّ من باب دقيق ثم قال افتحوا له الباب ففتح له فقال ويلك يا كعب انقض العهد الذي بينك وبين محمد صلّى الله عليه وآله ولا تردّ رأيي فانّ محمداًلا يفلت من هذا الجمع ابداً فان فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله ابداً قال فاجتمع كلّ من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول وياسر بن قيس ورفاعة بن زيد والزبير ابن ياطا فقال لهم كعب ما ترون قالوا انت سيّدنا والمطاع فينا وصاحب عهدنا وعقدنا فان نقضت نقضنا معك وان اقمت اقمنا معك وان خرجت خرجنا معك فقال الزبير بن ياطا وكان شيخاً كبيراً مجرّباً وقد ذهب بصره قد قرأت التوراة التي انزلها الله تعالى في سفرنا بأنّه يبعث نبيّاً في آخر الزمان يكون مخرجه بمكّة ومهاجره في هذه البحيرة يركب الحمار العريّ ويلبس الشملة بالكسيرات يجترني والتميرات وهو الضحوك القتّال في عينيه الحمرة وبين كتفيه خاتم النبوّة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر فان كان هو هذا فلا يهولنّه هؤلاء وجمعهم ولو ناوى على هذه الجبال الرّواسي لغلبها فقال حيّ ليس هذا ذاك ذلك النبيّ صلّى الله عليه وآله من بني اسرائيل وهذا من العرب من ولد اسماعيل ولا يكونوا بنو اسرائيل اتباعاً لولد اسماعيل (ع) ابداً لأنّ الله قد فضّلهم على الناس جميعاً وجعل فيهم النبوّة والملك وقد عهد الينا موسى (ع) ان لا نؤمن لِرَسُولٍ حَتّى يَأْتِينا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النّارُ وليس مع محمّد آية وانما جمعهم جمعاً وسحرهم ويريد ان يغلبهم بذلك فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى اجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب الذبي بينكم وبين محمّد

صلّى الله عليه وآله فاخرجوه فأخذ حيّ بن اخطب ومزّقه وقال قد وقع الامر فتجهّزوا وتهيّؤوا للقتال وبلغ رسول الله صلّى الله عليه وآله ذلك فغمّه غمّاً شديداً وفزع اصحابه فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لسعد بن معاذ واسيد بن حصين وكانا من الاوس وكانت بنو قريظة حلفاء الاوس ائتيا بني قريظة فانظرا ما صنعوا فان كانوا نقضوا العهد فلا تُعْلِمَا احد اذا رجعتما اليّ وقولا عضل القارة فجاء سعد بن معاذ واسيد بن حصين الى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشتم سعداً وشتم رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال له سعد انّما انت ثعلب في حجر لتولينّ قريش وليحاصرنّك رسول الله صلّى الله عليه وآله ثم لينزلنّك على الصّغر والقماع وليضربنّ عنقك ثم رجعا الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالا له عضل والقارة فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعلّنا نحن امرناهم بذلك وذلك انّه كان على عهد رسول الله عيون لقريش يتجسّسون اخباره وكانت عضل والقارة قبيلتان من العرب دخلا في الاسلام ثم عذرا فكان اذا عذر احد ضرب بهما المثل فيقال عضل القارة ورجع حيّ ابن اخطب الى ابي سفيان وقريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله ففرحت قريش بذلك فلمّا كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد كان اسلم قبل قدوم قريش بثلاثة ايام فقال يا رسول الله قد آمنت بالله وصدّقتك كتمت ايماني عن الكفرة فإن امرتني ان اتيك بنفسي وانصرك بنفسي فعلت وان امرتني ان اخذل بين اليهود وبين قريش فعلت حتّى لا يخرجوا من حصنهم فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله اخذل بين اليهود وبين قريش فانّه اوقع عندي قال فتأذن لي ان اقول فيك ما اريد قال قل ما بدا لك فجاء الى ابي سفيان فقال له اتعرف مودّتي لكم ونصحي ومحبّتي ان ينصركم الله على عدوّكم وقد بلغني انّ محمداً قد وافق اليهود ان يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم ووعدهم اذا فعلوا ذلك ان يردّ عليهم جناحهم الذي قطعه بنو النضير وقينقاع فلا ارى ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتّى تأخذوا منهم رهناً تبعثوا به الى مكّة فتأمنوا مكرهم وغدرهم فقال له ابو سفيان وفّقك الله واحسن جزاك مثلك اهدى النصايح ولم يعلم ابو سفيان باسلام نعيم ولا احد من اليهود ثم جاء من فوره ذلك الى بني قريظة

فقال له يا كعب تعلم مودّتي لكم وقد بلغني انّ ابا سفيان قال نخرج بهؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمّد صلّى الله عليه وآله فان ظفروا كان الذكر لنا دونهم وان كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب فما ارى لكم ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتّى تأخذوا منهم عشرة من اشرافهم يكونون في حصنكم انّهم ان لم يظفروا بمحمّد صلّى الله عليه وآله لم يرجعوا حتّى يردّوا عليكم عهدكم وعقدكم بين محمد صلّى الله عليه وآله وبينكم لأنّه ان ولّت قريش ولم يظفر بمحمّد غزاكم محمد صلّى الله عليه وآله فتقتلكم فقالوا احسنت وابلغت في النصيحة لا نخرج من حصننا حتّى نأخذ منهم رهناً يكونون في حصننا واقبلت قريش فلمّا نظروا الى الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرّفها قبل ذلك فقيل لهم هذا من تدبير الفارسي الذي معه فوافى عمرو ابن عبدود وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب الى الخندق وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله قد صفّ اصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتّى طفروا الخندق الى جانب رسول الله (ص) فصاروا أصحاب رسول الله (ص) كلهم خلفه وقدموا رسول الله بين أيديهم .

وقال رجل من المهاجرين وهو فلان لرجل بجنبه من اخوانه أما ترى هذا الشيطان عمروا اما والله ما يفلت من بين يديه احد فهلمّوا ندفع اليه محمد صلّى الله عليه وآله ليقتله ونلحق نحن بقومنا فأنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه صلّى الله عليه وآله في ذلك الوقت قَدْ يَعْلَمُ اللّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ الى قوله تعالى وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً وركز عمرو بن عبدود رمحه في الأرض واقبل يجول جولة ويرتجز ويقول :

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز
انّي كذلك لم أزل متسرّعاً نحو الهزاهز
انّ الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله من لهذا الكلب فلم يجبه احد فوثب اليه امير المؤمنين عليه السلام فقال انا له يا رسول الله فقال يا علي هذا عمرو بن عبدود

فارس نبيل(٥) فقال انا عليّ بن ابي طالب فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله ادن مني فدنا منه فعمّمه بيده ودفع اليه سيفه ذا الفقار وقال له اذهب وقاتل بهذا وقال اللّهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فمرّ امير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيته وهو يقول :

لا تعجلنّ فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نيّة وبصيرة والصدق منجي كلّ فائز
انّي لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى صيتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو من انت قال انا عليّ بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وآله وختنه فقال والله انّ اباك كان لي صديقاً ونديماً وانّي اكره ان اقتلك ما امن ابن عمّك حين بعثك اليَّ ان اختطفك برمحي هذا فأتركك شائلاً بين السماء والأرض لا حيّ ولا ميّت فقال له امير المؤمنين عليه السلام قد علم ابن عمّي انّك ان قتلتني دخلت الجنّة وانت في النار وان قتلتك فأنت في النار وانا في الجنّة فقال عمرو وكلتاهما لك يا عليّ تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزىٰ فقال عليّ عليه السلام دع هذا يا عمرو وانّي سمعت منك وانت متعلّق بأستار الكعبة تقول لا يعرض عليّ احد في الحرب ثلاث خصال الّا اجبته الى واحدة منها وانا اعرض عليك ثلاث خصال فأجبني الى واحدة قال هات يا عليّ قال تشهد ان لا إله إلّا الله محمداً رسول الله صلّى الله عليه وآله قال نحّ عنّي هذا فاسأل الثانية فقال ان ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله صلّى الله عليه وآله فان يك صادقاً فأنتم اعلى به عيناً وان يك كاذباً كفتكم ذؤ بان العرب امره فقال اذا لا تتحدّث نساء قريش بذلك ولا تنشد الشعراء في اشعارها اني جبنت ورجعت الى عقبي من الحرب وخذلت قوماً راسوني عليهم فقال له امير المؤمنين عليه السلام فالثالثة ان تنزل الى قتالي فإنّك فارس وانا راجل حتى انابذك فوثب عن فرسه وعرقبه وقال خصلة ما ظننت انّ احداً من العرب يسومني عليها ثم بدأ فضرب امير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه فاتقاه امير المؤمنين عليه السلام بالدرقة فقطعها وثبت السّيف على رأسه فقال له عليّ عليه السلام اما كفاك انّي بارزتك وانت فارس العرب حتى استعنت عليّ بظهير فالتفت عمرو الى خلفه فضربه امير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه فقطعهما جميعاً وارتفعت بينهما عجاجة

فقال المنافقون قتل عليّ بن ابي طالب عليه السلام ثم انكشفت العجاجة ونظروا فاذا امير المؤمنين عليه السلام على صدره واخذ بلحيته يريد ان يذبحه ثم اخذ رأسه واقبل الى رسول الله صلّى الله عليه وآله والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو وسيفه يقطر منه الدم وهو يقول والرأس بيده

انا ابن عبد المطّلب الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله ياعليّ ماكَرْتَهُ قال نعم يا رسول الله الحرب خديعة وبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله الزبير الى هبيرة بن وهب فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته وامر رسول الله صلّى الله عليه وآله عمر بن الخطاب ان يبارز ضرار بن الخطاب فلمّا برز اليه ضرار انتزع له عمر سهماً فقال له ضرار ويلك يا ابن صهّاك اترميني في مبارزة والله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكّة الّا قتلته فانهزم عند ذلك عمر ومرّ نحوه ضرار وضربه ضرار على رأسه بالقناة ثم قال احفظها يا عمر فأنّي آليت ان لا اقتل قرشياً ما قدرت عليه فكان عمر يحفظ له ذلك بعدما ولّى ولاّه فبقي رسول الله صلّى الله عليه وآله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً فقال ابو سفيان لحيّ بن اخطب ويلك يا يهوديّ اين قومك فسار حيّ بن اخطب اليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذكم محمد الحرب فلا انتم مع محمد صلّى الله عليه وآله ولا انتم مع قريش فقال كعب لسنا خارجين حتّى تعطينا قريش عشرة من اشرافهم رهناً يكونون في حصننا انّهم ان لم يظفروا بمحمد صلّى الله عليه وآله لم يبرحوا حتى يردّ محمد علينا عهدنا وعقدنا فانّا لا نأمن ان تفرّ قريش ونبقى نحن في عقر دارنا ويغزونا محمد صلّى الله عليه وآله فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذرارينا وان لم نخرج لعلّه يردّ علينا عهدنا فقال له حيّ بن اخطب تطمع في غير مطمع قد نابذت العرب محمد الحرب فلا انتم مع محمد صلّى الله عليه وآله ولا انتم مع قريش فقال كعب هذا من شومك انّما انت طائر تطير مع قريش غداً وتتركنا في عقر دارنا ويغزونا محمد صلّى الله عليه وآله فقال له هل لك عهد الله عليّ وعهد موسى انّه ان لم تظفر قريش بمحمد صلّى الله عليه وآله انّي ارجع معك الى حصنك يصيبني ما يصيبك فقال كعب هو الذي قد قلته لك ان اعطتنا قريش اشرافهم رهناً يكونون عندنا والّا لم نخرج فرجع حيّ بن

اخطب الى قريش فأخبرهم فلمّا قال يسألون الرهن قال ابو سفيان هذا والله اوّل الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في اخوان القردة والخنازير فلمّا طال على اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله الامر واشتدّ عليهم الحصار وكانوا في برد شديد واصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفاً شديداً وتكلّم المنافقون بما حكى الله عزّ وجلّ عنهم ولم يبقَ احد من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله الّا نافق الّا القليل وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله اخبر اصحابه انّ العرب تتحزّب عليّ ويجيئوننا من فوق وتغدر اليهود وتخافهم من اسفل وانّه يصيبهم جهد شديد ولكن يكون العاقبة لي عليهم فلمّا جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون مٰا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَرَسُولُهُ اِلّا غُرُوراً وكان قوم لهم دور في اطراف المدينة فقالوا يا رسول الله تأذن لنا ان نرجع الى دورنا فانّها في اطراف المدينة وهي عورة ونخاف اليهود أن يغيروا عليها وقال قوم هلمّوا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالاعراب فانّ الذي كان يعدنا محمد صلّى الله عليه وآله كان باطلاً كلّه ورسول الله صلّى الله عليه وآله امر اصحابه ان يحرسوا المدينة باللّيل وكان امير المؤمنين عليه السلام على العسكر كلّه باللّيل يحرسهم فان تحرك احد من قريش نابذهم وكان امير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق ويصير الى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كلّه قائماً وحده يصلّي فاذا اصبح رجع الى مركزه ومسجد امير المؤمنين عليه السلام هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلّي فيه وهو من مسجد الفتح الى العقيق اكثر من غلوة النشاب فلمّا رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله من اصحابه الجزع لطول الحصار صعد الى مسجد الفتح وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله عزّ وجلّ وناجاه فيما وعده وكان ممّا دعاه ان قال يا صريخ المكروبين ويا مُجيب دعوةِ المُضطرّينَ ويا كاشفَ الكربِ العظيمِ انتَ مَولايَ ووليّي وولّي آبائي الاَوّلينَ اِكْشفْ عنّا غَمّنا وَهَمّنا وكرْبَنا واصرِفْ عنّا شَرَّ هٰؤُلاءِ القومِ بقوّتِكَ وَحولكَ وقدرتكَ فنزل جبرئيل فقال يا محمد انّ الله عزّ وجل قد سمع مقالتك واجاب دعوتك وامر الدبور وهي الريح مع الملائكة ان تهزم قريشاً والاحزاب وبعث الله عزّ وجلّ على قريش الدبور فانهزموا وقلعت اخبيتهم ونزل جبرئيل (ع) فأخبره بذلك فنادى رسول الله صلّى الله عليه وآله حذيفة

ابن اليمان رضي الله عنه وكان قريباً منه فلم يجبه ثم ناداه ثانياً فلم يجبه ثم ناداه ثالثاً فقال لبّيك يا رسول الله قال ادعوك فلا تجيبني قال يا رسول الله بأبي انت وامّي من الخوف والبرد والجوع فقال ادخل في القوم وائتني بأخبارهم ولا تحدثن حدثاً حتّى ترجع اليّ فانّ الله عزّ وجلّ قد اخبرني انّه قد ارسل الرياح على قريش وهزمهم قال حذيفة فمضيت وانا انتفض من البرد فوالله ما كان الّا بقدر ما جزت الخندق حتى كأنّي في الحمّام فقصدت خبأ عظيماً فاذا نار تخبو وتوقد واذا خيمة فيها ابو سفيان قد دلّى خصيتيه على النار وهو ينتفض من شدّة البرد ويقول يا معشر قريش ان كنّا نقاتل اهل السماء بزعم محمد صلّى الله عليه وآله فلا طاقة لنا بأهل السماء وان كنّا نقاتل اهل الأرض فنقدر عليهم ثم قال لينظر كلّ رجل منكم الى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا قال حذيفة فبادرت انا فقلت للذي عن يميني من انت فقال انا عمرو بن العاص ثم قلت للذي عن يساري من انت فقال انا معاوية وانّما بادرت الى ذلك لئلاّ يسألني احد من انت ثم ركب ابو سفيان راحلته وهي معقولة فلولا انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لا تحدث حدثاً حتّى ترجع اليّ لقدرت ان اقتله ثم قال ابو سفيان لخالد بن الوليد يابا سليمان لا بدّ من ان اقيم انا وأنت على ضعفاء الناس ثم قال ارتحلوا انّا مرتحلون ففرّوا منهزمين فلمّا اصبح رسول الله (ص) قال لأصحابه لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله (ص) في نفر يسير وكان ابن عرقد الكنانيّ رمى سعد بن معاذ بسهم في الخندق فقطع اكحله فنزفه الدم فقبض سعد على اكحله بيده ثم قال اللّهمّ ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها فلا اجد احبّ اليّ من محاربتهم من قوم حاربوا الله ورسوله وان كانت الحرب قد وضعت اوزارها بين رسول الله صلّى الله عليه وآله وبين قريش فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتّى تقرّ عيني من بني قريظة فامسك الدم وتورّمت يده وضرب له رسول الله صلّى الله عليه وآله في المسجد خيمة وكان يتعاهده بنفسه فأنزل الله عزّ وجلّ يٰا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ الآيات الى قوله اِذْ جٰاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ اَسْفَلَ مِنْكُمْ يعني بني قريظة حين غدروا وخافهم اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله اذْ زٰاغَتِ الْاَبْصٰارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنٰاجِرَ الى قوله اِنْ

يُرِيدُونَ إِلاّ فِراراً وهم الذين قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله تأذن لنا نرجع الى منازلنا فانها في اطراف المدينة ونخاف اليهود عليها فأنزل الله فيهم إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ الى قوله وَكانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً ونزلت هذه الآية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلمّ ندفع محمد صلّى الله عليه وآله الى قريش فنلحق نحن بقومنا .

(٢١) لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في افعاله واخلاقه كثباته في الحرب ومقاساته للشدائد وغير ذلك وقرء بضمّ الهمزة لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللّهَ كَثِيراً قرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدّية الى ملازمة الطاعة فانّ المؤتسى بالرسول من كان كذلك .

(٢٢) وَلَمّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هٰذا ما وَعَدَنَا اللّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللّهُ وَرَسُولُهُ

القمّي وصف الله المؤمنين المصدّقين بما اخبرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله ما يصيبهم في الخندق من الجهد وَما زادَهُمْ قال يعني ذلك البلاء والجهد والخوف إِلاّ إِيماناً وَتَسْلِيماً

روي انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال سيشتدّ الامر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقال انّهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر .

(٢٣) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ وفوا بعهدهم فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ نذره والنّحب النّذر استعير للموت لأنّه كنذر لازم في الرّقبة وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الشهادة وَما بَدَّلُوا العهد ولا غيّروه تَبْدِيلاً شيئاً من التبديل فيه تعريض لأهل النفاق ومرض القلب بالتبديل .

القمّي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى رجال صدقوا قواما عاهَدوا اللّهَ عَلَيْهِ قال الّا يفرّوا ابداً فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ اي اجله وهو حمزة وجعفر بن ابي طالب وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ اجله يعني عليّاً عليه السلام .

وفي الخصال عنه عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث له مع

يهوديّ قال قال ولقد كنت عاهدت الله ورسوله انا وعمّي حمزة واخي جعفر وابن عمّي عبيدة على امر وفينا به لله تعالى ولرسوله فتقدّمني اصحابي وتخلّفت بعدهم لما اراد الله تعالى فأنزل الله تعالى فينا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا الآية .

وفي المجمع عن عليّ عليه السلام قال فينا نزلت رجالٌ صَدَقُوا قال فانا والله المنتظر وما بدّلت تبديلاً .

وفي سعد السعود عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ قال كونوا مع عليّ بن ابي طالب وآل محمد صلوات الله عليهم قال الله تعالى من الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وهو حمزة بن عبد المطلب وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وهو عليّ عليه السلام يقول الله وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً وفي المناقب انّ اصحاب الحسين عليه السلام بكربلاء كانوا كلّ من اراد الخروج ودّع الحسين عليه السلام وقال السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه وعليك السلام ونحن خلفك ويقرء فمنهم مَنْ قَضىٰ نَحْبَه وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ

في الكافي عن الصادق عليه السلام المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه وذلك قول الله عزّ وجلّ رجال صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا الله عَلَيْه وذلك الذي لا يصيبه اهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة وذلك ممّن يشفع ولا يشفع له ومؤمن كحامة الزرع يعوج احياناً ويقوم احياناً فذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الآخرة وذلك ممّن يشفع له ولا يشفع وعنه عليه السلام لقد ذكركم الله في كتابه فقال من المؤمنين رجال صدقوا الآية انّكم وفيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لما تبدّلون بنا غيرنا .

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله يا علي من احبّك ثم مات فقد قضى نحبه ومن احبّك ولم يمت فهو ينتظر وما طلعت شمس ولا غربت الاّ طلعت عليه برزق وايمان وفي نسخة نور .

(٢٤) لِيَجْزِيَ اللّهُ الصّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ المبدّلين إِنْ شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ان تابوا او يوفقهم للتوبة إِنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً لمن تاب .

(٢٥) وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني الأحزاب بِغَيْظِهِمْ متغيظين لَمْ يَنالُوا خَيْراً غير ظافرين وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ

في المجمع عن الصادق عليه السلام بعليّ بن ابي طالب عليه السلام وقتله عمرو بن عبدود فكان ذلك سبب هزيمة القوم وَكانَ اللّٰه قَوِيّاً على احداث ما يريده عَزِيزاً غالباً على كلّ شيء .

(٢٦) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ ظاهروا الأحزاب القمّي نزلت في بني قريظة مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ من حصونهم وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ الخوف فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً

(٢٧) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيارَهُمْ مزارعهم وحصونهم وَأَمْوالَهُمْ نقودهم ومواشيهم واثاثهم وَأَرْضاً لَمْ تَطَؤُها وَكانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً ، القمّي فلمّا دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله المدينة واللواء معقود اراد ان يغتسل من الغبار فناداه جبرئيل عذيرك من محارب والله ما وضعت الملائكة لأمتها فكيف تضع لأمتك انّ الله عزّ وجلّ يأمرك ان لا تصلّي العصر الّا ببني قريظة فانّي متقدّمك ومزلزل بهم حصنهم انّا كنّا في آثار القوم نزجرهم زجراً حتّى بلغوا حمراء الاسد فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له ما الخبر يا حارثة فقال بأبي انت وامّي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس الا لا يصلّين العصر احداً الّا في بني قريظة فقال ذاك جبرئيل ادعوا عليّاً عليه السلام فجاء امير المؤمنين عليه السلام فقال له ناد في الناس لا يصلّين احد العصر الّا في بني قريظة فجاء امير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم فخرج الناس فبادروا الى بني قريظة فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى وكان حيّ بن اخطب لمّا انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء امير المؤمنين عليه السلام فأحاط بحصنهم فأشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله صلّى الله عليه وآله فأقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله على حمار فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال بأبي انت وامّي يا رسول الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله يا عليّ لعلّهم شتموني انّهم لو رأوني لأذلّهم الله ثم دنا رسول الله صلّى الله عليه وآله من حصنهم فقال يا اخوة القردة

والخنازير وعبدة الطاغوت اتشتموني انّا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال والله يا ابا القاسم ما كنت جهولاً فاستحيى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حتى سقط الرداء من ظهره حياء مما قاله وكان حول الحصن نخل كثير فأشار اليه رسول الله بيده فتباعد عنه وتفرّق في المفازة وانزل رسول الله صلّى الله عليه وآله العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلاثة ايّام فلم يطلع احد منهم رأسه فلمّا كان بعد ثلاثة ايّام نزل اليه غزال بن شمول فقال يا محمد تعطينا ما اعطيت اخواننا من بني النضير احقن دماءنا ونخلّي لك البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئاً فقال لا اوتنزلون على حكمي فرجع وبقوا اياماً فبكى النساء والصبيان اليهم وجزعوا جزعاً شديداً فلمّا اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله بالرجال فكتّفوا وكانوا سبعمأة وامر بالنساء فعزلوا وقامت الاوس الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله حلفاؤ نا وموالينا من دون الناس نصرونا على الخروج في المواطن كلّها وقد وهبت لعبد الله بن ابيّ سبعمأة ذراع وثلاث مأة حاسر في صبيحة واحدة وليس نحن بأقلّ من عبد الله بن ابيّ فلمّا اكثروا على رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لهم اما ترضون ان يكون الحكم فيهم الى رجل منكم فقالوا بلى ومن هو قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فأتوا به في محفّة[1] واجتمعت الاوس حوله يقولون له يا ابا عمرو اتّق الله واحسن في حلفائك ومواليك فقد نصرونا ببغاث والحدائق والمواطن كلّها فلمّا اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا يأخذه في الله لومة لائم فقالت الأوس واقوماه ذهبت والله بني قريظة آخر الدهر وبكى النساء والصبيان الى سعد فلمّا سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم قالوا بلى قد رضينا بحكمك والله قد رجونا نصفك ومعروفك وحسن نظرك فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا ابا عمرو فالتفت الى رسول الله صلّى الله عليه وآله اجلالاً له فقال له ما ترى بأبي انت وامّي يا رسول الله فقال احكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمك فيهم فقال قد حكمت يا رسول الله ان تقتل رجالهم وتسبي نساؤ هم وذراريهم وتقسم

(١) المحفة ـ بالكسر ـ مركب للنساء كالهودج إلاّ أنها لا تقبب .

غنائمهم واموالهم بين المهاجرين والانصار فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال قد حكمت بحكم الله عزّ وجلّ فوق سبعة ارقعة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزفه الدم حتى قضى وساقوا الاسارى الى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بأخدود فحفرت بالبقيع فلمّا امسى امر باخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه فقال حيّ بن اخطب لكعب بن اسيد ما ترى يصنع بهم فقال له ما يسؤك اما ترى الداعي لا يطلع والذي يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر والثبات على دينكم فأخرج كعب بن اسيد مجموعة يده الى عنقه وكان جميلاً وسيماً فلمّا نظر اليه رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال له يا كعب اما نفعك وصيّة ابن الجواس الحبر الذكيّ الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر والخمير وجئت الى البؤس والتّمور لنبيّ يبعث مخرجه بمكّة ومهاجره في هذه البحيرة يجترني بالكسيرات والتميرات ويركب الحمار العريّ في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوّة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر فقال قد كان ذلك يا محمد ولولا انّ اليهود يعيّروني انّي جزعت عند القتل لآمنت بك وصدّقتك ولكنّي على دين اليهود عليه احيى وعليه اموت فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله قدّموه فاضربوا عنقه فضربت ثمّ قدّم حيّ بن اخطب فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله يا فاسق كيف رأيت صنع الله بك فقال والله يا محمد ما الوم نفسي في عداوتك ولقد قلقلت كلّ مقلقل وجهدت كلّ الجهد ولكن من يخذله الله يخذل ثم قال حين قدم للقتل لعمري ما لام ابن اخطب نفسه ولكنّه من يخذله الله يخذل فقدم فضرب عنقه فقتلهم رسول الله صلّى الله عليه وآله في البردين[1] بالغداة والعشيّ في ثلاثة ايّام وكان يقول اسقوهم العذب واطعموهم الطّيب واحسنوا اساراهم حتّى قتلهم كلّهم فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله فيهم وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم الآية اي من حصُونهم .

(٢٨) يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيٰا السعة والتنعّم فيها وَزِينَتَهٰا وزخارفها فَتَعٰالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ اعطكنّ المتعة وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرٰاحاً جَمِيلاً طلاقاً من غير ضرار وبدعة برغبة .

---

(١) الابردان : الغداة والعشي .

(٢٩) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالدّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً استحقر دونه الدنيا وزينتها .

القمّي كان سبب نزولها انّه لما رجع رسول الله صلّى الله عليه وآله من غزوة خيبر واصاب كنزآل ابي الحقيق قلن ازواجه اعطنا ما اصبت فقال لهنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قسمته بين المسلمين على ما امر الله عزّ وجلّ فغضبن من ذلك قلن لعلّك ترى إنك إن طلقتنا ان لا نجد الاكفاء من قومنا يتزوجونا فأنف الله لرسوله فأمره أن يعتزلهن فاعتزلهنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله في مشربه امّ ابراهيم تسعة وعشرين يوماً حتّى حضن وطهرن ثم انزل الله عزّ وجلّ هذه الآية وهي آية التخيير فقامت امّ سلمة اوّل من قامت فقالت قد اخترت الله ورسوله فقمن كلّهنّ فعانقنه وقلن مثل ذلك فأنزل الله تعالى تُرْجِي مَنْ تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ الآية .

قال الصادق عليه السلام من اوى فقد نكح ومن ارجى فقد طلّق فقوله عز وجلّ تُرْجِي مَنْ تَشَآءُ مِنْهُنَّ مع هذه الآية يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ الآية وقد اخّرت عنها في التأليف .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في عدة روايات انّ زينب بنت جحش قالت لرسول الله صلّى الله عليه وآله لا تعدل وانت نبيّ فقال تربت يداك اذا لم اعدل من يعدل قالت دعوت الله يا رسول الله لتقطع يداي فقال لا ولكنّ لتتربان فقالت انّك ان طلّقتنا وجدنا في قومنا اكفاء فاحتبس الوحي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله تسعاً وعشرين ليلة قال فأنف الله لرسوله فأنزل الله عزّ وجلّ يا ايّها النبيّ قل لازواجك الآيتين فاخترن الله ورسوله ولم يكن شيء ولو اخترن انفسهنّ لَبِنّ .

وعن الصادق عليه السلام انّ زينب قالت لرسول الله صلّى الله عليه وآله لا تعدل وانت رسول الله وقالت حفصة ان طلّقتنا وجدنا اكفاءنا من قومنا فاحتبس الوحي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله عشرين يوماً قال فانف الله لرسوله فأنزل يا ايّها النبيّ قل لازواجك الآيتين قال فاخترن الله ورسوله ولو اخترن انفسهنّ لَبِنّ وان اخترن

الله ورسوله فليس بشيء .

وعنه عليه السلام انّ بعض نساء النبيّ صلّى الله عليه وآله قالت ايرىٰ محمد صلّى الله عليه وآله انّه لو طلّقنا ان لا نجد الاكفاء من قومنا قال فغضب الله عزّ وجلّ له من فوق سبع سموات فأمره فخيّرهنّ حتّى انتهى الى زينب بنت جحش فقامت فقبّلته وقالت اختار الله ورسوله .

وعنه عليه السلام انّه سئل عن رجل خيّر امرأته فاختارت نفسها بانت قال لا انّما هذا شيء كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله خاصّة أُمِرَ بذلك ففعل ولو اخترن انفسهنّ لطلّقهنّ وهو قول الله تعالى قُلْ لِاَزْوٰاجِكَ اِنْ كُنْتُنَّ الآية .

(٣٠) يٰا نِسٰاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفٰاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ظاهر قبحها يُضٰاعَفْ لَهَا الْعَذٰابُ ضِعْفَيْنِ ضعفي عذاب غيرهنّ اي مثليه لأنّ الذنب منهنّ اقبح وقرء يضعّف بتشديد العين وبالنون ونصب الْعذاب وَكٰانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً لا يمنعه عن التضعيف كونهنّ نساء النبيّ وكيف وهو سببه .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال الفاحشة الخروج بالسيف .

(٣١) وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ ومن يدم على الطاعة لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صٰالِحاً نُؤْتِهٰا اَجْرَهٰا مَرَّتَيْنِ مرّة على الطاعة ومرّة على طلبهنّ رضاء النبيّ صلّى الله عليه وآله بالقناعة وحسن المعاشرة وغير ذلك وقرء نعمل ونؤتها بالنون فيهما وَاَعْتَدْنٰا لَهٰا رِزْقاً كَرِيماً في الجنّة زيادة على اجرها .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال كلّ ذلك في الآخرة حيث يكون الأجر يكون العذاب .

(٣٢) يٰا نِسٰاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِنَ النِّسٰاءِ اِنِ اتَّقَيْتُنَّ الله فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ قيل فلا تُجبن بقولكنّ خاضعاً ليّناً مثل قول المريبات فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ فجور وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً حسناً بعيداً عن الريبة .

(٣٣) وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ من الوقار او القرار وقرء بفتح القاف وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ

الْجاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ

في الاكمال عن ابن مسعود عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في حديث انّ يوشع ابن نون وصيّ موسى عليه السلام عاش بعد موسى ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت انا احقّ منك بالامر فقاتلها فقتل مقاتلتها واحسن اسرها وانّ ابنة ابي بكر ستخرج على عليّ في كذا وكذا الفاً من امّتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها ويأسرها فيحسن اسرها وفيها انزل الله تعالى وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ يعني صفراء بنت شعيب .

والقمّي عن الصادق عن ابيه عليهما السلام في هذا الآية قال اي سيكون جاهليّة اخرى وَاَقِمْنَ الصَّلٰوةَ وَاٰتِينَ الزَّكٰوةَ وَاَطِعْنَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ في سائر ما امركنّ به ونهاكنّ عنه اِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً

القمّي ثمّ انقطعت مخاطبة نساء النبيّ صلّى الله عليه وآله وخاطب اهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال انّما يريد الله الآية ثم عطف على نساء النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال واذكرن ما يتلى ثم عطف على آل محمد صلوات الله عليهم فقال انّ المسلمين الآية .

وعن الباقر عليه السلام نزلت هذه الآية في رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ ابن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذلك في بيت امّ سلمة زوجة النبيّ صلّى الله عليه وآله فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم البسهم كساء له خيبريّاً ودخل معهم فيه ثم قال اللّهم هؤلاء اهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللّهمّ اذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً فقالت امّ سلمة وانا معهم يا رسول الله قال ابشري يا امّ سلمة فانّك على خير وعن زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام انّ جهّالاً من الناس يزعمون انّه انّما اراد الله بهذه الآية ازواج النبيّ صلّى الله عليه وآله وقد كذبوا واثموا وايمن الله ولو عني ازواج النبيّ صلّى الله عليه وآله لقال ليذهب عنكنّ الرّجس ويطهّركنّ تطهيراً وكان الكلام مؤنّثاً كما قال اذكرن ما يتلى في بيوتكنّ ولا تبرّجن ولستنّ كأحد من النساء

والعيّاشي عن الباقر عليه السلام ليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن انّ الآية ينزل اوّلها في شيء واوسطها في شيء وآخرها في شيء ثم قال انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهّركم تطهيراً من ميلاد الجاهلية .

وفي الكافي عن الصادق عليه السّلام في هذه الآية قال يعني الأئمّة عليهم السلام وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله .

وعنه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه قال في حديث اوصيكم بكتاب الله واهل بيتي فانّي سألت الله عزّ وجلّ ان لا يفرّق بينهما حتّى يوردهما عليَّ الحوض فأعطاني ذلك وقال لا تعلّموهم فانّهم اعلم منكم وقال انّهم لن يخرجوكم من باب هُدىً ولن يدخلوكم في باب ضلالة قال فلو سكت رسول الله صلّى الله عليه وآله ولم يبيّن من اهل بيته لادّعاها آل فلان وآل فلان ولكنّ الله عزّ وجلّ انزل في كتابه لنبيّه صلّى الله عليه وآله انّما يريد الله الآية وكان عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فأدخلهم رسول الله صلّى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت امّ سلمة ثم قال اللهم انّ لكلّ نبيّ اهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي فقالت امّ سلمة ألست من اهلك فقال انّك الى خير ولكن هؤلاء اهلي وثقلي وقال في آخر الحديث الرّجس هو الشّك والله لا نشكّ في ربّنا ابداً .

وفي الخصال في احتجاج عليّ عليه السلام على ابي بكر قال فأُنشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس ام لك ولأهل بيتك قال بل لك ولأهل بيتك قال فأُنشدك بالله انا صاحب دعوة رسول الله صلّى الله عليه وآله وأهلي وولدي يوم الكساء اللهم هؤلاء اهلي اليك لا الى النار ام انت قال بل انت واهل بيتك وفي احتجاجه عليه السلام على الناس يوم الشورى قال انشدكم بالله هل فيكم احد انزل الله فيه آية التطهير على رسوله انّما يريد الله الآية فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله كساء خيبريّاً فضمّني وفيه فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم قال يا ربّ هؤلاء اهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً غيري قالوا اللّهمّ لا .

وفي الاكمال عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قال في جمع من المهاجرين

والانصار في المسجد ايّام خلافة عثمان ايّها الناس اتعلمون انّ الله عزّ وجلّ انزل في كتابه انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهّركم تطهيراً فجمعني وفاطمة وابنيّ حسناً وحُسيناً عليهم السلام والقى علينا كساه وقال اللّهم انّ هؤلاء اهل بيتي ولحمتي يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم ويخرجني ما يخرجهم فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً فقالت امّ سلمة وانا يا رسول الله فقال انت أو انّك على خير انّما انزلت فيّ وفي اخي وفي ابنتي وفي ابنيّ وفي تسعة من ولد ابني الحسين عليهم السلام خاصّة ليس معنا احد غيرنا فقالوا كلّهم نشهد انّ امّ سلمة حدثتنا بذلك فسألنا رسول الله فحدّثنا كما حدّثتنا امّ سلمة رضي الله عنها .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في النبي وامير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فلمّا قبض الله عزّ وجلّ نبيّه كان امير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين عليهم السلام ثم وقع تأويل هذه الآية وأُولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام ثم جرت في الأئمّة من ولده الأوصياء عليهم السلام فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عزّ وجلّ .

أقولُ : الرّوايات في نزول هذه الآية في شأن الخمسة اصحاب العباء من طريق الخاصّة والعامّة اكثر من ان يحصى وقد ذكر في المجمع من طريق العامّة منها ما ذكر من اراده فليطلبه منه .

(٣٤) وَاذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللّهِ وَالْحِكْمَةِ من الكتاب الجامع بين الامرين إِنَّ اللّه كانَ لَطِيفاً خَبِيراً

(٣٥) إِنَّ الْمُسْلِمينَ وَالْمُسْلِماتِ الداخلين في السلام المنقادين لحكم الله وَالْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ المصدّقين بما يجب ان يصدّق .

في المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمؤمن من أمن جاره بوائقه وما آمن بي من بات شبعان وجاره طاو .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّ الإيمان ما وقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء والايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان .

أقولُ : ويؤيّد هٰذا قول الله سبحانه قَالَتِ ٱلْاَعْرَابُ آمنا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلٰكِنْ قُولُوا اَسْلَمْنا وَلَمّا يَدْخُلِ الإيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَالْقانِتِينَ وَالْقانِتاتِ المداومين على الطاعة وَالصّادِقِينَ والصّادِقاتِ في القول والعمل وَالصّابِرِينَ وَالصّابِراتِ على الطاعات وعن المعاصي وَالْخاشِعِينَ وَالْخاشِعاتِ المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقاتِ من اموالهم ابتغاء مرضات الله وَالصّائِمِينَ وَالصّائِماتِ لله بنيّةٍ صادقة وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ عن الحرام وَالذّاكِرِينَ اللّهَ كَثِيراً وَالذّاكِراتِ بقلوبهم وألسنتهم اَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً لذنوبهم وَاَجْراً عَظِيماً على طاعتهم .

وفي المجمع عن مقاتل بن حيّان لمّا رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب دخلت على نساء رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فأتت رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله انّ النساء لفي خيبة وخسار فقال وممّ ذلك قالت لأنّهنّ لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(٣٦) وَما كانَ ماصحّ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ اِذا قَضَى اللّهُ وَرَسُولُهُ اَمْراً اَنْ تَكُونَ وقرء بالياء لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ ان يختاروا من امرهم شيئاً بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخيّر وقد مرّ في هذه الآية حديث في سورة القصص وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً

القمّي عن الباقر عليه السلام وذلك انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الاسديّة من بني اسد بن خزيمة وهي بنت عمّة النبيّ صلّى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله حتّى اوامر نفسي فأنزل الله عزّ وجلّ وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ الآية فقالت يا رسول الله أمري بيدك فزوّجها ايّاه الحديث ويأتي تمامه عن قريب .

(٣٧) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بالإسلام وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بالعتق وهو زيد ابن حارثة أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ زينب وَاتَّقِ اللَّهَ في امرها فلا تطلّقها وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وهو انها ستكون من ازواجه وانّ زيداً سيطلّقها وَتَخْشَى النَّاسَ تعييرهم ايّاك به وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ ان كان فيه ما يخشى .

في المجمع عن السجّاد عليه السلام انّ الذي اخفاه في نفسه هو انّ الله سبحانه اعلمه انّها ستكون من ازواجه وانّ زيداً سيطلّقها فلمّا جاء زيد وقال له اريد ان اطلّق زينب قال له امسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انّها ستكون من ازواجك فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً حاجة بحيث ملّها ولم يبق له فيها حاجة وطلّقها وانقضت عدّتها[1] زَوَّجْنَاكَهَا وقرء في الشواذ زوّجتكها وفي الجوامع انّها قراءة اهل البيت عليهم السلام قال :

قال الصادق عليه السلام ما قرأتها على ابي الّا كذلك الى ان قال وما قرء عليّ عليه السلام على النبيّ صلّى الله عليه وآله الّا كذلك قال وروي انّ زينب كانت تقول للنبيّ صلّى الله عليه وآله انّي لأُدِلُّ عليك بثلث ما من نسائك امرأة تدلّ بهنّ جدّي وجدّك واحد وزوّجنيك الله والسّفير جبرئيل لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً علّة للتزويج وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً

(٣٨) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ تمّ لَهُ وقدّر .

القمّي عن الباقر عليه السلام في تمام الحديث السابق قال فزوّجها ايّاه فمكث عند زيد ما شاء الله ثم انّهما تشاجرا في شيء الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فنظر إليها رسول الله صلّى الله عليه وآله فأعجبته فقال زيد يا رسول الله أتأذن لي في طلاقها فان فيها كبراً وانها لتؤذيني بلسانها فقال رسول الله (ص) اتّق الله وامسك عليك زوجك وأحسن إليها ثم ان زيداً طلّقها وانقضت عدّتها فأنزل الله عزّ وجلّ نكاحها على رسوله .

قال وروي فيه ايضاً غير هذا قد نقلناه عند قوله تعالى وما جعلنا ادعيائكم ابنائكم في اوّل هذه السورة .

---

(١) عدتها : ولم يكن في قلبه ميل اليها ولا وحشة من فراقها .

أقولُ : قد ذكرنا هناك تلك الرواية .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الانبياء قال وامّا محمّد وقول الله عزّ وجلّ وتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشىٰ النّاسَ وَاللّهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشٰيهُ فانّ الله تعالى عرّف نبيّه صلّى الله عليه وآله اسماء ازواجه في دار الدنيا واسماء ازواجه في الآخرة وانّهنّ امّهات المؤمنين واحدى من سمّى له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى اسمها في نفسه ولم يبده لكيلا يكون احد من المنافقين يقول انّه قال في امرأة في بيت رجل انّها احد ازواجه من امّهات المؤمنين وخشي قول المنافقين قال الله عزّ وجلّ وتخشى الناس والله اَحَقُّ اَنْ تَخْشٰيهُ يعني في نفسك وانّ الله عزّ وجلّ ما تولّى تزويج احد من خلقه الاّ تزويج حوّا من آدم وزينب من رسول الله بقوله عزّ وجلّ فَلَمّا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَراً زَوَّجْنٰاكَهٰا وفاطمة من عليّ عليه السلام

و عنه عليه السلام في حديث آخر في عصمة الانبياء ايضاً انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في امر اراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها سبحان الله الذي خلقك وانّما اراد بذلك تنزيه الله عن قول من زعم انّ الملائكة بنات الله فقال الله عزّ وجلّ فَاَصْفٰيكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ اِنٰاثاً اِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا رآها تغتسل سُبْحٰانَ اللّهِ الَّذِي خَلَقَكَ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً يحتاج الى هذا التطهير والاغتسال فلمّا عاد الى منزله اخبرته امرأته بمجيء الرسول وقوله لها سُبْحٰانَ الله الذي خلقك فلم يعلم زيد ما اراد بذلك فظنّ انه قال ذلك لما اعجب من حسنها فجاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن امرئتي في خلقها سوء وإنّي أريد طلاقها فقال له النبي (ص) أمسك عليك زوجك واتّق الله الآية وقد كان الله عزّ وجلّ عرّفه عدد ازواجه وانّ تلك المرأة منهنّ فأخفى ذلك في نفسه ولم يبده لزيد وخشي النّاس ان يقولوا انّ محمداً صلّى الله عليه وآله يقول لمولاه انّ امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك فأنزل الله وَاِذْ تَقُولُ لِلَّذِي اَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِ يعني بالاسلام وَاَنْعَمْتَ عليه يعني بالعتق اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ الآية ثم ان زيد بن حارثة طلّقها واعتدّت منه فزوّجها الله تعالى من نبيّه صلّى الله عليه وآله وانزل بذلك قراناً فقال عزّ وجلّ فلمّا قضىٰ زَيْدٌ وَطَراً الآية ثم علم عزّ وجلّ ان

المنافقين سيعيبونه بتزويجها فأنزل مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله من حرج فيما فرض الله له سُنَّةَ اللّهِ سنّ ذلك سنّة فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ من الانبياء وهي نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ قَدَراً مَقْدُوراً قضاء مقضيّاً وحكماً قطعيّاً .

(٣٩) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللّهَ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً فينبغي ان لا يخشى الاّ منه .

(٤٠) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ في الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الولد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها .

القمّي نزلت في زيد بن حارثة قالت قريش يعيّرنا محمد بدعى بعضنا بعضاً وقد ادعى هو زيداً .

أقولُ : لا ينتقض عمومه بكونه اباً للقاسم والطيّب والطّاهر وابراهيم لانّهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم وكذلك لا ينتقض بكونه اباً للأئمّة المعصومين عليهم السلام لأنّهم رجاله ليسوا برجال الناس مع انّهم لا يقاسون بالنّاس

في المجمع قد صحّ انّه صلّى الله عليه وآله قال للحسن انّ ابني هذا سيّد وقال ايضاً للحسن والحسين علهما السلام ابناي هذان امامان قاما او قعدا .

أقولُ : يعني قاما بالامامة او قعدا عنها وقال انّ كلّ بني بنت ينسبون الى ابيهم الاّ اولاد فاطمة فانّي انا ابوهم وقد مضى في سورتي النّساء والانعام ما يدلّ على انّهما ابنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وَلَكِنْ رَسُولَ اللّهِ وكلّ رسول أبو امّته لا مطلقا بل من حيث انّه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم وليس بينه وبينه ولادة محرّمة للمصاهرة وغيرها وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وآخرهم الذي ختمهم او ختموا على اختلاف القراءتين .

في المناقب عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال انا خاتم الأنبياء وانت يا عليّ خاتم الأوصياء وقال امير المؤمنين عليه السلام ختم محمد صلّى الله عليه وآله الف نبيّ وانّي ختمت الف وصيّ وانّي كلّفت ما لم يكلّفوا وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً فيعلم

من يليق ان يختم به النبوّة وكيف ينبغي شأنه .

(٤١) يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً يغلب الأوقات ويعمّ انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد

(٤٢) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً اوّل النهار

وآخره خصوصاً لفضلهما على سائر الأوقات لكونهما مشهودين .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ما من شيء الّا وله حدّ ينتهي اليه الّا الذكر فليس له حدّ ينتهي اليه فرض الله الفرائض فمن ادّاهنّ فهو حدّهنّ وشهر رمضان فمن صامه فهو حدّه والحجّ فمن حجّ فهو حدّه الّا الذّكر فانّ الله عزّ وجلّ لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدّ ينتهي اليه .

وعنه عليه السلام شيعتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيراً

وعنه عليه السلام تسبيح فاطمة الزهراء من الذكر الكثير الذي قال الله اذكروا الله ذكراً كثيراً والاخبار في الذكر الكثير اكثر من ان تحصى .

(٤٣) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ بالرّحمة وَمَلٰئِكَتُهُ بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ من ظلمات الكفر والمعاصي الى نور الإيمان والطاعة وَكٰانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً حيث اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم. واستعمل في ذلك الملائكة المقرّبين .

في الكافي عن الصادق عليه السلام من صلّى على محمد وآله محمد عشراً صلّى الله عليه وملائكته مأة مرّة ومن صلّى على محمد وآله محمد مأة مرّة صلّى الله عليه وملائكته الفاً اما تسمع قول الله هو الذي يصلّي عليكم وملائكته الآية .

وفي المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله قال صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ عليه السلام سبع سنين وذلك انّه لم يصلّ فيها احد غيري وغيره .

(٤٤) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلٰامٌ قيل هو من إضافة المصدر إلى المفعول أي يحيون يوم لقاءه بالسلامة من كل مكروه وآفة

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام اللقاء هو البعث فافهم جميع ما في كتاب الله من لقاءه فانّه يعني بذلك البعث كذلك قوله يوم يلقونه سلام يعني انّه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً هي الجنّة .

(٤٥) يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّٰا أَرْسَلْنٰاكَ شٰاهِداً على من بعثت اليهم بتصديقهم

وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً

(٤٦) وَدَاعِياً إِلَى اللّهِ بِإِذْنِهِ وبتيسيره .

في العلل عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه قال في جواب نفر من اليهود حين سألوه لأيّ شيء سمّيت محمد او احمد وابا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً امّا الدّاعي فانّي ادعو الناس الى دين ربّي عزّ وجلّ وامّا النذير فانّي انذر بالنّار من عصاني وامّا البشير فانّي ابشر بالجنّة من اطاعني وَسِرَاجاً مُنِيراً يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر

(٤٧) وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللّهِ فَضْلاً كَبِيراً على سائر الامم او على اجر اعمالهم .

(٤٨) وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم وَدَعْ أَذَيهُم ايّاك وايذائك ايّاهم وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فانّه يكفيكهم وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً موكلاً اليه الامر في الاحوال كلّها .

القمّي انّها نزلت بمكّة قبل الهجرة بخمس سنين قال فهذا دليل على خلاف التأليف .

(٤٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ تجامعوهنّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ ايّام يتربّصن فيها بأنفسهنّ تَعْتَدُّونَهَا تستوفون عددها فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً من غير ضرر ولا منع حقّ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في رجل طلّق امرأته قبل ان يدخل بها قال عليه نصف المهر ان كان فرض لها شيئاً وان لم يكن فرض لها شيئاً فليمتّعها على نحو ما يتمتّع به مثلها من النساء .

وفي الفقيه والتهذيب عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال متّعوهنّ اي احملوهنّ بما قدرتم عليه من معروف فانّهنّ يرجعن بكآبة ووحشة وهمّ عظيم وشماتة من اعدائهنّ فانّ الله كريم يستحي ويحبّ اهل الحياء انّ اكرمكم اشدّكم اكراماً لحلائلكم وقد مضى تمام الكلام فيه في سورة البقرة .

(٥٠) يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ مهورهنّ لأنّ المهر اجر على البضع وَما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمّا أَفاءَ اللّهُ عَلَيْكَ بالسبي وَبَناتِ عَمِّكَ وَبَناتِ عَمّاتِكَ وَبَناتِ خالِكَ وبَناتِ خالاتِكَ اللّاتِي هاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَئَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ

في الكافي عن الباقر عليه السلام جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فدخلت عليه وهو في منزل حفصة والمرأة متلبّسة متمشّطة فدخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله انّ المرأة لا تخطب الزوج وانا امرأة ايّم لا زوج لي منذ دهر ولا ولد فهل لك من حاجة فان تك فقد وهبت نفسي لك ان قبلتني فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله خيراً و دعا لها ثم قال يا اخت الانصار جزاكم الله عن رسول الله خيراً فقد نصرني رجالكم ورغبت في نساؤكم فقالت لها حفصة ما اقلّ حيائك واجراك وانهمك للرجال فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله كفّي عنها يا حفصة فانّها خير منك رغبت في رسول الله فلمتها وعيّبتها ثم قال للمرأة انصرفي رحمك الله فقد أوجب الله لك الجنّة لرغبتك فيّ وتعرّضك لمحبّتي وسروري وسيأتيك امري ان شاء الله تعالى فأنزل الله عزّ وجلّ وامرأة مؤمنة الآية قال فأحلّ الله عزّ وجلّ هبة المرأة نفسها لرسول الله صلّى الله عليه وآله ولا يحلّ ذلك لغيره

والقمّي كان سبب نزولها انّ امرأة من الانصار اتت رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد تهيّأت وتزيّنت فقالت يا رسول الله هل لك فيّ حاجة وقد وهبت نفسي لك فقالت لها عائشة قبّحك الله ما انهمك للرجال فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله مَه يا عائشة فانّها رغبت في رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ زهدتنّ فيه ثم قال رحمك الله ورحمكم يا معاشر الانصار ينصرني رجالكم وترغب فيّ نساؤكم ارجعي رحمك الله فانّي انتظر امر الله عزّ وجلّ فأنزل الله تعالى وَامْرَئَةً مُؤْمِنَةً الآية فلا تحلّ الهبة الّا لرسول الله صلّى الله عليه وآله .

وفي المجمع قيل انّها لمّا وهبت نفسها للنبيّ قالت عائشة ما بال النساء يبذلن انفسهنّ بلا مهر فنزلت الآية فقالت عائشة ما ارى الله تعالى الّا يسارع في هواك فقال

رسول الله صلّى الله عليه وآله وانّك ان اطعت الله سارع في هواك .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال تزوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله بخمس عشر امرأة ودخل بثلاث عشرة منهنّ وقبض عن تسع فامّا اللتان لم يدخل بهما فعمرة والسّناة وامّا الثلاث عشرة اللّواتي دخل بهنّ فأوّلهن خديجة بنت خويلد ثم سودة بنت زمعة ثم امّ سلمة واسمها هند بنت ابي اميّة ثم امّ عبد الله ثم عائشة بنت ابي بكر ثم حفصة بنت عمر ثمّ زينب بنت خزيمة بن الحارث امّ المساكين ثم زينب بنت جحش ثم امّ حبيب رملة بنت ابي سفيان ثم ميمونة بنت الحارث ثم زينب بنت عميس ثم جويرية بنت الحارث ثم صفيّة بنت حيّ بن اخطب واللّاتي وهبت نفسها للنبيّ خولة بنت حكيم السّلمي وكان له سريّتان يقسم لهما مع ازواجه مارية القبطيّة وريحانة الخندقيّة والتّسع اللّواتي قبض عنهن عائشة وحفصة وامّ سلمة وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وامّ حبيب بنت ابي سفيان وصفيّة وجويريّة وسودة وافضلهنّ خديجة بنت خويلد ثم امّ سلمة ثم ميمونة قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَيْهِمْ فِي أَزْواجِهِمْ من الشرائط والحصر في الاربع وَما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ والجملة اعتراض لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ اي خلص احلالها لك لمعان تقتضي التوسيع عليك وَكانَ اللّهُ غَفُوراً لما يعسر المتحرّز عنه رَحِيماً بالتوسعة في مظانّ الحرج .

(٥١) تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ تؤخّرها ولم تنكحها او تطلقها وقرء بغير همز وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ وتضمّ اليك وتمسك من تشاء .

في الكافي عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عنهما عليهما السلام من آوى فقد نكح ومن ارجى فلم ينكح وفي رواية القمّي ومن ارجى فقد طلّق كما مرّت وَمَنِ ابْتَغَيْتَ طلبت مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُناحَ عَلَيْكَ في شيء من ذلك ذلِكَ أَدْنى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ذلك التفويض الى مشيّتك اقرب الى قرّة عيونهنّ وقلّة حزنهنّ ورضاهنّ جميعاً لأنّه حكم كلّهن فيه سواء ثم ان سوّيت بينهنّ وجدن ذلك تفضّلاً منك وان رجّحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئنّ نفوسهنّ وَاللّهُ يَعْلَمُ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَكانَ اللّهُ عَلِيماً بذات الصدور حَلِيماً لا يعجل بالعقوبة

فهو حقيق بأن يتّقى .

(٥٢) لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا اَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ اَزْوَاجٍ من مزيدة لتأكيد الاستغراق وَلَوْ اَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ اِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً قيل المعنى لا يحلّ لك النساء من بعد الاجناس المذكورة اللّاتي نصّ على احلالهنّ لك ولا ان تبدّل بهنّ ازواجاً من اجناس اخر وقيل معناه لا يحلّ لك النساء من بعد نسائك اللّاتي خيرتهنّ فاخترن الله ورسوله وهنّ التسع مكافاة لهنّ على اختيارهنّ الله ورسوله .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال انّما عني به لا يحلّ لك النّساء اللّاتي حرّم الله عليك في هٰذه الآية حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ اُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَاَخَوَاتُكُمْ الى آخرها ولو كان الامر كما يقولون كان قد احلّ لكم ما لم يحلّ له لأنّ احدكم يستبدل كلّما أراد ولكنّ الامر ليس كما يقولون انّ الله عزّ وجلّ احلّ لنبيّه صلّى الله عليه وآله ان ينكح من النساء ما اراد الّا ما حرّم في هذه الآية في سورة النساء .

ومثله عن الصادق عليه السلام في عدّة روايات وفي بعضها اراكم وانتم تزعمون انّه يحلّ لكم ما لم يحلّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله وفي بعضها احاديث آل محمد صلوات الله عليهم خلاف احاديث النّاس .

والقمّي لا تحلّ لك النساء من بعد ما حرّم عليه في سورة النساء وقوله ولا ان تبدّل بهنّ من ازواج معطوف على قصّة امرأة زيد ولو اعجبك حسنهنّ اي لا تحلّ لك امرأة رجل تتعرّض لها حتّى يطلّقها وتزوّجها انت ولا تفعل هذا الفعل بعد

أقولُ : وهذه الأخبار كما ترى وكذا ما قاله .

القمّي رزقنا الله فهمها وقيل هذه الآية منسوخة بقوله تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي اِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ فانّه وان تقدّمها قراءة فهو مسبوق بها نزولاً .

(٥٣) يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ اِلَّا اَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ اِلٰى طَعَامٍ تدعون اليه غَيْرَ نَاظِرِينَ اِنَاهُ غير منتظرين وقته او ادراكه من انى الطعام اذا ادرك وَلٰكِنْ

إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا تفرّقوا ولا تمكثوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ لتضيّق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله بما لا يعنيه فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ من اخراجكم وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فيأمركم بالخروج وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا شيئاً ينتفع به فَاسْأَلُوهُنَّ المتاع مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ الستر .

القمّي لما تزوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله بزيب بنت جحش وكان يحبّها فأولم ودعا اصحابه وكان اصحابه اذا أكلوا يخبّون ان يتحدّثوا عند رسول الله صلّى الله عليه واله وكان يحبّ ان يخلو مع زينب فأنزل الله عزّ وجلّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ الى قوله مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وذلك انّهم كانوا يدخلون بلا اذن .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال كان جبرئيل اذا اتى النبيّ قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا يدخل حتّى يستأذنه ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ من الخواطر الشيطانيّة[1] وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله أن تفعلوا ما يكرهه وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا من بعد وفاته أو فراقه إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ذنباً عظيماً .

(٥٤) إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا كنكاحهنّ على السنتكم أَوْ تُخْفُوهُ في صدوركم فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا فيعلم ذلك فيجازيكم به القمّي كان سبب نزولها انّه لما انزل الله النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وحرّم الله نساء النبيّ صلّى الله عليه وآله على المسلمين غضب طلحة فقال يحرّم محمّد علينا نساءه ويتزوّج هو بنسائنا لئن امات الله محمداً لنركضنّ بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا فأنزل الله عزّ وجلّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ الآية .

أقولُ : وهذا الحكم يشمل اللّواتي لم يدخل بهنّ .

ففي الكافي عن الحسن البصري انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله تزوّج امرأة من بني عامر بن صعصعة يقال لها سناة وكانت من اجمل اهل زمانها فلمّا نظرت اليها

---

(١) أي ليس لكم ايذاء رسول الله صلّى الله عليه وآله بمخالفة ما أمر به في نسائه ولا في شيء من الأشياء .

عائشة وحفصة قالت لتغلبنا هذه على رسول الله صلّى الله عليه وآله بجمالها فقالتا لها لا يرى منكِ رسول الله صلّى الله عليه وآله حرصاً فلمّا دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله تناولها بيده فقالت اعوذ بالله فانقبضت يد رسول الله صلّى الله عليه وآله عنها وطلّقها والحقها بأهلها وتزوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله امرأة من كندة بنت ابي الجون فلمّا مات ابراهيم بن رسول الله صلّى الله عليه وآله ابن مارية القبطيّة قالت لو كان نبيّاً ما مات ابنه فألحقها رسول الله صلّى الله عليه وآله بأهلها قبل ان يدخل بها فلمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وولى الناس ابو بكر اتته العامريّة والكنديّة وقد خطبتا فاجتمع ابو بكر وعمر وقالا لهما اختارا ان شئتما الحجاب وان شئتما الباه فاختارتا الباه فتزوّجتا فجذم احد الزوجين وجنّ الآخر وقال الراوي فحدّثت بهذا الحديث زرارة والفضيل فرويا عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ما نهى الله عزّ وجلّ عن شيء الّا وقد عصى فيه حتّى لقد انكحوا ازواج رسول الله صلّى الله عليه وآله من بعده وذكر هاتين العامرية والكندية ثم قال لو سئلتهم عن رجل تزوّج امرأة فطلّقها قبل ان يدخل بها اتحلّ لابنه لقالوا لا فرسول الله اعظم حرمة من آبائهم وفي المناقب رواية بانّ هذا الحكم يجري في الوصيّ ايضاً .

وفي الكافي مرفوعاً اليهم عليهم السلام في قول الله عزّ وجلّ وما كانَ لَكُمْ اَنْ تُؤْذُوا رسول الله قالوا في عليّ والأئمّة عليهم السلام كالّذين آذوا موسى عليه السلام فبرّاه الله ممّا قالوا .

(٥٥) لا جُناحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبائِهِنَّ وَلا اَبْنائِهِنَّ وَلا اِخْوانِهِنَّ وَلا اَبْناءِ اِخْوانِهِنَّ وَلا اَبْناءَ اَخَواتِهِنَّ استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انّه لمّا نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله أونكلّمهنّ ايضاً من وراء حجاب فنزلت وَلا نِسائِهِنَّ يعني النساء المؤمنات وَلا ما مَلَكَتْ اَيْمانُهُنَّ وقد مضى بيانه في سورة النّور وَاتَّقِينَ اللّهَ فيما امرتنّ به اِنَّ اللّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً لا يخفى عليه خافية .

(٥٦) اِنَّ اللّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا اَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً .

في ثواب الأعمال عن الكاظم عليه السلام انّه سئل ما معنى صلاة الله وصلاة ملائكته وصلاة المؤمن قال صلاة الله رحمة من الله وصلاة الملائكة تزكية منهم له وصلاة المؤمنين دعاء منهم له .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال الصلاة من الله عزّ وجلّ رحمة ومن الملائكة تزكية ومن النّاس دعاء وامّا قوله عزّ وجلّ سَلِّمُوا تسليماً يعني التسليم فيما ورد عنه عليه السلام قيل فكيف نصلّي على محمد وآله قال تقولون صلوات الله وصلوات ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمّد وآل محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قيل فما ثواب من صلّى على النبيّ صلّى الله عليه وآله بهذه الصلوات قال الخروج من الذنوب والله كهيئة يوم ولدته امّه .

والقمّي قال صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه وصلاة الملائكة مدحهم له وصلاة الناس دعاؤ هم له والتصديق والاقرار بفضله وقوله وسلّموا تسليماً يعني سلّموا له بالولاية وبما جاء به .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال أثنوا عليه وسلّموا له .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في مجلسه مع المأمون قال وقد علم المعاندون منهم انّه لمّا نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك فقال تقولون اللّهم صلّ على محمد وآل محمد كما صلّيت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم انّك حميد مجيدٌ فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف قالوا لا قال المأمون هذا ممّا لا خلاف فيه اصلاً وعليه اجماع الأمّة فهل عندك في الآل شيء اوضح من هذا في القرآن قال نعم اخبروني عن قول الله تعالى يٰس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فمن عنى بقوله يٰس قالت العلماء يٰس محمّد (ص) لم يشكّ فيه احد قال عليه السلام فانّ الله اعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ احد كنه وصفه الا من عقله وذلك انّ الله لم يسلّم على

احد الاّ على الانبياء فقال تبارك وتعالى سَلامٌ عَلىٰ نُوحٍ في الْعَالَمِينَ وقال سَلامٌ عَلىٰ ابْراهِيم وقال سلامٌ على موسى وهرون ولم يقل سلام على آل نوح ولم يقل سلام على آل ابراهيم ولم يقل سلام على آل موسى وهرون وقال سلام على آل يٰسٓ يعني آل محمد صلوات الله عليهم فقال قد علمت انّ في معدن النبوّة شرح هذا وبيانه .

وعنه عليه السلام فيما كتبه في شرايع الدين والصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله واجبة في كلّ موطن وعند العطاس والرياح وغير ذلك وفي الخصال مثله عن الصادق عليه السلام .

وفي الكافي والفقيه عن الباقر عليه السلام وصلّ على النبيّ كلّما ذكرته او ذكره ذاكر عندك في اذان وغيره .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال لمّا قبض النبيّ صلّى الله عليه وآله صلّت عليه الملائكة والمهاجرون والانصار فوجاً فوجاً قال :

وقال امير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول في صحّته وسلامته انّما انزلت هذه الآية في الصلاة عليّ بعد قبض الله لي إِنَّ اللّهَ وَمَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ الآية وفيه مرفوعاً قال انّ موسى ناجاه الله تعالى فقال له في مناجاته وقد ذكر محمداً فصلّ عليه يا ابن عمران فانّي اصلّي عليه وملائكتي .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام لهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلّوا عليه والباطن قوله سلّموا تسليماً اي سلّموا لمن وصّاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليماً قال وهذا ممّا اخبرتك انّه لا يعلم تأويله الاّ من لطف حسّه وصفاء ذهنه وصحّ تمييزه .

(٥٧) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمخالفة لَعَنَهُمُ اللّهُ ابعدهم من رحمته فِي الدُّنْيا وَالْاٰخِرَةِ وَاَعَدَّ لَهُمْ عَذٰاباً مُهِيناً يهينهم مع الايلام القمّي قال نزلت في من غصب امير المؤمنين عليه السلام حقّه واخذ حقّ فاطمة عليها السلام واذاها وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله من آذاها في حياتي

كمن اذاها بعد موتي ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله عزّ وجلّ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وفي المجمع عن علي عليه السلام انّه قال وهو اخذ بشعره حدّثني رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو آخذ بشعره فقال من آذى شعرة منك فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله .

وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام قال اخّر رسول الله صلّى الله عليه وآله ليلة من اللّيالي العشاء الآخرة ما شاء الله فجاء عمر فدقّ الباب فقال يا رسول الله نام النساء نام الصبيان فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال ليس لكم ان تؤذوني ولا تأمروني انّما عليكم ان تسمعوا وتطيعوا .

(٥٨) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا بغير جناية استحقّوا بها فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ظاهر .

القمّي يعني عليّاً وفاطمة عليهما السلام وهي جارية في الناس كلّهم .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين المؤذون لأوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنّفوهم في دينهم ثمّ يؤمر بهم الى جهنّم .

وفي الخصال عن الباقر عليه السلام الناس رجلان مؤمن وجاهل فلا تؤذي المؤمن ولا تجهل على الجاهل فتكون مثله والقمّي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله من بهت مؤمناً او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج ممّا قال .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما في معناه وفي آخره وسئل وما طينة خبال قال صديد يخرج من فروج المومسات .

(٥٩) يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ يغطّين وجوههنّ وابدانهنّ بملاحفهنّ اذا برزن لحاجة ومن للتّبعيض فانّ المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفّع ببعض ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ يميّزن من الاماء

والقينات فَلَا يُؤْذَيْنَ فلا يؤذينهنّ اهل الريبة بالتعرض لهنّ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوراً لما سلف رَحِيماً بعباده حيث يراعي مصالحهم حتّى الجزئيات منها . القمّي كان سبب نزولها انّ النساء كنّ يخرجن الى المسجد ويصلّين خلف رسول الله صلّى الله عليه وآله فاذا كان باللّيل وخرجن الى صلاة المغرب والعشاء الآخرة والغداة يقعد الشباب لهنّ في طريقهنّ فيؤذونهنّ ويتعرّضون لهنّ فأنزل الله يا ايّها النبيّ الآية .

(٦٠) لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شكّ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ الذين يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمّى به الاخبار الكاذبة لكونه متزلزلاً غير ثابت لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ لنأمرنّك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرّهم الى طلب الجلاء ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا فِي المدينة إِلَّا قَلِيلاً زماناً او جوازاً قليلاً .

القمّي نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله صلّى الله عليه وآله اذا خرج في بعض غزواته يقولون قتل واسر فيغتم المسلمون لذلك ويشكون ذلك الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فأنزل الله في ذلك لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الآية قال مرض اي شكّ لَنُغْرِيَنَّكَ اي لنأمرنّك باخراجهم من المدينة .

(٦١) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً

القمّي عن الباقر عليه السلام فوجبت عليهم اللعنة يقول الله بعد اللّعنة أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً .

(٦٢) سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ سنّ الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا فيوهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثُقِفُوا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلاً لأنّه لا يبدّلها ولا يقدر احد على تبديلها .

(٦٣) يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ عن وقت قيامها قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّٰهِ لم يطّلع عليها ملكاً ولا نبيّاً وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً شيئاً قريباً .

(٦٤) إِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً نار شديدة الايقاد .

(٦٥) خالِدِينَ فِيها اَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيّاً يحفظهم وَلا نَصِيراً يدفع العذاب عنهم .

(٦٦) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ تصرف عن جهة الى جهة او من حال الى حال يَقُولُونَ يا لَيْتَنا اَطَعْنا اللّهَ وَاَطَعْنَا الرَّسُولاَ فلن نبتلي بهذا العذاب وقرء كما في الظّنونا وكذلك السبيل في السبيلا .

(٦٧) وَقالُوا رَبَّنا اِنّا اَطَعْنا سادَتَنا وقرء ساداتنا وَكُبَرائَنا فَاَضَلُّونَا السَّبِيلا

(٦٨) رَبَّنا اٰتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذابِ مثل ما اتينا منه لأنّهم ضلّوا وأضلونا وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً اي لعناً هو اشدّ اللعن واعظمه وقرء كثيراً بالمثلثة اي كثير العدد .

القمّي هي كناية عن الذين غصبوا آل محمّد صلوات الله عليهم حقّهم يا لَيْتَنا أطعنا الله و اَطَعْنا الرَّسُولاَ يعني في امير المؤمنين عليه السلام والسادة والكبراء هما اول من بدء بظلمهم وغصبهم فأضلّونا السبيلا اي طريق الجنّة والسبيل امير المؤمنين عليه السلام .

(٦٩) يا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسىٰ فَبَرَّاهُ اللّهُ مِمّا قالُوا فأظهر براءته من مقولهم وَكانَ عِنْدَ اللّهِ وَجِيهاً ذا قربة ووجاهة .

القمّي عن الصادق عليه السلام انّ بني اسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجّال وكان موسى اذا اراد الاغتسال ذهب الى موضع لا يراه فيه احد من الناس فكان يوماً يغتسل على شطّ نهر وقد وضع ثيابه على صخرة فأمر الله عزّ وجلّ الصخرة فتباعدت عنه عليه السلام حتّى نظر بنو اسرائيل اليه فعلموا ان ليس كما قالوا فأنزل الله الآية .

وفي المجالس عنه عليه السلام انّ رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوا الى موسى انّه عنّين واذوه حتّى برّأه الله ممّا قالوا وكان عند الله وجيهاً .

وفي المجمع عن عليّ عليه السلام انّ موسى وهرون عليهما السلام صعدا الجبل فمات هرون عليه السلام فقالت بنو اسرائيل انت قتلته فأمر الله الملائكة

فحملته حتّى مرّوا به على بنيّ اسرائيل وتكلّمت الملائكة بموته حتّى عرفوا انّه قد مات وبرّأه الله من ذلك ومرفوعاً انّ موسى (ع) كان حيئياً ستيراً يغتسل وحده فقال ما يتستّر منّا الّا لعيب بجلده امّا برص وامّا ادرة فذهب مرّة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمرّ الحجر بثوبه فطلبه موسى (ع) فرآه بنو اسرائيل عُرياناً كأحسن الرجال خلقاً فبرّأه الله ممّا قالوا .

(٧٠) يا اَيُّها الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً

(٧١) يُصْلِحْ لَكُمْ اَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قال لعبّاد بن كثير الصوفي البصري ويحك يا عباد غرّك ان عفّ بطنك وفرجك انّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه يا اَيُّها الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ اَعْمالَكُمْ اعلم انّه لا يقبل الله منك شيئاً حتّى تقول قولاً عدلاً وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً

في الكافي والقمّي عن الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ومن يطع الله ورسوله في ولاية عليّ عليه السلام والأئمّة عليهم السلام من بعده فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً هكذا نزلت .

(٧٢) اِنّا عَرَضْنَا الْاَمانَةَ عَلَى السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ وَالْجِبالِ فَاَبَيْنَ اَنْ يَحْمِلْنَها وَاَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الْاِنْسانُ اِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً

أقولُ : ما قيل في تفسير هذه الآية في مقام التعميم انّ المراد بالامانة التكليف وبعرضها عليهنّ النظر الى استعدادهنّ وبآبائهنّ الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللّياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليّته واستعداده لها وكونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوّة الغضبيّة والشهويّة وهو وصف للجنس باعتبار الاغلب وكلّ ما ورد في تأويلها في مقام التخصيص يرجع الى هذا المعنى كما يظهر بالتدبر .

في العيون والمعاني عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال الامانة الولاية من ادّعاها بغير حقّ فقد كفر .

أقولُ : يعني بالولاية الامرة والإمام يحتمل ارادة القرب من الله .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هي ولاية امير المؤمنين عليه السلام .

وفي البصائر عن الباقر عليه السلام هي الولاية ابين ان يحملنها كفراً وحملها الانسان والانسان ابو فلان .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام الامانة الولاية والانسان ابو الشرّور المنافق .

وعنه عليه السلام ما ملخّصه انّ الله عرض ارواح الأئمّة على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم وقال في فضلهم ما قال ثم قال فولايتهم امانة عند خلقي فأيّكم يحملها بأثقالها ويدّعيها لنفسه فأبت من ادّعاء منزلتها وتمنّي محلّها من عظمة ربّهم فلمّا اسكن الله آدم عليه السلام وزوجته الجنّة وقال لهما ما قال حملهما الشيطان على تمنّي منزلتهم فنظر اليهم بعين الحسد فخذلا حتّى اكلا من شجرة الحنطة وساق الحديث الى ان قال فلم يزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها اوصياءهم والمخلصين من امّتهم فيأبون حملها ويشفقون من ادّعائها وحملها الانسان الذي قد عرف بأصل كلّ ظلم منه الى يوم القيامة وذلك قول الله عزّ وجلّ انّا عرضنا الامانة الآية

والقمّي الامانة هي الامامة والامر والنهي والدليل على انّ الامانة هي الامامة قوله عزّ وجلّ للأئمّة إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمٰانٰاتِ اِلىٰ اَهْلِهٰا يعني الامامة فالامانة هي الامامة عرضت على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها ان يدعوها او يغصبوها اهلها وَاَشْفَقْنَ مِنْهٰا وَحَمَلَهَا الْاِنْسٰانُ يعني الاول اَنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً جَهُولاً .

أقولُ : ويدلّ على ان تخصيص الأمانة بالولاية والامامة اللّتين مرجعهما واحد والانسان بالأول في هذه الاخبار لا ينافي صحّة ارادة عمومها لكلّ امانة وتكليف وشمول الانسان كلّ مكلّف لما عرفت في مقدّمات الكتاب من تعميم المعاني وارادة الحقائق وفي نهج البلاغة في جملة وصاياه للمسلمين ثم أداء الامانة فقد خاب من

ليس اهلها انّها عرضت على السموات المبنيّة والأرض المدحوّة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلا ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عزّ لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهنّ وهو الانسان انه كان ظلوماً جهولاً .

وفي الكافي ما يقرب منه وفي العوالي انّ عليّاً عليه السلام اذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلوّن فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلاة وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها .

وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن الرجل يبعث الى الرجل يقول له اتبع لي ثوباً فيطلب له في السوق فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق فيعطيه من عنده قال لا يقربنّ هذا ولا يدنس نفسه انّ الله عزّ وجلّ يقول إنّا عَرَضْنا الأَمانَةَ الآية قال وان كان عنده خير ممّا يجد له في السوق فلا يعطيه من عنده .

أقول : لا منافاة بين هذه الاخبار حيث خصّصت الامانة تارة بالولاية والاخرى بما يعمّ كلّ امانة وتكليف لما عرفت في مقدّمات الكتاب من جواز تعميم اللّفظ بحيث يشمل المعاني المحتملة كلّها بارادة الحقايق تارة والتخصيص بواحد واحد اخرى ثمّ أقول ما يقال في تأويل هذه الآية في مقام التعميم انّ المراد بالامانة التكليف بالعبودية لله على وجهها والتقرّب بها الى الله سبحانه كما ينبغي لكلّ عبد بحسب استعداده لها واعظمها الخلافة الالٰهيّة لاهلها ثم تسليم من لم يكن من اهلها لأهلها وعدم ادّعاء منزلتها لنفسه ثمّ سائر التكاليف والمراد بعرضها على السموات والارض والجبال النظر الى استعدادهنّ لذلك وبآبائهن الإباء الطبيعي الذي هو عبارة عن عدم اللّياقة لها وبحمل الانسان ايّاها تحمّله لها من غير استحقاق تكبّراً على اهلها ومع تقصيره بحسب وسعه في ادائها وبكونه ظلوماً جهولاً ما غلب عليه من القوّة الغضبيّة والشهويّة وهو وصف للجنس باعتبار الأغلب فهذه حقائق معانيها الكلّية وكلّ ما ورد في تأويلها في مقام التخصيص يرجع الى هذه الحقايق كما يظهر عند التدبّر

والتوفيق من الله .

(٧٣) لِيُعَذِّبَ اللّهُ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكاتِ وَيَتُوبَ اللّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ تعليل للحمل من حيث انّه نتيجته وذكر التّوبة في الوعد اشعار بأنّ كونهم ظلوماً جهولاً في جبلّتهم لا يخليهم من فرطات وَكانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعتهم .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد صلّى الله عليه وآله وازواجه وزاد في ثواب الأعمال ثم قال سورة الاحزاب فضحت نساء قريش من العرب وكانت اطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرّفوها .

سُورة سَبا مَكّيّة

عدد آيها خَمس وخَمسون آية شامي أربع في الباقين اختلافها آية عن يمين وشمال

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ كلمة نعمة من الله فله الحمد في الدنيا وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْاٰخِرَةِ لأنّ نعمها ايضاً من الله كلّها وَهُوَ الْحَكِيمُ الذي احكم امر الدارين الْخَبِيرُ ببواطن الاشياء .

(٢) يَعْلَمُ مَا يَلِجُ يدخل فِي الْاَرْضِ من مطر او كنز او ميّت وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا من ماء او فلزّ او نبات او حيوان وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمٰآءِ من مطر وملك او رزق وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا من عمل او ملك وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ للمقصّرين في شكر نعمه .

(٣) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَاْتِينَا السَّاعَةُ انكارٌ لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به قُلْ بَلٰى وَرَبِّي ردّ لكلامهم واثبات لما تفوّه لَتَاْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ تكرير لايجابه مؤكّداً بالقسم مقرّراً له بوصف المقسم به بصفات تقرّر امكانه وتنفي استبعاده وقرىء علّام وبالرّفع لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوٰاتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ وقرىء لا يعزب بالكسر وَلَا اَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا اَكْبَرُ اِلّا فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ رفعهما بالابتداء والجملة مؤكّدة لنفي الغروب وقرىء بالفتح على نفي الجنس .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال اوّل ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ علّة لاتيانها وبيان لما يقتضيه اُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ لا تعب فيه ولا منّ عليه .

(٥) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي اٰيٰاتِنَا بالابطال وتزهيد الناس فيها مُعٰاجِزِينَ مسابقين كي يفوتونا وقرىء معجزين اي مثبّطين عن الايمان من اراده اُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ من

سيّء العذاب اَلِيمٍ مؤلم وقرىء بالرّفع .

(٦) وَيَرَى الَّذِينَ اُوتُوا[1] الْعِلْمَ الَّذِي اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ

القمّي قال هو امير المؤمنين عليه السلام صدق رسول الله بما انزل الله عليه وقرىء برفع الحقّ وَيَهْدِي اِلىٰ صِرٰاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الذي هو التوحيد والتدرّع بلباس التقوى .

(٧) وَقٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قال بعضهم لبعض هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلىٰ رَجُلٍ يعنون النبيّ صلّى الله عليه وآله يُنَبِّئُكُمْ يحدّثكم بأعجب الاعاجيب اِذٰا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ اِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ انّكم تنشئون خلقاً جديداً بعد ان تفرّق اجسادكم كلّ تمزيق وتفريق بحيث تصير تراباً .

(٨) اَفْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً اَمْ بِهِ جِنَّةٌ جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه بَلِ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْاٰخِرَةِ فِي الْعَذٰابِ وَالضَّلاٰلِ الْبَعِيدِ ردّ من الله عليهم ترديدهم .

(٩) اَفَلَمْ يَرَوْا اِلىٰ مٰا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَمٰا خَلْفَهُمْ ما احاط بجوانبهم مِنَ السَّمٰاءِ وَالْاَرْضَ ممّا يدلّ على كمال قدرة الله وانهم في سلطانه تجري عليهم قدرته اِنْ نَشَاْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْاَرْضَ اَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّمٰاءِ لتكذيبهم الآيات بعد ظهور البيّنات وقرىء بالياء في ثلاثتهنّ وكسفاً بتحريك السّين اِنَّ فِي ذٰلِكَ النظر والفكر فيهما وما يدلّان عليه لَاٰيَةً لدلالة لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ راجع الى ربّه فانّه يكون كثير التأمّل في امره .

(١٠) وَلَقَدْ اٰتَيْنٰا دٰاوُدَ مِنّٰا فَضْلاً يٰا جِبٰالُ اَوِّبِي ارجعي مَعَهُ التسبيح .

القمّي اي سبّحي لله وَالطَّيْرَ اي ارجعي ايضاً او انت والطير وقرىء بالرّفع وَاَلَنّٰا لَهُ الْحَدِيدَ جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق .

القمّي قال كان داود اذا مرّ بالبراري يقرأ الزبور تسبّح الجبال والطير معه

---

(١) يعني القرآن هو الحق ، أي يعلمونه الحق لأنهم يتدبرونه ويتفكرون فيه فيعلمون بالنظر والاستدلال انه ليس من قبل البشر .

والوحوش وألان الله له الحديد مثل الشمع حتّى كان يتّخذ منه ما احب وقال اعطى داود وسليمان ما لم يعط احداً من أنبياء الله من الآيات علّمهما منطق الطير وألان لهما الحديد والصفر من غير نار وجعلت الجبال يسبحن مع داود

(١١) اَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ دروعاً واسعات وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ في نسجها بحيث تتناسب حلقها او في مساميرها في الدقّة والغلظ فلا تغلق ولا تحرق .

في قرب الاسناد عن الرضا عليه السلام قال الحلقة بعد الحلقة والقمّي قال المسامير التي في الحلقة وَاعْمَلُوا صالِحاً اِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

(١٢) وَلِسُلَيْمانَ الرِّيحَ وسخّرنا له الريح وقرىء بالرفع غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشيّ كذلك .

القمّي قال كانت الريح تحمل كرسيّ سليمان فتسير به بالغداة مسيرة شهر وبالعشيّ مسيرة شهر وَاَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ القمّي الصفر وقيل اسال له النحاس المذاب من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سمّاه عيناً وكان ذلك باليمن وَمِنَ الجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِاِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ اَمْرِنا ومن يعدل منهم عمّا امرناه به من طاعة سليمان نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ قيل عذاب الآخرة وقيل عذاب الدنيا .

(١٣) يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ قصور حصينة ومساكن شريفة سمّيت بها لأنّها يذبّ عنها ويحارب عليها وَتَماثِيلَ وصوراً .

في الكافي والمجمع عن الصادق عليه السلام والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكنّها الشجر وشبهه وَجِفانٍ صحاف كَالْجَوابِ كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وَقُدُورٍ راسِياتٍ ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اِعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقّه لأنّ توفيقه للشّكر نعمة يستدعي شكراً آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر .

(١٤) فَلَمّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ اي على سليمان ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ اِلاّ دابَّةُ الْاَرْضِ اي الارضة والارض فعلها اضيفت اليه تَاْكُلُ مِنْسَاَتَهُ عصاه من نساه اذا طرده فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ اَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ في المجمع وفي الشواذ تبيّنت الانس ثم نسبها الى السجاد والصادق عليهما السلام ويأتي ذكرها .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال انّ الله عزّ وجلّ اوحى الى سليمان بن داود (ع) انّ آية موتك انّ شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة قال فنظر سليمان يوماً فاذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس فقال لها ما اسمك قالت الخرنوبة قال فولّى سليمان مدبراً الى محرابه فقام فيه متّكئاً على عصاه فقبض روحه من ساعته قال فجعلت الجنّ والانس يخدمونه ويسعون في امره كما كانوا وهم يظنّون انّه حيّ لم يمت يغدون ويروحون وهو قائم ثابت حتّى دبت الارضة من عصاه فأكلت منسأته فانكسرت وخرّ سليمان الى الأرض افلا تسمع لقوله عزّ وجلّ فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ الآية .

وفي العلل عن الباقر عليه السلام قال امر سليمان بن داود (ع) الجنّ فصنعوا له قبّة من قوارير فبينا هو متّكىء على عصاه في القبّة ينظر الى الجنّ كيف يعملون وينظرون اليه اذ حانت منه التفاتة فاذا هو برجل معه في القبّة ففزع منه فقال له من انت قال انا الذي لا اقبل الرشا ولا اهاب الملوك انا ملك الموت فقبضه وهو متّكىء على عصاه في القبّة والجن ينظرون اليه قال فمكثوا سنة يَدْاَبُونَ له حتّى بعث الله عزّ وجلّ الأرضة فأكلت منسأته وهي العصا فلما خر تبينت الجنّ الآية . قال عليه السلام فالجن يشكر الارضة بما عملت بعصا سليمان فما تكاد تراها في مكان الّا وعندها ماء وطين .

والقمّي قال لمّا اوحى الله الى سليمان انّك ميّت امر الشياطين ان تتخذ له بيتاً من قوارير ووضعوه في لجّة البحر ودخله سليمان فاتّكى على عصاه وكان يقرء الزّبور والشياطين حوله ينظرون اليه ولا يجسرون ان يبرحوا فبينا هو كذلك اذا حانت منه التفاتة ثم ذكر كالحديث السابق ثم قال فلمّا خرّ على وجهه تبيّنت الانس انّ الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين فهكذا نزلت هذه الآية وذلك انّ

الانس كانوا يقولون انّ الجنّ يعلمون الغيب فلمّا سقط سليمان (ع) على وجهه علموا ان لو يعلم الجنّ الغيب لم يعملوا سنة لسيمان (ع) وهو ميّت ويتوهّمونه حيّاً .

وفي العيون والعلل عن الرضا عن ابيه عليهم السلام انّ سليمان بن داود (ع) قال ذات يوم لاصحابه انّ الله تعالى وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي سخّر لي الريح والجنّ والانس والطير والوحوش وعلّمني منطق الطير وآتاني من كلّ شيء ومع جميع ما اوتيت من الملك ما تمّ لي سرور يوم الى الليل وقد احببت ان ادخل قصري في غد فأصعد اعلاه وانظر الى ممالكي ولا تأذنوا لأحد عليّ لئلا يرد عليّ ما ينقص عليّ يومي قالوا نعم فلمّا كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره ووقف متّكئاً على عصاه ينظر الى ممالكه مسروراً بما اوتي فرحاً بما اعطي اذ نظر الى شابّ حسن الوجه واللّباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلمّا بصر به سليمان (ع) قال له من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم فبإذن من دخلت قال الشابّ ادخلني هذا القصر ربّه وباذنه دخلت فقال ربّه احقّ به منّي فمن انت قال انا ملك الموت قال وفيما جئت قال جئت لأقبض روحك قال امض لما امرت به فهذا يوم سروري وابى الله عزّ وجلّ ان يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متّكىء على عصاه فبقي سليمان متّكئاً على عصاه وهو ميّت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدّرون انّه حيّ فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال قد بقي سليمان (ع) متّكئاً على عصاه هذه الايّام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب انّه لربّنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم انّ سليمان ساحر وانّه يرينا انّه واقف متّكىء على عصاه يسحر اعيننا وليس كذلك فقال المؤمنون انّ سليمان هو عبد الله ونبيّه يدبّر الله امره بما يشاء فلمّا اختلفوا بعث الله عزّ وجلّ الأرضة فدبّت في عصاه فلمّا اكلت جوفه انكسرت العصا وخرّ سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجنّ للأرضة صنيعها فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان الّا وعندها ماء وطين وذلك قول الله عزّ وجلّ فَلَمّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ اِلّا دابَّةُ الْاَرْض تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ يعني عصاه فلمّا خرّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ اَنْ لَوْ كانُوا الآية .

ثم قال الصادق عليه السلام والله ما نزلت هذه الآية هكذا وانّما نزلت فلمّا خرّ

تبيّنت الانس انّ الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين .

وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انّه سئل كيف صعدت الشياطين الى السماء وهم امثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود (ع) من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال غلظوا لسليمان كما سخّروا وهم خلق رقيق غذّاهم التنسّم والدليل على ذلك صعودهم الى السماء لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء اليها الاّ بسلّم او سبب .

في الاكمال عن النبيّ صلّى الله عليه وآله عاش سليمان بن داود سبعمأة سنة واثنتي عشرة سنة .

(١٥) لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ لأولاد سبأ بن يشخب بن يعرب بن قحطان[1] .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه سئل عن سبأ ارجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستّة وتشأم منهم اربعة فامّا الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج والاشعرون والانمار وحمير قيل ما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة وامّا الذين تشأموا فعاملة وجذام ولخم وغسّان فِي مَسَاكِنِهِم موضع سكناهم قيل وهي باليمن يقال لها مآرِب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرىء بالافراد ثم بفتح الكاف وكسره آيةٌ علامة دالّة على وجود الصانع المختار وانّه قادرٌ على ما يشاء من الامور العجيبة جَنَّتَانِ جماعتان من البساتين عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كلّ واحدة منهما في تقاربهما وتضايقهما كأنّه جنّة واحدة كذا قيل كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ على ارادة القول بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ وقرىء الكلّ بالنصب .

(١٦) فَأَعْرَضُوا عن الشكر فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ اي العظيم الشديد .

القمّي قال انّ بحراً كان في اليمن وكان سليمان (ع) امر جنوده ان يجروا لهم خليجاً من البحر العذب الى بلاد الهند ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من

---

(١) المراد من سبأ هنا القبيلة الذين هم أولاد سبأ بن يشخب .

الصخر والكلس حتّى يفيض على بلادهم وجعلوا للخليج مجاري فكانوا اذا ارادوا ان يرسلوا منه الماء ارسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت لهم جنّتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة ايّام فيها يمرّ المارّ لا يقع عليه الشّمس من التفافها فلمّا عملوا بالمعاصي وعتوا عن امر ربّهم ونهاهم الصّالحون فلم ينتهوا بعث الله عزّ وجلّ على ذلك السدّ الجرذ وهي الفارة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا تستقلّها الرجال وترمي بها فلمّا رأى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ تقلع الحجر حتّى خربوا ذلك فلم يشعروا حتّى غشيهم السّيل وخرب بلادهم وقلع اشجارهم وهو قوله تعالى لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ الآية الى قوله سَيْلَ الْعَرِمِ اي العظيم الشديد وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ مرّ بشع .

القمّي وهم امّ غيلان وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ قيل معطوفان على اكل لاخمط فانّ الاثل هو الطّرفاء ولا ثمر له ووصف السّدر بالقلّة لأن جناه وهو النّبق ممّا يطيب اكله ولذلك تغرس في البساتين وتسميته البدل جنّتين للمشاكلة والتهكّم .

(١٧) ذٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا بكفرانهم النعمة وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ الّا البليغ في الكفران وقرىء بالنّون ونصب الكفور .

(١٨) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا بالتوسعة على اهلها قيل هي قرى الشّام والقمّي قال مكّة قُرىً ظَاهِرَةً متواصلة يظهر بعضها لبعض وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت في اخرى سِيرُوا فِيهَا على ارادة القول لَيَالِيَ وَأَيَّاماً متى شئتم من ليل او نهار آمِنِينَ .

(١٩) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا اشروا النّعمة وملّوا العافية فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزوّد الأزواد فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرىء بَعِّدْ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ربّنا باعد بلفظ الخبر على انّه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطاً منهم في الترفية وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ حيث بطروا النعمة فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ يتحدّث النّاس بهم تعجّباً وضرب مثل

فيقولون تفرّقوا ايدي سبأ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ وفرّقناهم غاية التفريق حتّى لحق غسّان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمّان اِنَّ فِي ذٰلِكَ فيما ذكر لَآيٰاتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ عن المعاصي شَكُورٍ على النعم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرىً متّصلة ينظر بعضهم الى بعض وانهار جارية واموال ظاهرة فكفروا نعم الله عزّ وجلّ وغيّروا ما بأنفسهم من عافية الله فغيّر الله ما بهم من نعمة وانّ الله لا يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم وخرب ديارهم وذهب بأموالهم وابدلهم مكان جنّتيهم جنّتين ذواتي أُكُل خمط واثل وشيء مِنْ سِدْرٍ قليل .

وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام في حديث الحسن البصري في هذه الآية قال عليه السلام بل فينا ضرب الله الامثال في القرآن فنحن القرى الّتي بارك الله فيها وذلك قول الله عزّ وجلّ فيمن اقرّ بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرىً ظاهرة والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنّا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله سبحانه وقدّرنا فيها السّير والسير مثل للعلم سير به فيها ليالي وايّاماً مثل لما يسير من العلم في اللّيالي والايّام عنّا اليهم في الحلال والحرام والفرائض والاحكام آمنين فيها اذاً اخذوا عن معدنها الذي امروا ان يأخذوا منه آمنين من الشكّ والضلال والنقلة من الحرام إلى الحلال .

وعن السجّاد عليه السلام انّما عني بالقرى الرّجال ثم تلا آيات في هذا المعنى من القرآن قيل فمن هم قال نحن هم قال اولم تسمع الى قوله سيروا فيها ليالي وايّاماً آمنين قال آمنين من الزّيغ .

وفي الإكمال عن القائم عليه السلام في هذه الآية قال نحن والله القرى التي بارك الله فيها وانتم القرى الظاهرة .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام في حديث ابي حنيفة الذي سبق صدره في

آخر المقدّمة الثانية سيروا فيها لَيَالِيَ وايّاماً آمنين قال مع قائمنا اهل البيت عليهم السلام .

(٢٠) وَلَقَدْ[1] صَدَقَ عَلَيْهِمْ اِبْلِيسُ ظَنَّهُ صدق في ظنّه وهو قوله لَاُضِلَّنَّهُمْ وَلَاُغْوِيَنَّهُمْ وقرىء بالتشديد اي حقّقه فَاتَّبَعُوهُ اِلّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

(٢١) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ تسلّط واستيلاء بوسوسة واستغواء اِلّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْاٰخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ليتميّز المؤمن من الشاكّ اراد بحصول العلم حصول متعلّقه وَرَبُّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان تأويل هذه الآية لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله والظنّ من ابليس حين قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله انّه ينطق عن الهوى فظنّ بهم ابليس ظنّاً فصدّقوا ظنّه .

والقمّي عن الصادق عليه السلام لمّا امر الله نبيّه صلّى الله عليه وآله ان ينصب امير المؤمنين عليه السلام للنّاس في قوله يا ايّها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك في عليّ بغدير خم فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه فجاءت الابالسة الى ابليس الاكبر وحثوا التراب على رؤوسهم فقال لهم ابليس ما لكم قالوا انّ هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلّها شيء الى يوم القيامة فقال لهم ابليس كلّا انّ الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ اِبْلِيسُ ظَنَّهُ الآية .

(٢٢) قُلْ للمشركين اُدعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ آلهة مِنْ دُونِ اللّٰهِ فيما يهمّكم من جلب نفع او دفع ضرّ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ من خير او شرّ فِي السَّمٰوٰاتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ في امرهما وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ من شركة لا خلقاً ولا ملكاً وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ يعينه على تدبير امرهما .

(٢٣) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ ولا تنفعهم شفاعة ايضاً كما يزعمون اِلّا لِمَنْ اَذِنَ

---

(١) الضمير في عليهم يعود إلى أهل سبأ وقيل الى الناس كلّهم إلا من أطاع الله .

لَهُ ان يشفع وقرىء بضمّ الهمزة .

القمّي قال لا يشفع احد من انبياء الله واولياء الله ورسله يوم القيامة حتّى يأذن الله له الاّ رسول الله صلّى الله عليه وآله فانّ الله عزّ وجلّ قد اذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة والشفاعة له وللأئمّة عليهم السلام ثم بعد ذلك للانبياء .

وعن الباقر عليه السلام ما من احد من الأوّلين والآخرين الاّ وهو محتاج الى شفاعة رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم القيامة ثمّ انّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله الشفاعة في امّته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في اهاليهم ثم قال وانّ المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر وانّ المؤمن ليشفع حتّى لخادمه يقول يا ربّ حقّ خدمتي كان يقيني الحرّ والبرد حَتّىٰ إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ يعني يتربّصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوبهم وقرىء على البناء للفاعل قالُوا قال بعضهم لبعض مٰاذٰا قٰالَ رَبُّكُمْ قٰالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ذو العلوّ والكبرياء .

القمّي عن الباقر عليه السلام وذلك انّ اهل السموات لم يسمعوا وحياً فيما بين ان بعث عيسى بن مريم (ع) الى ان بعث محمد صلّى الله عليه وآله فلمّا بعث الله جبرئيل الى محمد صلّى الله عليه وآله سمع اهل السموات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق اهل السموات فلمّا فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلّما مرّ بأهل سماء فزع عن قلوبهم يقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ماذا قال ربّكم قالوا الحقّ وهو العليّ الكبير .

(٢٤) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ تقرير لقوله لا يَمْلِكُونَ قُلِ اللّٰهُ اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بأنّهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وَإِنّٰا أَوْ إِيّٰاكُمْ لَعَلىٰ هُدىً أَوْ فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ اي وانّ احد الفريقين من الموحّدين والمشركين لعلىٰ احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو ابلغ من التصريح لأنّه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب قيل اختلاف الحرفين لأنّ الهادي كمن صعد مناراً ينظر الاشياء ويطلع عليها او ركب جواداً يركضه حيث يشاء والضّال كأنّه منغمس في ظلام مرتبكٍ لا يرى او محبوس في مطمورة لا

يستطيع ان يتفصّى منها .

(٢٥) قُلْ لا تُسْئَلُونَ عَمّا اَجْرَمْنا وَلا نُسْئَلُ عَمّا تَعْمَلُونَ هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين .

(٢٦) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنا رَبُّنا يوم القيامة ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنا بِالْحَقِّ يحكم ويفصل بأن يدخل المحقّين الجنّة والمبطلين النار وَهُوَ الْفَتّاحُ الحاكم الفاصل الْعَلِيمُ بما ينبغي ان يقضى به .

(٢٧) قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ اَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكاءَ لأرى بأيّ صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجّة عليهم زيادة في تبكيتهم كَلّا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بَلْ هُوَ اللّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون متّسمة بالذلّة متأبّية عن قبول العلم والقدرة راساً .

(٢٨) وَما اَرْسَلْناكَ اِلاّ كافَّةً لِلنّاسِ الاّ لرسالة عامّة لهم من الكفّ فانّها اذا عمّتهم فقد كفّتهم ان يخرج منها احد منهم بَشِيراً وَنَذِيراً وَلكِنَّ اَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ فيحملهم جهلهم على مخالفتك .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال انّ الله تبارك وتعالى اعطى محمداً صلى الله عليه وآله شرايع نوح وابراهيم وموسى وعيسى على نبيّنا وآله وعليهم السلام الى ان قال وارسله كافّة الى الابيض والاسود والجنّ والانس .

وفي روضة الواعظين عن السجاد عليه السلام انّ ابا طالب سأل النبيّ صلّى الله عليه وآله يا ابن اخ الى الناس كافّة أُرْسِلْتَ ام الى قومك خاصّة قال لا بل الى النّاس أُرْسِلْتُ كافّة الأبيض والاسود والعربيّ والعجميّ[1] والذي نفسي بيده لأدعونّ الى هذا الامر الابيض والاسود من على رؤوس الجبال ومن في لجج البحار ولادعونّ

(١) ويؤيده الحديث المروي عن ابن عباس (ره) عن النبي (ص) قال أعطيت خمساً ولا أقول فخراً : بعثت إلى الأحمر والأسود وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً واحلّ لي المغنم ولم يحل لأحد قبلي ونصرت بالرعب فهو يسير أمامي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتي يوم القيامة .

ألسنة فارس والرّوم .

والقمّي عنْ الصادق عليه السلام انّه قال لرجل سأله اخبرني عن الرّسول كان عامّاً للنّاس اليس قد قال الله عزّ وجلّ في محكم كتابه وَمٰا اَرْسَلْنٰاكَ اِلّا كٰافّةً للنّاس لأهل الشرق والغرب واهل السماء والارض من الجنّ والانس هل بلغ رسالته اليهم كلّهم قال لا ادري قال انّ رسول الله لم يخرج من المدينة فكيف ابلغ اهل الشرق والغرب ثم قال انّ الله تعالى امر جبرئيل (ع) فاقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لرسول الله صلّى الله عليه وآله فكانت بين يديه مثل راحته في كفّيه ينظر الى أهل الشرق والغرب ويخاطب كلّ قوم بألسنتهم ويدعوهم الى الله عزّ وجلّ والى نبوّته بنفسه فما بقيت قرية ولا مدينة الا ودعاهم النبيّ صلّى الله عليه وآله بنفسه

(٢٩) وَيَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ الموعود بقوله يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا اِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ يخاطبون به رسول الله صلّى الله عليه وآله والمؤمنين .

(٣٠) قُلْ لَكُمْ مِيعٰادُ يَوْمٍ لٰا تَسْتَاْخِرُونَ عَنْهُ سٰاعَةً وَلٰا تَسْتَقْدِمُونَ اذا فاجأكم وهو جواب تهديد في مقابل تعنّتهم وانكارهم .

(٣١) وَقٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهٰذَا الْقُرْآنِ وَلٰا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ولا بما تقدّمه من الكتب الدّالة على البعث وَلَوْ تَرىٰ اِذِ الظّٰالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ في موضع المحاسبة يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ اِلىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يتحاورون ويتراجعون القول يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا .لاتباع لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا للرّؤساء لَوْلٰا اَنْتُمْ لولا اضلالكم وصدّكم ايّانا عن الإيمان لَكُنّا مُؤْمِنِينَ باتّباع الرّسول .

(٣٢) قٰالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا اَنَحْنُ صَدَدْنٰاكُمْ عَنِ الْهُدىٰ بَعْدَ اِذْ جٰاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ انكروا انّهم كانوا صادّين لهم عن الإيمان واثبتوا انّهم هم الذين صدّوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد عليه .

(٣٣) وَقٰالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهٰارِ اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصّاد بل مكركم لنا دائباً ليلاً ونهاراً حتى اغرتم

علينا رأينا إِذْ تَأْمُرونَنا اَنْ نَكْفُرَ بِاللّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ اَنْداداً وَاَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَاَوُا الْعَذابَ واضمر الفريقان الندامة على الضلالة والاضلال واخفاها كلّ عن صاحبه مخافة التعيير .

القمّي قال يسرّون الندامة في النار اذا رأوا وليّ الله فقيل يا ابن رسول الله وما يغنيهم اسرارهم الندامة وهم في العذاب قال يكرهون شماتة الاعداء وَجَعَلْنَا الْاَغْلالَ فِي اَعْناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمّهم واشعاراً بموجب اغلالهم هَلْ يُجْزَوْنَ اِلّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ اي لا يفعل بهم ما يفعل الّا جزاء على اعمالهم .

(٣٤) وَما اَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ اِلّا قالَ مُتْرَفُوها اِنّا بِما اُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ تسلية لرسول الله ممّا مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لأنّ الداعي المعظم الى التكبّر والمفاخرة بزخارف الدّنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضمّ المفاخرة والتهكّم الى التكذيب .

(٣٥) وَقالُوا نَحْنُ اَكْثَرُ اَمْوالاً وَاَوْلاداً فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وَما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ امّا لأنّ العذاب لا يكون او لأنّه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب .

(٣٦) قُلْ ردّاً لحسبانهم اِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ يوسّع لمن يشاء ويضيق على من يشاء وليس ذلك لكرامة وهو ان وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ انّ ذلك كذلك في نهج البلاغة وامّا الأغنياء من مترفة الامم فتعصّبوا لاثار مواقع النعم فَقالُوا نَحْنُ اَكْثَرُ اَمْوالاً وَاَوْلاداً وَما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فان كان لا بدّ من العصبيّة فليكن تعصّبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الامور الّتي تفاضلت فيها المجد والنّجد من بيوتات العرب ويعاسيب القبايل بالاخلاق الرّغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار المحمودة .

(٣٧) وَما اَمْوالُكُمْ وَلا اَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفىٰ قربة اِلّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً بانفاق ماله في سبيل الله وتعليم ولده الخير والصلاح فَاُولٰئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ من المكاره وقرىء بالتوحيد .

القمّي عن الصادق عليه السلام وقد ذكر رجل الاغنياء ووقع فيهم فقال عليه السلام اسكت فانّ الغنيّ اذا كان وصولاً برحمه باراً باخوانه اضعف الله له الاجر ضعفين لأنّ الله يقول وما أموالكم الآية .

وفي العلل ما يقرب منه .

(٣٨) وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا بالردّ والطّعن مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ

(٣٩) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ هذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وَمَا أَنْفَقْتُم مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ عوضاً امّا عاجلاً او آجلاً وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فانّ غيره وسط في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيّته .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال انّ الربّ تبارك وتعالى ينزل امره كلّ ليلة جمعة الى السماء الدنيا من اوّل اللّيل وفي كلّ ليلة الثلث الاخير وامامه ملك ينادي هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر يغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللّهمّ اعط كلّ منفق خلفاً وكلّ ممسك تلفاً الى ان يطلع الفجر فاذا طلع الفجر عاد امر الربّ الى عرشه فيقسم الارزاق بين العباد ثم قال وهو قول الله وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام من بسط يده بالمعروف اذا وجده يخلف الله له ما انفق في دنياه ويضاعف له في آخرته .

وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله من صدّق بالخلف جاد بالعطيّة وفي رواية من ايقن بالخلف سخت نفسه بالنّفقة وقيل للصادق عليه السلام انّي انفق ولا ارى خلفاً قال افترى الله عزّ وجلّ اخلف وعده قيل لا قال فممّ ذلك قيل لا ادري قال لوانّ احدكم اكتسب المال من حلّه لم ينفق درهماً الّا اخلف عليه .

وعن الرضا عليه السلام قال لمولى له هل أنفقت اليوم شيئاً فقال لا والله فقال

عليه السلام فمن اين يخلف الله علينا .

(٤٠) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً المستكبرين والمستضعفين ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلٰئِكَةِ اَهٰؤُلاٰءِ اِيّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ تقريعاً للمشركين وتبكيتاً واقناطاً لهم عمّا يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لأنّهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم وقرىء بالياء فيها .

(٤١) قالُوا سُبْحانَكَ اَنْتَ وَلِيُّنا مِنْ دُونِهِمْ انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كأنّهم بيّنوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انّهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بَلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله اَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ

(٤٢) فَالْيَوْمَ لاٰ يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَلاٰ ضَرّاً اذ الامر فيه كلّه له لأنّ لدّار دار جزاء وهو المجازي وحده وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ

(٤٣) وَاِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هٰذا يعنون به النبيّ صلّى الله عليه وآله اِلاّ رَجُلٌ يُرِيدُ اَنْ يَصُدَّكُمْ عَمّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُكُمْ فيستتبعكم بما يستبدعه وَقالُوا ما هٰذا يعنون القرآن اِلاّ اِفْكٌ كذب مُفْتَرىً على الله وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمّا جاءَهُمْ اِنْ هٰذا اِلاّ سِحْرٌ مُبِينٌ

(٤٤) وَما آتَيْناهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَها تدعوهم الى ما هم عليه وَما اَرْسَلْنا اِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ينذرهم على تركه فمن اين وقع لهم هذه الشبهة .

(٤٥) وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كما كذّبوا وَما بَلَغُوا مِعْشارَ ما آتَيْناهُمْ قيل وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوّة وطول العمر وكثرة المال أوما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البيّنات والهدى .

أقولُ : كأنّه اريد على التّقديرين انّ اولئك كانوا احرى بتكذيب رسلهم من هؤلاء وعليه يحمل ما رواه القمّي مرفوعاً قال كذّب الذين من قبلهم رسلهم وما بلغ ما

اتينا رسلهم معشار ما اتينا محمداً وآل محمد عليهم السلام أو يحمل على انّ المراد انّ فضائل محمد وآله احرى بالحسد والتكذيب وايتاء محمد وآل محمد صلّى الله عليه وآله ايتاء لهم فلا ينافي الحديث ظاهر القرآن فَكَذَّبُوا رُسُلِي لا تكرير فيه لأنّ الأوّل مطلق والثاني مقيّد فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ اي انكاري لهم بالتدمير فليحذر هؤلاء ومن مثله .

(٤٦) قُلْ اِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة[1] اَنْ تَقُومُوا لِلّهِ معرضين عن المراء والتقليد مَثْنىٰ وَفُرادىٰ متفرّقين اثنين اثنين او واحد واحد فانّ الازدحام يشوّش الخاطر ويخلط القول ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا في امري وما جئت به لتعلموا حقيّته ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك اِنْ هُوَ اِلّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ اي قدّامه .

في الكافي والقمّي عن الباقر عليه السلام قال انّما اعظكم بولاية عليّ عليه السلام هي الواحدة التي قال الله .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث انّ الله جلّ ذكره انزل عزائم المشرايع وآيات الفرائض في اوقات مختلفة كما خلق السموات والأرض في ستة ايّام ولو شاء ان يخلقها في اقلّ من لمح البصر لخلق ولكنّه جعل الاناة والمداراة مثالاً لأمنائه وايجاباً للحجّة على خلقه فكان اوّل ما قيّدهم به الاقرار بالوحدانيّة والربوبيّة والشهادة بأن لا إله الاّ الله فلمّا اقرّوا بذلك تلاه بالاقرار لنبيّه بالنبوّة والشهادة له بالرسالة فلمّا انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد ثم الزكاة ثم الصدقات وما يجري مجراها من مال الفيء فقال المنافقون هل بقي لربّك علينا بعد الذي فرض علينا شيء آخر يفرضه فتذكره لتسكن انفسنا الى انّه لم يبق غيره فأنزل الله في ذلك قُلْ اِنَّما اَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ يعني الولاية فأنزل الله اِنَّما وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ الآية .

(٤٧) قُلْ ما سَئَلْتُكُمْ مِنْ اَجْرٍ على الرسالة فَهُوَ لَكُمْ

---

(١) وقيل بكلمة واحدة وهي كلمة التوحيد وقيل بطاعة الله .

القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال وذلك انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سأل قومه ان يودّوا اقاربه ولا يؤذوهم وامّا قوله فهو لكم يقول ثوابه لكم .

وفي المجمع عنه عليه السلام معناه انّ اجر ما دعوتكم اليه من اجابتي وذخره هو لكم دوني .

وفي الكافي عنه عليه السلام يقول اجر المودّة الذي لم اسألكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة إِنْ اَجْرِيَ اِلاّ عَلَى اللّهِ وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ مطّلع يعلم صدقي وخلوص نيّتي .

(٤٨) قُلْ اِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده عَلاّمُ الْغُيُوبِ .

(٤٩) قُلْ جٰآءَ الْحَقُّ الاسلام وَمٰا يُبْدِئُ الْبٰاطِلُ وَمٰا يُعِيدُ وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر .

في الامالي عن الرضا عن ابيه عن آبائه عليهم السلام دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله مكّة وحول البيت ثلاثمائة وستّون صنماً فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جٰاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبٰاطِلُ اِنَّ الْبٰاطِلُ كٰانَ زَهُوقاً جاءَ الْحَقُّ وَمٰا يُبْدِئُ الباطل ومٰا يُعِيدُ .

وفي المجمع مثله عن ابن مسعود

(٥٠) قُلْ اِنْ ضَلَلْتُ عن الحق فَاِنَّمٰا اَضِلُّ عَلىٰ نَفْسِي فانّ وبال ضلالي عليها وَاِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمٰا يُوحِي اِلَيَّ رَبِّي اِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ يسمع كلّ قول ويرى كلّ فعل وان كان خفيّاً .

(٥١) وَلَوْ تَرىٰ اِذْ فَزِعُوا لرأيت فظيعاً فَلاٰ فَوْتَ فلا يفوتون الله بهرب او حصن .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال اذا فزعوا من الصوت وذلك الصوت من السماء وَاُخِذُوا مِنْ مَكٰانٍ قَرِيبٍ قال من تحت اقدامهم خسف بهم .

وعنه عليه السلام لكأني انظر الى القائم عليه السلام وقد اسند ظهره الى الحجر وساق الحديث الى ان قال فاذا جاء الى البيداء يخرج اليه جيش السّفياني فيأمر الله عزّ وجلّ الارض فتأخذ بأقدامهم وهو قوله عزّ وجلّ ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب .

(٥٢) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ قال يعني بالقائم من ال محمد وقيل بمحمد صلّى الله عليه وآله وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ التناول يعني تناول الإيمان مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ يعني بعد انقضاء زمان التكليف قال انّهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال وقد كان لهم مبذولاً من حيث ينال .

(٥٣) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ يعني اوان التكليف وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ ويرجمون بالظنّ ويتكلّمون بما لم يظهر لهم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ من جانب بعيد من امره .

(٥٤) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ قال يعني ان لا يعذّبوا كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ قال يعني من كان قبلهم من المكذّبين هلكوا إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ

في المجمع عن السجاد والحسن بن الحسن بن علي عليهما السلام في هذه الآية هو جيش البيداء يؤخذون من تحت اقدامهم وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله انه ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فبيناهم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتّى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً الى المشرق وآخر الى المدينة حتّى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد فيقتلون فيها اكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون اكثر من مأة امرأة ويقتلون بها ثلاثمأة كبش من بني العبّاس ثمّ ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجّهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنائم ويحلّ الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجّهين الى مكّة حتّى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فَأَبِدْهُمْ فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت

منهم الاّ رجلان من جهينة فلذلك جاء القول (وعند جهينة الخبر اليقين) فذلك قوله تعالى وَلَوْ تَرىٰ اذ فزعوا الآية قال وروى اصحابنا في احاديث المهدي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام مثله .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ الحمدين جميعاً حمد سبا وحمد فاطر في ليلة لم يزل في ليله في حفظ الله وكلاءته قال فان قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه واعطي من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه .

سُورَة الملائكة مكّية

قال الحسن الاّ آيتين انّ الّذين يَتلُون الكتاب الآية ثمّ اَورثنا الكتاب الآية

عدد آيها خمس واربعون آية

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) اَلْحَمْدُ لِلّهِ فاطِرِ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ مبدعهما من الفطر بمعنى الشقّ كأنّه شق العدم باخراجهما منه جٰاعِلِ الْمَلٰئِكَةِ رُسُلاً وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلّغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرّؤيا الصادقة أُولي اَجْنِحَةٍ مَثْنىٰ وَثُلٰثَ وَرُبٰاعَ ذوي اجنحة متعدّدة ينزلون بها ويعرجون، ويسرعون بها نحو ما أُمروا به .

في الكافي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله الملائكة على ثلاثة اجزاء جزء له جناحان وجزء له ثلاثة اجنحة وجزء له اربعة اجنحة قيل لعلّه لم يرد خصوصيّة الاعداد ونفى ما زاد عليها لما روي عنه عليه السلام انّه رأى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمأة الف جناح .

أقولُ : ولعلّه الى ذلك أُشير بقوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء .

وفي الاكمال عنه عليه السلام انّ لله تبارك وتعالى ملكاً يقال له دردائيل كان له ستّة عشر الف جناح ما بين الجناح والجناح هواء والهواء كما بين السماء والأرض .

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال خلق الله الملائكة مختلفة وقد رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله جبرئيل وله ستّمأة جناح على ساقه الدّر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والأرض وقال اذا امر الله عزّ وجلّ ميكائيل بالهبوط الى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والاخرى في الأرض السابعة وانّ لله ملائكة

انصافهم من برد وانصافهم من نار يقولون يا مؤلّفاً بين البرد والنار ثبّت قلوبنا على طاعتك وقال انّ لله ملكاً بعُد ما بين شحمة اذنه الى عينه مسيرة خمسمأة عام بخفقان[1] الطير وقال انّ الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانّما يعيشون بنسيم العرش وانّ لله عزّ وجلّ ملائكة ركّعاً الى يوم القيامة وانّ لله عزّ وجلّ ملائكة سُجّداً الى يوم القيامة ثم قال ابو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ما من شيء ممّا خلق الله عزّ وجلّ اكثر من الملائكة وانّه ليهبط في كل يوم او في كلّ ليلة سبعون الف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثم يأتون رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ يأتون أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه ثمّ يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده فاذا كان عند السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابداً .

وقال أبو جعفر عليه السلام انّ الله عزّ وجلّ خلق اسرافيل وجبرائيل وميكائيل من تسبيحة واحدة وجعل لهم السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم وقال امير المؤمنين عليه السلام في خلقة الملائكة وملائكة خلقتهم واسكنتهم سمواتك فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية هم أعلم خلقك بك وأخوف خلقك لك وأقرب خلقك منك وأعملهم بطاعتك لا يغشيهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان لم يسكنوا الأصلاب ولم يضمّهم الأرحام ولم تخلقهم من ماء مهين انشأتهم انشآء فأسكنتهم سمواتك واكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجنّبتهم الآفات ووقيتهم البليّات وطهّرتهم من الذنوب ولولا قوّتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولا انت لم يكونوا اما انّهم على مكانتهم منك وطاعتهم ايّاك ومنزلتهم عندك وقلّة غفلتهم عن امرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا اعمالهم ولأزروا على انفسهم ولعلموا انّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك سبحانك خالقاً ومعبوداً ما احسن بلاءك عند خلقك .

وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن قدرة الله عزّ وجلّ فقام خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال انّ لله تبارك وتعالى ملائكة لو انّ ملكاً منهم هبط

(١) خفق الطائر أي طار واخفق إذا ضرب بجناحيه .

الى الأرض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلّفت الجنّ والانس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحُسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبع مأة عام ما بين منكبه وشحمة اذنيه ومنهم من يسدّ الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جوّ الهوى الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السّفينة من دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين وفي الكافي عن الثمالي قال دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام فاحتبست في الدّار ساعة ثمّ دخلت البيت وهو يلتقط شيئاً وادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقطه ايّ شيء هو قال فضلة من زغب الملائكة نجمعه اذا خلونا نجعله سبحاً لأولادنا قلت جعلت فداك فانّهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انّهم ليزاحمونا على تكائنا وفي هذا المعنى اخبار كثيرة فيه وفي البصائر يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ على مقتضى حكمته

في التوحيد عن الصادق عليه السلام انّ القضاء والقدر خلقان من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(٢) مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ ما يطلق لهم مِنْ رَحْمَةٍ كنعمة وامن وصحّة وعلم ونبوّة وولاية .

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال والمتعة من ذلك فَلَا مُمْسِكَ لَهَا يحبسها وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ يطلقه مِنْ بَعْدِهِ من بعد امساكه وَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب على ما يشاء ليس لأحد ان ينازعه فيه الْحَكِيمُ لا يفعل الّا بعلم واتقان .

(٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة منعمها هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ فمن ايّ وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به وقرىء غير مجروراً.

(٤) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ أي فتاسّ بهم في الصبر على تكذيبهم وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ فيجازيك وايّاهم على الصبر والتكذيب .

(٥) يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالحشر والجزاء حَقٌّ لا خلف فيه فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فيذهلكم التمتّع بها عن طلب الآخرة والسّعي لها وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ الشيطان بان يمنّيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية .

(٦) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ عداوة عامّة قديمة فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ تقرير لعداوته وبيان لغرضه .

(٧) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه .

(٨) أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً كمن لم يزيّن له بل وفّق حتّى عرف الحقّ فحذف الجواب لدلالة ما بعده عليه فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَآءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَآءُ .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن العجب الذي يفسد العمل فقال للعجب درجات منها ان يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب انّه يحسن صنعاً فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيّهم واصرارهم على التكذيب إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ فيجازيهم عليه .

القمّي مرفوعاً قال نزلت في زريق وحبتر .

(٩) وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ وقرىء الرّيح فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بالمطر النازل منه بَعْدَ مَوْتِهَا بعد يبسها .

في الكافي والقمّي عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن السّحاب اين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطىء البحر يأوي اليه فاذا اراد الله عزّ وجلّ ان يرسله ارسل ريحاً فأثارته فوكّل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع .

وزاد في الكافي ثم قرأ هذه الآية والله الَّذِي اَرْسَلَ الرِّياحَ الآية قال والملك اسمه الرّعد كَذَلِكَ النُّشُورُ اي مثل احياء الموات احياء الاموات وقد سبق من تفسير الإمام (ع) في قصّة البقرة انّ الله عزّ وجلّ ينزل بين نفختي الصّور بعدما ينفخ النّفخة الاولى من دون السماء الدنيا من البحر المسجور الّذي قال الله تعالى والبحر المسجور وهو منيّ كمنيّ الرجال فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المنيّ مع الاموات البالية فينبتون من الأرض ويحيون .

وفي المجالس والقمّي عن الصادق عليه السلام اذا اراد الله ان يبعث الخلق أمطر السّماء على الأرض اربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللّحوم .

(١٠) مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ الشرف والمنفعة فَلِلّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً اي فليطلبها من عنده فانّ كلّها له .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال انّ ربّكم يقول كلّ يوم انا العزيز فمن اراد عزّ الدّارين فليطع العزيز اِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ قيل بيان لما يطلب به العزّة وهو التّوحيد والعمل الصّالح .

والقمّي قال كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء به محمد صلّى الله عليه وآله من عند الله من الفرائض والولاية ترفع العمل الصالح الى الله .

وعن الصادق عليه السلام الكلم الطّيب قول المؤمن لا إله الاّ الله محمد رسول الله عليّ وليّ الله وخليفة رسول الله صلوات الله عليهما قال والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب انّ هذا هو الحقّ من عند الله لا شكّ فيه من ربّ العالمين .

وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ لكلّ قول مصداقاً من عمل يصدّقه أو يكذّبه فاذا قال ابن آدم وصدّق قوله بعمله رفع قوله بعمله الى الله واذا قال وخالف عمله قوله ردّ قوله على عمله الخبيث وهوى به في النار .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ولايتنا اَهْل البيت وأومى بيده الى صدره فمن لم يتولّنا لم يرفع الله له عملاً .

وفي الإحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام من قال لا اله الاّ الله مخلصاً طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الاسود من الرّق الأبيض فاذا قال ثانية لا إله الاّ الله مخلصاً خرقت ابواب السماء وصفوف الملائكة حتى تقول الملائكة بعضها لبعض اخشعوا لعظمة امر الله فاذا قال ثالثة مخلصاً لا إله إلاّ الله لم تنته دون العرش فيقول الجليل اسكتي فوعزّتي وجلالي لاغفرنّ لقائلك بما كان فيه ثم تلا هذه الآية إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ يعني اذا كان عمله خالصاً ارتفع قوله وكلامه وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ المكرات السيّئات قيل يعني مكرات قريش للنبيّ صلّى الله عليه وآله في دار النّدوة وتدارئهم (١) الرّأي في احدى ثلاث حبسه وقتله واجلائه

أقولُ : ويشمل مكرات اصحاب السّقيفة في ردّ وصيّة النبيّ صلّى الله عليه وآله للوصيّ وغير ذلك لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيد لا يؤ به دونه مٰا يمكرون به وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ يفسد ولا ينفذ وفي العاقبة يحيق بهم .

(١١) وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ اَزْوٰاجاً ذكراناً واناثاً وَمٰا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثىٰ وَلاٰ تَضَعُ اِلاّٰ بِعِلْمِهِ الاّ معلومة له وَمٰا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلاٰ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ اِلاّٰ فِي كِتٰابٍ القمّي يعني يكتب في كتاب قال وهو ردّ على من ينكر البدٰاء .

وفي الجوامع قيل معناه لا يطول عمر ولا ينقص الاّ في كتاب وهو ان يكتب في اللّوح لو اطاع الله فلان بقي الى وقت كذا واذا عصى نقص من عمره الّذي وُقّت له واليه اشار رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ الصّدقة وصلة الرّحم تعمران الدّيار وتزيدان في الأعمار .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما نعلم شيئاً يزيد في العمر الاّ صلة الرّحم حتّى انّ الرجل يكون اجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرّحم فيزيد الله عزّ وجلّ في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة في عمره ويجعل اجله الى ثلاث سنين والاخبار في هذا

---

(١) يتدارؤن الحديث أي يتدافعونه فكلّ منهم يدفع قول صاحبه بما ينفعه من القول .

المعنى كثيرة جدّاً إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ اشارة الى الحفظ والزّيادة والنّقص .

(١٢) وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُ وَهٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ .

القمّي عن الباقر عليه السلام الاجاج هو المرّ قيل هو مثل للمؤمن والكافر وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا اللّئالي واليواقيت وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ[1] تشقّ الماء بجريها القمّي يقول الفلك مقبلة ومدبرة بريح واحدة لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ من فضل الله بالنقلة فيها وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ على ذلك .

(١٣) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ القمّي قال الجلدة الرّقيقة الّتي على ظهر النّوى .

(١٤) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَائَكُمْ لأنّهم جماد وَلَوْ سَمِعُوا على سبيل الفرض مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ لعدم قدرتهم عليها وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه فانّه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به عن حال آلهتهم ونفي ما يدّعون لهم .

(١٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللّٰهِ في انفسكم واحوالكم وَاللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ المستغني على الإطلاق المنعم على سائر الموجودات حتّى استحقّ عليهم الحمد .

(١٦) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ بقوم آخرين أطوع منكم .

(١٧) وَمَا ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيزٍ بمتعذّر او متعسّر .

(١٨) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى وامّا قوله وليحملنّ اثقالهم واثقالاً مع اثقالهم ففي الضّالّين المضلّين فانّهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكلّ ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وَإِنْ

(١) مواخر : جواري تشق الماء شقاً .

تَدْعُ مُثْقَلَةٌ نفس اثقلها الاوزار إِلىٰ حِمْلِهَا تحمل بعض اوزارها لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ لم تجب بحمل شيء منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبىٰ ولو كان المدعوّ ذا قرابتها اضمر المدعوّ لدلالة ان تدع عليه إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ فَإِنَّهُم الْمُنْتَفِعُون بالانذار لا غير وَمَنْ تَزَكّىٰ ومن تطهّر عن دنس المعاصي فإِنَّمَا يتزكّى لِنَفْسِهِ اذ نفعه لها وَإِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ فتجازيهم على تزكيتهم وما يستوي الأعمى والبصير الكافر والمؤمن .

(١٩) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَالْبَصِيرُ

(٢٠) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ولا الباطل ولا الحقّ (٢١) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ولا الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشّقين لمزيد التأكيد والحرور من الحرّ غلب على السّموم القمّي الظلّ النّاس والحرور البهائم .

(٢٢) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الأوّل ولذلك كرّر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء إِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ هدايته فيوفّقه لفهم آياته والاتّعاظ بعظاته وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ المصرّين على الكفر .

(٢٣) إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ فما عليك الّا الانذار وامّا الاستماع فلا عليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم .

(٢٤) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ اهل عصر إِلَّا خَلَا مضى فِيهَا نَذِيرٌ من نبيّ او وصيّ نبيّ القمّي قال لكلّ زمان إمام .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام لم يمت محمد الّا وله بعيث نذير قال فان قيل لا فقد ضيّع رسول الله صلّى الله عليه وآله من في اصلاب الرجال من امّته قيل وما يكفيهم القرآن قال بلى ان وجدوا له مفسّراً قيل وما فسّره رسول الله صلّى الله عليه وآله قال بلى قد فسّره لرجل واحد وفسّر للأمّة شأن ذلك الرّجل وهو عليّ بن ابي طالب عليه السلام .

(٢٥) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات الشاهدة على نبوّتهم وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ كصحف

ابراهيم عليه

(٢٦) ثُمَّ اَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ اي انكاري بالعقوبة .

(٢٧) اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَخْرَجْنا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً اَلْوانُها وَمِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ اي ذو جدد اي خطط وطرائق بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ اَلْوانُها بالشدّة والضّعف وَغَرابِيبُ سُودٌ ومنها غرابيب متّحدة اللّون والغربيب تأكيد للأسود وحقّه ان يتّبع المؤكّد قدّم لمزيد التأكيد لما فيه من التأكيد باعتبار الاضمار والاظهار

(٢٨) وَمِنَ النّاسِ وَالدَّوابِّ وَالْاَنْعامِ مُخْتَلِفٌ اَلْوانُهُ كَذٰلِكَ كاختلاف الثمار والجبال اِنَّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَمٰآءُ اذ شرط الخشية معرفة المخشيّ والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال النبيّ صلّى الله عليه وآله انّي اخشاكم لله اتقاكم له اِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انّه معاقب للمصرّ على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه .

في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني بالعلماء من صدّق قوله فعله ومن لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم وفي الحديث اعلمكم بالله اخوفكم لله .

وفي الكافي عن السجّاد عليه السلام وما العلم بالله والعمل الّا الفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه وحثّه الخوف على العمل بطاعة الله وانّ ارباب العلم واتباعهم الّذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا اليه وقد قال الله انّما يخشى الله من عباده العلماء .

وعن الصادق عليه السلام انّ من العبادة شدّة الخوف من الله ثم تلا هذه الآية .

وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام دليل الخشية التعظيم لله والتمسّك بخالص الطّاعة واوامره والخوف والحذر ودليلهما العلم ثم تلا هذه الآية .

(٢٩) اِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللّهِ وَاَقامُوا الصَّلٰوةَ وَاَنْفَقُوا مِمّا رَزَقْناهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ لن تكسد ولن تهلك بالخسران والتجارة تحصيل الثواب بالطاعة .

(٣٠) لِيُوَفِّيَهُمْ اُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ على ما يقابل اعمالهم .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله هو الشفاعة لمن وجب له النّار ممّن صنع اليه معروفاً في الدّنيا اِنَّهُ غَفُورٌ لفرطاتهم شَكُورٌ لطاعاتهم اي مجازيهم عليها .

(٣١) وَالَّذِي اَوْحَيْنا اِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ يعني القرآن هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب السماوية اِنَّ اللّهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ عالم بالبواطن والظواهر .

(٣٢) ثُمَّ اَوْرَثْنا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا يعني العترة الطّاهرة خاصّة فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ لا يعرف إمام زمانه وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ يعرف الإمام وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِاِذْنِ اللّهِ هو الإمام .

في البصائر عن الباقر عليه السلام هي في ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال السابق بالخيرات الإمام والمقتصد العارف للإمام والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام .

وعن الصادق عليه السلام انّه قيل له انّها في الفاطميّين فقال ليس حيث تذهب ليس يدخل في هذا من اشار بسيفه ودعا النّاس الى ضلال فقيل ايّ شيء الظّالم لنفسه قال الجالس في بيته لا يعرف حقّ الإمام والمقتصد العارف بحقّ الإمام والسّابق بالخيرات الإمام .

وعن الكاظم عليه السلام انّه تلا هذه الآية قال فنحن الّذين اصطفانا الله تعالى عزّ وجلّ وَاَوْرَثْنا هٰذا الكتاب فيه تِبْيانُ كُلِّ شَيْءٍ

وعن الرضا عليه السلام انّه سئل عنها قال ولد فاطمة عليها السلام والسابق بالخيرات الإمام والمقتصد العارف بالإمام والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام .

وفي العيون عنه عليه السلام اراد الله بذلك العترة الطّاهرة ولو اراد الامّة لكانت بأجمعها في الجنّة لقول الله فمنهم ظالم لنفسه الآية ثمّ جمعهم كلّهم في الجنّة فقال جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها الآية فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم .

وفي الخرائج عن الزكيّ عليه السلام كلّهم من آل محمد صلى الله عليه وآله. الظّالم لنفسه الذي لا يقرّ بالإمام عليه السلام والمقتصد العارف بالإمام والسابق

بالخيرات الإمام عليه السلام .

وعن الصادق عليه السلام انّ فاطمة عليها السلام لعظمها على الله حرّم الله ذرّيتها على النار وفيهم نزلت ثمّ اورثنا الكتاب الآية ثم فسّر الفرق الثلاث بما مرّ .

وفي المجمع عنه عليه السلام الظالم لنفسه منّا من لا يعرف حقّ الإمام والمقتصد منّا من يعرف حقّ الإمام والسابق بالخيرات هو الإمام وهؤلاء كلّهم مغفور لهم .

وفي الإحتجاج عنه عليه السلام انّه سئل عنها وقيل له انّها لولد فاطمة عليها السلام خاصّة فقال امّا من سلّ سيفه ودعا الناس الى نفسه الى الضلال من ولد فاطمة عليها السلام فليس بداخل في هذه الآية قيل من يدخل فيها قال الظالم لنفسه الذي لا يدعو الناس الى ضلال ولا هدى والمقتصد منّا اهل البيت العارف حقّ الإمام والسابق بالخيرات الإمام .

وفي المناقب عنه عليه السلام نزلت في حقّنا وحقّ ذرّياتنا .

وفي رواية عنه عن ابيه عليهما السلام هي لنا خاصّة وايّانا عنى .

وعن الباقر عليه السلام هم آل محمد صلوات الله عليهم .

وفي المعاني عنه عليه السلام انّه سئل عنها فقال نزلت فينا اهل البيت فقيل فمن الظالم لنفسه قيل من استوت حسناته وسيّئاته منّا اهل البيت فهو الظالم لنفسه فقيل من المقتصد منكم قال العابد لله في الحالين حتّى يأتيه اليقين فقيل فمن السّابق منكم بالخيرات قال من دعا والله الى سبيل ربّه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ولم يكن للمضلّين عضداً ولا للخائنين خصيماً ولم يرض بحكم الفاسقين الاّ من خاف على نفسه ودينه ولم يجد أعواناً .

وعن الصادق عليه السلام انّه سئل عنها فقال الظالم يحوم حول نفسه والمقتصد يحوم حول قلبه والسابق يحوم حول ربّه عزّ وجلّ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام امّا الظالم لنفسه منّا فمن عمل عملاً

صالحاً وآخر سيّئاً وامّا المقتصد فهو المتعبّد المجتهد وامّا السابق بالخيرات فعليّ والحسن والحسين عليهم السلام ومن قتل من آل محمد صلوات الله عليهم شهيداً .

وفي سعد السعود[1] عنه عليه السلام هي لنا خاصّة امّا السابق بالخيرات فعليّ ابن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام والشهيد منّا وامّا المقتصد فصائم بالنّهار وقائم باللّيل وامّا الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السّبق .

(٣٣) جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها .

في المعاني عن الصادق عليه السلام يعني المقتصد والسابق .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في هذه الآية قال وامّا السابق فيدخل الجنّة بغير حساب وامّا المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً وامّا الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثمّ يدخل الجنّة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنّا الحزن يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ اَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ وقرىء لؤلؤاً بالنّصب وَلِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ .

(٣٤) وَقالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي اَذْهَبَ عَنّا الْحَزَنَ اِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ للمذنبين شَكُورٌ للمطيعين .

(٣٥) اَلَّذِي اَحَلَّنا دارَ الْمُقامَةِ دار الإقامة مِنْ فَضْلِهِ من انعامه وتفضّله لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ تعب وَلا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ كلال اذ لا تكليف فيها ولا كدّ اتبع نفي النّصب نفي ما يتبعه مبالغة القمّي قال النّصب العناء واللّغوب الكسل والضّجر ودار المقامة دار البقاء .

في الكافي والقمّي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله اذا دخل المؤمن منازله في الجنّة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة والبس حلل الذّهب والفضّة والدّر والياقوت منظوماً في الاكليل تحت التّاج والبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة منسوجة بالذّهب والفضّة واللّؤلؤ والياقوت الاحمر وذلك قوله

---

(١) من مصنفات الزاهد السيد جمال العارفين أبي القاسم علي بن موسى الطاووس الحسني .

تعالى يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ اَساوِرَ الآية قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللّؤلؤ والزّبرجد صبغن بالمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجلها نعلان من ذهب مكلّلتان بالياقوت واللّؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من وليّ الله وهمّ ان يقوم اليها شوقاً تقول له يا وليّ الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب ولا تقم انا لك وانت لي فيغشيها مقدار خمسمأة عام من اعوام الدنيا لا يملّها ولا تملّه قال فينظر الى عنقها فاذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا وليّ الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي واليّ تناهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنّونه بالجنّة ويزوّجونه الحوراء الحديث وقد مرّ تمامه في سورة الرّعد .

وفي سعد السّعود عن النبي صلّى الله عليه وآله في حديث يذكر فيه ما اعد الله لمحبيّ عليّ عليه السلام يوم القيامة قال فاذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنّونهم بكرامة ربّهم حتّى اذا استقرّوا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً قالوا نعم ربّنا رضينا فارض عنّا قال برضاي عنكم وبحبّكم اهل بيت نبيّي حللتم داري وصافحتم الملائكة فهنيئاً هنيئاً عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها قالوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي اَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ الآية .

(٣٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضى عَلَيْهِمْ لا يحكم عليهم بموت ثان فَيَمُوتُوا او يستريحوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذابِها بل كلّما خبت زيدوا سعيراً كَذلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ وقرىء يجزى على بناء المفعول .

(٣٧) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيها يستغيثون بالصراخ رَبَّنا اَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنّا نَعْمَلُ باضمار القول اَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكّر فيه يتناول كلّ عمر يمكن فيه من التذكّر .

وفي الفقيه والخصال والمجمع عن الصادق عليه السلام وهو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة وفي نهج البلاغة العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستّون سنة .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله مرفوعاً من عمّره الله ستّين سنة فقد

أعذر عليه فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ يدفع العذاب عنهم .

(٣٨) اِنَّ اللّٰهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

(٣٩) هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْاَرْضِ القمّي اليكم مقاليد التصرف فيها او جعلكم خلفاً بعد خلف فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ جزاء كفره وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ اِلَّا مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ اِلَّا خَسَاراً بيان له والتكرير للدلالة على انّ اقتضاء الكفر لكلّ واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنّب عنه والمراد بالمقت وهو اشدّ البغض مقت الله والخسار خسار الآخرة .

(٤٠) قُلْ اَرَاَيْتُمْ شُرَكَائَكُمْ اخبروني عن هؤلاء الشّركاء الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ يعني آلهتهم والاضافة اليهم لأنّهم جعلوهم شركاء لله او لأنفسهم فيما يملكونه أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْاَرْضِ بدل من أرأيتم اَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰتِ شركة مع الله في خلقها فاستحقّوا بذلك شركة في الالوهيّة ذاتية اَمْ اٰتَيْنَاهُمْ اي الشّركاء او المشركين كتاباً ينطق على انّا اتّخذنا شركاء فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ على حجّة من ذلك الكتاب بأنّ لهم شركة جعليّة وقرىء على بيّنات اشارة الى انّه لا بدّ في مثله من تعاضد الدّلائل بَلْ اِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً اِلَّا غُرُوراً بأنّهم شفعاؤهم عند الله يشفعون لهم بالتّقرّب اليهم .

(٤١) اِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ اَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا اِنْ اَمْسَكَهُمَا مِنْ اَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ من بعد الله او من بعد الزّوال اِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً حيث امسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدّا هدّا كما قال عزّ وجلّ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْاَرْضُ .

في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن الله عزّ وجلّ يحمل العرش ام العرش يحمله فقال عليه السلام الله عزّ وجلّ حامل العرش والسموات والارض وما فيهما وما بينهما وذلك قول الله تعالى انّ الله يمسك السّموات وَالْاَرْضَ اَنْ تَزُولَا الآية .

وفي الاكمال عن الرضا عليه السلام في حديث بنا يمسك الله السموات والارض ان تزولا وعنهم عليهم السلام لولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها .

(٤٢) وَاَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمانِهِمْ لَئِنْ جٰاَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ اَهْدىٰ مِنْ اِحْدَى الْاُمَمِ قيل وذلك انّ قريشاً لمّا بلغهم انّ أهل الكتاب كذّبوا رسولهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكوننّ أهدى من احدى الامم ويأتي في هذا المعنى حديث في سورة صٓ ان شاء الله فَلَمّا جٰاَهُمْ نَذِيرٌ يعني محمّد صلّى الله عليه وآله مٰا زٰادَهُمْ اي النذير او مجيئه اِلّا نُفُوراً تباعداً عن الحقّ .

(٤٣) اِسْتِكْبٰاراً فِي الْاَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّءِ وَلٰا يَحِيقُ ولا يحيط الْمَكْرُ السَّيِّءُ اِلّا بِاَهْلِهِ وهو الماكر قيل وقد حاق بهم يوم بدر فَهَلْ يَنْظُرُونَ ينتظرون اِلّا سُنَّةَ الْاَوَّلِينَ سنّة الله فيهم بتعذيب مكذّبيهم فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَحْوِيلاً اذ لا يبدّلها بجعل التّعذيب غيره ولا يحوّلها بنقله الى غيرهم .

(٤٤) اَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قيل استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين والقمّي قال أولم ينظروا في القرآن وفي أخبار الامم الهالكة وَكٰانُوا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ ليسبقه ويفوته فِي السَّمٰوٰاتِ وَلٰا فِي الْاَرْضِ اِنَّهُ كٰانَ عَلِيماً بالاشياء كلّها قَدِيراً عليها .

(٤٥) وَلَوْ يُؤٰاخِذُ اللّٰهُ النّٰاسَ بِمٰا كَسَبُوا من المعاصي مٰا تَرَكَ عَلىٰ ظَهْرِهٰا ظهر الأرض مِنْ دٰابَّةٍ تدبّ عليها بشؤم معاصيهم وَلٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ اِلىٰ اَجَلٍ مُسَمًّى فَاِذٰا جٰاءَ اَجَلُهُمْ فَاِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِعِبٰادِهِ بَصِيراً فيجازيهم على اعمالهم قد سبق ثواب قراءتها في آخر سورة سبأ .

سُورة يٰسٓ

مَكّيّة عند الجميع قال ابن عبّاس إلّا آية منها وهي قوله واذا قيل لهُم اَنْفِقُوا
نزلت بالمدينة عدد آيها ثلاث وثمانون آية كوفيٌّ اثنتان في الباقين

بِسْـــــمِ اللّهِ الـرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) يٰسٓ قد مضى نظائره وقيل معناه يا انسان بلغة طيّ .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام وامّا يٰسٓ فاسم من اسماء النبيّ صلّى الله عليه وآله ومعناه يا ايّها السّامع الوحي .

وفي الخصال عن الباقر عليه السلام قال انّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله عشرة اسماء خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن فأمّا التي في القرآن فمحمد واحمد وعبد الله ويٰسٓ ون .

وفي الكافي عنهما عليهما السلام هذا محمد اذن لهم في التسمية به فمن أذن لهم في يٰسٓ يعني التّسمية وهو اسم النبيّ صلّى الله عليه وآله .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث له في مجلس المأمون قال أخبروني عن قول الله تعالى يٰسٓ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ من عنى بقوله يٰسٓ قالت العلماء يٰسٓ محمّد لم يشكّ فيه احد الحديث وقد سبق تمامه في سورة الأحزاب عند قوله تعالى صَلّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ويأتي أيضاً في سورة الصّافات مع حديث آخر من الإحتجاج في ذلك انشاء الله .

وفي المجالس عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله عزّ وجلّ سلامٌ عَلىٰ آلِ ياسِين قال يٰسٓ محمّد ونحن آل محمّد .

(٢) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ الواو للقسم .

(٣) اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ .

(٤) عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ وهو التوحيد والاستقامة في الامور .

والقمّي قال الصادق عليه السلام يٰس اسم رسول الله صلّى الله عليه وآله والدّليل على ذلك قوله تعالى اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ قال على الطريق الواضح .

(٥) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ قال القرآن وقرىء بالرّفع

(٦) لِتُنْذِرَ قَوْماً مٰا اُنْذِرَ اٰبٰاؤُهُمْ فَهُمْ غٰافِلُونَ[1] .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لتنذر القوم الّذين انت فيهم كما انذر آباؤُهم فهم غافلون عن الله وعن رسوله وعن وعيده .

(٧) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلىٰ اَكْثَرِهِمْ قال ممن لا يقرّون بولاية عليّ أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام من بعده فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ قال بإمامة أمير المؤمنين والأوصياء عليهم السلام من بعده فلمّا لم يقرّوا كانت عقوبتهم ما ذكر الله .

(٨) اِنّٰا جَعَلْنٰا فِي اَعْنٰاقِهِمْ اَغْلاٰلاً فَهِيَ اِلَى الْاَذْقٰانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ القمّي قد رفعوا رؤوسهم .

(٩) وَجَعَلْنٰا مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَاَغْشَيْنٰاهُمْ فَهُمْ لاٰ يُبْصِرُونَ

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى اخذ الله سمعهم وابصارهم وقلوبهم فأعماهم عن الهدى .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال هٰذا في الدّنيا وفي الآخرة في نار جهنّم مقمحون .

القمّي نزلت في ابي جهل بن هشام ونفر من اهل بيته وذلك انّ النبيّ صلّى الله

(١) عما تضمّنه القرآن وعمّا أنذر الله به من نزول العذاب والغفلة مثل السهو وهو ذهاب المعنى عن النفس .

عليه وآله قام يصلّي وقد حلف ابو جهل لعنه الله لئن رآهُ يصلّي ليدمغنّه فجاءه ومعه حجر والنبيّ صلّى الله عليه وآله قائم يصلّي فجعل كلّما رفع الحجر ليرميه اثبت الله عزّ وجلّ يده الى عنقه ولا يدور الحجر بيده فلمّا رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده ثم قام رجل آخر وهو من رهطه أيضاً فقال : أنا أقتله فلما دنا منه جعل يستمع قراءة رسول الله صلّى الله عليه وآله فأرعب فرجع الى اصحابه فقال حال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه فخفت ان اتقدّم .

(١٠) وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَاَنْذَرْتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاٰ يُؤْمِنُونَ قال فلم يؤمن من أولئك الرَّهط من بني مخزوم احد .

وفي الكافي في الحديث السابق فهم لاٰ يؤمنون بالله ولا بولاية عليّ عليه السلام ومن بعده قيل اِنّا جَعَلْنا فِي اَعْناقِهِمْ اَغْلاٰلاً فَهُمْ مُقْمَحُونَ قد رفعوا رؤوسهم وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ سَدّاً الآيتين تقرير لتصميمهم على الكفر والطّبع على قلوبهم بحيث لا تغني الآيات والنّذر بتمثيلهم بالّذين غلّت اعناقهم والاغلال واصلة الى اذقانهم فلا يخليّهم يطأطئون فهم مقمحُون رافعون رؤوسهم غاضّون ابصارهم في انّهم لاٰ يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم له وبمن احاط بهم سدّان فغطّى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدّامهم ووراءهم في انّهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النّظر في الآيات والدلائل وقرىء سدّاً بالضمّ وهو لغة فيه .

(١١) اِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ في الكافي في الحديث السابق يعني امير المؤمنين عليه السلام وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَاَجْرٍ كَرِيمٍ .

(١٢) اِنّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتىٰ الاموات بالبعث والجهّال بالهداية وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا ما اسلفوا من الأعمال الصالحة والطالحة وَاٰثارَهُمْ كعلم علّموه وخطوة مشوا بها الى المساجد وكإشاعة باطل وتأسيس ظلم .

في المجمع انّ بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة فشكوا الى رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد منازلهم من المسجد والصلاة معه فنزلت الآية وَكُلَّ شَيْءٍ

اَحْصَيْنٰاهُ فِي اِمٰامٍ مُبِينٍ قيل يعني اللّوح المحفوظ والقمّي يعني في كتاب مُبين وعن امير المؤمنين عليه السلام انّه قال انا والله الإمام المبين ابيّن الحقّ من الباطل ورثْتُه منْ رسول الله صلّى الله عليه وآله .

وفي المعاني عن الباقر عن ابيه عن جدّه عليهم السلام قال لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه وآله وَكُلَّ شَيْءٍ اَحْصَيْنٰاهُ فِي اِمٰامٍ مُبِينٍ قام ابو بكر وعمر من مجلسهما وقالا يا رسول الله هو التوراة قال لا قالا فهو الانجيل قال لا قالا فهو القرآن قال لا قال فأقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله هو هذا انّه الإمام الذي احصى الله فيه علم كلّ شيء .

وفي الإحتجاج عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في حديث قال معاشر النّاس ما من علم الاّ علّمنيه ربّي وانا علّمته عليّاً وقد احصاه الله فيّ وكلّ علم علمت فقد احصيته في إمام المتّقين وما من علم الاّ علّمته عليّاً .

(١٣) وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً اَصْحٰابَ الْقَرْيَةِ قرية انطاكية اِذْ جٰاءَهَا الْمُرْسَلُونَ قيل ارسلهم الله او ارسلهم عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام بأمر الله .

(١٤) اِذْ اَرْسَلْنٰا اِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمٰا فَعَزَّزْنٰا فقوّينا بِثٰالِثٍ هو شمعون فَقٰالُوا اِنّٰا اِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ

القمّي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال بعث الله رجلين الى اهل مدينة انطاكية فجاءاهم بما لا يعرفون فغلظوا عليهما فأخذوهما وحبسوهما في بيت الاصنام فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال ارشدوني الى باب الملك قال فلمّا وقف على الباب قال انا رجل كنت اتعبّد في فلاة من الارض وقد احببت ان اعبد اله الملك فأبلغوا كلامه الملك فقال ادخلوه الى بيت الآلهة فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه فقال لهما بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالخرق افلا رفقتما ثم قال لهما الا تقرّان بمعرفتي ثمّ ادخل على الملك فقال له الملك بلغني انّك كنت تعبد اِلٰهي فلم ازل وانت اخي فسلني حاجتك فقال ما لي من حاجة ايّها الملك ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فما حالهما قال الملك هذان رجلان أتياني ببطلان ديني ويدعواني الى إله سماويّ فقال ايّها الملك فمناظرة جميلة فان يكن الحقّ لهما اتّبعناهما وان يكن الحقّ لنا دخلا معنا في ديننا وكان لهما ما لنا وعليهما ما علينا قال فبعث الملك اليهما

فلمّا دخلا اليه قال لهما صاحبهما ما الّذي جئتماني به قالا جئنا ندعوه الى عبادة الله الذي خلق السموات والأرض ويخلق في الارحام ما يشاء ويصوّر كيف يشاء وانبت الاشجار والثمار وانزل القطر من السّماء قال فقال لهما الهكما هذا الذي تدعوان اليه وإلى عبادته ان جئنا بأعمى أيقدر أن يردّه صحيحاً قالا ان سألناه أن يفعل فعل ان شاء قال : أيّها الملك عليّ بأعمى لم يبصر شيئاً قط قال فاتي به فقال لهما ادعوا إلهكما ان يردّ بصر هذا فقاما وصليا ركعتين فاذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر الى السّماء فقال ايّها الملك عليّ بأعمى آخر فأتي به قال فسجد سجدة ثمّ رفع رأسه فاذا الاعمى يبصر فقال ايّها الملك حجّة بحجّة عليّ بمقعدٍ فأُتي به فقال لهما مثل ذلك فصلّيا ودَعَوا الله فاذا المقعد قد اطلقت رجلاه وقام يمشي فقال ايّها الملك عليّ بمُقعد آخر فأتى به فصنع به كما صنع اوّل مرّة فانطلق المُقعد فقال ايُّها الملك قد اتيا بحجّتين واتينا بمثلهما ولكن بقي شيء واحد فان كان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ثمّ قال ايّها الملك بلغني انّه كان للملك ابن واحد ومات فان احياه آلههما دخلت معهما في دينهما فقال له الملك وانا ايضاً معك ثم قال لهما قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا الهكما ان يحييه قال فخرّا ساجدين لله عزّ وجلّ وأطالا السجود ثمّ رفعا رؤوسهما وقالا للملك ابعث الى قبر ابنك تجده قد قام من قبره ان شاء الله قال فخرج النّاس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب قال فَأُتِيَ به الملك فعرف انّه ابنه فقال ما حالك يا بنيّ قال كنت ميّتاً فرأيت رجلين بين يدي ربّي الساعة ساجدين يسألانه ان يحييني فأحياني قال يا بنيّ تعرفهما اذا رأيتهما قال نعم قال فاخرج النّاس جملة الى الصحراء فكان يمرّ عليه رجل رجل فيقول له ابوه انظر فيقول لا ثم مرّوا عليه بأحدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما واشار بيده اليه ثمّ مرّوا ايضاً بقوم كثيرين حتّى رأى صاحبه الآخر فقال وهذا الآخر قال فقال النبيّ عليه السلام صاحب الرجلين امّا انا فقد آمنت بإلهكما وعلمت انّ ما جئتما به هو الحقّ قال فقال الملك وانا ايضاً آمنت بإلهكما وآمن اهل مملكته كلّهم .

وفي المجمع قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرّسولين الى انطاكية فأتياها

ولم يضلا إلى ملكها وطالت مدّة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبّرا وذكرا الله فغضب وامر بحبسهما وجلد كلّ واحد منهما مأة جلدة فلمّا كذّب الرّسولان وضربا بعث عيسى عليه السلام شمعون الصّفا رأس الحواريّين على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلدة منكّراً فجعل يعاشر حاشية الملك حتّى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته وأنس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايّها الملك بلغني انّك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتّى يتطلّع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله الذي خلق كلّ شيء لا شريك له قال وما اتاكُما قالا ما تتمنّاه فأمر الملك حتّى جاؤ وا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان الله حتّى انشقّ موضع البصر فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارا مقلتين[1] يبصر بهما فتعجّب الملك فقال شمعون للملك أرأيت لو سألت آلهك حتّى يصنع صنيعاً مثل هٰذا فيكون لك ولآلهك شرفاً فقال الملك ليس لي عنك سرانّ إلهنا الذي نعبده لا يضرّ ولا ينفع ثم قال الملك للرّسولين ان قدر إلهكما على احياء ميّت آمنّا به وبكما قالا إلهنا قادر على كلّ شيء فقال الملك انّ هٰيهنا ميّتاً مات منذ سبعة ايّام لم ندفنه حتّى يرجع ابوه وكان غائباً فجاؤ ا بالميّت وقد تغيّر وأروح فجعلا يدعوان ربّهما علانية وجعل شمعون يدعو ربّه سرّاً فقام الميّت وقال لهم انّي قد متّ منذ سبعة ايّام وادخلت في سبعة اودية من النّار وانا احذّركم ما انتم فيه فآمنوا بالله فتعجّب الملك فلمّا علم شمعون انّ قوله اثّر في الملك دعاه الى الله فآمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون وقد روى مثل ذلك الغيّاشي بأسناده عن الثمالي وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهم السلام الاّ انّ في بعض الروايات بعث الله الرّسولين الى انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها انّ عيسى عليه السلام اوحى الله اليه ان يبعثهما ثم بعث وصيّه شمعون ليخلّصهما وان الميّت الّذي احياه الله بدعائهما كان ابن الملك وانّه قد خرج من قبره ينفض التراب من رأسه فقال له يا بنيّ ما حالك قال كنت ميّتاً فرأيت رجلين

---

(١) المقلة شمعة العين التي تجمع السواد والبياض .

ساجدين يسألان الله ان يحييني قال يا بنيّ فتعرفهما اذا رأيتهما قال نعم فأخرج النّاس الى الصحراء فكان يمرّ عليه رجل بعد رجل فمرّ احدهما بعد جمع كثير فقال هٰذا احدهما ثم مرّ الآخر فعرفهما واشار بيده اليهما فآمن الملك وأهل مملكته الى هنا كلام صاحب المجمع .

(١٥) قٰالُوا مٰا أَنْتُمْ اِلّا بَشَرٌ مِثْلُنٰا لا مزيّة لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدّعون وَمٰا أَنْزَلَ الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ وحي ورسالة اِنْ أَنْتُمْ اِلّا تَكْذِبُونَ في دعوى رسالته .

(١٦) قٰالُوا رَبُّنٰا يَعْلَمُ اِنّٰا اِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ الاستشهاد بعلم الله يجري مجرى القسم .

(١٧) وَمٰا عَلَيْنٰا اِلّا الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ .

(١٨) قٰالُوا اِنّٰا تَطَيَّرْنٰا بِكُمْ تشاءمنا بكم قيل ذلك لاستغرابهم ما ادعوه به وتنفّرهم عنه .

والقمّي تطيّرنا بكم قال بأسمائكم لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عن مقالتكم هٰذه لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنّٰا عَذٰابٌ اَلِيمٌ .

(١٩) قٰالُوا طٰائِرُكُمْ مَعَكُمْ سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم اَئِنْ ذُكِّرْتُمْ أئن وعظتم به تطيّرتم او توعدتم بالرّجم والتعذيب فحذف الجواب بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ عادتكم الإسراف .

(٢٠) وَجٰاءَ مِنْ اَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعىٰ قٰالَ يٰا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ .

القمّي قال نزلت في حبيب النجّار الى قوله وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ قيل انّه ممّن آمن بمحمّد صلّى الله عليه وآله وبينهما ستّ مأة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلمّا بلغه خبر الرّسل اظهر دينه .

وفي المجالس عن النبيّ صلّى عليه وآله قال الصدّيقون ثلاثة حبيب النجّار مؤمن آل يٰسٓ الّذي يقول اتّبعوا المُرْسَلِين الآية وحزقيل مؤمن آل فرعون وعليّ بن

ابي طالب عليه السلام وهو افضلهم .

وفي الجوامع عنه صلّى الله عليه وآله قال سبّاق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين عليّ بن ابي طالب عليه السلام وصاحب يٰسٓ ومؤمن آل فرعون فهم الصدّيقون وعليّ افضلهم .

وفي الخصال عنه عليه السلام قال ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين مؤمن آل يٰسٓ وعليّ بن ابي طالب عليه السلام وآسية امرأة فرعون .

(٢١) اِتَّبِعُوا مَنْ لاٰ يَسْئَلُكُمْ اَجْراً على النّصح وتبليغ الرّسالة وَهُمْ مُهْتَدُونَ الى خير الدارين .

(٢٢) وَمٰا لِيَ لاٰ اَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي تلطّف في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لنفسه والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ مبالغة في التهديد ثمّ عاد الى المساق الأوّل فقال .

(٢٣) ءَاَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ اٰلِهَةً اِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لاٰ تُغْنِ عَنِّي شَفٰاعَتُهُمْ شَيْئاً لا تنفعني شفاعتهم وَلاٰ يُنْقِذُونِ بالنّصر والمظاهرة .

(٢٤) اِنِّي اِذاً لَفِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ بيّن لا يخفى على عاقل .

(٢٥) اِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ الذي خلقكم او هو خطاب للرّسل بعد ما اراد القوم ان يقتلوه فَاسْمَعُونِ فاسمعوا ايماني .

(٢٦) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قيل له ذلك لمّا قتلوه بشرىٰ بانّه من اهل الجنّة او اكراماً واذنا له في دخولها قٰالَ يٰا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ.

(٢٧) بِمٰا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ .

في الجوامع ورد في حديث مرفوعاً انّه نصح قومه حيّاً وميّتاً .

(٢٨) وَمٰا اَنْزَلْنٰا عَلىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمٰاءِ لاهلاكهم كما ارسلنا

يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ وما صحّ في حكمتنا ان ننزل اذ قدّرنا لكلّ شيء سبباً وجعلنا ذلك سبباً لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي وما كنّا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة .

(٢٩) اِنْ كَانَتْ ما كانت الأخذة اِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً صاح بها جبرئيل عليه السلام فَاِذَا هُمْ خَامِدُونَ ميّتون شبّهوا بالنّار رمزاً الى انّ الحيّ كالنّار الساطع والميّت كرمادها .

(٣٠) يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ تعالى فهذا أوانك .

وفي الجوامع عن السجّاد عليه السلام يَا حَسْرَةَ العِباد على الإضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انّها موجّهة اليهم مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ اِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فانّ المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدّارين احقّاء بأن يتحسّروا ويتحسّر عليهم وقد تلهّف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين .

(٣١) اَلَمْ يَرَوْا كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ اَنَّهُمْ اِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ .

(٣٢) وَاِنْ كُلٌّ لَمَا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ان مخفّفة من الثّقيلة وما مزيدة للتّأكيد وقرىء لمّا بالتشديد بمعنى الّا فيكون ان نافية .

(٣٣) وَآيَةٌ لَهُمُ الْاَرْضُ الْمَيْتَةُ وقرىء بالتشديد اَحْيَيْنَاهَا وَاَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ قيل قدّم الصلة للدلالة على انّ الحبّ معظم ما يؤكل ويعاش به .

(٣٤) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَاَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ .

(٣٥) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ثمر ما ذكر وقرىء بضمّتين وَمَا عَمِلَتْهُ اَيْدِيهِمْ ممّا يتّخذ منه كالعصير والدّبس ونحوهما وقرىء بلا هاء وقيل ما نافية اَفَلَا يَشْكُرُونَ .

(٣٦) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْاَزْوَاجَ كُلَّهَا الانواع والاصناف مِمَّا تُنْبِتُ الْاَرْضُ من النبات والشجر وَمِنْ اَنْفُسِهِمْ الذكر والانثى وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ وازواجاً ممّا لا يطلعهم الله عليه .

القمّي عن الصادق عليه السلام انّ النطفة تقع من السماء الى الأرض على النبات والثمر والشجر فيأكل الناس منه والبهائم فيجري فيهم .

(٣٧) وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الشّاة فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ داخلون في الظلام .

في الكافي عن الباقر عليه السلام يعني قبض محمد صلّى الله عليه وآله وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل اهل بيته .

(٣٨) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا لحدّ معيّن ينتهي اليه دورها .

وفي المجمع عنهما عليهما السلام لا مستقرّ لها بنصب الرّاء اي لا سكون لها فانّها متحرّكة دائماً ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ .

(٣٩) وَالْقَمَرَ وقرىء بالنّصب قَدَّرْنَاهُ قدّرنا مسيره مَنَازِلَ وهي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل كلّ ليلة في واحد منها لا يتخطّاه ولا يتقاصر عنه حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ كالشمراخ المعوج العتيق .

(٤٠) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا يصحّ لها ويتسهّل أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يسيرون فيه بانبساط .

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول الشمس سلطان النهار والقمر سلطان اللّيل لا ينبغي للشمس ان يكون مع ضوء القمر في اللّيل ولا يسبق اللّيل النهار يقول لا يذهب اللّيل حتّى يدركه النّهار وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يقول يجيء وراء الفلك الاستدارة .

أقولُ : يعني يجيء تابعاً لسير الفلك على الاستدارة .

وفي المجمع عن العيّاشي عن الرضا عليه السلام انّ النهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى ولا اللّيل سابق النهار قال اي سبقه النهار .

وفي الإحتجاج عن الصادق عليه السلام خلق النهار قبل اللّيل والشمس قبل

القمر والارض قبل السماء .

وزاد في الكافي وخلق النّور قبل الظلمة .

(٤١) وَآيَةٌ لَهُمْ أَنّا حَمَلْنا ذُرِّيَتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ المملو أي فلك نوح عليه السلام كما في قوله ذُرِّيَةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ وحمل الله ذرّيتهم فيها حمله آبائهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرّياتهم وتخصيص الذرّية لأنّه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجّب مع الايجاز .

في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث انّه سئل فما التّسعون فقال الفلك المشحون اتّخذ نوح فيه تسعين بيتاً للبهائم وقيل ذرّيتهم اولادهم الّذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونسائهم الذين يستصحبونهم فانّ الذرّية تقع عليهنّ لأنّهنّ مزارعها وتخصيصهم لأنّ استقرارهم فيها اشقّ وتماسكهم فيها اعجب

والقمّي قال السفن الممتلئة وكأنّه ناظر الى المعنى الأخير لتعميمه الفلك .

(٤٢) وَخَلَقْنا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ من مثل الفلك ما يَرْكَبُونَ من الأنعام والدواب ولا سيما الإبل فانها سفائن البر أو من السفن والزوارق .

(٤٣) وَإِنْ نَشَأْ[1] نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ ينجون به من الموت .

(٤٤) إِلّا رَحْمَةً مِنّا وَمَتاعاً الّا لرحمة وليتمتّع بالحياة إِلى حِينٍ زمان قدّر لآجالهم .

(٤٥) وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَما خَلْفَكُمْ في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دلّ عليه ما بعده كأنّه قيل اعرضوا .

(٤٦) وَما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إِلّا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ لأنّهم اعتادوه وتمرنوا عليه .

(٤٧) وَإِذا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ على محاويجكم قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

---

(١) أي وإن نشأ إذا حملناهم في السفن نغرقهم بتهييج الرياح والأمواج .

لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ امّا تهكّم به من اقرارهم بالله وتعليقهم الامور بمشيئة الله وامّا ايهام بأنّ الله لمّا كان قادراً على ان يطعمهم فلم يطعمهم فنحن احقّ بذلك وهذا من فرط جهالتهم فانّ الله يطعم بأسباب منها حثّ الأغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .

(٤٨) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يعنون وعد البعث .

(٤٩) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً هي النّفخة الاولى تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ يعني يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فأخذتهم السّاعة بغتة .

(٥٠) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ .

القمّي قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في اسواقهم يتخاصمون فيموتون كلّهم في مكانهم لا يرجع احد الى منزله ولا يوصي بوصيّة .

وفي المجمع في الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعان فما يطويانه حتّى تقوم الساعة والرّجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتّى تقوم والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتّى تقوم .

(٥١) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ اي مرّة ثانية كما يأتي في سورة الزمر فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ من القبور إِلَى رَبِّهِمْ[1] يَنْسِلُونَ يسرعون .

(٥٢) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا .

في الجوامع عن عليّ عليه السلام انّه قرىء من بعثنا على من الجارّة والمصدر هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال فانّ القوم كانوا في القبور فلمّا قاموا حسبوا انّهم كانوا نياماً قالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا قالت الملائكة هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ .

---

(١) أي إلى الموضع الذي يحكم الله فيه ولا حكم فيه لغيره هناك .

(٥٣) اِنْ كَانَتْ اِلّا صَيْحَةً وٰاحِدَةً هي النفخة الاخيرة فَاِذٰا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنٰا مُحْضَرُونَ بمجرّد الصيحة وفي ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤه عن الاسباب التي ينوط بها فيما يشاهدونه .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان ابو ذرّ رحمه الله يقول في خطبته وما بين الموت والبعث الّا كنومة نمتها ثم استيقظت منها الحديث .

والقمّي عنه عليه السلام قال اذا امات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أماتهم واضعاف ذلك ثمّ أمات أهل سماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات اهل الأرض وأهل سماء الدّنيا واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية واضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية والثالثة وأضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك واضعاف ذلك ثم امات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كلّه واضعاف ذلك ثمّ امات جبرئيل ثمّ لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كلّه واضعاف ذلك ثمّ امات اسرافيل ثمّ لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كلّه واضعاف ذلك ثم امات ملك الموت ثمّ لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كلّه واضعاف ذلك ثم يقول الله عزّ وجلّ لمن الملك اليوم فيردّ على نفسه لله الواحد القهّار اين الجبّارون اين الذين ادّعوا معي آلهاً آخر اين المتكبّرون ونخوتهم ثمّ يبعث الخلق قال الرّاوي فقلت انّ هٰذا الامر كائن طول ذلك فقال أرأيت ما كان هل علمت به فقلت لا قال فكذلك هذا .

(٥٤) فَالْيَوْمَ لٰا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلٰا تُجْزَوْنَ اِلّا مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

(٥٥) اِنَّ اَصْحٰابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فٰاكِهُونَ متلذّذون في النّعمة وابهامه لتعظيم ما هم فيه .

القمّي قال في افتضاض العذارى فاكهون قال يفاكهون النّساء ويلاعبونهنّ .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام شغلوا بافتضاض العذارى قال وحواجبهن كالاهلّة واشفار اعينهنّ كقوادم النّسور .

(٥٦) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ السرر المزيّنة مُتَّكِؤُنَ .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال الأرائك السرر عليها الحجال .

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله اذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ سريره فرحاً في حديث قد سبق بعضه في اواخر سورة فاطر .

(٥٧) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ قيل افتعال من الدّعاء وقيل اي يتمنّون من قولهم ادّع عليّ ما شئت اي تمنّه وقيل ما يدعونه في الدنيا من الجنّة ودرجاتها .

(٥٨) سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ يقال لهم قولاً كائناً من جهته يعني انّ الله يسلّم عليهم .

القمّي قال السلام منه هو الامان .

(٥٩) وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بالمؤمنين الى الجنّة كقوله تعالى وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ .

القمّي قال اذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على اقدامهم حتّى يلجمهم العرق فينادوا يا ربّ حاسبنا ولو الى النّار قال فيبعث الله عزّ وجلّ رياحاً فتضرب بينهم وينادي مناد وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ فيميّز بينهم فصار المجرمون في النار ومن كان في قلبه الإيمان صار الى الجنّة .

(٦٠) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ جعلها عبادة الشيطان لأنّه الامر بها المزيّن لها وقد ثبت انّ كلّ من اطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده كما قال الله عزّ وجلّ اتّخذوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ حيث احلّوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فأطاعوهم ومن عبد غير الخالق فقد عبد هواه كما قال الله تعالى أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَيهُ ومن عبد هواه فقد عبد الشيطان .

في الكافي عن الصادق عليه السلام من اطاع رجلاً في معصيته فقد عبده وعن الباقر عليه السلام من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يروي عن الله فقد عبد الله عزّ وجلّ وان كان الناطق يروي عن الشيطان فقد عبد الشيطان إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ .

(٦١) وَاَنِ اعْبُدُونِي هٰذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادة الله .

(٦٢) وَلَقَدْ اَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً اي خلقاً كثيراً وفيه لغات متعدّدة وقرىء بها اَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ .

(٦٣) هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ .

(٦٤) اِصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ذوقوا حرّها اليوم بكفركم في الدنيا .

(٦٥) اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ اَفْواهِهِمْ نمنعها عن الكلام وَتُكَلِّمُنا اَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ اَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ .

القمّي قال اذا جمع الله عزّ وجلّ الخلق يوم القيامة دفع الى كلّ انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انّهم عملوا من ذلك شيئاً فتشهد عليهم الملائكة فيقولون يا ربّ ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون انّهم لم يعملوا من ذلك شيئاً وهو قول الله عزّ وجلّ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم فاذا فعلوا ذلك ختم الله على ألسنتهم وتنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام وليست تشهد الجوارح على مؤمن انّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب فامّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عزّ وجلّ فَاَمّا مَنْ اُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَاُولٰئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً .

(٦٦) وَلَوْ نَشاءُ لَطَمَسْنا عَلىٰ اَعْيُنِهِمْ لمسحنا اعينهم حتّى تصير ممسوحة فَاسْتَبَقُوا الصِّراطَ فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه فَاَنّىٰ يُبْصِرُونَ الطريق وجهة السلوك فضلاً عن غيره .

(٦٧) وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَاهُمْ بتغيير صورهم وابطال قواهم عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ مكانهم بحيث يخمدون فيه .

القمّي يعني في الدنيا وقرىء مكاناتهم فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيّاً ذهاباً وَلَا يَرْجِعُونَ ولا رجوعاً او لا يرجعون عن تكذيبهم .

(٦٨) وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نطل عمره نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ نقلّبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدوامره وقرىء بالتخفيف أَفَلَا يَعْقِلُونَ انّ من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانّه مشتمل عليهما وزيادة غير انّه على تدرّج وقرىء بالتاء .

(٦٩) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ بتعليم القرآن يعني ليس ما انزلنا عليه من صناعة الشعر في شيء اي ممّا يتوخّاه الشعراء من التخيّلات المرغّبة والمنفرّة ونحوهما ممّا لا حقيقة له ولا اصل وانّما هو تمويه محض موزوناً كان او غير موزون وَمَا يَنْبَغِي لَهُ يعني هذه الصناعة .

القمّي قال كانت قريش تقول انّ هذا الّذي يقول محمّد شعر فردّ الله عزّ وجلّ عليهم قال ولم يقل رسول الله صلّى الله عليه وآله شعراً قطّ .

أقولُ : كأنّ المراد انّه لم يقل كلاماً شعريّاً لا انّه لم يقل كلاماً موزوناً فانّ الشعر يطلق على المعنيين جميعاً ولهذا عدّوا القرآن شعراً مع انّه ليس بمقفّى ولا موزون .

وقد ورد في الحديث انّ من الشعر لحكمة يعني من الكلام الموزون وقد نقل عنه صلّى الله عليه وآله كلمات موزونة كقوله انا النبيّ صلّى الله عليه وآله لا كذب انا ابن عبد المطّلب وقوله هل انت الّا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيتْ وغير ذلك وما روته العامّة انّه كان يتمثّل بالأبيات على غير وجهها لتصير غير موزونة لم يثبت فان صحّ فلعلّه انّما فعل ذلك لئلّا يتوهّموا انّه شاعر وانّ كلامه كلام شعريّ فانّ الوزن والقافية ليسا بنقص في الكلام ولو كانا نقصاً ما اتى بهما امير المؤمنين عليه السلام وقد استفاض عنه الابيات وكذا عن ساير الأئمّة وانّما النّقص في الكلام الشعريّ .

قال في المجمع وقد صحّ انّه صلّى الله عليه وآله كان يسمع الشّعر ويحثّ عليه وقال لحسّان بن ثابت لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك اِنْ هُوَ اِلاّ ذِكْرٌ عظة وَقُرْآنٌ مُبِينٌ كتاب سماويّ يتلى في المعابد .

(٧٠) لِيُنْذِرَ وقرىء بالتّاء مَنْ كانَ حَيّاً .

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام اي عاقلاً والقمّي يعني مؤمناً حيّ القلب وفي معناه خبر آخر مرّ في سورة الانعام عند قوله اَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَاَحْيَيْناهُ والمعنيان متقاربان وَيَحِقَّ الْقَوْلُ وتجب كلمة العذاب عَلَى الْكافِرِينَ المصرّين على الكفر .

(٧١) اَوَلَمْ يَرَوْ اَنّا خَلَقْنا لَهُمْ مِمّا عَمِلَتْ اَيْدِينا قيل يعني ممّا تولّينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الأيدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرّد بالاحداث والقمّي اي بقوّتنا خلقناها اَنْعاماً خصّها بالذّكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة المنافع فَهُمْ لَها مالِكُونَ يتصرّفون فيها بتسخيرنا ايّاها لهم .

(٧٢) وَذَلَّلْناها لَهُمْ فصيّرناها منقادة لهم فانّ الابل مع قوّتها وعظمتها يسوقها الطّفل فَمِنْها رَكُوبُهُمْ مركوبهم وَمِنْها يَأْكُلُونَ اي يأكلون لحمه .

(٧٣) وَلَهُمْ فِيها مَنافِعُ بما يكسبون بها ومن الجلود والاصواف والاوبار وَمَشارِبُ من البانها اَفَلا يَشْكُرُونَ نعم الله في ذلك .

(٧٤) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ آلِهَةً اشركوها به في العبادة لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ رجاء ان ينصروهم .

(٧٥) لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ .

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول لا يستطيع الآلهة لهم نصراً وهم للآلهة جند محضرون قيل اي معدّون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار .

(٧٦) فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ في الله بالشّرك والالحاد او فيك بالتكذيب والتهجين اِنّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ فنجازيهم عليه وكفى بذلك تسلية لك .

(٧٧) اَوَلَمْ يَرَ الْاِنْسانُ اَنّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَاِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ القمّي اي ناطق عالم بليغ قيل تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه في انكارهم الحشر .

(٧٨) وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً امراً عجيباً وهو نفي القدرة على احياء الموتى وَنَسِيَ خَلْقَهُ خلقنا اياه قالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ منكراً اياه مستبعداً له والرّميم ما بلى من العظام .

(٧٩) قُلْ يُحْيِيها الَّذِي اَنْشَاَها اَوَّلَ مَرَّةٍ فانّ قدرته كما كانت وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ يعلم تفاصيل المخلوقات وكيفيّة خلقها واجزائها المتفتتة المتبدّدة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تميزها وضمّ بعضها الى بعض .

العيّاشي عن الصادق عليه السلام قال جاء ابيّ بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط فَفَتَّه ثم قال يا محمد اذا كنّا عظاماً ورفاتاً أئنّا لمبعوثون خلقا فنزلت .

وفي الإحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام مثله وعن الصادق عليه السلام انّ الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير تراباً كما منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها ممّا اكلته ومزّقته كلّ ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرّة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها وانّ تراب الرّوحانيين بمنزلة الذّهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الارض ثمّ تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذّهب من التراب اذا غسل بالماء والزّبد من اللّبن اذا مخض فتجمّع تراب كلّ قالب الى قالبه فينتقل باذن الله القادر الى حيث الرّوح فتعود الصّور باذن المصوّر كهيئتها وتلج الرّوح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً .

(٨٠) اَلَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْاَخْضَرِ ناراً قيل بأن يسحق المرْخ[1] على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار .

القمّي وهو المرخ والعفار يكون في ناحية من بلاد العرب فاذا ارادوا ان

---

(١) المرخ شجر سريع الوري .

يستوقدوا اخذوا من ذلك الشجر ثمّ اخذوا عوداً فحرّكوه فيه فيستوقدون منه النار فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ لا تشكّون في انّها نار تخرج منه .

(٨١) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ مع كبر جرمهما وعظم شأنهما بِقَادِرٍ عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ في الصغر والحقارة وقرىء يَقْدِرُ بَلىٰ جواب من الله وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ كثير المخلوقات والمعلومات .

في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام واما الجدال بالتي هي احسن فهو ما امر الله به نبيّه صلّى الله عليه وآله ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحيائه له فقال حاكياً عنه وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه الآية فاراد من نبيّه ان يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم قال قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ افيعجز من ابتدأه لا من شيء ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته ثمّ قال الّذي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً اي اذا أكمن النار الحارة في الشجر الاخضر الرّطب ثم يستخرجها فعرّفكم انّه على اعادة من بلى اقدر ثمّ قال اوليس الذي خلق السّموات والأرض بقادر الآية اي اذا كان خلق السّموات والأرض اعظم وابعد في اوهامكم وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم تجوّزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة البالي .

(٨٢) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ تكوّن فَيَكُونُ فهو يكون اي يحدث وقرىء بالنّصب وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقّف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعاً لمادّة الشّبهة .

في العيون عن الرضا عليه السلام كن منه صنع وما يكون به المصنوع .

وفي نهج البلاغة انّما كلامه سبحانه فعل منه انشأه قال يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر وقال يريد بلا همّة وقد سبق اخبار اخر في هذا المعنى في سورة البقرة وغيرها .

والقمّي قال خزائنه في الكاف والنّون .

(٨٣) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ تنزيه له عمّا ضربوا له وتعجيب عمّا قالوا فيه وملكوت كلّ شيء ما يقوم به ذلك الشّيء من عالم الأرواح والملائكة وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وعد ووعيد للمقرّين والمنكرين وقرىء بفتح التاء .

في ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام من قرأ يٰسٓ في عمره مرّة واحدة كتب الله له بكلّ خلق في الدنيا وبكلّ خلق في الآخرة وفي السماء بكلّ واحد الفي الف حسنة ومحى عنه مثل ذلك ولم يصبه فقر ولا عزم ولا هدم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا وسواس ولا داء يضرّه وخفّف الله عنه سكرات الموت واهواله وولي قبض روحه وكان ممّن يضمن الله له السّعة في معيشته والفرح عند لقائه والرّضا بالثواب في آخرته وقال الله للملائكة اجمعين من في السموات ومن في الأرض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له .

وفيه وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انّ لكلّ شيء قلباً وانّ قلب القرآن يٰسٓ الحديث وذكر فيه ثواباً كثيراً لقراءتها .

سُورة الصّافّات مكّيّة

عَدد آيها مأة واِحدىٰ وَثمانُونَ آية بصرِيّ وآيتان في الباقي واختلافها آيتان وما كانوا يعبدون غير البصرّي وكلّهم يعدّون وان كانوا ليقولون غير ابي جعفر

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) وَالصَّافّاتِ صَفّاً القمّي قال الملائكة والانبياء ومن صفّ لله وعبده .

(٢) فَالزّاجِراتِ زَجْراً قال الذين يزجرون النّاس .

(٣) فَالتّالِياتِ ذِكْراً قال الذين يقرءون الكتاب من النّاس قال فهو قسم وجوابه .

(٤) اِنَّ اِلٰهَكُمْ لَوٰاحِدٌ .

(٥) رَبُّ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَمٰا بَيْنَهُمٰا وَرَبُّ الْمَشٰارِقِ مشارق الكواكب او مشارق الشمس فانّ لها كلّ يوم مشرقاً وبحسبها المغارب ولذا اكتفي بذكرها مع انّ الشروق ادلّ على القدرة وابلغ في النعمة .

(٦) اِنّا زَيَّنَّا السَّمٰآءَ الدُّنْيٰا القربى منكم بِزِينَةِ الْكَوٰاكِبِ وقرىء بتنوين زينة وجرّ الكواكب ونصبها .

(٧) وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطٰانٍ مٰارِدٍ برمي الشّهب القمّي قال المارد الخبيث .

(٨) لٰا يَسَّمَّعُونَ اِلَى الْمَلَإِ الْاَعْلىٰ الملائكة واشرافهم وقرىء بالتشديد من التسمّع وهو تطلّب السماع وَيُقْذَفُونَ ويرمون .

القمّي يعني الكواكب التي يرمون بها مِنْ كُلِّ جٰانِبٍ من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده .

(٩) دُحُوراً للدّحور وهو الطرد وَلَهُمْ عَذٰابٌ وٰاصِبٌ .

القمّي عن الباقر عليه السلام اي دائم موجع قد وصل الى قلوبهم .

(١٠) اِلّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ اختلس كلام الملائكة مسارقة فَاَتْبَعَهُ فتبعه شِهابٌ ثاقِبٌ مضيء كأنّه يثقب الجوّ بضوئه والشهاب ما يرى كأنّ كوكباً انقضّ القمّي وهو ما يرمون به فيحرقون .

وعن الصادق عليه السلام في حديث المعراج قال فصعد جبرئيل فصعدت معه الى السماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله اِلّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ وتحته سبعون الف ملك تحت كلّ ملك سبعون الف ملك الحديث وقد مرّ .

(١١) فَاسْتَفْتِهِمْ فاستخبرهم اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقاً اَمْ مَنْ خَلَقْنا[1] من الملائكة والسّموات والأرض وما بينهما والمشارق والكواكب والشّهب الثّواقب اِنّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ .

القمّي يعني يلزق باليد .

(١٢) بَلْ عَجِبْتَ من قدرة الله وانكارهم البعث وقرىء بضمّ التاء .

ونسبها في الجوامع الى عليّ عليه السلام وَيَسْخَرُونَ من تعجّبك او ممّن يصفني بالقدرة .

(١٣) وَاِذا ذُكِّرُوا لا يَذْكُرُونَ واذا وعظوا بشيء لا يتّعظون به او اذا ذكر لهم ما يدلّ على صحّة الحشر ما ينتفعون به لبلادتهم وقلّة فكرهم .

(١٤) وَاِذا رَاَوْا آيَةً معجزة تدلّ على صدق القائل به يَسْتَسْخِرُونَ يبالغون في السخرية ويقولون انّه سحر أو يُستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها

(١٥) وَقالُوا اِنْ هٰذا يعنون ما يرونه اِلّا سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر سحريّته .

(١٦) اَئِذا مِتْنا وَكُنّا تُراباً وَعِظاماً اَئِنّا لَمَبْعُوثُونَ بالغوا في الإنكار ولا سيّما في

---

(١) وقيل من الامم الماضية والقرون السالفة . يريد أنهم ليسوا بأحكم خلقاً من غيرهم ممن أهلكنا من الامم .

هذه الحال وقرىء بطرح الهمزة الاولى تارة والثانية اخرى .

(١٧) اَوَآبَاؤُنَا الْاَوَّلُونَ وقرىء بسكون الواو في اَوَ .

(١٨) قُلْ نَعَمْ وَاَنْتُمْ داخِرُونَ صاغرون .

(١٩) فَاِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ فانّما البعثة صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الرّاعي غنمه اذا صاح عليها فَاِذا هُمْ يَنْظُرُونَ فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم .

(٢٠) وَقالُوا يا وَيْلَنا هٰذا يَوْمُ الدِّينِ يوم الحساب والمجازاة .

(٢١) هٰذا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ جواب الملائكة او قول بعضهم لبعض والفصل والقضاء والفرق بين المحسن والمسيء .

(٢٢) اُحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا .

القمّي قال الّذين ظلموا آل محمد صلوات الله عليهم حقّهم وَاَزْواجَهُمْ واشباههم وَما كانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ

(٢٣) دُونِ اللّهِ من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم فَاهْدُوهُمْ اِلىٰ صِراطِ الْجَحِيمِ .

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول ادعوهم الى طريق الجحيم .

(٢٤) وَقِفُوهُمْ احبسوهم في الموقف اِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ قيل عن عقائدهم واعمالهم .

والقمّي قال عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام .

ومثله في الأمالي والعيون عن النبيّ صلّى الله عليه وآله .

وفي العلل عنه عليه السلام انّه قال في تفسير هٰذه الآية لا يجاوز قدما عبد حتّى يسئل عن اربع عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه وعن حبّنا اهل البيت عليهم السلام .

(٢٥) مٰا لَكُمْ لاٰ تَنٰاصَرُونَ لا ينصر بعضكم بعضاً بالتخليص وهو توبيخ وتقريع .

(٢٦) بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ منقادون لعجزهم او متسالمون يسلم بعضهم بعضاً ويخذله .

القمّي يعني العذاب .

(٢٧) وَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسٰآئَلُونَ يسأل بعضهم بعضاً للتوبيخ .

(٢٨) قٰالُوا اِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَاْتُونَنٰا عَنِ الْيَمِينِ قيل يعني عن اقوى الوجوه وايمنه .

(٢٩) قٰالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ .

(٣٠) وَمٰا كٰانَ لَنٰا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طٰاغِينَ

(٣١) فَحَقَّ عَلَيْنٰا قَوْلُ رَبِّنٰا اِنّٰا لَذٰائِقُونَ .

القمّي قال العذاب .

(٣٢) فَاَغْوَيْنٰاكُمْ اِنّٰا كُنّٰا غٰاوِينَ .

(٣٣) فَاِنَّهُمْ فإنّ الأتباع والمتبوعين يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذٰابِ مُشْتَرِكُونَ كما كانوا في الغواية مشتركين .

(٣٤) اِنّٰا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ بالمشركين .

(٣٥) اِنَّهُمْ كٰانُوا اِذٰا قِيلَ لَهُمْ لاٰ اِلٰهَ اِلاَّ اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُونَ .

(٣٦) وَيَقُولُونَ اَئِنّٰا لَتٰارِكُوا آلِهَتِنٰا لِشٰاعِرٍ مَجْنُونٍ يعنون النبيّ صلّى الله عليه وآله .

(٣٧) بَلْ جٰآءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ردّ عليهم بأنّ ما جاء به من التوحيد حقّ قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون .

(٣٨) اِنَّكُمْ لَذائِقُوا الْعَذابِ الاَلِيمِ بالإشراك وتكذيب الرسول .

(٣٩) وَما تُجْزَوْنَ اِلاّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

(٤٠) اِلاّ عِبادَ اللّهِ الْمُخْلَصِينَ استثناء منقطع .

(٤١) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ .

(٤٢) فَواكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في حديث يصف فيه اهل الجنّة قال وامّا قوله أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ قال يعلمه الخدّام فيأتون به أولياء الله قبل ان يسألوهم ايّاه وامّا قوله فَواكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ قال فإنّهم لا يشتهون شيئاً في الجنّة الاّ اكرموا به .

(٤٣) فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ .

(٤٤) عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ .

(٤٥) يُطافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ بإناءٍ فيه خمر مِنْ مَعِينٍ من شراب معين او نهر معين اي جار ظاهر للعيون او خارج من العيون وصف به خمر الجنّة لأنّها تجري كالماء .

(٤٦) بَيْضاءَ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ قيل وصفها بلذّة امّا للمبالغة او لأنّها تأنيث لذّ بمعنى لذيذ .

(٤٧) لا فِيها غَوْلٌ غائلة وفساد كما في خمر الدنيا كالخمار وَلا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ قيل اي يسكرون من نزف اذا ذهب عقله .

والقمّي اي لا يطردون منها وقرىء بكسر الزّاي .

(٤٨) وَعِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ قصرن ابصارهنّ على ازواجهنّ عِينٌ عيناء فسرّت تارة بواسعات العيون لحسانها واخرى بالشديدة بياض العين الشّديده سوادها .

(٤٩) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ شبّههنّ ببيض النعام الذي تكنّه بريشها مصوناً من الغبار ونحوه في الصفا والبياض المخلوط بأدنى صفرة فانّه احسن الوان الابدان كذا قيل .

(٥٠) فَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسَآئَلُونَ عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا فانّه ألذّ اللّذات كما قيل وما بقيت من اللّذات الاّ احاديث الكرام على المدام .

(٥١) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ في مكالمتهم اِنّى كَانَ لِي قَرِينٌ جليس في الدنيا .

(٥٢) يَقُولُ اَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ يوبّخني على التصديق بالبعث .

(٥٣) اَئِذا مِتْنا وَكُنّا تُراباً وَعِظاماً اَئِنّا لَمَدِينُونَ لمجزيّون من الدّين بمعنى الجزاء .

(٥٤) قَالَ اي ذلك القائل لجلسائه هَلْ اَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ الى اهل النار لأريكم ذلك القرين وقيل والقائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبّون ان تطّلعوا على اهل النار لأريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم .

(٥٥) فَاطَّلَعَ عليهم فَرَآهُ اي قرينه فِي سَوٰاءِ الْجَحِيمِ .

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول في وسط الجحيم .

(٥٦) قَالَ تَاللّٰهِ اِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ان كدت لتهلكني بالاغواء .

(٥٧) وَلَوْلاٰ نِعْمَةُ رَبِّي بالهداية والعصمة لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ معك فيها .

(٥٨) اَفَمٰا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ عطف على محذوف اي نحن مخلّدون منعّمون فَمٰا نَحْنُ بِمَيِّتِين اي بمن شأنه الموت .

(٥٩) اِلاّ مَوْتَتَنَا الْاُولىٰ التي كانت في الدنيا وَمٰا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ كالكفّار .

(٦٠) اِنَّ هٰذا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

(٦١) لِمِثْلِ هٰذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال اذا دخل اهل الجنّة الجنّة واهل النار النار جيء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنّة والنار ثم يقال خلود فلا موت ابداً فيقول أهل الجنة اَفَما نَحْنُ بِمَيِّتين الآيات .

(٦٢) اَذٰلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً اَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ شجرة ثمرها نزل اهل النار وفيه دلالة على انّ ما ذكر من النعيم لأهل الجنّة بمنزلة ما يقام للنّازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزّقّوم لأهل النار قيل هو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرّة تكون بتهامة سمّيت به الشجرة الموصوفة

(٦٣) اِنّا جَعَلْناها فِتْنَةً لِلظّالِمينَ محنة وعذاباً لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا

في المجمع روي انّ قريشاً لمّا سمعت هذه الآية اِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعامُ الْاَثِيمِ قالت ما نعرف هذه الشجرة قال ابن الزبعريّ الزّقوم بكلام البربر التمر والزبد وفي رواية بلغة اليمن فقال ابو جهل لجاريته يا جارية زقّمينا فأتته الجارية بتمر وزبد فقال لأصحابه تزقّموا بهذا الذي يخوّفكم به محمد صلّى الله عليه وآله فيزعم انّ النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر فأنزل الله سبحانه اِنّا جَعَلْناها فِتْنَةً لِلظّالِمينَ .

(٦٤) اِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي اَصْلِ الْجَحِيمِ منبتها في قعر جهنم واغصانها ترفع الى دركاتها .

(٦٥) طَلْعُها حملها مُسْتعار من طلع التمر كَاَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ في تناهي القبح والهول قيل هو تشبيه بالمتخيّل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك .

(٦٦) فَاِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْها فَمالِؤُنَ مِنْها الْبُطُونَ لغلبة الجوع .

(٦٧) ثُمَّ اِنَّ لَهُمْ عَلَيْها اي بعدما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال

استقاؤهم لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ لشراباً من غسّاق او صديد مشوباً بماء حميم يقطع امعائهم .

(٦٨) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ فانّ الزّقّوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثمّ يردّون الى الجحيم .

(٦٩) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ .

(٧٠) فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنّهم يزعجون على الإسراع على اثرهم وفيه اشعار بأنّهم بادروا الى ذلك من غير توقّف على بحث ونظر .

(٧١) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ قبل قومك أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ .

(٧٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ انبياء انذروهم من العواقب .

(٧٣) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ من الشدّة والفظاعة .

((٧٤) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ الّا الّذين تنبّهوا بانذارهم فأخلصوا دينهم لله وقرىء بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرّسول صلّى الله عليه وآله والمقصود خطاب قومه فانّهم ايضاً سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم .

(٧٥) وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين آيس من قومه فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ أي فأجبناه احسن الإجابة فوالله لنعم المجيبون نحن .

(٧٦) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ من اذى قومه والغرق .

(٧٧) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ إذْ هلك من هلك .

القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية يقول الحقّ والنبوّة والكتاب

والإيمان في عقبه وليس كلّ من في الأرض من بني آدم من ولد نوح قال الله عزّ وجلّ في كتابه احمل فيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَاَهْلَكَ اِلّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلِ مِنْهُمْ ومن آمن وما آمن معه الّا قليل وقال ايضاً ذرّية مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ .

(٧٨) وَتَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ من الامم .

(٧٩) سَلامٌ عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ قيل اي تركنا عليه فيهم التحيّة بهذه الكلمة والدعاء بثبوتها في الملائكة والثقلين وقيل بل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثنا .

وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام في حديث وبشّرهم نوح بهود وامرهم باتّباعه وان يقيموا الوصيّة كلّ عام فينظروا فيها ويكون عيداً لهم كما امرهم آدم فظهرت الجبريّة من ولد حام ويافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم جرت على سام بعد نوح الدّولة لحام ويافث وهو قول الله عزّ وجلّ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ يقول تركت على نوح دولة الجبّارين ويعزّي الله محمداً صلّى الله عليه وآله بذلك قال ووُلِدَ لحام السّند والهند والحبش وولد لسام العرب والعجم وجرت عليهم الدولة وكانوا يتوارثون الوصيّة عالم بعد عالم حتّى بعث الله عزّ وجلّ هوداً .

(٨٠) اِنّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ يعني أنه مجازاة له على إحسانه .

(٨١) إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

(٨٢) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ يعني كفّار قومه .

(٨٣) وَاِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ ممّن شايعه في الإيمان واصول الشريعة لِاِبْرٰهِيمُ .

في المجمع والقمّي عن الباقر عليه السلام ليهنّئكم الاسم قيل وما هو قال الشيعة قيل انّ الناس يعيّروننا بذلك قال اما تسمع قول الله وَاِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِاِبْرٰهِيمُ وقوله فَاسْتَغٰاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ .

(٨٤) اِذْ جٰاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ من حبّ الدنيا وقد مضى في معناه اخبار

في سورة الشعراء .

(٨٥) إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ماذا تَعْبُدُونَ .

(٨٦) أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللّهِ تُرِيدُونَ آلهة دون الله افكاً فقدّم للعناية .

(٨٧) فَما ظَنُّكُمْ بِرَبِّ العالَمِينَ بمن هو حقيق بالعبادة حتّى اشركتم به غيره وأمنتم من عذابه .

(٨٨) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فرأى مواقعها واتصالاتها .

(٨٩) فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ قيل أراهم انّه استدلّ بها على انّه مشارف للسقم لئلّا يخرجوه الى معبدهم لأنّهم كانوا منجّمين وذلك حين سألوه ان يعيّد معهم وكان أغلب أسقامهم الطّاعون وكانوا يخافون العدوى .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام والله ما كان سقيماً وما كذب وفي المعاني والقمّي عن الصادق عليه السلام مثله وزاد وانّما عنى سقيماً في دينه مرتاداً .

قال في المعاني وقد روي انّه عنى بقوله انّي سقيم اي سأسقم وكلّ ميّت سقيم وقد قال الله عزّ وجلّ لنبيّه انّك ميّت اي ستموت .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال انّه حسب فرأى ما يحلّ بالحسين عليه السلام فقال انّي سقيم لما يحلّ بالحسين .

والعيّاشي عنه عليه السلام قال انّ الله تبارك وتعالى خلق روح القدس فلم يخلق خلقاً اقرب اليه منها وليست بأكرم خلقه اليه فإذا أراد امر القاه اليه فألقاه الى النجوم فجرت به .

(٩٠) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ الى عيد لهم .

(٩١) فَراغَ إِلى آلِهَتِهِمْ فذهب اليها في خفية فَقالَ اي للاصنام استهزاء أَلا تَأْكُلُونَ يعني الطّعام الّذي كان عندهم .

(٩٢) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ بجوابي[١] .

(٩٣) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ فمال عليهم مستخفياً والتعدية بعلى للاستعلاء وكراهة الميل ضَرْباً بِالْيَمِينِ يضربهم ضرباً بها .

(٩٤) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ الى ابراهيم بعدما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسّرة وبحثوا عن كاسرها فظنّوا انّه هو كما شرحه في قوله مَنْ فَعَلَ هذا بِآلِهَتِنَا الآية يَزِفُّونَ يسرعون وقرىء على البناء للمفعول اي يحملون على الزّفيف .

(٩٥) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ما تنحتونه من الاصنام .

(٩٦) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ وما تعملونه فانّ جوهرها بخلقه ونحتها باقتداره .

(٩٧) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ في النّار الشديدة .

(٩٨) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فانّه لمّا قهرهم بالحجّة قصدوا تعذيبه بذلك لئلّا يظهر للعامّة عجزهم فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ الأذلّين بإبطال كيدهم وجعله برهاناً منيراً على علوّ شأنه حيث جعل النّار عليه برداً وسلاماً وقد مضت قصّته في سُورة الأنبياء .

(٩٩) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني بيت المقدس .

وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب من اشتبه عليه من الآيات قال ولقد اعلمتك انّ رُبّ شيء من كتاب الله تأويله على غير تنزيله ولا يشبه كلام البشر وسأنبّئك بطرف منه فيكفي انشاء الله من ذلك قول ابراهيم انّي ذاهب الى ربّي سيهدين فذهابه الى ربّه توجّهه اليه عبادة واجتهاداً وقربة الى الله جلّ وعزّ الا ترى انّ تأويله على غير تنزيله .

(١٠٠) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ بعض الصالحين يعينني على الدعوة

---

(١) وقيل معناه بالقسم الذي سبق وهو قوله «تالله لأكيدنّ أصنامكم» .

والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لأنّ لفظة الهبة غالبة فيه .

(١٠١) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ قيل ما نعت الله نبيّاً بالحلم لعزّة وجوده غير ابراهيم وابنه .

(١٠٢) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ اي فلمّا وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ من الرأي قيل وانّما شاوره وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلّم وليوطّن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد قبل نزوله وقرء مَاذا ترى بضمّ التاء وكسر الرّاء قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ما تؤمر به وانّما ذكر بلفظ المضارع لتكرّر الرّؤ يا سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ .

(١٠٣) فَلَمَّا أَسْلَمَا استسلما لأمر الله أو أسلم الذّبيح نفسه وإبراهيم ابنه .

وفي المجمع عن امير المؤمنين والصادق عليهما السلام انّهما قرءا فلمّا سلّما من التّسليم وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ صرعه على شقّه فوقع جبينه على الأرض وهو احد جانبي الجبهة .

(١٠٤) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ .

(١٠٥) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا بالعزم والاتيان بما كان تحت قدرتك من ذلك وجواب لمّا محذوف تقديره كان ما كان ممّا ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من رفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفّق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ .

(١٠٦) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ الإبتلاء البيّن الذي يتميّز فيه المخلص من غيره او المحنة البيّنة الصعوبة فانّه لا اصعب منها .

(١٠٧) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ بما بدله عظيم القدر او الجثّة سمين .

العيّاشي عن الصادق عليه السلام انّه سئل كم كان بين بشارة ابراهيم عليه السلام باسماعيل وبين بشارته باسحق قال كان بين البشارتين حمس سنين قال الله سبحانه فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ يعني اسماعيل وهي اوّل بشارة بشّر الله بها ابراهيم عليه السلام في الولد ولمّا ولد لابراهيم اسحق عليهما السلام من سارة وبلغ اسحق ثلاث سنين اقبل اسماعيل الى اسحق وهو في حجر ابراهيم فنحّاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا ابراهيم نحّي ابن هاجر ابني من حجرك ويجلس هو مكانه لا والله لا تجاورني هاجر وابنها في بلاد ابداً فنحّهما عنّي وكان ابراهيم عليه السلام مكرماً لسارة يعزّها ويعرف حقّها وذلك لأنّها كانت من وُلد الأنبياء وبنت خالته فشقّ ذلك على ابراهيم عليه السلام واغتمّ لفراق اسماعيل فلمّا كان في اللّيل اتى ابراهيم آت من ربّه فأراه الرّؤيا في ذبح ابنه اسماعيل عليه السلام بموسم مكّة فأصبح ابراهيم عليه السلام حزيناً للرّؤيا التي رآها فلمّا حضر موسم ذلك العام حمل ابراهيم عليه السلام هاجر واسماعيل في ذي الحجّة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكّة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلمّا رفع قواعده خرج الى منى حاجّاً وقضى نسكه بمنى ثم رجع الى مكّة فطاف بالبيت اسبوعاً ثمّ انطلقا فلمّا صارا في السّعي قال ابراهيم عليه السلام لإسماعيل يٰا بُنَيَّ اِنِّي اَرىٰ فِي الْمَنَامِ اَنِّي اَذْبَحُكَ في الموسم عامي هذا فماذا ترى قال يٰا اَبَتِ افْعَلْ مٰا تُؤْمَرُ فلمّا فرغا من سعيهما انطلق به ابراهيم عليه السلام الى منى وذلك يوم النّحر فلمّا انتهى الى الجمرة الوسطى وأضجعه لجنبه الايسر وأخذ الشّفرة ليذبحه نُودي ان يا ابراهيم عليه السلام قد صدّقت الرّؤيا الى آخره وفدى اسماعيل عليه السلام بكبش عظيم فذبحه وتصدّق بلحمه على المساكين .

وعنه عليه السلام انّه سئل عن صاحب الذبح فقال هو اسماعيل عليه السلام .

وعن الباقر عليه السلام مثله والقمّي عن الصادق عليه السلام مثله .

وفي الفقيه عنه عليه السلام انّه سئل عن الذبيح من كان فقال اسماعيل عليه السلام لأنّ الله تعالى ذكر قصّته في كتابه ثمّ قال وبشّرناه باسحاق نبيّا من الصالحين

قال وقد اختلف الرّوايات في الذبيح فمنها ما ورد بأنّه اسماعيل عليه السلام ومنها ما ورد بأنّه اسحق ولا سبيل الى ردّ الاخبار متى صحّ طرقها وكان الذبيح اسماعيل لكن سحق لمّا ولد بعد ذلك تمنّى ان يكون هو الذي امر ابوه بذبحه وكان يصبر لأمر الله ويسلّم له كصبر اخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب فعلم الله ذلك من قلبه فسمّاه الله بين ملائكته ذبيحاً لتمنيّه لذلك قال وقد ذكرت اسناد ذلك .

في كتاب النبوّة متّصلاً بالصادق عليه السلام .

أقولُ : ويؤيّد هذا انّ البشارة باسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب فلا يناسب الامر بذبحه مراهقاً .

وفي الكافي عنهما عليهما السلام يذكران انّه لما كان يوم التروية قال جبرئيل لابراهيم عليه السلام تروّ من الماء فسمّيت التروية ثمّ أتى منى فاباته بها ثم غدا به الى عرفات فضرب خِباه بنمرة دون عرفة فبنى مسجداً بأحجار بيض وكان يعرف اثر مسجد ابراهيم عليه السلام حتّى ادخل في هذا المسجد الذي بنمرة حيث يصلّي الإمام يوم عرفة فصلّى بها الظهر والعصر ثمّ عمد به الى عرفات فقال هذه عرفات فاعرف بها مناسكك واعترف بذنبك فسمّى عرفات ثم افاض الى المزدلفة فسمّيت المزدلفة لأنّه ازدلف اليها ثم قام على المشعر الحرام فأمر الله ان يذبح ابنه وقد رأى فيه شمائله وخلائقه وانس ما كان اليه فلمّا اصبح افاض من المشعر الى منى فقال لأمّه زوري البيت انت واحتبس الغلام فقال يا بنيّ هات الحمار والسكين حتّى اقرب القربان سئل الراوي ما اراد بالحمار والسكين قال اراد ان يذبحه ثم يحمله فيجهّزه ويدفنه قال فجاء الغلام بالحمار والسكين فقال يا ابت اين القربان قال ربّك يعلم اين هو يا بنيّ انت والله هو انّ الله قد امرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يٰا اَبَتِ افْعَلْ مٰا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي انْ شٰآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰابِرِينَ قال فلمّا عزم على الذبح قال يا ابت خمّر وجهي وشدّ وثاقي قال يا بنيّ الوثاق مع الذبح والله لا اجمعهما عليك اليوم قال الباقر عليه السلام فطرح له قرطان الحمار ثمّ اضجعه عليه واخذ المدية فوضعها على حلقه قال فأقبل شيخ فقال ما تريد من هذا الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحان الله

غلام لم يعص الله طرفة عين تذبحه فقال نعم انّ الله قد أمرني بذبحه فقال بل ربّك ينهاك عن ذبحه وانّما امرك بهذا الشيطان في منامك قال ويلك الكلام الذي سمعت هو الذي بلغ بي ما ترى لا والله لا اكلّمك ثم عزم على الذبح فقال الشيخ يا ابراهيم انّك إمام يقتدى بك فان ذبحت ولدك ذبح الناس اولادهم فمهلاً فأبى أن يكلّمه ثمّ قال عليه السلام فأضجعه عند الجمرة الوسطى ثمّ اخذ المدية فوضعها على حلقه ثم رفع رأسه الى السماء ثم انتحى عليه المدية فقلبها جبرئيل عليه السلام عن حلقه فنظر ابراهيم فاذا هي مقلوبة فقلبها ابراهيم عليه السلام على حدّها وقلبها جبرئيل عليه السلام على قفاها ففعل ذلك مراراً ثم نودي من ميسرة مسجد الخيف[1] يا إبراهيم (ع) قد صدقت الرّؤ يا واجتزّ الغلام من تحته وتناول جبرئيل الكبش من قُلّة بثير فوضعه تحته وخرج الشيخ الخبيث حتّى لحق بالعجوز حين نظرت الى البيت والبيت في وسط الوادي فقال ما شيخ رأيته بمنى فنعت نعت ابراهيم عليه السلام قالت ذاك بعلي قال فما وصيف رأيته معه وَنَعَت نعته فقالت ذاك ابني قال فانّي رأيته اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت كلاّ ما رأيته ابراهيم (ع) ارحم النّاس وكيف رأيته يذبح ابنه قال وربّ السماء والأرض وربّ هذه البنية لقد رأيته اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت لِمَ قال زعم انّ ربّه امره بذبحه قالت فحقّ له ان يطيع ربّه قال فلمّا قضت مناسكها فرقّت ان يكون قد نزل في ابنها شيء فكأنّي انظر اليها مسرعة في الوادي واضعة يدها على رأسها وهي تقول ربّ لا تؤاخذني بما عملت بأُمّ اسماعيل قال فلمّا جاءت سارة فأخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر فاذا اثر السّكين خدوشاً في حلقه ففزعت، واشتكت وكان بدو مرضها الذي هلكت فيه قال عليه السلام اراد ان يذبحه في الموضع الذي حملت امّ رسول الله صلّى الله عليه وآله عند الجمرة الوسطى فلم يزل مضربهم يتوارثون به كابر عن كابر حتّى كان آخر من ارتحل منه عليّ بن الحسين عليهما السلام في شيء كان بين بني هاشم وبين بني اميّة فارتحل فضرب بالعرين.

والعيّاشي والقمّي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه بزيادة ونقصان.

---

(١) الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه سمي مسجد الخيف بمنى.

وزاد القمّي ونزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء وكان يأكل في سواد ويمشي في سواد اقرن قيل ما كان لونه قال كان املح اغبر .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال لمّا امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ان يذبح مكان ابنه اسماعيل عليه السلام الكبش الذي انزل عليه تمنّى ابراهيم عليه السلام ان يكون قد ذبح ابنه اسماعيل عليه السلام بيده وانّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح اعزّ ولده بيده فيستحقّ بذلك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فأوحى الله عزّ وجلّ اليه يا ابراهيم من احبّ خلقي اليك قال يا ربّ ما خلقت خلقاً هو احبّ اليّ من حبيبك محمّد صلّى الله عليه وآله فأوحى الله عزّ وجلّ اليه يا ابراهيم هو احبّ اليك او نفسك قال بل هو احبّ اليّ من نفسي قال فولده احبّ اليك او ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلماً على ايدي اعدائه اوجع لقلبك او ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا ربّ بل ذبحه على ايدي اعدائه اوجع لقلبي قال يا ابراهيم انّ طائفة تزعم انّها من امّة محمّد صلّى الله عليه وآله ستقتل الحسين عليه السلام ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابراهيم عليه السلام لذلك فتوجّع قلبه واقبل يبكي فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسماعيل عليه السلام لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين عليه السلام وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب وذلك قول الله عزّ وجلّ وفديناه بذبح عظيم ولا حول ولا قوّة الاّ بالله العليّ العظيم وسئل عن معنى قول النبيّ صلّى الله عليه وآله انا ابن الذبيحين قال يعني اسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام وعبد الله بن عبد المطّلب امّا اسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشّر الله تعالى به ابراهيم (ع) فلمّا بلغ معه السعي وهو لمّا عمل مثل عمله قال يا بنيّ انّي ارى فِي المنام اَنّي اَذْبَحُكَ فَانْظُر ماذا تَرىٰ قالَ يا اَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي اِنْ شاءَ الله مِنَ الصّابِرين فلماعزم على ذبحه فداه الله بذبح عظيم بكبش املح يأكل في سواد ويشرب في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد ويبول ويبعر في سواد وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنّة اربعين عاماً وما خرج من

رحم انثى وانّما قال الله تعالى له كن فكان ليفتدي به اسماعيل عليه السلام فكلّ ما يذبح بمنى فهو فدية لاسماعيل الى يوم القيامة فهدا احد الذبيحين ثمّ ذكر قصّة الذبيح الآخر ثمّ قال والعلّة التي من اجلها دفع الله عزّ وجلّ الذّبح عن اسماعيل عليه السلام هي العلّة التي من اجلها دفع الله الذبح عن عبد الله وهي كون النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام في صلبهمافببركةالنبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام دفع الله الذبح عنهما عليهما السلام فلم تجر السنة في الناس بقتل اولادهم ولولا ذلك لوجب على الناس كلّ اضحى التقرّب الى الله تعالى ذكره بقتل اولادهم وكلّ ما يتقرّب به الناس من اضحية فهو فداء لاسماعيل الى يوم القيامة .

وفي الكافي عنه عليه السلام لو خلق الله مضغة هي اطيب من الضّان لفدى بها اسماعيل عليه السلام .

(١٠٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ .

(١٠٩) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (ع) سبق بيانه في قصّة نوح (ع) .

(١١٠) كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ .

(١١١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ .

(١١٢) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ .

(١١٣) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ على ابراهيم (ع) وَعَلَىٰ إِسْحَٰقَ افضنا عليهما بركات الدّين والدّنيا وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بالكفر والمعاصي مُبِينٌ ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على انّ النسب لا اثر له في الهدى والضلال وانّ الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصه وعيب .

(١١٤) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ انعمنا عليهما بالنبوّة وغيرها من المنافع الدينيّة والدنيويّة .

(١١٥) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ من تغلّب الفرعون او الغرق .

(١١٦) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ على فرعون وقومه .

(١١٧) وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ البليغ في بيانه وهو التوراة .

(١١٨) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الطريق الموصل الى الحقّ والصواب .

(١١٩) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ .

(١٢٠) سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ .

(١٢١) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ .

(١٢٢) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ سبق مثل ذلك .

(١٢٣) وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ .

(١٢٤) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ .

(١٢٥) أَتَدْعُونَ بَعْلًا اتعبدونه وتطلبون الخير منه القمّي قال كان لهم صنم يسمّونه بعلاً. قال وسمّي الربّ بعلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ وتتركون عبادته .

(١٢٦) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ وقرىء بالنّصب .

(١٢٧) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ اي في العذاب .

(١٢٨) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى .

(١٢٩) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ .

(١٣٠) سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ .

القمّي ثمّ ذكر عزّ وجلّ آل محمد صلوات الله عليهم فقال وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ فقال يٰسٓ محمّد وآل محمد الأئمّة عليهم السلام .

وفي المعاني عن الصادق عن ابيه عن آبائه عن علي عليهم السلام في هذه الآية قال يٰسٓ محمّد ونحن آل يٰسٓ .

وفي الجوامع عن ابن عبّاس آل يٰسٓ آل محمد صلوات الله عليهم ويٰسٓ اسم من اسمائه وقد مضى في سورة الأحزاب عند قوله تعالى وسلّموا تسليماً وفي اوّل سورة يٰس اخبار في تسمية النبيّ صلّى الله عليه وآله بيٰسٓ ويؤيّد هذه القراءة كونهما مفصولين في مصحف امامهم وقرء ال ياسين فقيل هو لغة في الياس كسينا وسنين وقيل جمع له اريد به هو واتباعه وفيه انّه لو كان كذلك لكان معرّفاً وقيل يٰس اسم ابي الياس على قراءة آل ياسين ليناسب ما بعده ونظم ساير القصص كما في قراءة الياسين .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال انّ الله سمّى النبيّ بهذا الاسم حيث قال يٰسٓ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ لعلمه انّهم يسقطون سلام على آل محمد صلوات الله عليهم كما اسقطوا غيره وفيه دلالة على قراءة آل يٰسٓ وانّ المراد بهم آل محمد صلوات الله عليهم .

(١٣١) اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ .

(١٣٢) اِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُؤْمِنِينَ .

(١٣٣) وَاِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ .

(١٣٤) اِذْ نَجَّيْنٰاهُ وَاَهْلَهُ اَجْمَعِينَ .

(١٣٥) اِلّا عَجُوزاً فِي الْغٰابِرِينَ .

(١٣٦) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وقد مضى تفسيرها .

(١٣٧) وَاِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ قيل اي على منازلهم في متاجركم الى الشّام فانّ سدوم في طريقه مُصْبِحِينَ داخلين في الصباح .

(١٣٨) وَبِاللَّيْلِ اَفَلاٰ تَعْقِلُونَ افليس فيكم عقل تعتبرون به .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال تمرّون عليهم في القرآن اذا قرأتم القرآن تقرؤن ما قصّ الله عليكم من خبرهم .

(١٣٩) وَاِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ .

(١٤٠) اِذْ اَبَقَ هرب واصل الاباق الهرب من السيد لكن لمّا كان هربه من قومه بغير اذن ربّه حسن اطلاقه عليه اِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ المملوّ .

(١٤١) فَسَاهَمَ فقارع اهله فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر .

في الفقيه عن الباقر عليه السلام في حديث قال انّه لمّا ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللّجة واستهموا فوقع السّهم على يونس ثلاث مرّات قال فمضى يونس الى صدر السفينة فاذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه .

وعن الصادق عليه السلام ما تقارع قوم ففوّضوا امرهم الى الله عزّ وجلّ الاّ خرج سهم المحقّ وقال ايّ قضيّة اعدل من القرعة اذا فوّضوا الامر الى الله اليس الله عزّ وجلّ يقول فساهم فكان من المدحضين .

وفي الكافي عنه عليه السلام ما يقرب منه .

(١٤٢) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه .

القمّي عن الصادق عليه السلام في قصّة يونس وقومه كما سبق ذكر صدره في سورته قال فغضب يونس ومرّ على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله حتّى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت وارادوا ان يدفعوها فسألهم يونس ان يحملوه فحملوه فلمّا توسّطوا البحر بعث الله حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينة فنظر اليه يونس ففزع منه وصار الى مؤخّر السفينة فدار اليه الحوت ففتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا فينا عاص فتساهموا فخرج يونس وهو قول الله عزّ وجلّ فساهم فكان من المدحضين فأخرجوه فألقوه في البحر فالتقمه ومرّ به في الماء .

(١٤٣) فَلَوْلَا اَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ الذاكرين لله كثيراً بالتسبيح .

(١٤٤) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ اِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ .

(١٤٥) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَآءِ بالمكان الخالي عمّا يغطّيه من شجر او نبت وَهُوَ سَقِيمٌ ممّا ناله .

(١٤٦) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ من شجرة تنبسط على وجه الأرض ولا تقوم على ساق القمّي قال الدّبا .

(١٤٧) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِأَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام انّه قرأ ويزيدون بالواو .

وفي الكافي عنه عليه السلام يزيدون ثلاثين الفاً .

(١٤٨) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ الى اجلهم المقضّى

القمّي عن امير المؤمنين عليه السلام انّ الحوت قد طاف به في اقطار الأرض والبحار ومرّ بقارون الى ان قال فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ كما سبق ذكره في سورة القصص قال فَاسْتَجَابَ لَهُ وأمر الحوت ان يلفظه فلفظه على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدّبا فأظلّته من الشمس فسكن ثم امر الله الشجرة فتنحّت عنه ووقعت الشمس عليه فجزع فأوحى الله اليه يا يونس لِمَ لَمْ ترحم مأة الف او يزيدون وانت تجزع من اَلم ساعة قال يا ربّ عفوك عفوك فردّ الله عليه بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به .

وعن الباقر عليه السلام قال لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة ايّام ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة اللّيل وظلمة البحر اَنْ لا إِلٰهَ إِلّا اَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمينَ فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فأخرجه الحوت الى الساحل ثمّ قذفه فألقاه بالساحل وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع فكان يمصّه ويستظلّ به وبورقه وكان تساقط شعره ورقّ جلده وكان يونس يسبّح الله ويذكر الله باللّيل والنهار فلمّا ان قوى واشتدّ بعثه الله دودة فأكلت اسفل القرع فدبلت القرعة ثمّ يبست فشقّ ذلك على يونس فظلّ حزيناً فأوحى الله اليه ما لك حزيناً يا يونس قال يا ربّ هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلّطت عليها دودة فيبست قال يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها

ولم تسقها ولم تعن بها ان يبست حين استغنيت عنها ولم تحزن لأهل نينوى اكثر من مأة ألف ينزل عليهم العذاب انّ اهل نينوا قد آمنوا واتّقوا فارجع اليهم فانطلق يونس الى قومه فلمّا دنى من نينوا استحيى ان يدخل فقال لراع لقيه إئت اهل نينوى فقل لهم انّ هٰذا يونس قد جاء قال الرّاعي اتكذّب اما تستحيي ويونس قد غرق في البحر وذهب قال له يونس اللّهمّ انّ هذه الشّاة تشهد لك انّي يونس ونطقت الشاة له بأنّه يونس فلمّا اتى الرّاعي قومه واخبرهم اخذوه وهمّوا بضربه فقال انّ لي بيّنة بما اقول قالوا فمن يشهد لك قال هذه الشّاة تشهد فشهدت بأنّه صادق وانّ يونس قد ردّه الله اليكم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاؤا به وآمنوا وحسن ايمانهم فمتّعهم الله الى حين وهو الموت واجارهم من ذلك العذاب .

(١٤٩) فَاسْتَفْتِهِمْ اَلِرَبِّكَ الْبَنٰاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ القمّي قال قالت قريش انّ الملائكة هم بنات الله فردّ الله عليهم .

(١٥٠) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنٰاثاً وَهُمْ شاهِدُون إذ لا يمكن معرفة مثل ذلك الا بالمشاهدة .

(١٥١) اَلا اِنَّهُمْ مِنْ اِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ

(١٥٢) وَلَدَ اللّٰهُ وَاِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ فيما يتديّنون به .

(١٥٣) اَصْطَفَى الْبَنٰاتِ عَلَى الْبَنِينَ استفهام انكار واستبعادوقرىء بكسر الهمزة بحذف الهمزة لدلالة ام بعدها عليها او باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى .

(١٥٤) مٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ بما لا يرتضيه عقل .

(١٥٥) اَفَلا تَذَكَّرُونَ انّه منزّه عن ذلك .

(١٥٦) اَمْ لَكُمْ سُلْطٰانٌ مُبِينٌ حجّة واضحة نزلت عليكم من السماء بأنّ الملائكة بناته .

(١٥٧) فَأْتُوا بِكِتٰابِكُمْ الذي انزل عليكم اِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ في دعواكم .

(١٥٨) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً .

القمّي يعني انّهم قالوا الجنّ بنات الله وقيل يعني الملائكة سمّوا بها لاستتارهم

وقيل قالوا انّ الله صاهر الجنّ فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان تعالى الله عمّا يقول الظالمون عُلُوّاً كبيراً وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ انّ المشركين لَمُحْضَرُونَ .

القمّي يعني انّهم في النار .

(١٥٩) سُبْحانَ اللّهِ عَمّا يَصِفُونَ من الولد والنّسب .

(١٦٠) إِلاّ عِبادَ اللّهِ الْمُخْلَصِينَ .

(١٦١) فَإِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ عود الى خطابهم .

(١٦٢) ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ على الله بِفاتِنِينَ مفسدين النّاس بالاغواء .

(١٦٣) إِلاّ مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ الاّ من سبق في علمه انّه من اهل النار يصلاها لا محالة .

(١٦٤) وَما مِنّا إِلاّ لَهُ مُقامٌ مَعْلُومٌ .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال نزلت في الأئمّة والأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم وقيل هي حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للردّ على عبدتهم والمعنى وما منّا احد الاّ له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم قيل ويحتمل ان يكون من قوله سبحان الله حكاية قولهم .

(١٦٥) وَإِنّا لَنَحْنُ الصّافّونَ في اداء الطّاعة ومنازل الخدمة .

(١٦٦) وَإِنّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ المنزّهون الله عما لا يليق به ولعلّ الأول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعرفة في نهج البلاغة في وصف الملائكة صافّون لا يتزايلون ومسبّحون لا يسأمون والقمّي قال جبرئيل يا محمّد انّا لنحن الصّافون وانّا لنحن المسبّحون .

وعن الصادق عليه السلام كنّا انواراً صفوفاً حول العرش نسبّح فيسبّح اهل

السماء بتسبيحنا الى ان هبطنا الى الأرض فسبّحنا فسبّح أهل الأرض بتسبيحنا وانّا لنحن الصّافّون وانّا لنحن المسبّحون الحديث .

(١٦٧) وَإِنْ كانُوا لَيَقُولُونَ اي مشركوا قريش .

(١٦٨) لَوْ اَنَّ عِنْدَنا ذِكْراً مِنَ الْاَوّلِينَ كتاباً من الكتب التي نزلت عليهم .

(١٦٩) لَكُنّا عِبادَ اللّهِ الْمُخْلصِينَ اخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم .

(١٧٠) فَكَفَرُوا بِهِ لمّا جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها .

القمّي عن الباقر عليه السلام هم كفّار قريش كانوا يقولون لو انّ عندنا ذكراً من الأوّلين قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذّبوا أنبيائهم اما والله لو كان عندنا ذكراً من الأوّلين لكنّا عباد الله المخلصين يقول الله عزّ وجلّ فكفروا به حين جاءهم به محمّد صلّى الله عليه وآله فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة كفرهم .

(١٧١) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنا الْمُرْسَلِينَ اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله .

(١٧٢) اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ .

(١٧٣) وَاِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الغالِبُونَ .

(١٧٤) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فأعرض عنهم حَتّى حِينٍ هو الموعد لنصرك عليهم قيل هو يوم بدر وقيل يوم الفتح .

(١٧٥) وَاَبْصِرْهُمْ على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على انّ ذلك كائن قريب كأنّه قدّامه فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتّبعيد .

(١٧٦) اَفَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ روي انّه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل

(١٧٧) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فاذا نزل العذاب بفنائهم شبّهه بجيش هجمهم فأناخ بفنائهم بغتة فَسَآءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ صباحهم قيل الصباح مستعار من صباح الجيش المبيّت لوقت نزول العذاب ولمّا كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سمّوا الغارة صباحاً وان وقعت في وقت آخر .

(١٧٨) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ .

(١٧٩) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بأنّه يبصر وانّهم يبصرون مالا يحيط به الذكر من اصناف المسرّة وانواع المساءة أو الأوّل لعذاب الدنيا والثاني لعداب الآخرة . والقمّي فاذا نزل بساحتهم يعني العذاب اذا نزل ببني اميّة واشياعهم في آخر الزمان فسوف يبصرون قال ابصروا حين لا ينفعهم البصر قال فهذه في اهل الشبهات والضلالات من أهل القبلة .

(١٨٠) سُبْحَانَ ربِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ عمّا قاله المشركون .

في التوحيد عن الباقر عليه السلام انّ الله علا ذكره كان ولا شيء غيره وكان عزيزاً ولا عزّ كان قبل عزّه وذلك قوله سُبْحَانَهُ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ .

وفي الكافي عنه عليه السلام ما يقرب منه .

(١٨١) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ تعميم للرّسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم .

(١٨٢) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ على ما افاض عليهم وعلى من اتّبعهم من النّعم وحُسن العاقبة وفيه تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلّمون على رسله .

وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل اذا اراد ان يقوم من مجلسه سُبْحَانَ رَبِّكَ الآيات الثلاث .

وفي الفقيه والمجمع عنه عليه السلام ما يقرب منه .

وفي ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الصافات في كلّ يوم جمعة لم يزل محفوظاً من كلّ آفة مدفوعاً عنه كلّ بليّة في الحياة الدنيا

مرزوقاً في الدنيا في اوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله وولده ولا بدنه بسوء من كلّ شيطان رجيم ولا من جبّار عنيد وان مات في يومه او ليلته بعثه الله شهيداً وادخله الجنّة مع الشهداء في درجة من الجنّة .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انّه لم تقرأ عند مكروب من موت قطّ الاّ عجّل الله تعالى راحته ان شاء الله .

سُورة صٓ مَكّيّة

عَدد آيها ثمان وثمانون اية كوفيّ وستّ حجازيّ بصريٌّ شاميّ

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) صٓ قد سبق تأويله .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام وامّا صٓ فعين تنبع من تحت العرش وهي التي توضّأ منها النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا عرج به ويدخلها جبرئيل كلّ يوم دخلة فينغمس فيها ثمّ يخرج منها فينفض اجنحته فليس من قطرة تقطر من اجنحته الّا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً يسبّح الله ويقدّسه ويكبّره ويحمده الى يوم القيامة .

وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث المعراج ثمّ اوحى الله اليّ يا محمد اذن من صادٍ فاغسل مساجدك وطهّرها وصلّ لربّك فدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله من صاد وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن الحديث .

وفي العلل عن الكاظم عليه السلام في حديث انّه سئل وما صاد الذي امر ان يغتسل منه يعني النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا اسرىٰ به فقال عين تنفجر من ركن من اركان العرش يقال لها ماء الحياة وهو ما قال الله عزّ وجلّ صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انّه اسم من اسماء الله تعالى اقسم به .

وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ مقسم به عطفاً على صاد وجوابه محذوف اي انّه لحقّ يدلّ عليه قوله تعالى .

(٢) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وشِقَاقٍ اي ما كفر به من كفر لخلل وجد فيه بل الّذين كفروا في استكبار عن الحقّ وخلاف لله ورسوله ولذلك كفروا به .

والقمّي قال هو قسم وجوابه بل الذين كفروا وهو يرجع الى ما قلناه .

(٣) كَمْ اَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ وعيد لهم على كفرهم به استكباراً وشقاقاً فَنادَوا استغاثة وَلاَتَ حِينَ مَنٰاصٍ اي ليس الحين حين منجىً ومفرٌّ زيدت التاء على لا للتّأكيد .

(٤) وَعَجِبُوا اَنْ جٰاَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ بشر مثلهم وَقٰالَ الْكٰافِرُونَ وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضباً عليهم وذماً لهم واشعاراً بأنّ كفرهم جسّرهم على هذا القول هٰذا سٰاحِرٌ فيما يظهره معجزة كَذّٰابٌ فيما يقول على الله .

(٥) اَجَعَلَ الآلِهَةَ اِلٰهاً وٰاحِداً اِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ عُجٰابٌ بليغ في العجب فانّه خلاف ما اطبق عليه آباؤنا .

(٦) وَانْطَلَقَ الْمَلَؤُ مِنْهُمْ اَنِ امْشُوا قائلين بعضهم لبعض امشوا وَاصْبِرُوا واثبتوا عَلىٰ آلِهَتِكُمْ على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته اِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ يُرٰادُ قيل أي ان هذا لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له وقيل ان هذا الذي يدعيه من الرّياسة والترفع على العرب لشيء يريده كل أحد .

(٧) مٰا سَمِعْنا بِهٰذا بالذي يقوله فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ في الملّة التي ادركنا عليها آبائنا اِنْ هٰذا اِلاّ اخْتِلاٰقٌ كذب اختلقه .

القمي قال نزلت بمكّة لمّا اظهر رسول الله صلّى الله عليه وآله الدعوة بمكّة اجتمعت قريش الى ابي طالب عليه السلام وقالوا يا ابا طالب انّ ابن اخيك قد سفّه احلامنا وسبّ آلهتنا وأفسد شبّاننا وفرّق جماعتنا فان كان الذي يحمله على ذلك العُدم جمعنا له مالاً حتّى يكون اغنى رجل في قريش ونملّكه علينا فأخبر أبو طالب رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما اردته ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب ويدين لهم بها العجم ويكونون ملوكاً في الجنّة فقال لهم ابو طالب ذلك فقالوا نعم وعشر كلمات فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله يشهدون ان لا إله اِلاّ الله وانّي رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالوا ندع ثلاثمأة وستّين اِلٰهاً ونعبد الهاً واحداً فأنزل الله سبحانه بَلْ عَجِبُوا اَنْ جٰاَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ الى قوله اِلاّ اخْتِلاٰقٌ اي تخليط ءَاُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ الى قوله مِنَ الاَحْزٰابِ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال اقبل ابو جهل بن هشام ومعه قوم من قريش فدخلوا على ابي طالب فقال انّ ابن اخيك قد آذانا وآذى آلهتنا فادْعه ومُرْه فليكُفّ عن آلهتنا ونكفّ عن الٰهه قال فبعث ابو طالب الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فدعاه فلمّا دخل النبيّ صلّى الله عليه وآله لم ير في البيت الّا مشركاً فقال السلام على من اتّبع الهدى ثم جلس فخبّره ابو طالب بما جاؤا له فقال او هل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب ويطأون اعناقهم فقال ابو جهل نعم وما هذه الكلمة قال تقولون لا إله الّا الله قال فوضعوا اصابعهم في آذانهم وخرجوا هُرّاباً وهم يقولون مٰا سمعنا بِهٰذٰا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هٰذٰا إِلّا اخْتِلاٰقٌ فأنزل الله في قولهم صٓ وَالْقُرْآنِ الى قوله إِلّا اخْتِلاٰقٌ .

(٨) ءَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنٰا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة لقولهم لَوْلا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ وامثال ذلك دليل على انّ مبدأ تكذيبهم لم يكن الّا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي في القرآن والوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل بَلْ لَمّا يَذُوقُوا عَذٰابِ بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكّهم والمعنى انهم لا يصدّقون به حتّى يمسّهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه .

(٩) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزٰائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهّٰابِ بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرّفهم حتّى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمّن شاؤا فيتخيّروا للنبوّة بعض صناديدهم يعني انّ النبوّة عطيّة من الله يتفضّل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانّه العزيز الغالب الذي لا يغلب الوهّاب الذي له ان يهب كلّ ما يشاء لمن يشاء .

(١٠) أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَمٰا بَيْنَهُمٰا ام لهم مدخل في هذا العالم الذي هو جزء يسير من خزائنه فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبٰابِ اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتّى يستووا عليه ويدبّروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التّهكّم لهم وقيل اريد بالاسباب السموات لأنّها اسباب الحوادث السّفليّة .

(١١) جُنْدٌ مٰا هُنٰالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ ٱلْأَحْزٰابِ اي هم جند ما من الكفّار المتحزّبين على الرسل .

القمّي يعني الذين تحزّبوا عليك يوم الخندق وقيل مهزوم اي مكسور عمّا قريب فمن اين لهم التدابير الالٰهية والتصرف في الامور الربّانية او فلا تكترث لما يقولون وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الابتداء لهذا القول .

(١٢) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعٰادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتٰادِ في العلل عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى وفرعون ذو الاوتاد لأيّ شيء سمّي ذا الأوتاد فقال لأنّه كان اذا عذّب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ومدّ يديه ورجليه فأوتدها بأربعة اوتاد في الأرض وربّما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه ويديه بأربعة اوتاد ثم تركه على حاله حتّى يموت فسمّاه الله عزّ وجلّ فرعون ذا الأوتاد .

والقمّي عمل الاوتاد التي اراد ان يصعد بها الى السماء .

(١٣) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحٰابُ ٱلْأَيْكَةِ واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب أُولٰئِكَ ٱلْأَحْزٰابُ يعني المتحزّبين على الرسل الذي جعل الجند المهزوم منهم .

(١٤) إِنْ كُلٌّ إِلّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقٰابِ .

(١٥) وَمٰا يَنْظُرُ هٰؤُلاٰءِ وما ينتظر قومك او الاحزاب جميعاً إِلّا صَيْحَةً وٰاحِدَةً هي النفخة مٰا لَهٰا مِنْ فَوٰاقٍ قيل اي من توقّف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فانّه فيه يرجع اللّبن الى الضرع والقمّي اي لا يفيقون من العذاب وقرء بضمّ الفاء وهما لغتان .

(١٦) وَقٰالُوا رَبَّنٰا عَجِّلْ لَنٰا قِطَّنٰا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به في المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام في معناه قال نصيبهم من العذاب قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسٰابِ استعجلوا ذلك استهزاء .

(١٧) إِصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنٰا دٰاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ في التوحيد عن الباقر عليه السلام اليد في كلام العرب القوة والنّعمة ثمّ تلا هذه الآية إِنَّهُ أَوّٰابٌ قيل اي

رجّاع الى مرضاة الله لقوّته في الدين .

والقمّي اي دعّاء قيل كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف اللّيل .

(١٨) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ قد سبق تفسيره في سورة الأنبياء وسبا بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها .

(١٩) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً اليه من كلّ جانب كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ كلّ من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجّاع الى التسبيح .

(٢٠) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود .

وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ قيل هو فصل الخصام يتميز الحقّ عن الباطل وقيل الكلام المفصول الذي لا يشتبه على السامع .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام انّه معرفة اللّغات .

وفي الجوامع عن عليّ عليه السلام هو قوله البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعى عليه وقد ورد اخبار كثيرة بأنّ ائمّتنا عليهم السلام أعطوا الحكمة وفصل الخطاب .

(٢١) وَهَلْ أَتَيكَ نَبَؤُ الْخَصْمِ فيه تعجيب وتشويق الى استماعه إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ اذ تصعّدوا سور الغرفة .

(٢٢) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ لأنّهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس على الباب قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ولا تجر في الحكومة وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ الى وسطه وهو العدل .

(٢٣) إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ هي الانثى من الضّان وقد يكنّى بها عن المرأة فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ملّكنيها واصله واجعلني اكفلها او اجعلها كفلي اي نصيبي وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ وغلبني في مخاطبته ايّاي .

(٢٤) قالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ اِلىٰ نِعاجِهِ وَاِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطٰآءِ الشركاء التي خلطوا اموالهم جمع خليط لَيَبْغِي ليتعدّى بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ اِلّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَقَلِيلٌ مٰا هُمْ وهم قليل ما مزيدة للإبهام والتعجّب من قلّتهم وَظَنَّ دٰاوُدُ اَنَّمٰا فَتَنّٰاهُ امتحنّاه بتلك الحكومة هل تنبّه بها فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رٰاكِعاً ساجداً وَاَنٰابَ ورجع الى الله بالتوبة .

(٢٥) فَغَفَرْنٰا لَهُ ذٰلِكَ اي ما استغفر عنه وَاِنَّ لَهُ عِنْدَنٰا لَزُلْفىٰ لقربة بعد المغفرة وَحُسْنَ مَاٰبٍ مرجع في الجنّة .

(٢٦) يٰا دٰاوُدُ اِنّٰا جَعَلْنٰاكَ خَلِيفَةً فِي الْاَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النّاسِ بِالْحَقِّ وَلاٰ تَتَّبِعِ الْهَوىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ اِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذٰابٌ شَدِيدٌ بِمٰا نَسُوا يَوْمَ الْحِسٰابِ قد سبق في سورة لقمان كلام في خلافة داود عليه السلام .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الأنبياء قال وامّا داود فما يقول من قبلكم فيه فقيل يقولون انّ داود عليه السلام كان يصلّي في محرابه اذ تصوّر له ابليس على صورة طير احسن ما يكون من الطيور فقطع داود (ع) صلاته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج في اثره فطار الطير الى السطح فصعد السطح في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حيّان فاطّلع داود (ع) في اثر الطير فاذا بامرأة اوريا تغتسل فلمّا نظر اليها هواها وكان قد اخرج اوريا في بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدّم اوريا امام التابوت فقدّم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود (ع) فكتب اليه ثانية ان قدّمه امام التابوت فقدّم فقتل اوريا فتزوّج داود (ع) بامرأته قال فضرب الرضا عليه السلام يده على جبهته وقال انّا لله وانّا اليه راجعون لقد نسبتم نبيّاً من انبياء الله الى التهاون بصلاته حتّى خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقيل يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته فقال ويحك انّ داود (ع) انّما ظنّ انّه ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً هو اعلم منه فبعث الله عزّ وجلّ اليه الملكين فتسوّرا المحراب فقالا له خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط وَاهْدِنٰا اِلىٰ سَوٰاءِ الصِّرٰاطِ اِنَّ هٰذٰا اَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وٰاحِدَةٌ فقال أكفلنيها وعزّني في

الخطاب فعجّل داود (ع) على المدّعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ولم يسأل المدّعي البيّنة على ذلك ولم يقبل على المدّعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئته رسم حكم لا ما ذهبتم اليه ألا تسمع الله تعالى يقول يا داود اِنّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْاَرْضِ فاحكم بين النّاس بالحقّ الى آخر الآية فقيل يا ابن رسول الله فما قصّته مع اوريا قال الرضا عليه السلام انّ المرأة في أيّام داود (ع) كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوّج بعده ابداً فأوّل من اباح الله تعالى ان يتزوّج بامرأة قتل بعلها داود (ع) فتزوّج بامرأة اوريا لمّا قتل وانقضت عدّتها فذلك الذي شقّ على الناس من قبل اوريا .

والقمّي عن الصادق عليه السلام ما يقرب ممّا روته العامّة وكذّبه الرّضا عليه السلام كما مرّ مع زيادات وفيه ما فيه وعن الباقر عليه السلام في قوله وظنّ داود (ع) اي علم واناب اي تاب وذكر انّ داود (ع) كتب الى صاحبه ان لا تقدّم اوريا بين يدي التابوت وردّه فقدّم اوريا الى اهله ومكث ثمانية ايّام ثم مات .

وفي المجالس عن الصادق عليه السلام قال انّ رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط ألم ينسبوا الى داود (ع) انّه تبع الطير حتّى نظر الى امرأة أوريا فهواها وانّه قدّم زوجها امام التابوت حتّى قتل ثمّ تزوّج بها .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا اوتي برجل يزعم انّ داود (ع) تزوّج امرأة اوريا الّا جلدته حدّين حدّ للنبوّة وحدّ للاسلام وروي انّه قال من حدّث بحديث داود (ع) على ما يرويه القصّاص جلدته مأة وستّين .

(٢٧) وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْاَرْضَ وَما بَيْنَهُما بٰاطِلاً لا حكمة فيه ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّار بسبب هذا الظنّ .

(٢٨) اَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْاَرْضِ انكار للتسوية اَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالفُجّارِ قيل كأنّه انكر التسوية اوّلاً بين المؤمنين والكافرين ثمّ بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريراً للانكار الأوّل باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم .

والقمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال الذين آمنوا وعملوا الصالحات امير المؤمنين واصحابه كالمفسدين في الأرض قال حبتر وزيق واصحابهما ام نجعل المتقين امير المؤمنين كالفجّار حبتر وزلام واصحابهما وهذه الألفاظ كنايات عن الثلاثة .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال لا ينبغي لأهل الحقّ ان ينزلوا انفسهم منزلة اهل الباطل لأنّ الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة اهل الباطل الم يعرفوا وجه قول الله في كتابه اذ يقول ام نجعل الذين آمنوا الآية .

في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام انّ لأهل التقوى علامات يعرفون بها صدق الحديث واداء الأمانة والوفاء بالعهد وقلّة الفخر والتحمّل وصلة الارحام ورحمة الضّعفاء وقلّة المواتاة للنّساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الحلم واتباع العلم فيما يقرّب إلى الله تعالى وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال الفاجر إن ائتمنته خانك وإن صاحبته شانك وان وثقت به لم ينصحك .

(٢٩) كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰاهُ اِلَيْكَ مُبٰارَكٌ نفّاع لِيَدَّبَّرُوا آيٰاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ اُولُوا الْاَلْبٰابِ الثاقبة .

القمّي عن الصادق عليه السلام ليدبّروا آياته امير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام فهم اولوا الألباب قال وكان امير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول ما أعطي احد قبلي ولا بعدي مثل ما اعطيت .

(٣٠) وَوَهَبْنٰا لِدٰاوُدَ سُلَيْمٰانَ نِعْمَ الْعَبْدُ اي نعم العبد سليمان اِنَّهُ اَوّابٌ كثير الرجوع الى الله بالتوبة والذكر .

(٣١) اِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ بعد الظهر الصّافِنٰاتُ الْجِيادُ الصافن الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل والجياد قيل جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيّد .

(٣٢) فَقَالَ اِنِّي اَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي قيل اصل أحببت ان يعدّى بعلى لأنّه بمعنى آثرت لكن لمّا انيب مناب انبت عدّي تعديته بعن وقيل هو بمعنى تقاعدت وحبّ الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به هنا الخيل التي شغلته عن الذكر وفي الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير حَتّىٰ تَوٰارَتْ بِالْحِجٰابِ غربت الشمس شبّه غروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشيّ عليه .

(٣٣) رُدُّوهٰا عَلَيَّ الضمير للشّمس فَطَفِقَ مَسْحاً فأخذ يمسح مسحاً بِالسُّوقِ وَالْاَعْنٰاقِ .

في الفقيه عن الصادق عليه السلام قال انّ سليمان بن داود (ع) عرض عليه ذات يوم بالعشيّ الخيل فاشتغل بالنظر اليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة ردّوا الشّمس عَليَّ حتّى اصلّي صلاتي في وقتها فردّوها فقام فمسح ساقيه وعنقه وامر اصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك وكان ذلك وضوءهم للصلاة ثمّ قام فصلّى فلمّا فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم وذلك قول الله عزّ وجلّ ووهبنا لداود سليمان الى قوله والاعناق .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انّ هذه الخيل كانت شغلته عن صلاة العصر حتّى فات وقتها قال وفي روايات اصحابنا انّه فاته اوّل الوقت .

وفي الكافي والفقيه عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ اِنَّ الصَّلاة كٰانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنينَ كِتٰاباً مَوْقُوتاً قال يعني مفروضاً وليس يعني وقت فوتها اذا جاز ذلك الوقت ثم صلّاها لم يكن صلاته هذه مؤدّاة ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود (ع) حين صلّاها لغير وقتها ولكنّه متى ما ذكرها صلّاها .

وفي العلل عنه عليه السلام ما يقرب منه .

وفي المجمع قال ابن عبّاس سألت عليّاً عليه السلام عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يا ابن عبّاس قلت بلى سمعت كعباً يقول اشتغل سليمان بعرض الأفراس

حتّى فاتته الصلاة فقال ردّوها عليّ يعني الافراس وكانت اربعة عشر فامر بضرب سوقها واعناقها بالسيف قتلها فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوماً لأنّه ظلم الخيل بقتلها فقال عليّ عليه السلام كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الافراس ذات يوم لأنه اراد جهاد العدوّ حتّى توارت الشمس بالحجاب فقال بأمر الله للملائكة الموكّلين بالشمس ردّوها عليّ فردّت فصلّى العصر في وقتها وانّ انبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنّهم معصومون مطهّرون .

والقمّي ذكر قريباً ممّا قاله كعب ثمّ روى قصّة خاتمه عن الصادق عليه السلام وانّه ضلّ عنه اربعين يوماً بسبب قتله الخيل سرقه شيطان وجلس مكانه في تلك المدّة الى آخر ما ذكره ممّا لا يليق بالانبياء الّا اذا كان مرموزاً واريد به شيء آخر كما سبق مثله في قصّة هاروت وماروت .

(٣٤) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمٰنَ وَاَلْقَيْنٰا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ اَنٰابَ .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّ سليمان قال يوماً في مجلسه لأطوفنّ اللّيلة على سبعين امرأة تلد كلّ امرأة منهنّ غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهنّ فلم تحمل منهنّ الّا امرأة واحدة جاءت بشقّ ولد قال ثمّ قال فوالّذي نفس محمد صلّى الله عليه وآله بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً والجسد الذي كان على كرسيّه كان هذا وعن الصادق عليه السلام انّ الجنّ والشياطين لمّا ولد لسليمان (ع) ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لنلقّينّ منه ما لقينا من ابيه من البلاء فاشفق منهم عليه فاسترضعه في المزن وهو السحاب فلم يشعر الّا وقد وضع على كرسيّه ميّتاً تنبيها على انّ الحذر لا ينفع من القدر وانّما عوتب على خوفه من الشياطين وقيل الجسد ذاك الشيطان الذي كان قد جلس مكانه على كرسيّه سمّي بالجسد الذي لا روح فيه لأنّه كان متمثّلاً بما لم يكن كذلك وهذا قول العامّة الرّاوين لتلك القصّة التي فيها ذكر الخاتم الّا انهم ذكروا في سبب ابتلائه بسبب ملكه انّه كانت امرأته تعبد في بيته صورة اربعين يوماً وهو لم يشعر بذلك .

(٣٥) قٰالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاٰ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّٰابُ .

(٣٦) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ فذلّلناها لطاعته اجابة لدعوته تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً ليّنة لا تزعزع حَيْثُ أَصابَ اراد .

(٣٧) وَالشَّياطِينَ كُلَّ بَنّاءٍ وَغَوّاصٍ .

(٣٨) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفّوا عن الشر كذا قيل ، والقمّي هم الذين عصوا سليمان حين سلبه الله ملكه وقد سبق بعض هذه القصة في سورة سبأ .

(٣٩) هٰذا عَطاؤُنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلّط به غيرك عطاؤ نا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ فاعط من شئت وامنع من شئت بِغَيْرِ حِسابٍ غير محاسب على منّه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك .

(٤٠) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفىٰ في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وَحُسْنَ مَآبٍ هو الجنّة .

في العلل عن الكاظم عليه السلام انّه سئل أيجوز ان يكون نبيّ الله بخيلاً فقال لا فقيل فقول سليمان (ع) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ما وجهه وما معناه فقال الملك ملكان ملك مأخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس وملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل ابراهيم وملك طالوت وذي القرنين فقال سليمان هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول انّه مأخوذ بالغلبة والجور واجبار النّاس فسخّر الله عزّ وجلّ له الرّيح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب وجعل غدوّها شهراً ورواحها شهراً وسخّر الله عزّ وجلّ له الشياطين كلّ بنّاء وغوّاص وعلّم منطو الطير ومكّن له في الأرض فعلم الناس في وقته وبعده انّ ملكه لا يشبه ملك الملوك الجبّارين من الناس والمالكين بالغلبة والجور قيل فقول رسول الله صلّى الله عليه وآله رحم الله أخي سليمان بن داود (ع) ما كان ابخله فقال لقوله وجهان احدهما ما كان ابخله بعرضه وسوء القول فيه والوجه الآخر يقول ما كان ابخله ان كان اراد ما كان يذهب اليه الجهّال .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى هٰذا عطاؤنا الآية قال اعطى سليمان (ع) ملكاً عظيماً ثمّ جرت هذه الآية في رسول الله صلّى الله عليه وآله فكان له ان يعطي من شاء وما شاء ويمنع من شاء ما شاء واعطاه أفضل ممّا اعطى سليمان (ع) لقوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا .

وعن الرضا عليه السلام انّه قيل له حقّاً علينا ان نسألكم قال نعم قيل حقّاً عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تعالى هٰذا عطاؤُنا فَامْنُنْ اَوْ اَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ .

(٤١) وَاذْكُرْ عَبْدَنا اَيُّوبَ اِذْ نادىٰ رَبَّهُ اَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ بتعب وقرىء بفتح النون وبفتحتين وَعَذابٍ ألم وهو حكاية لكلامه .

(٤٢) اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الى الأرض هٰذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَشَرابٌ أي فضرب بها فنبعت عين فقيل هٰذا مُغْتَسَلٌ اي تغتسل به وتشرب منه فيبرىء باطنك وظاهرك .

(٤٣) وَوَهَبْنا لَهُ اَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ بأن أحييناهم بعد موتهم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل كيف اوتي مثلهم معهم قال احيى لهم من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ .

والقمّي عنه عليه السلام قال احيى الله له اهله الذين كانوا قبل البليّة واحيى له الذين ماتوا وهو في البليّة رَحْمَةً مِنّا وَذِكْرىٰ لِاُولِي الْاَلْبابِ لينتظروا الفرج بالصبر واللجأ الى الله فيما يحيق بهم .

(٤٤) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً حزمة صغيرة من خشب فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ وذلك انّه حلف ان يضرب زوجته في امر ثمّ ندم عليه فحلّ الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود كما ورد عنهم عليهم السلام اِنّا وَجَدْناهُ صابِراً فيما اصابه في النفس والاهل والمال نِعْمَ الْعَبْدُ ايّوب (ع) اِنَّهُ اَوّابٌ مقبل بشراشره على الله .

في العلل عن الصادق عليه السلام قال انّما كانت بليّة ايّوب (ع) الّتي ابتلي بها

في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدّى شكرها وكان ابليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلمّا صعد عمل ايّوب (ع) بأداء شكر النّعمة حسده ابليس فقال يا ربّ انّ ايّوب (ع) لم يؤدّ شكر هذه النعمة الاّ بما اعطيته فلو حلت بينه وبين دنياه ما ادّى اليك شكر نعمة فسلّطني على دنياه حتّى تعلم انّه لا يؤدّي شكر نعمة فقال قد سلّطتك على دنياه فلم يدع له دنيا ولا ولداً الاّ أهلك كلّ ذلك وهو يحمد الله عزّ وجلّ ثمّ رجع اليه فقال يا ربّ انّ ايّوب يعلم انّك ستردّ اليه دنياه التي اخذتها منه فسلّطني على بدنه تعلم انّه لا يؤدّي شكر نعمة قال عزّ وجلّ قد سلّطتك على بدنه ما عدا عينيه وقلبه ولسانه وسمعه قال فانقض مبادراً خشية ان تدركه رحمة الله عزّ وجلّ فيحول بينه وبينه فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً .

وعن الكاظم عليه السلام مثله وزاد قلّما اشتدّت به البلاء وكان في آخر بليّة جاء اصحابه فقالوا يا ايوب ما نعلم أحداً ابتلى بمثل هذه البليّة الاّ لسريرة شرّ فلعلّك اسررت سوء في الذي تبدي لنا قال فعند ذلك ناجى ايّوب (ع) ربّه عزّ وجلّ فقال ربّ ابتليتني بهذه البليّة وانت تعلم انه لم يعرض لي امران قطّ الاّ التزمت أخشنهما على بدني ولم آكل أكلة قطّ الاّ وعلى خواني يتيم فلو انّ لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجّتي قال فعرضت له سحابة فنطق فيها ناطق فقال يا ايّوب ادل بحجّتك قال فشدّ عليه ميزره وجثا على ركبتيه فقال ابتليتني بهذه البليّة وانت تعلم انّه لم يعرض لي امران قطّ الاّ التزمت أخشنهما على بدني ولم آكل اكلة من طعام الاّ وعلى خواني يتيم قال فقيل له يا ايّوب من حبّب اليك الطاعة قال فأخذ كفّا من تراب فوضعه في فيه ثم قال انت يا ربّ .

وعن الصادق عليه السلام انّ الله تبارك وتعالى ابتلى ايّوب (ع) بلا ذنب فصبر حتّى عيّر وانّ الانبياء لا يصبرون على التعيير .

وفي الكافي عنه عليه السلام انّ الله تعالى يبتلي المؤمن بكلّ بليّة ويميته بكلّ ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله اما ترى ايّوب (ع) كيف سلّط ابليس على ماله وعلى اهله وعلى كلّ شيء منه ولم يسلطه على عقله ترك له يوحّد الله عزّ وجلّ وفي رواية فسلّط

على ايّوب (ع) فشوّه خلقه ولم يسلّطه على دينه .

وفي الخصال والعلل عنه عليه السلام ابتلي ايّوب سبع سنين بلا ذنب .

وفي الخصال عنه عن ابيه عليهما السلام قال انّ ايوب عليه السلام ابتلي بغير ذنب سبع سنين وانّ الأنبياء معصومون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً وقال انّ ايّوب مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مِدَّة[1] من دم ولا قيح ولا استقذره احد رآه ولا استوحش منه احد شاهده ولا تدوّد شيء من جسده وهكذا يصنع الله عزّ وجلّ بجميع من يبتليه من انبيائه واوليائه المكرّمين عليه وانّما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر امره لجهلهم بما له عند ربّه تعالى ذكره من التأييد والفرج وقد قال النبيّ صلّى الله عليه وآله اعظم النّاس بلاء الأنبياء ثمّ الأولياء ثمّ الأمثل فالأمثل وانّما ابتلاه الله بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلاّ يدّعوا له معه الربوبيّة اذا شاهدوا ما اراد الله تعالى ذكره ان يوصله اليه من عظائم نعمه متى شاهدوه ليستدلّوا بذلك على انّ الثواب من الله تعالى على ضربين استحقاق واختصاص ولئلاّ يحقّروا ضعيفاً لضعفه ولا فقيراً لفقره ولا مريضاً لمرضه وليعلموا انّه يسقم من يشاء متى شاء كيف شاء بأيّ شيء شاء ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء وشقاوة لمن يشاء وسعادة لمن يشاء وهو عزّ وجلّ في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في افعاله لا يفعل بعباده الاّ الاصلح لهم ولا قوّة الاّ بالله .

والقمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن بليّة ايّوب (ع) التي ابتلي بها في الدنيا لأيّ علّة كانت قال لنعمة انعم الله عزّ وجلّ عليه بها في الدنيا وأدّى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب ابليس عن دون العرش فلمّا صعد ورأى شكر نعمة ايّوب (ع) حسده ابليس فقال يا ربّ انّ ايّوب لم يؤدّ اليك شكر هذه النعمة الاّ بما اعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما ادّى اليك شكر نعمة ابداً فسلّطني على دنياه حتّى تعلم انّه لا يؤدّي اليك شكر نعمة ابداً فقيل له قد سلطتك على ماله وولده قال فانحدر ابليس فلم يبق له مالاً ولا ولداً إلا أعطبه فازداد أيوب

(١) المدّة بالكسر وتشديد المهملة : ما يجتمع في الجرح من التقيح الغليظ .

لله شكراً وحمداً قال سلّطني على زرعه قال قد فعلت فجمع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد ايّوب (ع) لله شكراً وحمداً فقال يا ربّ فسلّطني على غنمه فسلطه على غنمه فأهلكها فازداد ايّوب (ع) لله شكراً وحمداً فقال يا ربّ سلّطني على بدنه فسلّطه على بدنه ما خلا عقله وعينيه فنفخ فيه ابليس فصار قرحة واحدة من قرنه الى قدمه فبقي في ذلك دهراً طويلاً يحمد الله ويشكره حتّى وقع في بدنه الدّود فكانت تخرج من بدنه فيردّها فيقول لها ارجعي الى موضعك الذي خلقك الله منه ونتن حتّى اخرجوه اهل القرية من القرية وألقوه في المزبلة خارج القرية وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم (ع) تتصدّق من الناس وتأتيه بما تجده قال فلمّا طال عليه البلاء ورأى ابليس صبره اتى اصحاباً لأيّوب (ع) كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم مرّوا بنا الى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليّته فركبوا بغالاً شهباء فجاؤ وا فلمّا دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فنظر بعضهم الى بعض ثمّ مشوا اليه وكان فيهم شابّ حدث السنّ فقعدوا اليه فقالوا يا ايّوب لو اخبرتنا بذنبك لعلّ الله كان يملكنا اذا سألناه وما نرى ابتلائك بهذا البلاء الذي لم يبتل به احداً الّا من امر كنت تستره فقال ايّوب وعزّة ربّي انّه ليعلم انّي ما اكلت طعاماً الّا ويتيم او ضعيف يأكل معي وما عرض لي امران كلاهما طاعة لله الّا اخذت بأشدّهما على بدني فقال الشّابّ سوءة لكم عيّرتم نبيّ الله حتّى اظهر من عبادة ربّه ما كان يسترها فقال ايّوب يا ربّ لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجّتي بعث الله عزّ وجلّ اليه غمامة فقال يا ايّوب ادل بحجّتك فقد اقعدتك مقعد الحكم وها انا ذا قريب ولم ازل فقال يا ربّ انّك لتعلم انّه لم يعرض لي امران قطّ كلاهما لك طاعة الّا اخذت بأشدّهما على نفسي ألم احمدك الم اشكرك الم اسبّحك قال فنودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان يا ايّوب من صيّرك تعبد الله والنّاس عنه غافلون وتحمده وتسبّحه وتكبّره والنّاس عنه غافلون اتمنّى على الله بما لله فيه المنّة عليك قال فأخذ التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العُتبى يا ربّ انت فعلت ذلك بي فأنزل الله عليه ملكاً فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان واطرأ وأنبت الله عليه روضة خضراء وردّ عليه اهله وماله وولده وزرعه وقعد معه الملك يحدّثه

ويؤنسه فأقبلت امرأته معها الكسرة فلمّا انتهت الى الموضع اذ الموضع متغيّر واذا رجلان جالسان فبكت وصاحت وقالت يا ايّوب ما دهاك فناداها ايّوب فأقبلت فلمّا رأته وقد ردّ الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله عزّ وجلّ شكراً فرأى ذوابتها مقطوعة وذلك انّها سألت قوماً ان يعطوها ما تحمله الى ايّوب من الطعام وكانت حسنة الذوائب فقالوا لها بيعينا ذؤ ابتك هذه حتّى نعطيك فقطعتها ودفعتها اليهم واخذت منهم طعاماً لأيّوب فلمّا رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها ان يضربها مأة فأخبرته انّه كان سببه كيت وكيت فاغتمّ ايّوب من ذلك فأوحى الله عزّ وجلّ اليه خذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث فأخذ عِذقاً مشتملاً على مأة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه قال فردّ الله عليه اهله الذين ماتوا قبل البلاء وردّ عليه اهله الدين ماتوا بعد ما اصابهم البلاء كلّهم احياهم الله له فعاشوا معه وسئل ايّوب (ع) بعدما عافاه الله ايّ شيء كان اشدّ عليك ممّا مرّ عليك فقال شماتة الأعداء قال فأمطر الله عليه في داره جراد الذهب وكان يجمعه فكان اذا ذهبت الريح منه بشيء عدا خلفه فردّه فقال له جبرئيل اما تشبع يا ايّوب قال ومن يشبع من رزق ربّه عزّ وجلّ .

أقولُ : لعلّ المراد ببدنه الذي قيل في الرواية الاولى انّه لم ينتن رائحته ولم يتدوّد بدنه الاصلي الذي يرفع من الانبياء والاوصياء الى السماء الذي خلق من طينته خلقت منها ارواح المؤمنين وببدنه الذي قيل في هذه الرواية انّه انتن وتدوّد بدنه العنصريّ الذي هو كالغلاف لذلك ولا مبالاة للخواص به فلا تنافي بين الروايتين .

(٤٥) وَاذْكُرْ عِبادَنا اِبْراهِيمَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ اُولِي الْاَيْدِي وَالْاَبْصارِ القمّي عن الباقر عليه السلام قال اولوا القوّة في العبادة والبصر فيها .

(٤٦) اِنّا اَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذِكْرَى الدّارِ اي تذكّرهم للآخرة دائماً فانّ خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لأنّه كان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه واطلاق الدار للاشعار بأنّها الدار الحقيقية والدنيا معبر .

(٤٧) وَاِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْاَخْيارِ .

(٤٨) وَاذْكُرْ اِسْمٰعِيلَ وَالْيَسَعَ قيل هو ابن اخطوب استخلفه إلياس على بني اسرائيل ثمّ استنبأ وَذَا الْكِفْلِ هو يوشع بن نون كما مرّ في سورة الأنبياء وَكُلٌّ مِنَ الْاَخْيارِ .

(٤٩) هٰذا ذِكْرٌ وَاِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ مرجع .

(٥٠) جَنّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْاَبْوابُ .

(٥١) مُتَّكِئِينَ فِيها يَدْعُونَ فيها بِفٰاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرابٍ قيل الاقتصار على الفاكهة للاشعار بأنّ مطاعمهم لمحض التلذّذ فانّ التغذّي للتحلّل ولا تحلّل ثمّة .

(٥٢) وَعِنْدَهُمْ قٰاصِراتُ الطَّرْفِ لا ينظرن الى غير ازواجهنّ اَتْرابٌ لذات بعضهنّ لبعض لا عجوز فيهنّ ولا صبيّة .

(٥٣) هٰذا ما تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسابِ لأجله وقرىء بالياء .

(٥٤) اِنَّ هٰذا لَرِزْقُنا ما لَهُ مِنْ نَفادٍ انقطاع .

(٥٥) هٰذا الأمر هذا وَاِنَّ لِلطّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ .

(٥٦) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها فَبِئْسَ الْمِهادُ القمّي وهم الأوّل والثاني وبنو اميّة .

(٥٧) هٰذا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسّاقٌ وقرىء بالتخفيف هو ما يغسق اي يسيل من صديد اهل النار .

والقمّي قال الغسّاق واد في جهنّم فيه ثلاثمأة وثلاثون قصراً في كلّ قصر ثلاثمائة بيت في كلّ بيت اربعون زاوية في كلّ زاوية شجاع في كلّ شجاع ثلاثمائه وثلاثون عقرباً في حمة كلّ عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلّة من سمّ لو انّ عقرباً نضحت سمّها على اهل جهنّم لوسعهم سمّها .

(٥٨) وَآخَرُ وقرىء واُخَر على الجمع مِنْ شَكْلِهِ قيل من مثل المذوق او العذاب في الشدّة او مثل الذائق اَزْواجٌ اصناف والقمّي وهم بنو العبّاس .

(٥٩) هٰذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار

ودخل معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدّة والدخول فيها .

في المجمع والقمّي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّ النار تضيق عليهم كضيق الزجّ بالرمح لا مَرْحَباً بِهِمْ دعاء من المتبوعين على أتباعهم اِنَّهُمْ صَالُوا النّارِ القمّي فيقول بنو اميّة لا مرحباً بهم .

(٦٠) قَالُوا اي الاتباع للرّؤساء بَلْ اَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ بل انتم احقّ بما قلتم لضلالكم وإضلالكم اَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنا القمّي فيقول بنو فلان بل انتم لا مرحباً بكم اَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لنا بدأتم بظلم آل محمد صلوات الله عليهم فَبِئْسَ الْقَرارُ فبئس المقرّ جهنّم .

(٦١) قَالُوا القمّي ثم يقول بنوا اميّة رَبَّنا مَنْ قَدَّمَ لَنا هٰذا فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً فِي النّارِ وذلك ان تزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من العذاب قال يعنون الأوّل والثاني .

(٦٢) وقالُوا ما لَنا لا نَرىٰ رِجالاً كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْاَشْرارِ القمّي ثم يقول اعداء آل محمد صلوات الله عليهم في النار ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدّهم من الاشرار في الدنيا وهم شيعة امير المؤمنين عليه السلام .

(٦٣) اَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيّاً هزواً صفة اخرى لرجالاً وقرىء بالضمّ وبهمزة الاستفهام على انّه انكار لأنفسهم وتأنيب لها في الاستسخار منهم اَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْاَبْصارُ مالت فلا نريهم وام معادلة لما لنا لا نرى على انّ المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كأنّهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا .

(٦٤) اِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ اَهْلِ النّارِ فيما بينهم .

القمّي وذلك قول الصادق عليه السلام انّكم لفي الجنّة تحبرون وفي النار تطلبون وزاد في البصائر فلا توجدون .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال لقد ذكركم الله اذ حكى عن عدوّكم في النار بقوله وقالوا ما لنا لا نرى الآية قال والله ما عنى الله ولا اراد بهذا غيركم صرتم عند اهل هذا العالم من اشرار النّاس وانتم والله في الجنّة تحبرون وفي النار تطلبون

وفي رواية اما والله لا يدخل النّار منكم اثنان لا والله ولا واحد والله انّكم الّذين قال الله تعالى وقالوا مٰا لنا الآية ثمّ قال طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم احداً وفي اخرى اذا استقرّ اهل النار في النار يتفقّدونكم فلا يرون منكم احداً فيقول بعضهم لبعض ما لنا الآية قال وذلك قول الله تعالى انّ ذلك لحقّ تخاصم اهل النار يتخاصمون فيكم كما كانوا يقولون في الدنيا .

وفي المجمع والجوامع ما يقرب منه .

(٦٥) قُلْ يا محمد للمشركين اِنَّمٰا اَنَا مُنْذِرٌ انذركم عذاب الله وَمٰا مِنْ اِلٰهٍ اِلاّ اللّٰهُ الْوٰاحِدُ الذي لا شريك له ولا يتبعّض الْقَهّٰارُ لكل شيء .

(٦٦) رَبُّ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَمٰا بَيْنَهُمٰا منه خلقها واليه امرها الْعَزِيزُ الذي لا يغلب اذا عاقب الْغَفّٰارُ الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحّدين والمشركين وتكرير ما يشعر بالوعيد وتقديمه لأنّ المدّعى هو الانذار .

(٦٧) قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ

(٦٨) اَنْتُم عَنْهُ مُعْرِضُونَ قيل اي ما انبأكم به وقيل مٰا بعده من نبأ آدم .

والقمّي يعني امير المؤمنين عليه السلام .
وفي البصائر عن الباقر عليه السلام هو والله امير المؤمنين عليه السلام وعن الصادق عليه السلام النباء الإمامة .

(٦٩) مٰا كٰانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَاِ الْاَعْلىٰ اِذ يَخْتَصِمُونَ اذ الاطّلاع على كلام الملائكة وتقاولهم لا يحصل الاّ بالوحي .

(٧٠) اِنْ يُوحىٰ اِلَيَّ اِلاّ اَنَّمٰا اَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ اي الاّ لانّما وقرىء انّما بالكسر على الحكاية .

القمّي عن الباقر عليه السلام في حديث المعراج وقد مرّ صدوره في أوّل سورة بني اسرائيل (ع) قال فلمّا انتهى به الى سدرة المنتهى تخلّف عنه جبرئيل

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله يا جبرئيل افي هذا الموضع تخذلني فقال تقدّم امامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه احد من خلق الله قبلك فرأيت من نور ربّي وحال بيني وبينه السّبحة سئل الإمام عليه السلام وما السّبحة فأومى بوجهه الى الأرض وبيده الى السماء وهو يقول جلال ربّي ثلاث مرّات قال يا محمد قلت لبّيك يا ربّ قال فيم اختصم الملأ الاعلى قال قلت سبحانك لا علم لي الّا ما علّمتني قال فوضع يده اي يد القدرة بين كتفيّ فوجدت بردها بين ثديّي قال فلم يسألني عمّا مضى ولا عمّا بقي الّا علمته فقال يا محمد فيم اختصم الملأ الأعلى قال قلت في الكفارات والدرجات والحسنات فقال لي يا محمد قد انقطع اكلك وانقضت نبوّتك فمن وصيّك فقلت يا ربّ قد بلوت خلقك فلم أر احداً من خلقك اطوع لي من عليّ فقال ولي يا محمد فقلت يا ربّ انّي قد بلوت خلقك فلم ار في خلقك احداً اشدّ حبّاً لي من عليّ بن ابي طالب عليه السلام قال ولي يا محمد فبشّره بأنّه راية الهدى وإمام اوليائي ونور لمن أطاعني والكلمة التي الزمتها المتّقين من احبّه فقد احبّني ومن ابغضه فقد أبغضني مع ما انّي اخصّه بما لم اخصّ به احداً فقلت يا ربّ اخي وصاحبي ووزيري ووارثي فقال انّه امر قد سبق انّه مبتلى ومبتلى به مع ما انّي قد نحلته ونحلته ونحلته ونحلته اربعة اشياء عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال قال لي ربّي اتدري فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفّارات والدّرجات فامّا الكفّارات فاسباغ الوضوء في السبرات ونقل الأقدام الى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة وامّا الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام والصلاة باللّيل والناس نيام .

وفي الخصال بنحو آخر قريب منه .

(٧١) اِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّي خٰالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ

(٧٢) فَاِذٰا سَوَّيْتُهُ عدّلت خلقته وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي واحييته بنفخ الرّوح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته

فَقَعُوْا لَهُ سٰاجِدِينَ فخرّوا له ساجدين تكرمة وتبجيلاً له وقد مرّ الكلام فيه في سورة البقرة .

(٧٣)فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُونَ .

(٧٤) اِلَّا اِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ تعظّم وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ في علم الله .

(٧٥) قَالَ يٰا اِبْلِيسُ مٰا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمٰا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ .

في العيون والتوحيد عن الرضا عليه السلام قال يعني بقدرتي وقوّتي .

والقمّي عن الصادق عليه السلام لو انّ الله تعالى خلق الخلق كلّهم بيده لم يحتجّ في خلق آدم انّه خلقه بيده فيقول مٰا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمٰا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أفترى الله يبعث الأشياء بيده اسْتَكْبَرْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ الْعٰالِينَ تكبّرت من غير استحقاق او كنت ممّن علا واستحقّ التفوّق .

(٧٦) قٰالَ اَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نٰارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ مرّ بيانه في سورة الأعراف .

(٧٧) قٰالَ فَاخْرُجْ مِنْهٰا فَاِنَّكَ رَجِيمٌ .

(٧٨) وَاِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي اِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ .

(٧٩) قٰالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِي اِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ .

(٨٠) قٰالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ .

(٨١) اِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ مرّ بيانه في سورة الحجر .

(٨٢) قٰالَ فَبِعِزَّتِكَ فبسلطانك وقهرك لَاُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ .

(٨٣) اِلَّا عِبٰادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ الّذين اخلصهم الله او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين .

(٨٤) قٰالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ اَقُولُ اي فاحقّ الحقّ واقوله

والقمّي فقال الله الحقّ اي انّك تفعل ذلك والحقّ اقوله وقرء برفع الأوّل على الابتداء اي الحقّ يميني او الخبر اي انا الحقّ

(٨٥) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

(٨٦) قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ على التبليغ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ المتصنّعين .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال لأعداء الله اولياء الشيطان اهل التكذيب والانكار قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ يقول متكلّفاً ان اسألكم ما لستم بأهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض اما يكفي محمداً صلّى الله عليه وآله ان يكون قهرنا عشرين سنة حتّى يريد ان يحمل اهل بيته على رقابنا فقالوا ما انزل الله هذا وما هو الّا شيء يتقوّله يريد ان يرفع اهل بيته على رقابنا ولئن قتل محمد صلّى الله عليه وآله او مات لننزعنّها من اهل بيته ثمّ لا نعيدها فيهم ابداً .

وفي التوحيد عن الرضا عن امير المؤمنين عليهما السلام انّ المسلمين قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوينا على عدوّنا فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله ما كنت لألقى الله تعالى ببدعة لم يحدث اليّ فيها شيئاً وما أنا من المتكلفين .

في الجوامع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال للمتكلّف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن لقمان مثله .

وعنه عليه السلام ومن العلماء من يضع نفسه للفتاوى ويقول سلوني ولعلّه لا يصيب حرفاً واحداً والله لا يحبّ المتكلّفين فذاك في الدّرك السّادس من النار .

وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام قال المتكلّف مخطىء وان اصاب المتكلّف لا يستجلب في عاقبة امره الّا الهوان وفي الوقت الّا التعب والعناء والشّقاء والمتكلّف ظاهره وباطنه نفاق وهما جناحان بهما يطير المتكلّف وليس في الجملة من اخلاق الصالحين ولا من اشعار المتّقين التكلّف في ايّ باب كان قال

الله تعالى لنبيّه صلّى الله عليه وآله قل مٰا اسئلكم من اجر وما انا من المتكلّفين .

(٨٧)إِنْ هُوَ اِلاّ ذِكْرٌ عظة لِلْعٰالَمينَ .

(٨٨) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَاَهُ من الوعد والوعيد بَعْدَ حِينٍ .

في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام قال عند خروج القائم عليه السلام .

في ثواب الأعمال والمجمع عن العيّاشي عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط احداً من النّاس الاّ نبيّ مرسل او ملك مقرّب وادخله الله الجنّة وكلّ من احبّ من اهل بيته حتّى خادمه الذي يخدمه وان لم يكن في حدّ عياله ولا حدّ من يشفع فيه .

سُورة الزّمر

وتسمّى ايضاً سورة الغرف وهي مكيّة كُلّها

وقيل سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة قُلْ يا عِبادي الى آخرهنّ وقيل غير آية

قُلْ يا عبادي عدد آيها خمس وسبعون آية

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

(٢) اِنّا اَنْزَلْنا اِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدّينَ من الشرك والرّياء .

(٣) اَلا لِلّهِ الدِّينُ الْخالِصُ لأنّه المتفرّد بصفات الألوهيّة والإطّلاع على الاسرار والضّمائر وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اَوْلِياءَ ما نَعْبُدُهُمْ اِلاّ لِيُقَرِّبُونا اِلَى اللّهِ زُلْفى باضمار القول اِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من امور الدّين فيعاقب كلاّ بقدر استحقاقه وقيل بادخال المحقّ الجنّة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم اولهم ولمعبوديهم فانّهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم .

في الإحتجاج عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في حديث ثم اقبل صلّى الله عليه وآله على مشركي العرب فقال وانتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله فقالوا نتقرّب بذلك الى الله تعالى فقال اوهي سامعة مطيعة لربّها عابدة له حتّى تتقرّبوا بتعظيمها الى الله قالوا لا قال فأنتم الذين تنحتونها بأيديكم قالوا نعم قال فلان تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة أحرى من ان تعبدوها اذا لم يكن امركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلّفكم .

وفي قرب الاسناد عن الصادق عن ابيه عليهما السلام انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال انّ الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يعبد من دونه من

شمس او قمر او غير ذلك ثمّ يسأل كلّ انسان عمّا كان يعبد فيقول من عبد غيره ربّنا انّا كنّا نعبدها لتقرّبنا اليك زلفى قال فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون الى النّار ما خلا من استثنيت فانّ اولئك عنها مبعدون إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي لا يوفّق للاهتداء الى الحقّ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ فانّهما فاقدا البصيرة .

(٤) لَوْ اَرَادَ اللّهُ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً كما زعموا ونسبوا اليه الملائكة والمسيح وعزير لَاصْطَفى لاختار مِمّا يَخْلُقُ ما يَشآءُ قيل اي ما كان يتّخذ الولد باختيارهم حتّى يضيفوا اليه من شاؤوا بل كان يختص من خلقه من يشاء لذلك نظيره لو اردنا ان نتّخذ لهواً لاتّخذنا من لدنّا سُبْحانَهُ عن الشريك والصاحبة والولد هُوَ اللّهُ الْواحِدُ الْقَهّارُ ليس له في الأشياء شبيه ولا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم .

كذا في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في معنى واحديّته تعالى .

(٥) خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيلِ يغشى كلّ واحد منهما الآخر كأنّه يلفّ عليه لفّ اللّباس باللاّبس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللّفافة او يجعله كاراً عليه كروراً متتابعاً تتابع اكوار العِمامة وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى اَلا هُوَ الْعَزِيزُ الغالب على كلّ شيء الْغَفّارُ حيث لم يعاجل بالعقوبة .

(٦) خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها قد سبق تفسيره في سورة النساء وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الاَنْعامِ ثَمانِيَةَ اَزْواجٍ اهلي ووحشيّ من البقر والضّان والمعز وبخاتيّ وعراب من الابل كما مرّ بيانه في سورة الأنعام .

في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية قال انزاله ذلك خلقه اياه يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ اُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ حيواناً سويّاً من بعد عظام مكسوّة لحماً من بعد عظام عارية من بعد مضغةٍ من بعد علقة من بعد نطفة في نهج البلاغة ام هذا الذي انشأه في ظلمات الأرحام وشغف الاستار نطفة دهاقاً وعلقة محاقاً وجنيناً وراضعاً ووليداً ويافعاً فِي ظُلُماتٍ ثَلٰثٍ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام والقمّي قال ظلمة البطن وظلمة الرّحم وظلمة المشيمة .

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام مثله وزاد حيث لا حيلة له في طلب غذاء ولا دفع اذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرّة فانّه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاؤه حتّى اذا اكمل خلقه واستحكم بدنه وقوي اديمه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة الضّياء هاج الطلق بامّه فأزعجه اشدّ ازعاج فأعنفه حتّى يولد ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ الذي هذه افعاله هو المستحقّ لعبادتكم والمالك لَهُ الْمُلْكُ لا اِلٰهَ اِلّا هُوَ اذ لا يشاركه في الخلق غيره فَاَنّٰى تُصْرَفُونَ يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك .

(٧) اِنْ تَكْفُرُوا فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ عن ايمانكم وَلا يَرْضىٰ لِعِبادِهِ الْكُفْرَ لاستضرارهم به رحمة عليهم وَاِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ لأنّه سبب فلا حكم وقرىء باسكان الهاء وباشباع ضمّتها .

القمّي فهذا كفر النعم وفي المحاسن مرفوعاً قال الكفر ههنا الخلاف والشكر الولاية والمعرفة وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ اُخْرىٰ ثُمَّ اِلىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمحاسبة والمجازاة اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدورِ فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم .

(٨) وَاِذا مَسَّ الْاِنْسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ مُنيباً اِلَيْهِ لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على انّ مبدأ الكلّ منه سُبحانه ثُمَّ اِذا خَوَّلَهُ اعطاه تفضّلاً فانّ التحويل مختصّ بالتفضّل نِعْمَةً مِنْهُ من الله نَسِيَ ما كانَ يَدْعُو اِلَيْهِ اي الضّرّ الذي كان يدعو الله الى كشفه مِنْ قَبْلُ من قبل النّعمة وَجَعَلَ لِلّٰهِ اَنْداداً شركاء لِيُضِلَّ عَنْ سَبيلِهِ وقرىء بفتح الياء قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَليلاً اِنَّكَ مِنْ اَصْحابِ النّارِ امر تهديد فيه اشعار بأنّ الكفر نوع تشهّ لا مستند له واقتاط للكافرين من التمتّع في الآخرة القمّي نزلت في ابي فلان .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال نزلت في ابي الفصيل انّه كان رسول الله صلّى الله عليه وآله عنده ساحراً فكان إذامسّه الضرّ يعني

السّقم دعا ربّه منيباً اليه يعني تائباً اليه من قوله في رسول الله ما يقول ثمّ اذ خوّله نعمة منه يعني العافية نسي ما كان يدعو اليه من قبل يعني نسي التّوبة الى الله تعالى ممّا كان يقول في رسول الله صلّى الله عليه وآله انّه ساحر ولذلك قال الله عزّ وجلّ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً اِنَّكَ مِنْ اَصْحابِ النّارِ يعني اِمْرتَكَ على الناس بغير حقّ من الله عزّ وجلّ ومن رسوله قال ثمّ عطف القول من الله عزّ وجلّ في عليّ عليه السلام يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال .

(٩) اَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيلِ ساجِداً وَقائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ انّ محمداً رسول الله صلّى الله عليه وآله وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ انّ محمداً رسول الله او انّه ساحر كذّاب اِنَّما يَتَذَكَّرُ اُولُوا الْاَلْبابِ ثمّ قال هذا تأويله .

وفيه وفي العلل عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى آناءَ اللَّيلِ ساجِداً اَوْ قائِماً قال يعني صلاة اللّيل .

وفي الكافي عنه عليه السلام انّما نحن الذين يعلمون وعدوّنا الّذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب .

وعن الصادق عليه السلام لقد ذكرنا الله وشيعتنا وعدوّنا في آية واحدة من كتابه فقال قل هل يستوي الآية ثمّ فسّرها بما ذكر وعن الحسن المجتبى عليه السلام والقمّي اولو الالباب هم اولو العقول وقرىء اَمَنْ هو بتخفيف الميم .

(١٠) قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ بلزوم طاعته لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ الظّرف امّا متعلّق بأحسنوا او بحسنة وعلى الأوّل تشمل الحسنة حسنة الدارين وعلى الثاني لا ينافي نيل حسنة الآخرة ايضاً والحسنة في الدنيا كالصحّة والعافية .

في الأمالي عن امير المؤمنين عليه السلام انّ المؤمن يعمل لثلث من الثواب امّا لخير فانّ الله يثيبه بعمله في دنياه ثمّ تلا هذه الآية ثمّ قال فمن اعطاهم الله في

الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة وَاَرْضُ اللّهِ واسِعَةٌ فمن تعسّر عليه التوفّر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث تمكّن منه اِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ على مشاقّ الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الأوطان لها اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ اجر لا يهتدي اليه حساب الحساب .

العيّاشي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثمّ تلا هذه الآية .

وفي الكافي عنه عليه السلام اذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنّة فيضربونه فيقال لهم من انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنّا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله فيقول الله عزّ وجلّ صدقوا أدخلوهم الجنّة وهو قول الله عزّ وجلّ انّما يوفّى الصابرون اجرهم بغير حساب

(١١) قُلْ اِنّي اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ موحّداً له .

(١٢) وَاُمِرْتُ لِأَنْ اَكُونَ اَوَّلَ الْمُسْلِمينَ مقدّمهم في الدنيا والآخرة .

(١٣) قُلْ اِنّي اَخافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبّي بترك الاخلاص عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

(١٤) قُلِ اللّهَ اَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِيني امتثالاً لأمره .

(١٥) فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ تهديد وخذلان لهم قُلْ اِنَّ الْخاسِرِينَ الكاملين في الخسران الَّذِينَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيهِمْ .

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول غُبِنُوا يَوْمَ القِيمَةِ اَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ .

(١٦) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النّارِ اطباق منها تظلّهم وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ اطباق قيل وهي ظلل الآخرين ذلِكَ يُخَوِّفُ اللّهُ بِهِ عِبادَهُ ذلك العذاب هو الذي

يخوّفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عِبادِ فَاتَّقُونِ ولا تتعرّضوا لما يوجب سخطي .

(١٧) وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ البالغ غاية الطّغيان اَنْ يَعْبُدُوهَا وَاَنَابُوا اِلَى اللّهِ واقبلوا اليه بشراشرهم غمّا سواه لَهُمُ الْبُشْرىٰ بالثواب على ألسنة الرّسل وعلى السنة الملائكة عند حضور الموت .

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال انتم هم ومن اطاع جبّاراً فقد عبده فَبَشِّرْ عِبَادِ .

(١٨) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ اَحْسَنَهُ يميّزون بين الحقّ والباطل ويؤثرون الأفضل .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام انّ الله بشّر اهل العقل والفهم في كتابه فقال فبشّر .

وعن الصادق عليه السلام هو الذي يسمع الحديث فيحدّث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه ، وفي رواية هم المسلّمون لآل محمد صلوات الله عليهم الّذين اذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤ وا به كما سمعوه أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدٰيهُمُ اللّهُ لدينه وَأُولٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْاَلْبابِ العقول السّليمة عن منازعة الوهم والعادة .

(١٩) اَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ اَفَاَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النّارِ انكار واستبعاد لانقاذه من حقّ عليه الكلمة من النّار بالسعي في دعائه الى الإيمان ودلالة على انّ من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه .

(٢٠) لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ علالي بعضها فوق بعض مَبْنِيَّةٌ بنيت بناء المنازل على الأرض تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهارُ وَعْدَ اللّهِ لا يُخْلِفُ اللّهُ المِيعادَ .

في الكافي والقمّي عن الباقر عليه السلام سأل عليّ رسول الله صلوات الله عليهما عن تفسير هذه الآية بما ذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا عليّ عليه

السلام تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدّرّ والياقوت والزبرجد سقوفها الذّهب مخبوكة بالفضّة لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب على كلّ باب منها ملك موكّل به وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله تعالى وفرش مرفوعة الحديث وقد سبق بعضه في سورة الفاطر وبعضه في سورة الرعد .

(٢١) اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْاَرْضِ عيوناً وركايا ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً اَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ يثور عن منبته بالجفاف فَتَرٰيهُ مُصْفَرّاً من يبسه ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً فتاتاً اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لتذكير آياته لا بدّ من صانع حكيم دبّره وسوّاه وبأنّه مثل الحياة الدنيا فلا يغترّ بها لِاُولِي الْاَلْبَابِ اذ لا يتذكّر به غيرهم .

(٢٢) اَفَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْاِسْلَامِ حتّى تمكّن فيه بيسر فَهُوَ عَلىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ .

في روضة الواعظين عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه قرء هذه الآية فقال انّ النّور اذا وقع في القلب انفسخ له وانشرح قالوا يا رسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله .

والقمّي قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام والعامة نزلت في حمزة وعليّ وما بعده في ابي لهب وولده فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللّٰهِ من اجل ذكره وهي اشدّ تأبّياً عن قبوله من القاسي عنه بسبب آخر فمن ابلغ هنا من .

القمّي عن الصادق عليه السلام القسوة والرقّة من القلب وهو قوله فَوَيْلٌ الآية اُولٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .

(٢٣) اللّٰهُ نَزَّلَ اَحْسَنَ الْحَدِيثِ يعني القرآن كِتَاباً مُتَشَابِهاً يشبه بعضه بعضاً في الإعجاز وتجاوب النّظم وصحّة المعنى والدلالة على المنافع العامة كذا قيل مَثَانِيَ

ثنيّ فيه القول يتكرّر كذا ورد في احد وجوه تسمية فاتحة الكتاب بها وقد مرّ لها معان اُخر في سورة الحجر وانّما وصف الواحد بالجمع لأنّ الكتاب جملة ذات تفاصيل وان جعل مثاني تميزاً لمتشابهاً يكون المعنى متشابهة تصاريفه قيل الفائدة في التكرير والتّثنية انّ النفوس تنفر عن النصيحة والمواعظ فما لم يكرّر عليها عوداً بعد بدء لم يرسخ فيها .

أقولُ : وهو قوله سبحانه وَلَقَدْ ضَرَبْنا لِلنّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ تنقبض وتشمئزّ خوفاً ممّا فيه من الوعيد وهو مثل في شدّة الخوف .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال اذا اقشعرّ جلد العبد من خشية الله تتحاتّ عنه ذنوبه كما يتحاتّ عن الشجرة اليابسة ورقها ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلىٰ ذِكْرِ اللّهِ تطمئنّ اليه بالرّحمة وعموم المغفرة ذٰلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشٰآءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّهُ ومن يخذله فَمٰا لَهُ مِنْ هٰادٍ يخرجه من الضلال .

(٢٤) اَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ يجعله درعه يقي به نفسه لأنّه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتّقي الاّ بوجهه سُوٓءَ الْعَذٰابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وَقِيلَ لِلظّٰالِمِينَ اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلاً عليهم بالظّلم واشعاراً بالموجب لما يقال لهم ذُوقُوا مٰا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ اي وباله .

(٢٥) كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَتٰهُمُ الْعَذٰابُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَشْعُرُونَ من الجهة التي كانت لا تخطر ببالهم انّ الشرّ يأتيهم منها .

(٢٦) فَاَذٰاقَهُمُ اللّهُ الْخِزْيَ الذلّ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيٰا كالمسخ والخسف والقتل والسّبي والاجلاء وَلَعَذٰابُ الْآخِرَةِ المعدّ لهم اَكْبَرُ لشدّته ودوامه لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ لاعتبروا به واجتنبوا عنه

(٢٧) وَلَقَدْ ضَرَبْنا لِلنّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ يحتاج اليه النّاظر في امر دينه لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يتّعظون به .

(٢٨) قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لا اختلال فيه بوجهٍ ما لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ .

(٢٩) ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً للمشرك والموحّد رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ متنازعون مختلفون وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ خالصاً لواحد ليس لغيره عليه سبيل وقرىء سالماً قيل مثل للمشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدّعي كلّ واحد من معبودية عبوديّته ويتنازعون فيه بعبد متشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيّره وتوزّع قلبه والموحّد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل .

والقمّي مثل ضربه الله عزّ وجلّ لأمير المؤمنين عليه السلام ولشركائه الّذين ظلموه وغصبوه قوله متشاكسون اي متباغضون وقوله ورجلاً سلماً لرجل امير المؤمنين سلم لرسول الله صلوات الله عليهما .

وفي المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام قال الا وانّي مخصوص في القرآن بأسماء احذروا ان تغلّبوا عليها فتضلّوا في دينكم انّا السَّلَمُ لرسول الله صلّى الله عليه وآله يقول الله عزّ وجلّ ورجلاً سَلَماً لِرَجُلٍ .

في المجمع عنه عليه السلام انا ذلك الرجل السلم لرسول الله صلّى الله عليه وآله .

والعيّاشي عن الباقر عليه السلام الرجل السلم لرجل حقّاً عليّ وشيعته .

وفي الكافي عنه عليه السلام امّا الّذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأوّل يجمع المتفرّقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً ويبرء بعضهم من بعض وامّا رجل سلم لرجل فلان الأوّل حقّاً وشيعته .

أقولُ : اراد عليه السلام بفلان الأوّل في اوّل ما قال ابا بكر فانّه كان اوّل الخلفاء باطلاً وفيما قاله ثانياً امير المؤمنين عليه السلام فانه كان اوّل الخلفاء حقّاً وانّما قيّد الثاني بقوله حقّاً ولم يقيّد الأول بقوله باطلاً لاحتياج الثاني الى تلك القرينة في فهم المراد منه بخلاف الأوّل كما لا يخفى فالوجه في تخالف اصحاب ابي بكر انّ ابا بكر لم يكن سلماً لله ولرسوله لا في امر الامارة ولا فيما يتبنّى عليها من الأحكام

وكان اصحابه اصحاب أهواء وآراء وهي ممّا يجري فيه الاختلاف بخلاف امير المؤمنين عليه السلام وشيعته فانّهم كانوا سلماً لله ولرسوله وكانوا اصحاب نصّ من الله ورسوله ولا اختلاف فيه ولذلك اصحاب امير المؤمنين عليه السلام اعتقدوه مفترض الطّاعة بخلاف اصحاب ابي بكر هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً اَلْحَمْدُ لِلّهِ لا يشاركه فيه سواه لأنّه المنعم بالذّات بَلْ اَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ فيشركون به غيره لفرط جهلهم .

(٣٠) اِنَّكَ مَيِّتٌ وَاِنَّهُمْ مَيِّتُونَ فانّ الكلّ بصدد الموت .

(٣١) ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ .

القمّي يعني أمير المؤمنين عليه السلام ومن غصبه حقّه .

(٣٢) فَمَنْ اَظْلَمَ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ اِذْ جٰآئَهُ قال يعني بما جاء به رسول الله صلّى الله عليه وآله من الحقّ وولاية أمير المؤمنين عليه السلام اَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً مقام لِلْكٰافِرِينَ .

(٣٣) وَالَّذِي جٰآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ اُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ .

في المجمع عنهم عليهم السلام والقمّي جاء بالصدق محمد وصدّق به أمير المؤمنين عليه السلام .

(٣٤) لَهُمْ مٰا يَشٰآؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الْمُحْسِنِينَ .

(٣٥) لِيُكَفِّرَ اللّهُ عَنْهُمْ اَسْوَءَ الَّذِي عَمِلُوا فضلاً عن غيره وَيَجْزِيَهُمْ اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ الَّذِي كٰانُوا يَعْمَلُونَ فيعد لهم محاسن اعمالهم بأحسنها في زيادة الأجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها .

(٣٦) اَلَيْسَ اللّهُ بِكٰافٍ عَبْدَهُ وقرىء عباده وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ قيل قالت قريش انّا نخاف ان تخبلك آلهتنا لعيبك ايّاها .

والقمّي يعني يقولون لك يا محمد اعفنا من عليّ عليه السلام ويخوّفونك بأنّهم يلحقون بالكفّار وَمَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَمٰا لَهُ مِنْ هٰادٍ .

(٣٧) وَمَنْ يَهْدِ اللّهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ اذ لا رادّ لفعله اَلَيْسَ اللّهُ بِعَزِيزٍ غالب منيع ذِي انْتِقامٍ ينتقم من أعدائه .

(٣٨) وَلَئِنْ سَئَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ لوضوح البرهان على تفرّده بالخالقيّة قُلْ اَفَرَاَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ اِنْ اَرادَنِيَ اللّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ أي أرأيتم بعد ما تحقّقتم انّ خالق العالم هو الله انّ آلهتكم ان اراد الله ان يصيبني ضرّاً هل يكشفنّه اَوْ اَرادَنِي بِرَحْمَةٍ بنفع هَلْ هُنَّ مُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ فيمسكنّها عنّي وقرىء بتنوين التّاءين ونصب المفعولين قُلْ حَسْبِيَ اللّهُ كافياً في اصابة الخير ورفع الضّرر وروي انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله سألهم فسكتوا فنزلت وفي ايراد الضمائر مؤنّثات على ما يصفونها به تنبيه على كمال ضعفها عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ لعلمهم بأنّ الكلّ منه .

(٣٩) قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلىٰ مَكانَتِكُمْ على حالكم وقرىء مكاناتكم اِنّي عامِلٌ أي على مكانتي فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ .

(٤٠) مَنْ يَاْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ من المغلوب في الدّارين فإن خزي أعدائه دليل غلبته وقد أخزاهم الله يوم بدر وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ دائم وهو عذاب النار .

(٤١) اِنّا اَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ لِلنّاسِ لمصالحهم في معاشهم ومعادهم بِالْحَقِّ متلبّساً به فَمَنِ اهْتَدىٰ فَلِنَفْسِهِ نفع به نفسه وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها فانّ وباله لا يتخطّاها وَما اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ لتجبرهم على الهدى وانّما عليك البلاغ .

(٤٢) اللّهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها اي يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلّقها عنها وتصرّفها فيها ظاهراً وباطناً وذلك عند الموت او ظاهراً لا باطناً وهي في النّوم فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ لا يردّها الى البدن وَيُرْسِلُ الْاُخْرىٰ اي النائمة الى بدنها عند اليقظة اِلىٰ اَجَلٍ مُسَمًّى هو الوقت المضروب لموته .

العيّاشي عن الباقر عليه السلام قال ما من احد ينام الّا عرجت نفسه الى السّماء

وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشّمس فان أذن الله في قبض الأرواح اجابت الرّوح النّفس وان اذن الله في ردّ الرّوح اجابت النّفس الرّوح وهو قوله سبحانه اللّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا الآية فما رأت في ملكوت السموات فهو ممّا له تأويل وما رأت فيما بين السماء والأرض فهو ممّا يخيّله الشّيطان ولا تأويل له وقد مضى الوجه في التّوفيق بين نسبة التوفّي تارة الى الله واخرى الى ملك الموت واخرى الى ملائكة اخر في سورة النّساء إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .

(٤٣) اَمِ اتَّخَذُوا بل اتّخذ قريش مِنْ دُونِ اللّهِ شُفَعَآءَ تشفع لهم عند الله قُلْ اَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم .

(٤٤) قُلْ لِلّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لا يشفع احد الّا باذنه لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لا يملك أحد أن يتكلّم في امره دون اذنه ورضاه ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُونَ في القيامة .

(٤٥) وَاِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَحْدَهُ دون آلهتهم اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ انقبضت ونفرت وَاِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ قيل يعني الأوثان إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حقّ الله سبحانه ، القمّي نزلت في فلان وفلان .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنها فقال اذا ذكر الله وحده بطاعة من امر الله بطاعته من آل محمد صلوات الله عليهم اشمأزّت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم اذا هم يستبشرون .

(٤٦) قُلِ اللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فأنت وحدك تقدر أن تحكم بيني وبينهم فانّي تحيّرت في كفرهم وعجزت في عنادهم وشدّة شكيمتهم .

(٤٧) وَلَوْ اَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ

الْعَذابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وعيد شديد واقناط كلّي لهم من الخلاص وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللّهِ ما لم يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما اخفي لهم في الوعد .

(٤٨) وَبَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ وأحاط بهم جزاؤه .

(٤٩) فَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعانا ثُمَّ إِذا خَوَّلْناهُ نِعْمَةً مِنّا اعطيناه ايّاها تفضّلاً قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلىٰ عِلْمٍ على علم منّي بوجوه كسبه أو بأنّي سأعطاه لمالي من استحقاقه كذا قيل بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ امتحان له ايشكر ام يكفر وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ذلك .

(٥٠) قَدْ قالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعني هذه الكلمة كقارون وقومه فإنّه قاله ورضي به قومه فَما أَغْنىٰ عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ من متاع الدّنيا .

(٥١) فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هٰؤُلاءِ المشركين بالعتو سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم بالقحط والقتل وَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ فائتين .

(٥٢) أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

(٥٣) قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ والقمّي قال نزلت في شيعة عليّ بن ابي طالب عليه السلام خاصّة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لقد ذكركم الله في كتابه اذ يقول يا عِبادي الآية قال والله ما اراد بهذا غيركم .

وفي المعاني والقمّي عن الباقر عليه السلام قال وفي شيعة ولد فاطمة عليها السلام انزل الله عزّ وجلّ هذه الآية خاصّة .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام ما على ملّة ابراهيم غيركم وما يقبل الّا

منكم ولا يغفر الذّنوب الاّ لكم .

وعن امير المؤمنين عليه السلام انّه قال ما في القرآن آية اوسع من يا عِبادِيَ الَّذِينَ اَسْرَفُوا الآية .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه قال ما احبّ انّ لي الدّنيا وما فيها بهذه الآية .

(٥٤) وَاَنِيبُوا اِلىٰ رَبِّكُمْ وَاَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَاْتِيَكُمُ الْعَذابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ .

(٥٥) وَاتَّبِعُوا اَحْسَنَ ما اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَاْتِيَكُمُ الْعَذابُ بَغْتَةً وَاَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ بمجيئه فتداركون به .

(٥٦) اَنْ تَقُولَ نَفْسٌ كراهة ان تقول يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ ما فَرَّطْتُ بما قصّرت فِي جَنْبِ اللّهِ في حقّه وطاعته وقربه .

في المحاسن عن الباقر عليه السلام انّ اشدّ الناس حسرة يوم القيامة الذين وصفوا العدل ثمّ خالفوه وهو قوله عزّ وجلّ اَنْ تَقُولَ نَفْسٌ الآية .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال جنب الله امير المؤمنين عليه السلام وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرّفيع الى ان ينتهي الأمر الى آخرهم .

وفي الاكمال والعياشي عن الباقر عليه السلام نحن جنب الله .

وفي المناقب عنه وعن ابيه وعن ابنه عليهم السلام هذه الآية جنب الله عليّ عليه السلام وهو حجّة الله على الخلق يوم القيامة .

وعن الرضا عليه السلام قال في ولاية عليّ عليه السلام .

وعن امير المؤمنين عليه السلام انا جنب الله وفي الإحتجاج عنه عليه السلام في حديث وقد زاد جلّ ذكره في التبيان واثبات الحجّة بقوله في أصفيائه وأوليائه أن

تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلىٰ ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّهِ تعريفاً للخليقة قربهم اَلا تَرى انّك تقول فلان الى جنب فلان اذا أردت أن تصف قربه منه انّما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير أنبيائه وحججه في أرضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدّلون من اسقاط اسماء حججه منه وتلبيسهم ذلك على الأمّة ليعينوهم على باطلهم فأثبت فيه الرّموز واعمى قلوبهم وابصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدّال على ما احدثوه فيه وَاِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّاخِرينَ المستهزئين بأهله يعني فرّطت وانا ساخر .

(٥٧) أو تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللّهَ هَدانِي بالإرشاد إلى الحق لَكُنْتُ مِنَ الْمُتّقِينَ الشرك والمعاصي .

(٥٨) اَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذابَ لَوْ اَنَّ لِي كَرَّةً فَاَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنينَ في العقيدة والعمل ولو للدلالة على انّه لا يخلو من هذه الاقوال تحيّراً او تعلّلاً بما لا طائل تحته .

(٥٩) بَلىٰ قَدْ جاءَتْكَ آياتِي فَكَذَّبْتَ بِها وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ ردّ من الله عليه لما تضمنه قوله لَوْ اَنَّ اللّهَ هَدانِي من معنى النفي .

القمّي يعني بالآيات الأئمّة عليهم السلام .

(٦٠) وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ .

القمّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال من ادّعى انّه إمام وليس بإمام قيل وان كان علويّاً فاطميّاً قال وان كان علويّاً فاطميّاً .

وفي الكافي والعيّاشي مثله اَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً مقام لِلْمُتَكَبِّرِينَ عن الإيمان والطاعة .

القمّي عنه عليه السلام قال انّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له سقر شكا الى الله شدّة حرّه وسأله أن يتنفّس فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم .

(٦١) وَيُنَجِّي اللّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ بفلاحهم وقرىء بالجمع لا يَمَسُّهُمُ

السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ .

(٦٢) اللّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ يتولّى التّصرف فيه .

(٦٣) لَهُ مَقالِيدُ السَّمٰواتِ وَالاَرْضِ مفاتيحها لا يملك امرها ولا يتمكّن من التصرّف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ أُولٰئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ .

(٦٤) قُلْ اَفَغَيْرَ اللّهِ تَاْمُرُونِي اَعْبُدُ اَيُّها الْجاهِلُونَ .

. في الجوامع روي انّهم قالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بإلهك فنزلت .

(٦٥) وَلَقَدْ أُوحِيَ اِلَيْكَ وَاِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ من الرسل لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ .

(٦٦) بَلِ اللّهَ فَاعْبُدْ ردّ لما امروه به وَكُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ انعامه عليك القمّي هذه مخاطبة للنبيّ صلّى الله عليه وآله والمعنى لأمّته وهو ما قال الصادق عليه السلام انّ الله عزّ وجلّ بعث نبيّه صلّى الله عليه وآله بإيّاك اعني واسمعي يا جارة والدّليل على ذلك قوله تعالىٰ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وقد علم انّ نبيّه صلّى الله عليه وآله يعبده ويشكره ولكن استعبد نبيّه بالدعاء اليه تأديباً لأمّته .

وعن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال تفسيرها لئن أمرت بولاية احد مع ولاية عليّ عليه السلام من بعدك ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام يعني ان اشرك في الولاية غيره قال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين يعني بل الله فاعبد بالطّاعة وكن من الشاكرين ان عضدتك بأخيك وابن عمّك .

(٦٧) وَما[1] قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ما قدّروا عظمته في انفسهم حقّ تعظيمه حيث وصفوه بما لا يليق به .

---

(١) أي ما عظم الله حقّ عظمته إذ عبدوا غيره وأمروا نبيه (ص) بعبادة غيره .

في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له لما شبّهه العادلون بالخلق المبعّض المحدود في صفاته ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عزّ وجلّ الموجود بنفسه لا بأداته انتفى ان يكون قدروه حقّ قدره فقال تنزيهاً بنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعها عن قياس المقدّرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حقّ قدره الآية فما دلّك القرآن عليه من صفته فاتّبعه ليتوسّل بينك وبين معرفته وأتمّ به واستضىء بنور هدايته فانّها نعمة وحكمة أوتيتها فخذ ما أُوتيت وكن من الشاكرين وما دلّك الشيطان عليه ممّا ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنّة الرسول وأئمّة الهدى عليهم السلام اثره فكل علمه الى الله عزّ وجلّ فانّ ذلك منتهى حقّ الله عليك .

وعن الباقر عليه السلام انّ الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حقّ قدره فلا يوصف بقدر الّا كان اعظم من ذلك .

والقمّي قال نزلت في الخوارج **وَالْاَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰاتِ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ** تنبيه على عظمته وحقارة المخلوقات العظام الّتي تتحيّر فيها الأوهام بالاضافة الى قدرته ودلالته على انّ تخريب العالم اهون شيء عليه كذا قيل والقبضة المرّة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكفّ .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام قبضته يعني ملكه لا يملكها معه احد قال اليمين واليد القدرة والقوّة مطويّات بيمينه يعني بقوّته وقدرته **سُبْحٰانَهُ وَتَعٰالىٰ عَمّا يُشْرِكُونَ** .

(٦٨) **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ** يعني المرّة الاولى **فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ** خرّوا ميّتين **اِلّا مَنْ شٰاءَ اللّٰهُ** .

في المجمع روي مرفوعاً هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت .

وفي رواية انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله سأل جبرئيل عن هذه الآية من **ذَا الَّذِي لَمْ يَشَأ** الله ان يصعقهم قال هم الشّهداء متقلّدون اسيافهم حول العرش **ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ** نفخة اخرى **فَاِذٰا هُمْ قِيٰامٌ يَنْظُرُونَ** قائمون من قبورهم يقلّبون ابصارهم في الجواب

القمّي عن السجّاد عليه السلام انّه سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله قيل فأخبرني يا ابن رسُول الله كيف ينفخ فيه فقال امّا النفخة الاولى فانّ الله عزّ وجلّ يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصّور وللصّور رأس واحد وطرفان وبين رأس كلّ طرف منهما الى الآخر مثل ما بين السماء والأرض فإذا رأت الملائكة اسرافيل قد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد أذن الله في موت اهل الأرض وفي موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس وهو مستقبل الكعبة فاذا رآه اهل الأرض قالوا قد أذن الله تعالى في موت اهل الأرض فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطّرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح الّا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات ذو روح الّا صعق ومات الّا اسرافيل قال فيقول الله لإسرافيل يا اسرافيل مُتْ فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله تعالى يَوْمَ تَمُورُ السَّمٰاء مَوْرَاً وَتَسِيرُ الْجِبٰالُ سَيْراً يعني تبسط وتبدّل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اوّل مرّة ويعيد عرشه على الماء كما كان أوّل مرّة مستقلاً بعظمته وقدرته قال فعند ذلك ينادي الجبّار تبارك وتعالى بصوت من قبله جهوريّ يسمع اقطار السماوات والأرضين لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبّار عزّ وجلّ مجيباً لنفسه لله الواحد القهّار وانا قهرت الخلائق كلّهم وامّتهم انّي انا الله لا إله إلّا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتّهم بمشيئتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبّار نفخة اخرى في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات احد الّا حيّ وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنّة والنّار ويحشر الخلائق للحساب قال الرّاوي فرأيت عليّ بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاءً شديداً .

وعن الصادق عليه السلام اذا اراد الله ان يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللّحوم وقال اتى جبرئيل رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخذ بيده واخرجه الى البقيع فانتهى به الى قبر فصوّت بصاحبه

فقال قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الرّأس واللّحية يمسح التراب عن رأسه وهو يقول الحمد لله والله اكبر فقال جبرئيل عد باذن الله تعالى ثمّ انتهى به الى قبر آخر فقال قم باذن الله فخرج منه رجل مسودّ الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثمّ قال له جبرئيل عد الى ما كنت فيه باذن الله عزّ وجلّ فقال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى .

(٦٩) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا قيل بما اقام فيها من العدل سمّاه نوراً لأنّه يزيّن به البقاع ويظهر الحقوق كما سمّى الظّلم ظلمة ففي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة .

والقمّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ربّ الأرض امام الأرض قيل فاذا خرج يكون ماذا قال اذاً يستغني الناس عن ضوء الشّمس ونور القمر ويجتزؤن بنور الإمام عليه السلام .

وفي ارشاد المفيد عنه عليه السلام قال اذا قام قائمنا اشرقت الأرض بنور ربّها واستغنى العباد عن ضوء الشمس ونور القمر وذهبت الظلمة وَوُضِعَ الْكِتابُ للحساب وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَداءِ القمّي الشهداء الأئمّة عليهم السلام والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة الحج ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا انتم يا معشر الأئمّة شهداء على الناس وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بين العباد بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ .

(٧٠) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ جزاؤه وَهُوَ أَعْلَمُ بِما يَفْعَلُونَ فلا يفوته شيء من افعالهم .

(٧١) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ زُمَراً افواجاً متفرّقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة حَتّى إِذا جاؤُها فُتِّحَتْ أَبْوابُها ليدخلوها وقرىء بتخفيف التاء وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها تقريعاً وتوبيخاً أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ من جنسكم يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا قالُوا بَلى وَلكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشّقاوة وانّهم من اهل النار .

(٧٢) قِيلَ ادْخُلُوا اَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ قد مضى اخبار بيان ابواب جهنّم في سورة الحجر .

(٧٣) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ اِلَى الْجَنَّةِ اسراعاً بهم الى دار الكرامة ويساقون راكبين كما مرّ في سورة مريم (ع) زُمَراً على تفاوت مراتبهم في الشّرف وعلوّ الطبقة حَتّىٰ اِذا جاؤُها وَفُتِحَتْ اَبْوابُها قيل حذف جواب اذا للدلالة على انّ لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وانّ ابواب الجنّة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا يعتريكم بعد مكروهٌ طِبْتُمْ طهّرتم من دنس المعاصي .

القمّي اي طاب مواليدكم لأنّه لا يدخل الجنّة الّا طيّب المولد فَادْخُلُوها خالِدِينَ .

في الخصال عن الصادق عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليهم السلام قال انّ للجنّة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيّون والصدّيقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول ربّ سلّم شيعتي ومحبّي وانصاري واوليائي ومن تولّاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفّعت في شيعتك ويشفع كلّ رجل من شيعتي ومن تولّاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين ألفاً من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلّا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرّة من بُغضنا أهل البيت .

وعن الباقر عليه السلام احسنوا الظنّ بالله واعلموا انّ للجنّة ثمانية ابواب عرض كلّ باب منها مسيرة اربعمأة سنة .

(٧٤) وَقالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ بالبعث والثواب وَاَوْرَثَنَا الْاَرْضَ .

القمّي عن الباقر عليه السلام يعني ارض الجنّة نَتَبَوَّءُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ اَجْرُ الْعامِلِينَ الجنّة .

(٧٥) وَتَرَى الْمَلَآئِكَةَ حافّينَ محدقين مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذّذاً به وفيه اشعار بأنّ منتهى درجات العلّيين وأعلى لذايذهم هو الاستغراق في صفات الحقّ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ بين الخلق وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ اي على ما قضى بيننا بالحقّ والقائلون هم المؤمنون .

في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سُورة الزمر استخفافاً من لسانه أعطاه الله من شرف الدنيا والآخرة واعزّه بلا مال ولا عشيرة حتّى يهابه من يراه وحُرّم جسده على النار وبُني له في الجنّة ألف مدينة في كلّ مدينة ألف قصر في كلّ قصر مأة حوراء وله مع هذا عينان تجريان وعينان نضّاختان وجنّتان مدهامتان وحور مقصورات في الخيام وذواتا افنان ومن كلّ فاكهة زوجان .

وفي المجمع مثله بدون قوله استخفافاً من لسانه وقوله ذواتا أفنان الى آخره

سُورة المُؤمن مكّيّة

وقال ابن عبّاس وقتادة الّا آيتين منها نزلتا بالمدينة انّ الّذين يُجادلون الى قوله لا يعلمون عدد آيها خمس وثمانون آية

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) حٰمٓ قد سبق تأويله .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام وامّا حمٓ فمعناه الحميد المجيد .

(٢) تَنْزِيلُ الْكِتٰابِ مِنَ اللّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ .

(٣) غٰافِرِ الذَّنْبِ وَقٰابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقٰابِ ذِي الطَّوْلِ ذي الفضل بترك العقاب المستحقّ لٰا اِلٰه اِلّا هُوَ فيجب الإقبال الكلّي على عبادته اِلَيْهِ الْمَصِيرُ فيجازي المطيع والعاصي .

(٤) مٰا يُجٰادِلُ فِي آيٰاتِ اللّهِ بالطعن فيها وادحاض الحقّ اِلّا الَّذِينَ كَفَرُوا .

في الاكمال عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيّاً ومن جادل في آيات الله فقد كفر ثمّ تلا هذه الآية .

وروي عنه صلّى الله عليه وآله انّ جدالاً في القرآن كفر وانّما نكر لجواز الجدال لحلّ عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبّث اهل الزّيغ به وردّ مطاعنهم فيه فَلٰا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلٰادِ بالتجارات المربحة فانّهم مأخوذون عن قريب بكفرهم اخذ من قبلهم .

(٥) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْاَحْزٰابُ مِنْ بَعْدِهِمْ والذين تحزّبوا على الرّسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وَهَمَّتْ كُلُّ اُمَّةٍ من هؤلاء بِرَسُولِهِمْ لِيَاْخُذُوهُ

ليتمكّنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيبه وَجٰادَلُوا بِالْبٰاطِلِ بما لا حقيقة له لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ليزيلوه به فَاَخَذْتُهُمْ بالإهلاك جزاء لهم فَكَيْفَ كٰانَ عِقٰابِ فانّكم تمرّون على ديارهم وترون أثره أو تتلون قصصهم في القرآن وهو تقرير فيه تعجيب .

(٦) وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا اَنَّهُمْ اَصْحٰابُ النّٰارِ القمّي عن الباقر عليه السلام يعني بني اُميّة .

(٧) اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ يذكرون الله بمجامع الثّناء من صفات الجلال والإكرام وَيُؤْمِنُونَ بِهِ اخبر عنهم بالإيمان اظهاراً لفضله وتعظيماً لأهله وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا في العيون عن الرضا عليه السلام لِلّذين آمنوا بولايتنا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أوان سقُوطه وذلك قوله تعالى اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ العرش الآية قال استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق رَبَّنٰا يقولون ربّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تٰابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذٰابَ الْجَحِيمِ .

(٨) رَبَّنٰا وَاَدْخِلْهُمْ جَنّٰاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَاَزْوٰاجِهِمْ وَذُرِّيّٰاتِهِمْ ليتمّ سرورهم اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الذي لا يمتنع عليه مقدور الْحَكِيمُ الذي لا يفعل الّا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد .

(٩) وَقِهِمُ السَّيِّئٰاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئٰاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

القمّي الّذين يحملون العرش يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله والأوصياء عليهم السلام من بعده يحملون علم الله ومن حوله يعني الملائكة الذين آمنوا يعني شيعة آل محمد صلوات الله عليهم لِلّذين تابوا من ولاية فلان وفلان وبني اُميّة واتّبعوا سبيلك اي ولاية وليّ الله وَمَنْ صَلَحَ يعني من تولّى عليّاً عليه السلام وذلك صلاحهم فقد رَحِمْتَهُ يعني يوم القيامة وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لمن نجّاه الله من هؤلاء يعني ولاية فلان وفلان .

وفي الكافي مرفوعاً انّ الله عزّ وجلّ اعطى التّائبين ثلاث خصال لو اعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها ثمّ تلا هذه الآية .

(١٠) اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنادَوْنَ يوم القيامة فيقال لهم لَمَقْتُ اللّهِ اَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ اي لَمَقْتُ الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الأمّارة بالسوء اِذْ تُدْعَوْنَ اِلَى الإيمانِ فَتَكْفُرُونَ القمّي انّ الذين كفروا يعني بني اميّة الى الإيمان يعني الى ولاية عليّ عليه السلام .

(١١) قالُوا رَبَّنا اَمَتَّنا اثْنَتَيْنِ وَاَحْيَيْتَنا اثْنَتَيْنِ .

القمّي عن الصادق عليه السلام ذلك في الرجعة .

أقولُ : لعلّ المراد انّ التّثنية انّما تتحقّق بالرجعة او يقولون ذلك في الرجعة بسبب الإحياء والاماتة اللّتين في القبر للسّؤال فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ اِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ فهل الى نوع خروج من العذاب من طريق فنسلكه وذلك إنّما يقولونه من فرط قنوطهم تعلّلاً وتحيّراً ولذلك اجيبوا بما اجيبوا .

(١٢) ذلِكُمُ الّذي أنتم فيه بِاَنَّهُ بسبب أنّه اِذا دُعِيَ اللّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ بالتوحيد وَاِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا بالإشراك .

القمّي عن الصادق عليه السلام يقول اذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله بولايته كفرتم وان يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بأنّ له ولاية .

وفي الكافي عنه عليه السلام اذا دعي الله وحده وأهل الولاية كفرتم فَالْحُكْمُ لِلّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ من أن يشكر به ويُسوّى بغيره حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد .

(١٣) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آياتِهِ الدّالة على التوحيد وسائر ما يجب أن يعلم وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً اسباب رزق وَما يَتَذَكَّرُ اِلاّ مَنْ يُنِيبُ يرجع عن الانكار بالإقبال عليها والتفكّر فيها .

(١٤) فَادْعُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ من الشرك وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ إخلاصكم وشق عليهم .

(١٥) رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ اَمْرِهِ عَلىٰ مَنْ يَشَآءُ مِنْ

القمّي قال روح القدس وهو خاصّ برسول الله صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ يوم القيامة .

في المعاني عن الصادق عليه السلام والقمّي قال يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض .

(١٦) يَوْمَ هُمْ بٰارِزُونَ خارجون من قبورهم لا يسترهم شيء لا يَخْفىٰ عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ من اعيانهم وأعمالهم واحوالهم لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ حكاية لما يسئل عنه ولما يجاب به بما دلّ عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسايط وأمّا حقيقة الحال فناطقة بذلك دائماً .

(١٧) اَلْيَوْمَ تُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ لاٰ ظُلْمَ الْيَوْمَ اِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسٰابِ اذ لا يشغله شأن عن شأن .

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث تفسير الحروف قال والميم مُلك الله يوم لا مالك غيره ويقول الله لمن الملك اليوم ثمّ تنطق ارواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهّار فيقول الله جلّ جلاله اليوم تجزى الآية .

وفي نهج البلاغة وانّه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السّنون والساعات فلا شيء الّا الواحد القهّار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤ ها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤ ها وقد مضى حديث آخر في هذا المعنى في اواخر سورة الزمر .

والقمّي عن الصادق عليه السلام في حديث اماتة الله أهل الأرض وأهل السماء والملائكة قال ثمّ لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كلّه واضعاف ذلك ثمّ يقول

الله عزّ وجلّ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فيردّ على نفسه لِلّهِ الْواحِدِ القهّار اين الجبّارون اين الذين ادّعوا مَعِيَ اِلٰهاً آخر اين المتكبّرون ونخوتهم ثمّ يبعث الخلق .

(١٨) وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ اي القيامة سمّيت بها لُأزوفها اي قربها اِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَناجِرِ فانّها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروّحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظِمِينَ على الغمّ القمّي قال مغمومين مكروبين مٰا لِلظّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ قريب مشفق وَلا شَفِيعٍ يُطاعُ يشفع .

في التوحيد عن الباقر عليه السلام ما من مؤمن يرتكب ذنباً الّا ساءه ذلك وندم عليه .

وقد قال النبيّ صلّى الله عليه وآله كفى بالنّدم توبة وقال من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن فانّ من لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً والله تعالى يقول مٰا لِلظّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطاعُ .

(١٩) يَعْلَمُ خائِنَةَ الْاَعْيُنِ استراق النّظر .

في المعاني عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن معناها فقال ألم تر الى الرجل ينظر الى الشيء وكأنّه لا ينظر اليه فذلك خائنة الأعين .

وفي المجمع في حديث ابن أبي سرح فقال له عبّاد بن بشير يا رسول الله انّ عيني مٰا زالت في عينك انتظار أن تؤمي اليّ فأقتله فقال انّ الأنبياء لا يكون لهم خائنة الأعين وَمٰا تُخْفِي الصُّدُورُ من الضمائر .

(٢٠) وَاللّٰهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ وقرىء بالتاء لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ تهكّم بهم اِنَّ اللّٰهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تقرير لعلمه بخائنة الأعين وقضائه بالحقّ ووعيد لهم على مٰا يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه .

(٢١) اَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ما لحال الذين كذّبوا الرّسل قبلهم كعاد وثمود كانُوا هُمْ اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً قدرة وتمكّنا وقرىء منكم وَآثاراً فِي الْاَرْضِ مثل القلاع والمدائن الحصينة فَاَخَذَهُمُ بذنوبهم وَمٰا كانَ لَهُمْ

مِنَ اللّهِ مِنْ واقٍ يمنع العذاب عنهم .

(٢٢) ذلِكَ الأخذ بِاَنَّهُمْ كانَتْ تَاْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَكَفَرُوا فَاَخَذَهُمُ اللّهُ اِنَّهُ قَوِيٌّ متمكّن ممّا يريده غاية التمكّن شَدِيدُ الْعِقابِ لا يؤبه بعقاب دون عقابه .

(٢٣) وَلَقَدْ اَرْسَلْنا مُوسىٰ بِآياتِنا بالمعجزات وَسُلْطانٍ مُبِينٍ وحجّة قاهرة ظاهرة .

(٢٤) اِلىٰ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَقارُونَ فَقالُوا ساحِرٌ كَذّابٌ يعنون موسى عليه السلام .

(٢٥) فَلَمّا جاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنا قالُوا اقْتُلُوا اَبْناءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِساءَهُم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اوّلا كي يصدّوا عن مظاهرة موسى وَما كَيْدُ الْكافِرِينَ اِلاّ فِي ضَلالٍ في ضياع .

(٢٦) وَقالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي اَقْتُلْ مُوسىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ قاله تجلّداً وعدم مبالاة بدعائه قيل كانوا يكفّونه عن قتله ويقولون انّه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظنّ انّك عجزت عن معارضته بالحجّة وتعلّله بذلك مع كونه سفّاكاً في اهون شيء دليل على انّه تيقّن انّه نبيّ فخاف من قتله أو ظنّ انّه لو حاوله لم يتيسّر له .

في العلل عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية ما كان يمنعه قال منعته رشدته ولا يقتل الانبياء ولا اولاد الانبياء الاّ اولاد الزنا اِنِّي اَخافُ ان لم اقتله اَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ان يغيّر ما انتم عليه من عبادته وعبادة الأصنام كقوله وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ اَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْاَرْضِ الْفَسادَ مايفسد دنياكم من التحارب والتهارج وقرىء بالواو على معنى الجمع وبفتح الياء والهاء ورفع الفساد .

(٢٧) وَقالَ مُوسىٰ اي لقومه لمّا سمع كلامه اِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسابِ .

(٢٨) وَقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ من اقربائه .

في العيون عن الرضا عليه السلام كان ابن خاله وفي خبر آخر كان ابن عمّه كما

صالحاً وآخر سيّئاً وامّا المقتصد فهو المتعبّد المجتهد وامّا السابق بالخيرات فعليّ والحسن والحسين عليهم السلام ومن قتل من آل محمد صلوات الله عليهم شهيداً .

وفي سعد السعود[1] عنه عليه السلام هي لنا خاصّة امّا السابق بالخيرات فعليّ ابن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام والشهيد منّا وامّا المقتصد فصائم بالنّهار وقائم باللّيل وامّا الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السّبق .

(٣٣) جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها .

في المعاني عن الصادق عليه السلام يعني المقتصد والسابق .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في هذه الآية قال وامّا السابق فيدخل الجنّة بغير حساب وامّا المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً وامّا الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثمّ يدخل الجنّة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنّا الحزن يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ اَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ وقرىء لؤلؤاً بالنّصب وَلِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ .

(٣٤) وَقالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي اَذْهَبَ عَنّا الْحَزَنَ اِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ للمذنبين شَكُورٌ للمطيعين .

(٣٥) اَلَّذِي اَحَلَّنا دارَ الْمُقامَةِ دار الإقامة مِنْ فَضْلِهِ من انعامه وتفضّله لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ تعب وَلا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ كلال اذ لا تكليف فيها ولا كدّ اتبع نفي النّصب نفي ما يتبعه مبالغة القمّي قال النّصب العناء واللّغوب الكسل والضّجر ودار المقامة دار البقاء .

في الكافي والقمّي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله اذا دخل المؤمن منازله في الجنّة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة والبس حلل الذّهب والفضّة والدّر والياقوت منظوماً في الاكليل تحت التّاج والبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة منسوجة بالذّهب والفضّة واللّؤلؤ والياقوت الاحمر وذلك قوله

---

(١) من مصنفات الزاهد السيد جمال العارفين أبي القاسم علي بن موسى الطاووس الحسني .

تعالى يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ اَساوِرَ الآية قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللّؤلؤ والزّبرجد صبغن بالمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجلها نعلان من ذهب مكلّلتان بالياقوت واللّؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من وليّ الله وهمّ ان يقوم اليها شوقاً تقول له يا وليّ الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب ولا تقم انا لك وانت لي فيغشيها مقدار خمسمأة عام من اعوام الدنيا لا يملّها ولا تملّه قال فينظر الى عنقها فاذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا وليّ الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي واليّ تناهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنّونه بالجنّة ويزوّجونه الحوراء الحديث وقد مرّ تمامه في سورة الرّعد .

وفي سعد السّعود عن النبي صلّى الله عليه وآله في حديث يذكر فيه ما اعد الله لمحبيّ عليّ عليه السلام يوم القيامة قال فاذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنّونهم بكرامة ربّهم حتّى اذا استقرّوا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً قالوا نعم ربّنا رضينا فارض عنّا قال برضاي عنكم وبحبّكم اهل بيت نبيّي حللتم داري وصافحتم الملائكة فهنيئاً هنيئاً عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها قالوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي اَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ الآية .

(٣٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضى عَلَيْهِمْ لا يحكم عليهم بموت ثان فَيَمُوتُوا او يستريحوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذابِها بل كلّما خبت زيدوا سعيراً كَذلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ وقرىء يجزى على بناء المفعول .

(٣٧) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيها يستغيثون بالصراخ رَبَّنا اَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنّا نَعْمَلُ باضمار القول اَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكّر فيه يتناول كلّ عمر يمكن فيه من التذكّر .

وفي الفقيه والخصال والمجمع عن الصادق عليه السلام وهو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة وفي نهج البلاغة العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستّون سنة .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله مرفوعاً من عمّره الله ستّين سنة فقد

أعذر عليه فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ يدفع العذاب عنهم .

(٣٨) إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

(٣٩) هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْاَرْضِ القمّي اليكم مقاليد التصرف فيها او جعلكم خلفاً بعد خلف فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ جزاء كفره وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَاراً بيان له والتكرير للدلالة على انّ اقتضاء الكفر لكلّ واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنّب عنه والمراد بالمقت وهو اشدّ البغض مقت الله والخسار خسار الآخرة .

(٤٠) قُلْ اَرَاَيْتُمْ شُرَكَائَكُمْ اخبروني عن هؤلاء الشّركاء الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعني آلهتهم والاضافة اليهم لأنّهم جعلوهم شركاء لله او لأنفسهم فيما يملكونه أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْاَرْضِ بدل من أرأيتم اَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰتِ شركة مع الله في خلقها فاستحقّوا بذلك شركة في الالوهيّة ذاتية اَمْ اٰتَيْنَاهُمْ اي الشّركاء او المشركين كتاباً ينطق على انّا اتّخذنا شركاء فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ على حجّة من ذلك الكتاب بأنّ لهم شركة جعليّة وقرىء على بيّنات اشارة الى انّه لا بدّ في مثله من تعاضد الدّلائل بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً بأنّهم شفعاؤهم عند الله يشفعون لهم بالتّقرّب اليهم .

(٤١) إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ اَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ اَمْسَكَهُمَا مِنْ اَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ من بعد الله او من بعد الزّوال إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً حيث امسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدّا هدّا كما قال عزّ وجلّ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْاَرْضُ .

في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن الله عزّ وجلّ يحمل العرش ام العرش يحمله فقال عليه السلام الله عزّ وجلّ حامل العرش والسموات والارض وما فيهما وما بينهما وذلك قول الله تعالى انّ الله يمسك السّموات وَالْاَرْضَ اَنْ تَزُولَا الآية .

وفي الاكمال عن الرضا عليه السلام في حديث بنا يمسك الله السموات والارض ان تزولا وعنهم عليهم السلام لولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها .

(٤٢) وَاَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمانِهِمْ لَئِنْ جٰاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ اَهْدىٰ مِنْ اِحْدَى الْاُمَمِ قيل وذلك انّ قريشاً لمّا بلغهم انّ أهل الكتاب كذّبوا رسولهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكوننّ أهدى من احدى الامم ويأتي في هذا المعنى حديث في سورة صّ ان شاء الله فَلَمّا جٰاءَهُمْ نَذِيرٌ يعني محمّد صلّى الله عليه وآله مٰا زٰادَهُمْ اي النذير او مجيئه اِلّا نُفُوراً تباعداً عن الحقّ .

(٤٣) اِسْتِكْبٰاراً فِي الْاَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّءِ وَلٰا يَحِيقُ ولا يحيط الْمَكْرُ السَّيِّءُ اِلّا بِاَهْلِهِ وهو الماكر قيل وقد حاق بهم يوم بدر فَهَلْ يَنْظُرُونَ ينتظرون اِلّا سُنَّةَ الْاَوَّلِينَ سنّة الله فيهم بتعذيب مكذّبيهم فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَحْوِيلاً اذ لا يبدّلها بجعل التّعذيب غيره ولا يحوّلها بنقله الى غيرهم .

(٤٤) اَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قيل استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين والقمّي قال أولم ينظروا في القرآن وفي أخبار الامم الهالكة وَكٰانُوا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ ليسبقه ويفوته فِي السَّمٰوٰاتِ وَلٰا فِي الْاَرْضِ اِنَّهُ كٰانَ عَلِيماً بالاشياء كلّها قَدِيراً عليها .

(٤٥) وَلَوْ يُؤٰاخِذُ اللّٰهُ النّٰاسَ بِمٰا كَسَبُوا من المعاصي مٰا تَرَكَ عَلىٰ ظَهْرِهٰا ظهر الأرض مِنْ دٰابَّةٍ تدبّ عليها بشؤم معاصيهم وَلٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ اِلىٰ اَجَلٍ مُسَمًّى فَاِذٰا جٰاءَ اَجَلُهُمْ فَاِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِعِبٰادِهِ بَصِيراً فيجازيهم على اعمالهم قد سبق ثواب قراءتها في آخر سورة سبأ .

القيامة لا يكون غدوّ وعشيّ ثم قال ان كانوا انّما يعذّبون في النار غدوّاً وعشيّاً فيما بين ذلك هم من السعداء لا ولكن هٰذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة ألم تسمع قوله عزّ وجلّ ويوم تقوم الساعة الآية .

والقمّي قال عنى ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة وذلك انّ في القيامة لا يكون غدوّ ولا عشاء لأنّ الغدوّ والعشاء انّما يكون في الشمس والقمر وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر .

قال وسئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال ما يقول الناس فيها فقيل يقولون انّها في نار الخلد وهم لا يعذّبون فيما بين ذلك فقال فهم من السّعداء ثم قال انّما هذا في الدنيا وامّا في نار الخلد فهو قوله ويوم تقوم الساعة الآية .

وفي الكافي عنه عليه السلام انّ ارواح الكفار في نار جهنّم يعرضون عليها يقولون ربّنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا بأوّلنا .

وعن الباقر عليه السلام انّ الله تعالى ناراً في المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفّار ويأكلون من زقّومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشدّ حرّاً من نار الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيامة .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال انّ احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشيّ ان كان من أهل الجنّة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتّى يبعثك الله يوم القيامة **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ اَدْخِلوا آلَ فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذابِ** وقرىء ادخلوا بضمّتين .

(٤٧) وَاِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَوٰاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا اِنّا كُنّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ اَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنّا نَصِيباً مِنَ النّارِ بالدفع او الحمل .

في مصباح المتهجّد في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام خطب بها يوم الغدير وقرأ فيها هذه الآية ثم افتدرون الاستكبار ما هو هو ترك الطّاعة لمن امروا

بطاعته والترفّع على من ندبوا الى متابعته والقرآن ينطق من هذا عن كثير .

(٤٨) قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا اِنّا كُلٌّ فِيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لأغنينا عن انفسنا اِنَّ اللّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبادِ ولا معقّب لحكمه .

(٤٩) وَقالَ الَّذِينَ فِي النّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنّا يَوْماً مِنَ الْعَذابِ .

(٥٠) قالُوا اَولَمْ تَكُ تَاْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّناتِ ارادوا به الزامهم الحجّة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاءوتعطيلهم أسباب الاجابة قالوا بلى قالُوا فَادْعُوا فانّا لا نتجري فيه اذ لم يؤذن لنا في الدّعاء لأمثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وَما دُعاءُ الْكافِرِينَ اِلّا فِي ضَلالٍ في ضياع لايجاب .

(٥١) اِنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيوةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ يَقُومُ الْاَشْهادُ .

القمّي يعني الأئمّة عليهم السلام .

وعن الصادق عليه السلام ذلك والله في الرجعة اما علمت انّ انبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والأئمّة عليهم السلام من بعدهم قتلوا ولم ينصروا وذلك في الرجعة .

(٥٢) يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ لبطلانها وقرىء بالتاء وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ البعد من الرحمة وَلَهُمْ سُوءُ الدّارِ جهنّم .

(٥٣) وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى ما يهتدي به في الدّين من المعجزات والصحف والشرايع وَاَوْرَثْنا بَنِي اِسْرائِيلَ الْكِتابَ وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة هُدىً وَذِكْرى هداية وتذكرة لِأُولِي الْاَلْبابِ لذوي العقول السّليمة .

(٥٥) فَاصْبِرْ على اذى المشركين اِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ بالنصر وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ لترك الاولى والاهتمام بأمر العدى وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْاِبْكارِ .

(٥٦) اِنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ اَتيهُمْ عامّ في كلّ مجادل

مبطل وان نزلت في مشركي مكّة او اليهود على ما قيل اِنْ فِي صُدُورِهِمْ اِلّا كِبْرٌ الّا عظمة وتكبّر عن الحقّ مٰا هُمْ بِبٰالِغِيهِ ببالغي مقتضى تلك العظمة لأنّ الله مذلّهم فَاسْتَعِذْ بِاللهِ فالتجىء اليه اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لاقوالكم وافعالكم .

(٥٧) لَخَلْقُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ اَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النّاسِ فمن قدر على خلقها اوّلا من غير اصل قدر على خلق الناس ثانياً من اصل كذا قيل وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النّاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ لأنّهم لا ينظرون ولا يتأمّلون لفرط غفلتهم واتباعهم أهوائهم .

(٥٨) وَمٰا يَسْتَوِي الْاَعْمىٰ وَالْبَصِيرُ الجاهل والمستبصر وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَلاَ الْمُسِيءُ والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي ما بعد البعث قَلِيلاً مٰا تَتَذَكَّرُونَ وقرىء بالتاء .

(٥٩) اِنَّ السّٰاعَةَ لَآتِيَةٌ لاٰ رَيْبَ فِيهٰا في مجيئها وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النّاسِ لاٰ يُؤْمِنُونَ لا يصدّقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسّون به .

(٦٠) وَقٰالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ اِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبٰادَتِي دعائي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دٰاخِرِينَ صاغرين وقرىء سيدخلون بضمّ الياء وفتح الخاء .

في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء .

وعنه عليه السلام انّه سئل ايّ العبادة افضل فقال له ما من شيء افضل عند الله عزّ وجلّ من ان يسئل ويطلب ما عنده وما من احد أبغض الى الله عزّ وجلّ ممّن يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما عنده .

وعن الصادق عليه السلام ادع ولا تقل قد فرغ من الامر فانّ الدعاء هو العبادة انّ الله يقول وتلا هذه الآية .

وفي الصحيفة السجادية بعد ذكر هذه الآية فَسَمَّيْتَ دُعٰاءَكَ عِبٰادَةً وَتَرْكَهُ اِسْتِكْبٰاراً وَتَوَعَّدْتَ عَلىٰ تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دٰاخِرِينَ

وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انّه سئل اليس يقول الله اُدْعُونِي

اَسْتَجِبْ لَكُمْ وقد نرى المضطرّ يدعوه ولا يجاب له والمظلوم يستنصره على عدوّه فلا ينصره قال ويحك ما يدعوه احد الاّ استجاب له امّا الظالم فدعاؤه مردود الى ان يتوب وامّا المحقّ فاذا دعاه استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه او ادّخر له ثواباً جزيلاً ليوم حاجته اليه وان لم يكن الامر الّذي سئل العبد خيراً له ان اعطاه امسك عنه والمؤمن العارف بالله ربّما عزّ عليه أن يدعوه فيما لا يدري أصواب ذلك أم خطأ وقد مضى اخبار اخر في هذا المعنى في سورة البقرة عند قوله تعالى أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ .

(٦١) اللّهِ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ لتستريحوا فيه بأن خلقه بارداً مظلماً ليؤدّي الى ضعف المحركات او هدوء الحواس وَالنَّهارَ مُبْصِراً يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّاسِ فضل لا يوازيه فضل وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النّاسِ لا يَشْكُرُونَ لجهلهم بالمنعم واغفالهم عن مواقع النعم .

(٦٢) ذٰلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا اِلٰهَ اِلاّ هُوَ فَاَنّىٰ تُؤْفَكُونَ تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره .

(٦٣) كَذٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كانُوا بِاٰياتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ .

(٦٤) اللّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ قَراراً وَالسَّماءَ بِناءً وَصَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ بأن خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الأعضاء والتخطيطات متهيّاً لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ اللّذائذ ذٰلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَتَبارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ فانّ كلّ ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال .

(٦٥) هُوَ الْحَيُّ المتفرّد بالحيوة الذّاتية لا اِلٰهَ اِلاّ هُوَ لا احد يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فَادْعُوهُ فاعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ من الشرك والرياء اَلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ قائلين له .

القمّي عن السجاد عليه السلام اذا قال احدكم لا اله الاّ الله فليقل الحمد لله ربّ العالمين فانّ الله يقول هو الحيّ الآية .

(٦٦) قُلْ اِنِّي نُهِيتُ اَنْ اَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ لَمّا جاءَنِي الْبَيِّناتُ مِنْ رَبِّي وَاُمِرْتُ اَنْ اُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ ان أنقاد واخلص له ديني .

(٦٧) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا ثمّ يبقيكم لتبلغوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّى مِنْ قَبْلُ من قبل الشيخوخة او بلوغ الأشدّ وَلِتَبْلُغُوا ويفعل ذلك لتبلغوا اَجَلاً مُسَمّىً وقت الموت وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ما في ذلك من الحجج والعبر .

(٦٨) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَاِذا قَضىٰ اَمْراً فاذا أراده فَاِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ من غير عُدّة وتجشّم كلفة بلا صوت ولا حرف والفاء الاولى للدلالة على انّ ذلك نتيجة ما سبق .

(٦٩) اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللّهِ اَنّىٰ يُصْرَفُونَ عن التصديق بها .

(٧٠) الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتابِ وَبِما اَرْسَلْنا رُسُلَنا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ جزاء تكذيبهم .

(٧١) اِذِ الْاَغْلالُ فِي اَعْناقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ بها .

(٧٢) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النّارِ يُسْجَرُونَ يحرقون .

(٧٣) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ اَيْنَما كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ .

(٧٤) مِنْ دُونِ اللّهِ قالُوا ضَلُّوا عَنّا ضاعوا عنّا فلم نجد ما كنّا نتوقّع منهم بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئاً بل تبيّن لنا انّا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم .

في الكافي والقمّي عن الباقر عليه السلام فامّا النصاب من أهل القبلة فانّهم يخدّلهم خدّاً الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللّهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيامة ثمّ مصيرهم الى الحميم ثمّ في النّار يسجرون ثمّ قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله اي اين امامكم الذي اتّخذتموه دون الإمام الذي جعل الله للناس إماماً .

وفي البصاير عنه عليه السلام قال كنت خلف أبي وهو على بغلته فنفرت بغلته فاذا هو شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال يا عليّ بن الحسين اسقني فقال الرجل لا تسقه لا سقاه الله وكان الشيخ معاوية وفي هذا المعنى اخبار اخر كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ الْكٰافِرِينَ حتّى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة .

القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال فقد سمّاهم الله كافرين مشركين بان كذّبوا بالكتاب وقد ارسل الله رسله بالكتاب و بتأويله فمن كذب بالكتاب او كذّب بما ارسل الله به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر .

(٧٥) ذٰلِكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْاَرْضِ تبطرون وتتكبّرون بِغَيْرِ الْحَقِّ وهو الشرك والطغيان وَبِمٰا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ تتوسّعون في الفرح .

(٧٦) اُدْخُلُوا اَبْوٰابَ جَهَنَّمَ الأبواب السّبعة المقسومة لكم خٰالِدِينَ فِيهٰا مقدّرين الخلود فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ عن الحقّ جهنّم .

(٧٧) فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ باهلاك الكفّار وتعذيبهم حَقٌّ كائن لا محالة فَاِمّٰا نُرِيَنَّكَ فان نُرِك وما مزيدة لتأكيد الشّرطيّة ولذلك لحقت النون الفعل بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ وهو القتل والاسر اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل ان تراه فَاِلَيْنٰا يُرْجَعُونَ يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم .

(٧٨) وَلَقَدْ اَرْسَلْنٰا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنٰا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ

في الخصال عنهم عليهم السلام انّ عددهم مأة ألف وأربعة وعشرون الفاً

وفي المجمع عن عليّ بعث الله نبيّاً اسود لم يقصّ علينا قصّته وَمٰا كٰانَ لِرَسُولٍ اَنْ يَاْتِيَ بِآيَةٍ اِلاّٰ بِاِذْنِ اللّٰهِ فانّ المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضت حكمته ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فَاِذٰا جٰاءَ اَمْرُ اللّٰهِ بالعذاب في الدنيا والآخرة قُضِيَ بِالْحَقِّ بانجاء المحقّ وتعذيب المبطل وَخَسِرَ هُنٰالِكَ الْمُبْطِلُونَ المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها .

(٧٩) اَللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَاْكُلُونَ فانّ منها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر .

(٨٠) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كالألبان والجلود والأوبار وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ بالمسافرة عليها وَعَلَيْهَا في البرّ وَعَلَى الْفُلْكِ فِي البحر تُحْمَلُونَ .

(٨١) وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فَاَيَّ آيَاتِ اللّٰهِ تُنْكِرُونَ فانّها لظهورها لا تقبل الانكار .

(٨٢) اَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا اَكْثَرَ مِنْهُمْ وَاَشَدَّ منهم قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْاَرْضِ ما بقي منهم من القصور والمصانع وغير ذلك فَمَا اَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ما الاولى تحتمل النافية والاستفهاميّة والثانية الموصولة والمصدريّة .

(٨٣) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ واستحقروا علم الرّسل وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ .

(٨٤) فَلَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا شدّة عذابنا قَالُوا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ يعنون الاصنام .

(٨٥) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيمَانُهُمْ لَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا لأنّه غير مقبول حينئذ سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ سنّ الله ذلك سنّة ماضية في العباد وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ اي وقت رؤيتهم البأس استعير اسم المكان للزمان .

في العيون عن الرضا عليه السلام انّه سئل لأيّ علّة غرق الله تعالى فرعون وقد آمن به واقرّ بتوحيده قال لأنّه آمن عند رؤية البأس والايمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السّلف والخلف قال الله عزّ وجلّ فَلَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا الآيتين .

وفي الكافي قدم الى المتوكّل رجل نصرانيّ فجر بامرأة مسلمة فأراد ان يقيم عليه الحدّ فأسلم فقيل قد هدم ايمانه شركه وفعله وقيل يضرب ثلاثة حدود وقيل غير

ذلك فأرسل المتوكّل الى الهادي عليه السلام وسأله عن ذلك فكتب عليه السلام يضرب حتّى يموت فأنكروا ذلك وقالوا هٰذا شيء لم ينطق به كتاب ولم تجىء به سنّة فسلوه ثانياً البيان فكتب هاتين الآيتين بعد البسملة فأمر به المتوكّل فضرب حتّى مات .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام قال من قرأ حم المؤمن في كلّ ليلة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر والزمه كلمة التقوى وجعل الآخرة خيراً له من الدنيا .

وعن الصادق عليه السلام الحواميم رياحين القرآن .

سورة حم السَّجدة

مَكّيةٌ عَدد آيها ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) حٰمٓ .

(٢) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ .

(٣) كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ القمّي اي بيّن حلالها وحرامها واحكامها وسننها قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ .

(٤) بَشِيراً وَنَذِيراً .

القمّي يبشّر المؤمنين وينذر الظالمين فَاَعْرَضَ اَكْثَرُهُمْ عن تدبّره وقبوله فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ سماع تأمّل وطاعة .

(٥) وَقالُوا قُلُوبُنا فِي اَكِنَّةٍ مِمّا تَدْعُونا اِلَيْهِ في اغطية وَفِي آذانِنا وقْر صمم واصله الثقل وَمِنْ بَيْنِنا وَبَيْنِكَ حِجابٌ يمنعنا عن التواصل .

القمّي اي تدعونا الى ما لا نفهمه ولا نعقله قيل وهذه تمثيلات لنبوّ قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهُم ومَجّ اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرّسول صلّى الله عليه وآله فَاعْمَلْ على دينك اِنّنا عامِلُونَ على ديننا .

(٦) قُلْ اِنَّما اَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحىٰ اِلَيَّ اَنَّما اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ واحِدٌ لست ملكاً ولا جنّياً لا يمكنكم التلقّي منه ولا ادعوكم الى ما ينبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل فَاسْتَقِيمُوا في افعالكم متوجّهين اِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ

ممّا انتم عليه وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله .

(٧) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كٰافِرُونَ .

القمّي عن الصادق عليه السلام اتري انّ الله عزّ وجلّ طلب من المشركين زكاة اموالهم وهم يشركون به حيث يقول وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون قيل جعلت فداك فسرّه لي فقال ويل للمشركين الذين اشركوا بالإمام الأوّل وهم بالأئمّة الآخرين كافرون انّما دعا الله العباد الى الايمان به فاذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض .

أقولُ : هذا الحديث يدلّ على ما هو التحقيق عندي من انّ الكفار غير مكلّفين بالاحكام الشرعيّة ما داموا باقين على الكفر وعن ابن عبّاس اي لا يطهّرون انفسهم من الشّرك بالتوحيد ولعلّه انّما اوّل الزكاة بالتطهير لما ذكر .

(٨) اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ لا يمنّ به عليهم .

(٩) قُلْ اَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْاَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ اَنْدٰاداً ذٰلِكَ رَبُّ الْعٰالَمِينَ .

(١٠) وَجَعَلَ فِيهٰا رَوٰاسِيَ مِنْ فَوْقِهٰا وَبٰارَكَ فِيهٰا واكثر خيرها وَقَدَّرَ فِيهٰا اَقْوٰاتَهٰا فِي اَرْبَعَةِ اَيّٰامٍ سَوٰاءً لِلسّٰائِلِينَ القمّي معنى يومين اي وقتين ابتداء الخلق وانقضائه قال وبارك فيها وقدّر فيها اقواتها اي لا تزول وتبقى في اربعة ايّام سواء يعني في اربعة أوقات وهي التي يخرج الله عزّ وجلّ فيها اقوات العالم من الناس والبهائم والطير وحشرات الأرض وما في البرّ والبحر من الخلق من الثمار والنبات والشجر وما يكون فيها معاش الحيوان كلّه وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء ففي الشتاء يرسل الله الرياح والامطار والانداء والطلول من السماء فيلقح الأرض والشجرة وهو وقت بارد ثم يجيء بعد الربيع وهو وقت معتدل حارّ وبارد فيخرج الثمر من الشجر والارض نباتها فيكون اخضر ضعيفاً ثمّ يجيء وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب الحبوب

التي هي اقوات العالم وجميع الحيوان ثمّ يجيء بعد وقت الخريف فيطيبه ويبرده ولو كان الوقت كلّه شيئاً واحداً لم يخرج النبات من الارض لأنّه لو كان الوقت كلّه ربيعاً لم ينضج الثمار ولم يبلغ الحبوب ولو كان كلّه صيفاً لاحترق كلّ شيء في الأرض ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت ولو كان الوقت كلّه خريفاً ولم يتقدّمه شيء من هذه الأوقات لم يكن شيء يتقوّته العالم فجعل الله هذه الأقوات في أربعة اوقات في الشتاء والربيع والصيف والخريف وقام به العالم واستوى وبقي وسمّى الله هذه الأوقات ايّاماً للسّائلين يعني المحتاجين لأنّ كلّ محتاج سائل وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وان لم يسألوا .

أقولُ : يعني انّهم سائلون بلسان الحال وهو افصح وابلغ من لسان المقال وقد سبق تفسير آخر الآية في سورة الأعراف وقرىء سواءٍ بالجرّ .

(١١) ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ قيل اي قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا توجّه توجّهاً لا يلوي الى غيره وثمّ لتفاوت مٰا بين الخلقين لا للتراخي في المدّة اذ لا مدّة قبل خلق السماء وَهِيَ دُخانٌ ظلمانيّ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً شئتما ذلك أو ابيتما قٰالَتٰا اَتَيْنٰا طٰائِعِينَ منقادين بالذات تمثيل لتأثير قدرته فيهما وتأثّرهما بالذّات عنها بأمر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون او هو نوع من الكلام باطناً من دون حرف ولا صوت .

القمّي سئل الرضا عليه السلام عمّن كلّم الله لا من الجنّ ولا من الانس فقال السماوات والأرض في قوله ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اَتَيْنٰا طائعين .

(١٢) فَقَضٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ فخلقهنّ خلقاً ابداعياً فِي يَوْمَيْنِ القمّي يعني في وقتين ابداء وانقضاء وَاَوْحىٰ فِي كُلِّ سَمٰاءٍ اَمْرَهٰا شأنها وما يتأتّى منها بأن حملها عليه اختيار او طبعاً وقيل اوحى الى اهلها بأوامره .

والقمّي هذا وحي تقدير وتدبير وَزَيَّنّا السَّمٰاءَ الدُّنْيٰا بِمَصٰابِيحَ بالنجوم وَحِفْظاً من الشيطان المسترق وسائر الآفات .

في الاكمال عن النبيّ صلّى الله عليه وآله النّجوم امان لأهل السماء فاذا ذهبت

النجوم ذهب اهل السماء واهل بيتي امان لأهل الأرض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب اهل الأرض ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ البالغ في القدرة والعلم .

(١٣) فَإِنْ اَعْرَضُوا عن الإيمان بعد هذا البيان .

القمّي وهم قريش وهو معطوف على قوله فأعرض اكثرهم فهم لا يسمعون فَقُلْ اَنْذَرْتُكُمْ صٰاعِقَةً مِثْلَ صٰاعِقَةِ عٰادٍ وَثَمُودَ .

(١٤) اِذْ جٰاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ اي من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كلّ جهة او من جهة الدنيا بالانذار بما جرى على الكفار فيها ومن جهة الآخرة بالتحذير عما اعدّ لهم فيها والذين ارسلوا اليهم والذين ارسلوا من قبل اَلّٰا تَعْبُدُوا اِلّٰا اللّٰهَ قٰالُوا لَوْ شٰاءَ رَبُّنٰا ارسال الرّسل لَأَنْزَلَ مَلٰائِكَةً برسالته فَإِنّٰا بِمٰا اُرْسِلْتُمْ بِهِ على زعمكم كٰافِرُونَ اذ انتم بشر مثلنا لافضل لكم علينا .

(١٥) فَاَمّٰا عٰادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فتعظّموا فيها على اهلها بغير استحقاق وَقٰالُوا مَنْ اَشَدُّ مِنّٰا قُوَّةً اغترّوا بقوّتهم وشوكتهم قيل كان من قوّتهم انّ الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً قدرة وَكٰانُوا بِآيٰاتِنٰا يَجْحَدُونَ يعرفون انّها حقّ وينكرونها .

(١٦) فَاَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً .

القمّي عن الباقر عليه السلام الصرصر البارد فِي اَيّٰامٍ نَحِساتٍ قال مياشيم وقرىء بالسكون لِنُذِيقَهُمْ عَذٰابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيٰا وَلَعَذٰابُ الْآخِرَةِ اَخْزىٰ وَهُمْ لاٰ يُنْصَرُونَ بدفع العذاب عنهم .

(١٧) وَاَمّٰا ثَمُودُ فَهَدَيْنٰاهُمْ فذلّلناهم على الحقّ بنصب الحجج وارسال الرسل فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ فاختاروا الضلالة على الهُدى .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام عرّفناهم فاستحبّوا العمى على الهدى وهم يعرفون .

وفي الاعتقادات عنه عليه السلام وجوب الطاعات وتحريم المعاصي وهم

يعرفون فَاَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

(١٨) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ .

(١٩) وَيَوْمَ يُحْشَرُ اَعْدَاءُ اللّهِ اِلَى النَّارِ وقرىء بالنون وضمّ الشين فَهُمْ يُوزَعُونَ القمّي اي يجيئون من كلّ ناحية .

وعن الباقر عليه السلام يحبس اوّلهم على آخرهم يعني ليتلاحقوا .

(٢٠) حَتّى اِذَا مَا جَاؤُهَا اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتّصال الشهادة بالحضور شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَاَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بأن ينطقها الله .

(٢١) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا اَنْطَقَنَا اللّهُ الَّذِي اَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ القمّي نزلت في يوم تعرض عليهم اعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا شيئاً فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم .

قال الصادق عليه السلام فيقولون لله يا ربّ هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثمّ يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً وهو قول الله عزّ وجلّ يوم يبعثهم الله عزّ وجلّ جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام فعند ذلك يختم الله على السنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السّمع بما سمع ممّا حرّم الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرّم الله عزّ وجلّ وتشهد اليدان بما اخذتا وتشهد الرّجلان بما سعتا فيما حرّم الله عزّ وجلّ ويشهد الفرج بما ارتكب ممّا حرّم الله ثم انطق الله عزّ وجلّ السنتهم فيقولون هم لجلودهم لم شهدتم علينا الآية .

(٢٢) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ قال اي من الله اَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا اَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ قال الجلود الفروج .

وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال يعني بالجلود الفروج والافخاذ

وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام فيها قال يعني بالجلود الفروج وَلٰكِنْ ظَنَنْتُمْ اَنَّ اللّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وقيل معنى الآية

كنتم تستترون النّاس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم انّ اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عليها وقيل بل معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذراً ان يشهد عليكم جوارحكم بها لأنّكم ما تظنّون ذلك ولكن ظننتم انّ الله لا يعلم كثيراً ممّا تعملون لجهلكم بالله فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك .

(٢٣) وَذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ اَرْدٰيكُمْ فَاَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخٰاسِرِينَ اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سبباً لشقاء المنزلين .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ آخر عبد يؤمر به الى النار فاذا امر به التفت فيقول الجبّار جلّ جلاله ردّوه فيردّونه فيقول له لم التفت اليّ فيقول يا ربّ لم يكن ظنّي بك هذا فيقول وما كان ظنّك بي فيقول يا ربّ كان ظنّي بك ان تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنّتك قال فيقول الجبّار يا ملائكتي لا وعزّتي وجلالي والآئي وعُلوّي وارتفاع مكاني ما ظنّ بي عبدي هٰذا ساعة من خير قطّ ولو ظنّ بي ساعة من خير ما روّعته بالنار اجيزوا له كذبه وادخلوه الجنّة ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ليس من عبد يظنّ بالله عزّ وجلّ خيراً الّا كان عند ظنّه به وذلك قوله عزّ وجلّ وَذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ اَرْدٰيكُمْ فَاَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخٰاسِرِينَ .

(٢٤) فَاِنْ يَصْبِرُوا فَالنّٰارُ مَثْوىً لَهُمْ لا خلاص لهم عنها وَاِنْ يَسْتَعْتِبُوا يسئلوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبّون فَمٰا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ اي لا يجابوا الى ذلك ونظيره قوله تعالى حكاية اَجَزِعْنٰا اَمْ صَبَرْنٰا مٰا لَنٰا مِنْ مَحِيصٍ .

(٢٥) وَقَيَّضْنٰا وقدّرنا لَهُمْ قُرَنٰاءَ القمّي يعني الشياطين من الجنّ والانس فَزَيَّنُوا لَهُمْ مٰا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ من امر الدنيا واتّباع الشهوات وَمٰا خَلْفَهُمْ من امر الآخرة وانكاره وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ اي كلمة العذاب فِي اُمَمٍ في جملة امم قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ وقد عملوا مثل اعمالهم اِنَّهُمْ كٰانُوا خٰاسِرِينَ .

(٢٦) وَقٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ وعارضوه بالخرافات القمّي وصيّروه سخريّة ولغواً لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ تغلبونه على قراءته .

(٢٧) فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجزِيَنَّهُمْ اَسْوَءَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ سيّئات اعمالهم وقد سبق مثله .

(٢٨) ذٰلِكَ جَزَاءُ اَعْدَاءِ اللّٰهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَجْحَدُونَ ينكرون الحقّ .

(٢٩) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا اَرِنَا الَّذَيْنِ اَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ شيطاني النّوعين الحاملين على الضلالة والعصيان .

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام يعنون ابليس الابالسة وقابيل ابن آدم اوّل من ابدع المعصية .

والقمّي قال العالم عليه السلام من الجنّ ابليس الذي ردّ عليه قتل رسول الله صلّى الله عليه وآله واضلّ الناس بالمعاصي وجاء بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله الى ابي بكر فبايعه ومن الانس فلان .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال هما ثمّ قال وكان فلان شيطاناً .

أقولُ : لعلّ ذلك لأنّ ولد الزنا يخلق من مائي الزّاني والشيطان معاً وفي رواية هما والله هما ثلاثاً وقرىء ارنابالتخفيف نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ اَقْدَامِنَا ندسّهما انتقاماً منهما لِيَكُونَا مِنَ الْاَسْفَلِينَ ذلّاً ومكاناً .

(٣٠) اِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ اعترافاً بربوبيّته واقراراً بوحدانيّته ثُمَّ اسْتَقَامُوا على مقتضاه . القمّي قال على ولاية امير المؤمنين عليه السلام ويأتي ما في معناه وفي نهج البلاغة وانّي متكلّم بعدة الله وحجّته قال الله تعالى انّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا الآية وقد قلتم ربّنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثمّ لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فانّ اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰئِكَةُ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام والقمّي قال عند الموت اَلَّا تَخَافُوا

تقدمون عليه وَلَا تَحْزَنُوا على ما خلّفتم وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ في الدنيا .

(٣١) نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا القمّي قال كنّا نحرسكم من الشياطين وَفِي الْآخِرَةِ قال اي عند الموت وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ما تتمنّون من الدّعاء بمعنى الطلب .

(٣٢) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال استقاموا على الأئمّة واحداً بعد واحد .

وفي المجمع عن الرضا عليه السلام انّه سئل ما الاستقامة قال هي والله ما انتم عليه .

وعن الباقر عليه السلام نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا اي نحرسكم في الدنيا وعند الموت في الآخرة .

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال ما يموت موالٍ لنا مبغض لأعدائنا الّا ويحضره رسول الله صلّى الله عليه وآله وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيرونه ويبشّرونه وان كان غير مُوالٍ يراهم بحيث يسوء والدّليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني (يا حار همدان من يمت يرني) من مؤمن او منافق قبلا .

وفي تفسير الإمام عليه السلام عند قوله تعالى وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ من سورة البقرة قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة ولا يتيقّن الوصول الى رضوان الله حتّى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له وذلك انّ ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدّة علّته وعظيم ضيق صدره بما يخلّفه من امواله وبما هو عليه من اضطراب احواله من معامليه وعياله وقد بقيت في نفسه حسراتها واقتطع دون امانيّه فلم ينلها فيقول له ملك الموت ما لك تتجرّع

غصصك قال لاضطراب احوالي واقتطاعك لي دون آمالي فيقول له ملك الموت وهل يحزن عاقل من فقد درهم زايف واعتياض الف الف ضعف الدنيا فيقول لا فيقول ملك الموت فانظر فوقك فينظر فيرى درجات الجنان وقصورها التي يقصر دونها الاماني فيقول ملك الموت تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعيالك ومن كان من أهلك ههنا وذرّيتك صالحاً فهم هنالك معك افترضى بدلاً ممّا ههنا فيقول بلى والله ثم يقول انظر فينظر فيرى محمّداً وعليّاً والطّيبين من آلهما عليهم السلام في اعلى علّيين فيقول اوترْيهم هؤلاء ساداتك وائمّتك هم هناك جُلاّسك وانّاسك افما ترضى بهم بدلاً ممّا تفارق هنا فيقول بلى وربّي فذلك ما قال الله عزّ وجلّ انّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة الاّ تخافوا ولا تحزنوا فما امامكم من الاهوال فقد كفيتموها ولا تحزنوا على ما تخلّفونه من الذراري والعيال فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم وابشروا بالجنّة التي كنتم توعدون هؤلاء أولياؤكم وهؤلاء ساداتكم انّاسكم وجلاّسكم .

وفي البصائر عن الباقر عليه السلام انّه قيل له يبلغنا انّ الملائكة تتنزّل عليكم قال اي والله لتنزّل علينا فتطأ فرشنا اما تقرأ كتاب الله تعالى اِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّهُ الآية

وفي الخرايج عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال اما والله لربّما وسدناهم الوسايد في منزلنا وقال هُم الطف بصبياننا منّا بهم وربما التقطنا من زغبها .

وفي الكافي عنه عن ابيه عن جدّه عليهم السلام في حديث ليلة القدر قال زعم ابن عبّاس انّه من الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا فقلت له هل رأيت الملائكة تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الامن من الخوف والحزن قال فقال انّ الله تبارك وتعالى يقول انّما المؤمنون اخوة وقد دخل في هذا جميع الامّة فاستضحكت ثمّ قلت صدقت يا ابن عبّاس .

(٣٣) وَمَنْ اَحْسَنُ قَوْلاً [١] مِمَّنْ دَعا اِلَى اللّهِ الى عبادته وَعَمِلَ صالِحاً فيما بينه

(١) صورته صورة الاستفهام والمراد به النفي ، تقديره وليس احد أمس قولاً ممن دعى إلى طاعة الله .

وبين ربّه وَقالَ اِنَّني مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

العيّاشي انّها في عليّ عليه السلام .

(٣٤) وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ في الجزاء وحُسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي اِدْفَعْ بِالَّتي هِيَ اَحْسَنُ ادفع السّيّئة حيث اعترضتك بالّتي هي احسن منها وهي الحسنة على انّ المراد بالأحسن الزائد مطلقاً او بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات فَإِذَا الَّذي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَاَنَّهُ وَلِيٌّ حَميمٌ اي اذا فعلت ذلك صار عدوّك المشاقّ مثل الوليّ الشّفيق القمّي قال ادفع سيّئة من اساء اليك بحسنتك حتّى يكون الذي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَاَنَّهُ وَلِيٌّ حَميمٌ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيّئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة قال التي هي احسن التقيّة .

(٣٥) وَما يُلَقّاها وما يلقّى هذه السجيّة وهي مقابلة الاساءة بالاحسان اِلَّا الَّذينَ صَبَرُوا فانّها تحبس النّفس عن الانتقام .

في المجمع عن الصادق عليه السلام الّا الذين صبروا في الدنيا على الأذى وَما يُلَقّاها اِلّا ذُو حَظٍّ عَظيمٍ من الخير وكمال النفس .

في المجمع عن الصادق عليه السلام وما يلقّيها الّا كلّ ذي حظّ عظيم .

(٣٦) وَاِمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ نخس شبّه به وسوسته فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ من شرّه ولا تطعه اِنَّهُ هُوَ السَّميعُ لاستعاذتك الْعَليمُ بنيّتك القمّي المخاطبة لرسول الله صلّى الله عليه وآله والمعنى للنّاس .

(٣٧) وَمِنْ آياتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ لأنّهما مخلوقان مأموران مثلكم وَاسْجُدُوا لِلّهِ الَّذي خَلَقَهُنَّ اِنْ كُنْتُمْ اِيّاهُ تَعْبُدُونَ فانّ السجود اخصّ العبادات هنا موضع السجود كما رواه .

(٣٨) في المجمع عنهم عليهم السلام فَاِنِ اسْتَكْبَرُوا عن الامتثال فَالَّذينَ عِنْدَ

رَبُّكَ من الملائكة يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ اي دائماً وَهُمْ لا يَسْئَمُونَ وهم لا يملون .

(٣٩) وَمِنْ آياتِهِ اِنَّكَ تَرَى الْاَرْضَ خاشِعَةً يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلّل فَاِذا اَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْمآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ انتفخت بالنبات اِنَّ الَّذِي اَحْياها بعد موتها لَمُحْيِي الْمَوْتى اِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(٤٠) اِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ يميلون عن الاستقامة فِي آياتِنا بالطّعن والتحريف والتأويل بالباطل والإلغاء فيها لا يَخْفَونَ عَلَيْنا فنجازيهم على الحادهم وقد مضى في هذا كلام في المقدّمة السادسة من هذا الكتاب .

عن أمير المؤمنين عليه السلام اَفَمَنْ يُلْقى فِي النّارِ خَيْرٌ اَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيامَةِ اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ تهديد شديد انّه بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وعيد بالمجازاة .

(٤١) اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمّا جآءَهُمْ بدل من انّ الذين يلحدون او مستأنف وخبر انّ محذوف أو خبره اولئك ينادون كذا قيل .

والقمّي عن الباقر عليه السلام بالذكر يعني بالقرآن وَاِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ .

(٤٢) لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قال لا يأتيه الباطل من قبل التوراة ولا من قبل الانجيل والزّبور وَلا مِنْ خَلْفِهِ اي لا يأتيه من بعده كتاب يبطله .

وفي المجمع عنهما عليهما السلام ليس في اخباره عمّا مضى باطل ولا في اخباره عمّا يكون في المستقبل باطل بل اخباره كلّها موافقة لمخبراتها تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ اي حكيم حَمِيدٍ يحمده كلّ مخلوق بما ظهر عليه من نعمه .

(٤٣) ما يُقالُ لَكَ اِلّا ما قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ اِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لأنبيائه وَذُو عِقابٍ اَلِيمٍ لأعدائهم .

(٤٤) وَلَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً اَعْجَمِيّاً قيل جواب لقولهم هلّا نزل هذا القرآن بلغة العجم لَقالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آياتُهُ بيّنت بلسان نفقهه ءَاَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ اكلام اعجميّ ومخاطب عربيّ ، القمّي لو كان هذا القرآن اعجميّاً لقالوا كيف نتعلّمه ولساننا عربيّ

واتانا بقرآن اعجميّ فاحبّ ان ينزل بلسانهم وفيه قال الله وما ارسلنا من رسول الّا بلسان قومه والاعجميّ يقال للذي لا يفهم كلامه ويقال لكلامه وقرىء اَعجمِيّ بفتح العين ونوحيد الهمزة على ان يكون منسوباً الى العجم قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً الى الحقّ وَشِفَآءٌ من الشكّ والشّبهة وَالَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ فِي آذٰانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى لتصامّهم عن سماعه وتعاميهم من الآيات أُولٰئِكَ يُنٰادَوْنَ مِنْ مَكٰانٍ بَعِيدٍ تمثيل لعدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة .

(٤٥) وَلَقَدْ آتَيْنٰا مُوسَى الْكِتٰابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ كما اختلف في القرآن وهو تسلية للنبيّ صلّى الله عليه وآله .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال اختلفوا كما اختلف هذه الامّة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدّمهم فيضرب اعناقهم وَلَوْلاٰ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بالامهال لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ باستيصال المكذّبين وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ من القرآن مُرِيبٍ موجب للاضطراب .

(٤٦) مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِنَفْسِهِ نفعه وَمَنْ اَسٰآءَ فَعَلَيْهٰا ضرّه وَمٰا رَبُّكَ بِظَلاّمٍ لِلْعَبِيدِ فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله .

(٤٧) إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السّٰاعَةِ اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الّا هو وَمٰا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرٰةٍ مِنْ اَكْمٰامِهٰا من اوعيتها جمع كِمّ بالكسر وقرىء من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وَمٰا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثىٰ وَلاٰ تَضَعُ اِلاّ بِعِلْمِهِ الّا مقروناً بعلمه واقعاً حَسَب تعلّقه به وَيَوْمَ يُنٰادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكٰائِي بزعمكم القمّي يعني ما كانوا يعبدون من دون الله قٰالُوا اٰذَنّٰاكَ اعلمناك مٰا مِنّٰا مِنْ شَهِيدٍ من احد منّا يشهد لهم بالشّركة اذ تبرّأنا منهم لمّا عاينّا الحال والسّؤال للتّوبيخ أو ما من احد منّا يشاهدهم لأنّهم ضلّوا عنّا .

(٤٨) وَضَلَّ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَدْعُونَ يعبدون مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا او ايقنوا مٰا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ مهرب .

(٤٩) لاٰ يَسْئَمُ الْإِنْسٰانُ مِنْ دُعٰاءِ الْخَيْرِ القمّي اي لا يملّ ولا يعي من ان يدعو

لنفسه بالخير وَاِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ قيل اي يائس من روح الله وفرجه .

(٥٠) وَلَئِنْ اَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنّا مِنْ بَعْدِ ضَرّآءَ مَسَّتْهُ بتفريجها عنه لَيَقُولَنَّ هٰذا لِي حقّي استحقّه لما لي من الفضل والعمل اولى دائماً لا يزول وَمَا اَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً تقوم وَلَئِنْ رُجِعْتُ اِلىٰ رَبّي اِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنىٰ اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده انّ ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِما عَمِلُوا فلنجزينّهم بحقيقة اعمالهم ولينصرنّهم خلاف ما اعتقدوا فيها وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ لا يمكنهم التفصّي عنه .

(٥١) وَاِذا اَنْعَمْنا عَلَى الْاِنْسانِ اَعْرَضَ عن الشكر وَنا بِجانِبِهِ وانحرف عنه وذهب بنفسه وتباعد عنه بكلّيته تكبّراً والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله وَاِذا مَسَّهُ الشَّرُّ كالفقر والمرض والشدّة فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ كثير .

(٥٢) قُلْ اَرَاَيْتُمْ اخبروني اِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اي القرآن ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ من غير نظر واتباع دليل مَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقاقٍ بَعِيدٍ من اضلّ منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحاً لحالهم وتعليلاً لمزيد ضلالهم .

(٥٣) سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَفِي اَنْفُسِهِمْ حَتّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ قيل يعني سنريهم حججنا ودلائلنا على ما ندعوهم اليه من التوحيد وما يتبعه في آفاق العالم واقطار السماء والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار والاشجار والدواب وفي أنفسهم وما فيها من لطايف الصنعة وودايع الحكمة حتّى يظهر لهم انّه الحقّ .

أقول : هؤلاء القوم يستشهدون بالصنايع على الصانع كما هو داب المتوسطين من الناس الذين لا يرضون بمحض التقليد ويرون انفسهم فوق ذلك القمّي في الآفاق الكسوف والزّلازل وما يعرض في السماء من الايات وامّا في انفسهم فمرّة بالجوع ومرّة بالعطش ومرّة يشبع ومرّة يروى ومرّة يمرض ومرّة يصحّ ومرّة يستغني ومرّة يفتقر ومرّة يرضى ومرّة يغضب ومرّة يخاف ومرّة يأمن فهذا من عظم دلالة الله على التوحيد .

قال الشاعر وفي كلّ شيء له آية تدلّ على انّه واحد .

أقول : وهذا تخصيص للآيات ببعضها ممّا يناسب افهام العوام .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال نريهم في انفسهم المسخ ونريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدرة الله عزّ وجلّ في انفسهم وفي الآفاق قيل حتّى يتبيّن لهم انّه الحقّ قال خروج القائم عليه السلام هو الحقّ من عند الله عزّ وجلّ يراه الخلق لا بدّ منه وفي رواية خسف ومسخ وقذف سئل حتّى يتبيّن قال دع ذا ذاك قيام القائم عليه السلام .

وفي ارشاد المفيد عن الكاظم عليه السلام قال الفتن في آفاق الأرض والمسخ في اعداء الحقّ .

أقولُ : كأنّه عليه السلام اراد انّ ذلك انّما يكون في الرجعة وعند ظهور القائم عليه السلام حيث يرون من العجائب والغرائب في الآفاق وفي الانفس ما يتبيّن لهم به انّ الامامة والولاية وظهور الامام حقّ فهذا للجاحدين **اَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ اَنَّهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** يعني اولم يكفك شهادة ربّك على كلّ شيء دليلاً عليه .

أقولُ : هذا للخواص الذين يستشهدون بالله على الله ولهذا خصّه به في الخطاب .

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام العبوديّة جوهرة كنهها الرّبوبيّة فما فقد من العبودية وجد في الربوبية وما خفي عن الربوبية اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق الى قوله شهيد اي موجود في غيبتك وحضرتك .

(٥٤) **اَلَا اِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ شَكٍّ مِنْ لِقَآءِ رَبِّهِمْ** بالبعث والجزاء **اَلَا اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ** عالم به مقتدر عليه لا يفوته شيء وتأويله يستفاد ممّا في المصباح .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ حٰمٓ السّجدة كانت له نوراً يوم القيامة مدّ بصره وسروراً وعاش في الدنيا محموداً مغبوطاً .

وفي الخصال عنه عليه السلام انّ العزائم أربع وعدّ منها هذه السورة كما مرّ في آلٓمٓ السجدة .

سورة حمعسق وتسمّى سورة الشورى

وهي مكيّة عدد آيها ثلاث وخمسون آية كوفي وخمسون في الباقي

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) حٰم .

(٢) عٓسٓقٓ .

في المعاني عن الصادق عليه السلام معناه الحكيم المثيب العالم السميع القادر القويّ .

والقمّي عن الباقر عليه السلام هو حرف من اسم الله الأعظم المقطوع يؤلّفه الرّسول والامام عليهما السلام فيكون الاسم الاعظم الذي اذا دُعي الله به أجاب وعنه عليه السلام عس عدد سني القائم عليه السلام وقاف جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم كلّ شيء في عٓسٓقٓ .

(٣) كَذٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللّٰهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وقرىء يوحى بفتح الحاء

(٤) لَهُ مٰا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمٰا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ .

(٥) تَكٰادُ السَّمٰوٰاتُ وقرىء بالياء يَتَفَطَّرْنَ يتشقّقن من عظمة الله .

القمّي عن الباقر عليه السلام يتصدعن وقرىء يَنْفَطِرن مِنْ فَوْقِهِنَّ من جهتهنّ الفوقانية او من فوق الارضين وَالْمَلٰئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ القمّي قال للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة ولفظ الآية عامّ والمعنى خاص .

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْاَرْضِ من المؤمنين اَلا اِنَّ اللّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

(٦) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَآءَ اللّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وَمَا اَنْتَ يا محمد عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ .

(٧) وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ اُمَّ الْقُرىٰ أهل أمّ القرى وهي مكّة وقد مرّ وجه تسميتها في سورة الانعام وَمَنْ حَوْلَهَا سائر الارض وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ يوم القيامة يجمع فيه الخلائق لا رَيْبَ فِيهِ اعتراض فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال خطب رسول الله صلّى الله عليه وآله النّاس ثم رفع يده اليمنى قابضاً على كفّه ثمّ قال أتدرون ايّها الناس ما في كفّي قالوا الله ورسوله اعلم فقال فيها اسماء اهل الجنّة واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم القيامة ثم رفع يده الشمال فقال ايها الناس اتدرون ما في كفّي قالوا الله ورسوله اعلم فقال اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم القيامة ثم قال حكم الله وعدل حكم الله وعدل فريق في الجنّة وفريق في السعير .

(٨) وَلَوْ شَآءَ اللّهُ لَجَعَلَهُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً مهتدين القمّي لو شاء ان يجعلهم كلّهم معصومين مثل الملائكة بلا طباع لقدر عليه وَلٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ بالهداية وَالظّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ اي ويدعهم بغير وليّ ولا نصير في عذابه .

(٩) اَمِ اتَّخَذُوا بل اتّخذوا مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَآءَ فَاللّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتىٰ وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(١٠) وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ اِلَى اللّهِ القمّي وما اختلفتم فيه من شيء من المذاهب واخترتم لانفسكم من الاديان فحكم ذلك كلّه الى الله يوم القيامة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا الى المحكم من كتاب الله ذٰلِكُمُ اللّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ في مجامع الامور وَاِلَيْهِ اُنِيبُ ارجع .

(١١) فَاطِرُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوٰاجاً القمّي يعني

النساء وَمِنَ الْاَنْعامِ اَزْواجاً قال يعني ذكراً وانثى يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ يبثّكم ويكثركم القمّي يعني النسل الذي يكون من الذكور والاناث لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ردّ الله على من وصف الله قيل الكاف زائدة وقيل بل المراد المبالغة في نفي المثل عنه فانّه اذا نفى عمّن يناسبه ويسدّ مسدّه كان نفيه عنه اولى في خطبة امير المؤمنين عليه السلام ليس كمثله شيء اذ كان الشيء من مشيّة فكان لا يشبه مكوّنه رواها في مصباح المتهجّد وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لكلّ ما يسمع ويبصر .

(١٢) لَهُ مَقالِيدُ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ خزائنهما يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰآءُ وَيَقْدِرُ يوسّع ويقتر على وفق مشيّته اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فيفعله على ما ينبغي .

(١٣) شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدّينِ مٰا وَصّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذِي اَوْحَيْنٰا اِلَيْكَ وَمٰا وَصَّيْنٰا بِهِ اِبْرٰهِيمَ وَمُوسىٰ وَعِيسىٰ اي شرع لكم من الدين دين نوح عليه السلام ومحمد صلّى الله عليه وآله ومن بينهما من ارباب الشرايع وهو الاصل والمشترك فيما بينهم القمّي مخاطبة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وَاَقِيمُوا الدِّينَ قال اي تعلّموا الدين يعني التوحيد واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحجّ البيت والسّنن والاحكام التي في الكتب والاقرار بولاية امير المؤمنين عليه السلام وَلٰا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ولا تختلفوا فيه كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ عظم عليهم مٰا تَدْعُوهُمْ اِلَيْهِ قال من ذكر هذه الشرائع اللّٰهُ يَجْتَبِي اِلَيْهِ مَنْ يَشٰآءُ يختار ويجتلب الى الدّين وَيَهْدِي اِلَيْهِ بالارشاد والتوفيق مَنْ يُنِيبُ من يقبل اليه القمّي وهم الأئمّة الذين اختارهُم واجتباهم .

وعن الصادق عليه السلام ان اقيموا الدين قال الامام عليه السلام ولا تتفرّقوا فيه كناية عن امير المؤمنين عليه السلام ما تدعوهم اليه من ولاية عليّ عليه السلام من يشاء كناية عن عليّ عليه السلام .

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام نحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه شرع لكم يا آل محمد من الدين ما وصّى به نوحاً وقد وصّينا بما وصّى به نوحاً والذي أوحينا اليك يا محمد وما وصّينا به ابراهيم وموسى وعيسى فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة اولي العزم من الرسل ان اقيموا الدين يا آل محمد

ولا تتفرّقوا فيه وكونوا على جماعة كبر على المشركين من اشرك بولاية عليّ عليه السلام ما تدعوهم اليه من ولاية علي عليه السلام انّ الله يهدي يا محمد يهدي اليه من ينيب من يجيبك الى ولاية علي عليه السلام .

وفي البصائر عنه عن السجاد عليهما السلام وفي الكافي عنه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ كبر على المشركين بولاية عليّ عليه السلام ما تدعوهم اليه يا محمّد من ولاية عليّ عليه السلام هكذا في الكتاب مخطوطة .

وعن الباقر عليه السلام انّ الله عزّ وجلّ بعث نوحاً الى قومه ان اعبدوا الله واتّقوه واطيعون ثم دعاهم الى الله وحده وان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم بعث الأنبياء على ذلك الى ان قد بلغوا محمداً صلّى الله عليه وآله وعليهم فدعاهم الى ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وقال شرع لكم من الدين الى قوله من ينيب فبعث الانبياء الى قومهم بشهادة ان لا إله الاّ الله والاقرار بما جاء من عند الله فمن آمن مخلصاً ومات على ذلك ادخله الله الجنّة بذلك وذلك انّ الله ليس بظلاّم للعبيد وذلك انّ الله لم يكن يعذّب عبدا حتى يغلظ عليه في القتل والمعاصي التي اوجب الله عليه بها النار ولمن عمل بها فلمّا استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكلّ نبيّ منهم شرعة ومنهاجاً والشرعة والمنهاج سبيل وسنّة .

(١٤) وَما تَفَرَّقُوا اِلاّ مِنْ بَعْدِ ما جٰاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ .

القمّي قال لم يتفرّقوا بجهل ولكنهم تفرّقوا لما جاءهم وعرفوه فحسد بعضهم بعضاً وبغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضيل امير المؤمنين عليه السلام بأمر الله فتفرّقوا في المذاهب واخذوا بالآراء والاهواء وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بالامهال اِلىٰ اَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ .

القمّي قالوا لولا انّ الله قد قدّر ذلك ان يكون في التقدير الاوّل لقضي بينهم اذا اختلفوا واهلكهم ولم ينظرهم ولكن اخّرهم الى اجل مسمّى المقدّر وَاِنَّ الَّذِينَ اُورِثُوا الْكِتابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ قال كناية عن الذين نقضوا امر رسول الله صلّى الله عليه وآله .

(١٥) فَلِذٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمٰا أُمِرْتَ قال يعني لهذه الامور والدين الذي تقدم ذكره وموالاة امير المؤمنين عليه السلام فادع .

وعن الصادق عليه السلام يعني الى ولاية امير المؤمنين عليه السلام وَلٰا تَتَّبِعْ أَهْوٰائَهُمْ فيه وَقُلْ آمَنْتُ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنْ كِتٰابٍ يعني جميع الكتب المنزلة وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللّٰهُ رَبُّنٰا وَرَبُّكُمْ خالق الكل ومتولّي امره لَنٰا أَعْمٰالُنٰا وَلَكُمْ أَعْمٰالُكُمْ وكلّ مجازى بعلمه لٰا حُجَّةَ بَيْنَنٰا وَبَيْنَكُمْ لاحجاج بمعنى لا خصومة اذا الحقّ قد ظهر ولم يبق للمحاجّة مجال اَللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنٰا يوم القيامة وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ مرجع الكل .

(١٦) وَالَّذِينَ يُحٰاجُّونَ فِي اللّٰهِ في دينه مِنْ بَعْدِ مٰا اسْتُجِيبَ لَهُ لدينه او لرسوله حُجَّتُهُمْ دٰاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ القمّي يحتجّون على الله بعد ما شاء الله ان يبعث عليهم الرسل فبعث الله اليهم الرسل والكتب فغيّروا وبدّلوا ثم يحتجّون يوم القيامة فحجّتهم على الله داحضة اي باطلة عند ربّهم وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذٰابٌ شَدِيدٌ بمعاندتهم .

(١٧) اَللّٰهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزٰانَ .

القمّي قال الميزان امير المؤمنين عليه السلام وَمٰا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السّٰاعَةَ قَرِيبٌ اتيانها .

(١٨) يَسْتَعْجِلُ بِهٰا الَّذِينَ لٰا يُؤْمِنُونَ بِهٰا استهزاء وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهٰا خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ الكائن لا محالة أَلٰا إِنَّ الَّذِينَ يُمٰارُونَ فِي السّٰاعَةِ لَفِي ضَلٰالٍ بَعِيدٍ .

القمّي كناية عن القيامة فانّهم كانوا يقولون لرسول الله صلّى الله عليه وآله اقم لنا الساعة وَائْتِنٰا بِمٰا تَعِدُنٰا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِينَ فقال الله تعالى أَلٰا انّ الذين يمارون في الساعة اي يخاصمون .

(١٩) اَللّٰهُ لَطِيفٌ بِعِبٰادِهِ بربهم بصنوف من البرّ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ قيل اي يرزقه كما يشاء فيخصّ كلاّ من عباده بنوع من البرّ على ما اقتضته حكمته وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ

المنيع الذي لا يغلب .

(٢٠) مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْاٰخِرَةِ ثوابها شبّهه بالزرع من حيث انّه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ فنعطه بالواحد عشراً الى سبعمأة فما فوقها وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا شيئاً منها على ما قسمنا له وَمَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ اذ الاعمال بالنيّات وانما لكلّ امرىء ما نوى .

القمّي عن الصادق عليه السلام المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام .

وفي الكافي عنه عليه السلام من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب ومن اراد به خير الآخرة اعطاه الله خير الدنيا والآخرة .

وفي المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله من كانت نيّته الدنيا فرّق الله عليه امره وجعل الفقر بين عينيه ولم يؤته من الدنيا الّا ما كتب له ومن كانت نيّته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قيل له الله لطيف بعباده يرزق من يشاء قال ولاية امير المؤمنين عليه السلام قيل من كان يريد حرث الآخرة قال معرفة امير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام قيل نزد له في حرثه قال نزيده منها يستوفي نصيبه من دولتهم ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب قال ليس له في دولة الحقّ مع الامام نصيب .

(٢١) اَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللّٰهُ كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لقُضِيَ بَيْنَهُمْ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال لولا ما تقدّم فيهم من الله عزّ ذكره ما ابقى القائم منهم احداً .

أقولُ : يعني قائم كلّ عصر وَاِنَّ الظّٰالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ .

(٢٢) تَرَى الظّٰالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمّا كَسَبُوا خائفين ممّا ارتكبوا وعملوا وَهُوَ وٰاقِعٌ

بِهِمْ اي ما يخافونه وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فِي رَوْضاتِ الْجَنّات لَهُمْ ما يَشاؤُنَ[1] عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ .

(٢٣) ذٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وقرىء يبشر من ابشره قُلْ لا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ على ما اتعاطاه من التبليغ اَجْراً نفعاً منكم اِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ ان تودّوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم .

كذا في المجمع عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لما رجع رسول الله من حجّة الوداع وقدم المدينة اتته الانصار فقال يا رسول الله انّ الله تعالى قد احسن الينا وشرّفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا فقد فرّح الله صديقنا وكبت عدونا وقد تأتيك وفود فلا تجد ما تعطيهم فيشمت بك العدو فنحبّ ان تأخذ ثلث اموالنا حتّى اذا قدم عليك وفد مكّة وجدت ما تعطيهم فلم يردّ رسول الله صلّى الله عليه وآله عليهم شيئاً وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه فنزل عليه جبرئيل وقال قل لا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْراً اِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ ولم يقبل اموالهم فقال المنافقون ما انزل الله هذا على محمد صلّى الله عليه وآله وما يريد الّا ان يرفع بضبع ابن عمّه ويحمل علينا اهل بيته يقول امس من كنت مولاه فعليّ مولاه واليوم قُلْ لا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْراً اِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ .

وفي قرب الاسناد عنه عن آبائه عليهم السلام لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه وآله قام رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال ايّها الناس انّ الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً فهل انتم مؤدّوه قال فلم يجبه احد منهم فانصرف فلمّا كان من الغد قام فقال مثل ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلّم احد فقال ايها الناس انّه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب قالوا فالقه اذن قال انّ الله تبارك وتعالى انزل عليّ قُلْ لا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْراً اِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ فقالوا امّا هذه فنعم .

قال الصادق عليه السلام فوالله ما وفى بها الّا سبعة نفرسلمانوابو ذرّ وعمّار

---

(١) أي لهم ما يتمنون ويشتهون يوم القيامة .

والمقداد بن الاسود الكندي وجابر بن عبد الله الانصاري ومولى رسول الله صلّى الله عليه وآله يقال له البيت وزيد بن ارقم .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام ما يقرب منه مع بسط وبيان وفي الجوامع روى انّ المشركين قالوا فيما بينهم اترون انّ محمداً صلّى الله عليه وآله يسأل على ما يتعاطاه اجراً فنزلت هذه الآية ويأتي اخبار اخر في هذه الآية عن قريب انشاء الله .

وفي المحاسن عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هي والله فريضة من الله على العباد لمحمد صلّى الله عليه وآله في اهل بيته .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قال ما يقول اهل البصرة في هذه الآية قُلْ لا اَسْئَلُكُمْ الآية قيل انّهم يقولون انّها لأقارب رسول الله صلّى الله عليه وآله قال كذبوا انّما نزلت فينا خاصّة في اهل البيت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام اصحاب الكساء .

وفي المجمع عن ابن عبّاس قال لمّا نزلت هذه الآية قل لا اسئلكم الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بموالاتهم قال عليّ وفاطمة وولدهما عليهم السلام .

وعن عليّ عليه السلام قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودّتنا الّا كلّ مؤمن ثم قرأ هذه الآية .

وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله ان الله خلق الانبياء من اشجار شتّى وخلقت انا وعليّ من شجرة واحدة فانا اصلها وعليّ فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين عليهم السلام ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلّق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو انّ عبداً عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتّى يصير كالشنّ البالي ثم لم يدرك محبّتنا اكبّه الله على منخريه ثم تلا قل لا اسئلكم الآية .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عنها فقال هم الائمّة عليهم السلام .

وفي الخصال عن عليّ عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله من لم يحبّ عترتي فهو لاحدىٰ ثلاث امّا منافق وامّا لزنية وامّا حملت به امه في غير طهر وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً اِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام انها نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكساء عليهم السلام .

وعن الحسن المجتبى عليه السلام انّه قال في خطبة انا من اهل بيت الذين افترض الله مودّتهم على كلّ مسلم فقال قل لا اسئلكم الى قوله حُسْناً قال فاقتراف الحسنة مودّتنا اهل البيت عليهم السلام .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال من توالى الاوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم واتبع آثارهم فذاك نزيده ولاية من مضى من النبيّين والمؤمنين الأولين حتّى يصل ولايتهم الى آدم عليه السلام .

وعنه عليه السلام الاقتراف التسليم لنا والصدق علينا وان لا يكذب علينا .

(٢٤) اَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَى اللّهِ كَذِباً فَاِنْ يَشَأِ اللّهُ يَخْتِمْ عَلىٰ قَلْبِكَ بامساك الوحيْ وقيل استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انّه انّما يجتري عليه من كان مختوماً على قلبه جاهلاً بربّه فامّا من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنّه قال ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجتري بالافتراء عليه وَيَمْحُ اللّهُ الْبَاطِلَ المفتري وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلّم بفضل اهل بيتك ولا بمودّتهم وقد قال الله تعالى وَيَمْحُ اللّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ يقول يحقّ لأهل بيتك الولاية انّه عليم بذات الصدور يقول بما القوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك .

القمّي عنه عليه السلام قال جاءت الانصار الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالوا انّا قد آوَينا ونصرنا فخذ طائفة من اموالنا فاستعن بها على ما نابك فأنزل الله عزّ

وجلّ قُلْ لا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْراً يعني على النبوة اِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ اي في اهل بيته ثم قال الا ترى انّ الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على اهل بيته فلا يسلم صدره فأراد الله عزّ وجلّ ان لا يكون في نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله شيء على امته ففرض الله عليهم المودّة في القربى فان اخذوا اخذوا مفروضاً وان تركوا تركوا مفروضاً قال فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول عرضنا عليه اموالنا فقال لا قاتلوا عن اهل بيتي من بعدي وقالت طائفة ما قال هذا رسول الله صلّى الله عليه وآله وجحدوه وقالوا كما حكى الله عزّ وجلّ ام يقولون افترى على الله كذباً فقال الله عزّ وجلّ فان يشأ الله يختم على قلبك قال لو افتريت ويمح الله الباطل يعني يبطله ويحقّ الحقّ بكلماته يعني بالأئمّة والقائم من آل محمد صلوات الله عليهم .

(٢٥) وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئاتِ وَيَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ وقرىء بالياء .

في العيون عن سيّد الشهداء عليه السلام قال اجتمع المهاجرون والانصار الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالوا انّ لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود وهذه اموالنا مع دمائنا فاحكم باراً مأجوراً اعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج قال فأنزل الله عزّ وجلّ عليه الروح الأمين فقال قل يا محمد لا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْراً اِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ يعني أن تودّوا قرابتي من بعدي فخرجوا فقال المنافقون ما حمل رسول الله على ترك ما عرضنا عليه الّا ليحثّنا على قرابته من بعده ان هو الّا شيء افتراه محمد في مجلسه وكان ذلك في قولهم عظيماً فأنزل الله تعالى هذه الآية اَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ اِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً هُوَ اَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ كَفىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فبعث اليهم النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال هل من حدث فقالوا اي والله يا رسول الله لقد قال بعضنا كلاماً عظيماً كرهناه فتلا عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله الآية فبكوا واشتدّ بكاؤهم فأنزل الله عزّ وجلّ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ الآية .

(٢٦) وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ .

في المجمع عن ابن عبّاس انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله حين قدم المدينة واستحكم الاسلام قالت الانصار فيما بينها نأتي رسول الله صلّى الله عليه وآله ونقول له انّه يعروك امور هذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فأتوه في ذلك فنزلت قُلْ لَا اَسْئَلُكُمْ الآية فقرأها عليهم وقال تودّون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلّمين لقوله فقال المنافقون انّ هذا لشيء افتراه في مجلسه اراد ان يذلّلنا لقرابته من بعده فنزلت اَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً فأرسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتدّ عليهم فأنزل الله وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ الآية فأرسل في اثرهم فبشّرهم وقال وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وهم الذين سلّموا لقوله .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك آمين ويقول العزيز الجبّار ولك مثل ما سألت وقد اعطيت ما سألت لحبّك ايّاه . .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال ويزيدهم من فضله الشّفاعة لمن وجبت له النار ممّن احسن اليهم في الدنيا .

(٢٧) وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْاَرْضِ لتكبروا وافسدوا بطراً .

القمّي قال الصادق عليه السلام لو فعل لفعلوا ولكن جعلهم محتاجين بعضهم الى بعض واستعبدهم بذلك ولو جعلهم كلّهم اغنياء لبغوا وَلٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ قال بما يعلم انّه يصلحهم في دينهم ودنياهم اِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ في الحديث القدسي انّ من عبادي من لا يصلحه الّا الغنى ولو افقرته لافسده وانّ من عبادي من لا يصلحه الّا الفقر ولو اغنيته لافسده وذلك انّي ادبّر عبادي لعلمي بقلوبهم .

(٢٨) وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خصّ بالنّافع وقرىء ينزّل بالتشديد مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا ايسوا منه وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وَهُوَ الْوَلِيُّ الذي يتولّى عباده باحسانه ونشر رحمته الْحَمِيدُ المستحق للحمد .

(٢٩) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلٰى جَمْعِهِمْ اِذَا يَشَآءُ قَدِير .

(٣٠) وَمَا اَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيكُمْ فبسبب معاصيكم وقرىء بدون الفاء وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فانّ ما اصاب غيرهم فلزيادة الأجر .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود الّا بذنب ولما ما يعفو الله اكثر فمن عجّل الله عقوبة ذنبه في الدنيا فانّ الله اجلّ واكرم واعظم من ان يعود في عقوبته في الآخرة .

وفيه والقمّي عنه عليه السلام انّه سئل ارأيت ما اصاب عليّاً واهل بيته من هؤلاء من بعده اهو بما كسبت ايديهم وهم اهل بيت طهارة معصومون فقال انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يتوب الى الله ويستغفره في كلّ يوم وليلة مأة مرّة من غير ذنب انّ الله يخصّ اولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب .

وفي المجمع عن عليّ عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله خير آية في كتاب الله هذه الآية يا عليّ ما من خدش عود ولا نكبة قدم الّا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثنّى على عبده .

(٣١) وَمَا اَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْاَرْضِ فائتين ما قضى عليكم من المصائب وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ يحرسكم عنها وَلَا نَصِيرٍ يدفعها عنكم .

(٣٢) وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ السفن الجارية فِي الْبَحْرِ كَالْاَعْلَامِ كالجبال

(٣٣) اِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلٰى ظَهْرِهِ فيبقين ثوابت على ظهر البحر اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ لكل من وكل همّته وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آلائه او لكلّ مؤمن كامل الايمان فانّ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر كما ورد في الحديث .

(٣٤) اَوْ يُوبِقْهُنَّ او يهلكهنّ يعني أهلها بارسال الرياح العاصفة المغرقة بما كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ بانجائهم .

(٣٥) وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا قيل عطف على علّة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم وقرىء بالرفع على الاستيناف مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ محيد من العذاب .

(٣٦) فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا تمتّعون به مدّة حياتكم وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ من ثواب الآخرة خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لخلوص نفعه ودوامه لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .

(٣٧) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وقرىء كبير الاثم وقد سبق تفسير الكبائر في سورة النساء وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ .

والقمّي عن الباقر عليه السلام قال من كظم غيظاً وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه أمناً وايماناً يوم القيامة قال ومن ملك نفسه اذا رغب واذا رهب واذا غضب حرّم الله جسده على النار .

وفي هذا المعنى في الكافي وغيره اخبار كثيرة .

(٣٨) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ قبلوا ما امروا به والقمّي قال في اقامة الامام وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ تشاور بينهم ولا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تيقّظهم في الامور .

والقمّي يشاورون الامام عليه السلام فيما يحتاجون اليه من امر دينهم كما قال الله ولو ردّوه الى الرسول والى اولي الامر منهم .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ما من رجل يشاور احداً الّا هدي الى الرّشد وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ في سبيل الخير .

(٣٩) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ على ما جعله الله لهم كراهة التذلّل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امّهات الفضائل وهو لا ينافي وصفهم بالغفران فانّ الغفران ينبىء عن عجز المغفور والانتصار يشعر عن مقاومة

الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لأنّه اجراء واغراء على البغي .

(٤٠) وَجَزٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهٰا سمّى الثانية سيّئة للازدواج او لأنّها تسوء من تنزل به وهٰذا منع عن التعدي في الانتصار فَمَنْ عَفٰا وَاَصْلَحَ بينه وبين عدوّه فَاَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ عِدَة مبهمة تدل على عظم الموعود .

في المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنّة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنّة بغير حساب .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله عليكم بالعفو فانّ العفو لا يزيد العبد الّا عزّاً فتعافوا يعزّكم الله اِنَّهُ لاٰ يُحِبُّ الظّٰالِمِينَ المبتدئين بالسّيّئة والمتجاوزين في الانتقام .

(٤١) وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ بعدما ظلم فَاُولٰٓئِكَ مٰا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ بالمعاتبة والمعاقبة .

في الخصال عن السجاد عليه السلام وحقّ من اساءك ان تعفو عنه وان علمت انّ العفو يضرّ انتصرت قال الله تعالى وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَاُولٰٓئِكَ مٰا عَلَيْهِمْ مِنْ سبيل .

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك السفلة والزّوجة والمملوك .

(٤٢) اِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النّٰاسَ يبتدؤنهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبّراً عليهم ويبغون فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ اَلِيمٌ على ظلمهم وبغيهم .

(٤٣) وَلَمَنْ صَبَرَ على الاذى وَغَفَرَ ولم ينتصر اِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُورِ اي انّ ذلك منه لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُورِ .

(٤٤) وَمَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ من ناصر يتولّاه من بعد خذلان الله اياه وَتَرَى الظّالِمِينَ لَمّا رَاَوُا الْعَذابَ حين يرونه يَقُولُونَ هَلْ اِلىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ اي من رجعة الى الدنيا .

(٤٥) وَتَرٰيهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها اي على النار ويدلّ عليها العذاب خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ متذلّلين متقاصرين ممّا يلحقهم من الذلّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ اي يبتدي نظرهم الى النّار من تحريك لأجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السّيف وَقالَ الَّذِينَ آمَنُوا اِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيهِمْ بالتعريض للعذاب المخلّد يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَلا اِنَّ الظّالِمِينَ فِي عَذابٍ مُقِيمٍ .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال ولمن انتصر بعد ظلمه يعني القائم عليه السلام واصحابه اذا قام انتصر من بني امّية ومن المكذبين والنصاب هو واصحابه وهو قول الله تعالى انّما السبيل على الذين يظلمون الناس الآية وترى الظالمين آل محمد صلوات الله عليهم حقّهم لما رأوا العذاب وعليّ هو العذاب في هذا الوجه يقولون هل الى مردّ من سبيل فنوالي عليّاً عليه السلام وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذلّ لعليّ عليه السلام ينظرون الى علي عليه السلام من طرف خفيّ وقال الذين آمنوا يعني آل محمد صلوات الله عليهم وشيعتهم الا انّ الظالمين من آل محمد صلوات الله عليهم حقّهم في عذاب مقيم قال والله يعني النصاب الذين نصبوا العداوة لأمير المؤمنين عليه السلام وذرّيته والمكذبين .

(٤٦) وَما كانَ لَهُمْ مِنْ اَوْلِياءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ الى الهدى والنجاة .

(٤٧) اِسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَاْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّهِ ما لَكُمْ من الله مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَما لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ انكار لما اقترفتموه لأنّه مثبت في صحائف اعمالكم يشهد عليه جوارحكم .

(٤٨) فَاِنْ اَعْرَضُوا فَما اَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً رقيباً .

(٤٩) اِنْ عَلَيْكَ اِلاَّ الْبَلاغُ وقد بلغت وَاِنّا اِذا اَذَقْنَا الْاِنْسانَ مِنّا رَحْمَةً فَرِحَ بِها وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ فَاِنَّ الْاِنْسانَ كَفُورٌ بليغ الكفران ينسى النعمة رأساً ويذكر البليّة ويعظمها ولم يتأمّل سببها وانّما صدّر الاولى باذا والثانية بانّ لأنّ اذاقة النعمة محقّقة بخلاف اصابة البليّة وانّما اقام علّة الجزاء مقامه في الثانية ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انّ هذا الجنس موسوم بكفران النعمة .

(٥٠) لِلّهِ مُلْكُ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ فله ان يقسم النعمة والبليّة كيف شاء يَخْلُقُ ما يَشآءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشآءُ اِناثاً وَيَهَبُ لَمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ اَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَاِناثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشآءُ عَقِيماً اِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ .

القمّي عن الباقر عليه السلام يهب لمن يشاء اناثاً يعني ليس معهنّ ذكر ويهب لمن يشاء الذكور يعني ليس معهم انثى او يزوّجهم ذكراناً واناثاً اي يهب لمن يشاء ذكراناً واناثاً جميعاً يجمع له البنين والبنات اي يهبهم جميعاً لواحد .

(٥١) وَما كانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ اِلاّ وَحْياً بأن يشاهد ملكاً فيسمع منه او يقع في قلبه من غير مشاهدة احد واصل الوحي الكلام الخفيّ الذي يدرك بسرعة اَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ بأن يسمع صوتاً من غير مشاهدة اَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِاِذْنِهِ ما يَشآءُ فيسمع من الرسول .

القمّي قال وحي مشافهة ووحي الهام وهو الذي يقع في القلب او من وراء حجاب كما كلّم الله نبيّه صلّى الله عليه وآله وكما كلّم الله موسى من النار اَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ باذنه ما يشاء قال وحي مشافهة يعني الى الناس اِنَّهُ عَلِيٌّ عن صفات المخلوقين حَكِيمٌ يفعل ما يقتضيه حكمته .

(٥٢) وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنا اِلَيْكَ رُوحاً مِنْ اَمْرِنا اي ارسلناه اليك بالوحي .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال خلق من خلق الله عزّ وجلّ اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلّى الله عليه وآله يخبره ويسدّدهُ وهو مع الأئمّة عليهم السلام من بعده وفي رواية منذ انزل الله ذلك الروح على محمد صلّى الله عليه

وآله ما صعد الى السماء وانّه لفينا .

مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ اي قبل الوحي وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن العلم اهو شيء يتعلّمه العالم من افواه الرجال ام في الكتاب عندكم تقرؤ ونه فتعلمون منه قال الأمر اعظم من ذلك واوجب اما سمعت قول الله عزّ وجلّ وكذلك اَوْحَيْنا اِلَيْكَ رُوحاً مِنْ اَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي ما الْكِتابُ وَلَا الإيمان ثم قال أي شيء يقول أصحابكم في هذه الآية أيقرءون أنه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان فقلت لا ادري جعلت فداك ما يقولون فقال بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان حتّى بعث الله عزّ وجلّ الروح التي ذكر في الكتاب فما أوحاها إليه علم بها العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله عز وجل من شاء فاذا اعطاها عبداً علّمه الفهم .

والقمّي عن الباقر عليه السلام ولكن جعلناه نوراً قال يعني عليّاً عليه السلام وعليّ هو النّور هدى به من هدى من خلقه وَاِنَّكَ لَتَهْدِي اِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ قال يعني انّك لتأمر بولاية عليّ عليه السلام وتدعو اليها وعليّ عليه السلام هو الصراط المُستقيم .

(٥٣) صِرٰاطِ اللّٰهِ الَّذِي لَهُ مٰا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمٰا فِي الْاَرْضِ .

قال يعني عليّاً عليه السلام انّه جعل خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء وائتمنه عليه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال وَاِنَّكَ لَتَهْدِي اِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ يقول تدعو اَلَا اِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْاُمُورُ بارتفاع الوسايط والتعلّقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال وقع مصحف في البحر فوجدوه وقد ذهب ما فيه الّا هذه الآية اَلَا اِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الأمور .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ حٰمٓعٓسٓقٓ بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج او كالشمس حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيقول عبدي ادمنت قراءة حٰمٓعٓسٓقٓ ولم تدر ما ثوابها اما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت قراءتها ولكن سأجزيك جزاءك ادخلوه الجنّة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء ابوابها وشرفها ودرجها منها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فيها حوران من حور العين والف جارية والف غلام من الغلمان المخلّدين الذين وصفهم الله تعالى .

سُورة الزخرف

مكّيّة عدد آيها تسع وثمانون آية

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) حٰمٓ .

(٢) وَالْكِتابِ الْمُبِينِ .

(٣) اِنّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً اقسم بالقران على انّه جعله قرآناً عربيّاً وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ لكي تفهموا معانيه .

(٤) وَاِنَّهُ فِي اُمِّ الْكِتابِ في اللّوح المحفوظ فانّه اصل الكتب السّماوية وقُرىء اِمِّ الكتاب بالكسر لَدَيْنا لَعَلِيٌّ رفيع الشّأن حَكِيمٌ ذو حكمة بالغة كذا قيل .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام هو امير المؤمنين عليه السلام في امّ الكتاب يعني الفاتحة فانّه مكتوب فيها في قوله تعالى اِهْدِنا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ قال الصراط المستقيم هو امير المؤمنين عليه السلام ومعرفته .

والقمّي ما في معناه .

(٥) اَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً انهملكم فنضرب عنكم الذكر اي نذوده ونبعده ونعرض عنكم اعراضاً .

القمّي استفهام اي ندعكم مهملين لا نحتجّ عليكم برسول الله صلّى الله عليه وآله او بإمام او بحجج اَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ لان كنتم وقرىء اِن بالكسر اخراجاً للمحقّق مخرج المشكوك استجهالاً لهم .

(٦) وَكَمْ اَرْسَلْنا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْاَوَّلِينَ .

(٧) وَما يَاْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ اِلّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ تسلية لرسول الله صلّى الله عليه وآله عن استهزاء قومه .

(٨) فَاَهْلَكْنا اَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشاً اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول صلّى الله عليه وآله مخبراً عنهم .

القمّي يعني من قريش وَمَضىٰ مَثَلُ الْاَوَّلِينَ وسلف في القرآن قصّتهم العجيبة وفيه وعد للرّسول صلّى الله عليه وآله ووعيد لهم بمثل ما جرى على الأوّلين .

(٩) وَلَئِنْ سَئَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ يعني اقرّوا بعزّي وعلمي وما بعده استيناف .

(١٠) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْداً فتستقرّون فيها وَجَعَلَ لَكُمْ فِيها سُبُلاً تسلكونها لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك.

(١١) وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ بمقدار ينفع ولا يضرّ فَاَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً فأحيينا به ارضاً لا نبات فيها كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ تنشرون من قبوركم .

(١٢) وَالَّذِي خَلَقَ الْاَزْواجَ كُلَّها اصناف المخلوقات وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْاَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ في البر والبحر .

(١٣) لِتَسْتَوُا عَلىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ اِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هٰذا وَما كُنّا لَهُ مُقْرِنِينَ مطيقين يعني لا طاقة لنا بالابل ولا بالفلك ولا بالبحر لولا انّ الله سخّره لنا .

(١٤) وَاِنّا اِلىٰ رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ اي راجعون واتصاله بذلك لأنّ الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله عزّ وجلّ ولأنّه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعدّ للقاء الله .

في الكافي عن الرضا عليه السلام فان ركبت الظهر فقل الحمد لله الذي سخّر لنا هذا الآية .

وعن ابيه عليهما السلام وان خرجت برّاً فقل الذي قال الله عزّ وجلّ سبحان الذي سخّر لنا الآية فانّه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير او دابة فيصيبه شيء بإذن الله .

(١٥) وَجَعَلُوا لَهُ مِن عِبادِه جُزءً قيل متّصل بقوله ولئن سئلتهم اى وجعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولداً فقالوا الملائكة بنات الله سمّاه جزء لأنّ الولد بضعة من والده القمّى قوله وجعلوا له من عباده جزء قال قالت قريش انّ الملائكة هم بنات اللّه سمّاه جزء لانّ الولد بضعة من والده القمّى قوله وجعلوا لهمنِ عِبادِه جُزءً قال قالت قريش انّ الملائكة هم بنات اللّهِانَّ الاِنسانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ظاهر الكفران .

(١٦) اَم اتَّخَذَ مِمّا يَخْلُقُ بَناتٍ وَاَصفاكُمْ بِالبَنينَ معنى الهمزة في اَمْ الانكار والتعجّب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزء حتّى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخصّ ممّا اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشّر بها احدهم اشتدّ غمّه به كما قال .

(١٧) وَاِذا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلاً بما جعل لله شبهاً وذلك انّ كلّ ولد من كلّ شيء شبهه وجنسه ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وَهُوَ كَظِيمٌ مملوء قلبه من الكرب .

(١٨) اَوَمَنْ يُنَشَّؤُ فِي الْحِلْيَةِ او يجعلون له من يتربّى في الزّينة يعني البنات وَهُوَ فِي الْخِصامِ في المجادلة غَيْرُ مُبِينٍ للحجّة يقال قلّما تتكلم امرأة بحجّتها الاّ تكلّمت بالحجّة عليها وقرىء ينشؤ بالتشديد اي يربّى .

(١٩) وَجَعَلُوا الْمَلٰئِكَةَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ اِناثاً كفر آخر تضمّنه مقالهم شنّع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأياً واخصّهم صنفاً وقرىء عند الرّحمن على تمثيل زلفاهم اَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ احضروا خلق الله ايّاهم فشاهدوهم اناثاً فانّ ذلك ممّا يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكّم بهم وقرىء ءَاُشْهِدُوا خلقهم بهمزة مضمومة بعد همزة الاستفهام سَتُكْتَبُ شَهٰدَتُهُمْ التي شهدوا بها على الملائكة وَيُسْئَلُونَ عنها يوم القيامة .

(٢٠) وَقالُوا لَوْ شآءَ الرَّحْمنُ ما عَبَدْناهُمْ ما لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْم اِنْ هُمْ اِلاّ يَخْرُصُونَ.

(٢١) اَمْ اتَيْناهُمْ كِتاباً مِنْ قَبْلِهِ من قبل القرآن ينطق على صحّة ما قالوه فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ .

(٢٢) بَلْ قالُوا اِنّا وَجَدْنا آبائَنا عَلىٰ اُمَّةٍ وَاِنّا عَلىٰ آثارِهِمْ مُهْتَدُونَ اي لا حجّة لهم على ذلك من جهة العقل ولا من جهة النظر وانّما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامّة الطريقة التي تؤمّ .

(٢٣) وَكَذٰلِكَ ما اَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ اِلّا قالَ مُتْرَفُوها اِنّا وَجَدْنا آبائَنا عَلىٰ اُمَّةٍ وَاِنّا عَلىٰ آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ تسلية لرسول الله صلّى الله عليه وآله ودلالة على انّ التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وفي تخصيص المترفين اشعار بأنّ التنعم وحبّ البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد .

(٢٤) قُلْ اَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِاَهْدىٰ مِمّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبائَكُمْ يعني اتتبعون آبائكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لنبيّنا صلّى الله عليه وآله وقريء قال اي النذير قالُوا اِنّا بِما اُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ اي وان كان اهدى اقناطاً للنّذير من ان ينظروا او يتفكّروا فيه

(٢٥) فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ بالاستيصال فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ولا تكترث بتكذيبهم .

(٢٦) وَاِذْ قالَ اِبْرٰهِيمُ واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرّأ عن التقليد وتمسّك بالبرهان او ليقلّدوه ان لم يكن لهم بدّ من التقليد فانّه اشرف آبائهم لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ اِنَّنِي بَرٰآءٌ مِمّا تَعْبُدُونَ بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نُعِتَ به .

(٢٧) اِلّا الَّذِي فَطَرَنِي فَاِنَّهُ سَيَهْدِينِ هداية بعد هداية .

(٢٨) وَجَعَلَها اي كلمة التوحيد كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ في ذريته ليكون فيهم ابداً من يوحّد الله ويدعو الى توحيده ويكون اماماً وحجّة على الخلائق لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحّده .

وفي الاكمال عن السجاد عليه السلام قال فينا نزلت هذه الآية وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً في عَقِبِهِ والامامة في عقب الحسين عليه السلام الى يوم القيامة .

وفي العلل عن الباقر عليه السلام وفي المعاني والمناقب والمجمع عن الصادق عليه السلام مثله

وفي الاحتجاج عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في خطبة الغدير معاشر النّاس القرآن يعرّفكم انّ الأئمّة عليهم السلام من بعده من ولده وعرّفتكم انّهم منّي وانا منهم حيث يقول الله عزّ وجلّ وجعلها كلمة باقية في عقبه وقلت لن تضلّوا ما ان تمسّكتم بهما .

وفي المناقب ان النبي صلّى الله عليه وآله سئل عن هذه الآية فقال الامامة في عقب الحسين عليه السلام يخرج من صلبه تسعة من الأئمّة منه مهديّ هذه الامّة والقمّي .لعلّهم يرجعون يعني الأئمّة عليهم السلام يرجعون الى الدنيا .

(٢٩) بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلاٰءِ وَآبائَهُمْ هؤلاء المعاصرين للرّسول صلّى الله عليه وآله من قريش وآبائهم بالمدّ في العمر والنعمة فاغترّوا بذلك وانهمكوا في الشهوات حَتّىٰ جٰآئَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ .

(٣٠) وَلَمّا جٰآئَهُمُ الْحَقُّ لينبّههم عن غفلتهم قٰالُوا هٰذا سِحْرٌ وَاِنّا بِهِ كٰافِرُونَ ضمّوا الى شركهم معاندة الحقّ والاستخفاف به .

(٣١) وَقٰالُوا لَوْلا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ من احدى القريتين بمكّة والطائف عَظِيمٍ بالجاه والمال كالوليد بن مغيرة بمكّة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف فانّ الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انّها رتبة روحانيّة تستدعي عظيم النفس بالتحلّي بالفضائل والكمالات القدسيّة لا التزخرف بالزّخارف الدنيويّة .

(٣٢) اَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكّمهم والمراد بالرحمة النبوّة نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيا وهم عاجزون عن تدبيرها وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰاتٍ واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا ليستعمل بعضهم بعضاً في حوائجهم فيحصل بينهم تألّف وتضامن وينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثمّ انّه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرّف فكيف يكون فيما هو اعلى من ذلك وَرَحْمَةُ رَبِّكَ هذه يعني النبوّة وما يتبعها خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ ممّا يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه .

في الاحتجاج وفي تفسير الامام عليه السلام في سورة البقرة عن ابيه عليهما

السلام قال انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبة اذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش وساق الحديث كما سبق ذكره في سورة بني اسرائيل الى ان قال قال له عبد الله بن ابي اميّة لو اراد الله ان يبعث الينا رسولاً لبعث اجلّ من في ما بيننا مالاً واحسنه حالاً فهلاّ نزّل هذا القرآن الذي تزعم أنّ الله انزله عليك وابتعثك به رسولاً على رجل من القريتين عظيم امّا الوليد بن المغيرة بمكّة وامّا عروة بن مسعود الثقفي بالطائف ثم ذكر شيئاً الى ان قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وامّا قولك لَوْلا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ الوليد بن المغيرة بمكّة او عروة بالطائف فانّ الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه انت ولا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافراً به مخالفاً له شربة ماء وليس قسمة الله اليك بل الله القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده وامائه وليس هو عزّ وجلّ ممّن يخاف احداً كما تخافه انت لما له وحاله فعرفته بالنبوّة لذلك ولا ممّن يطمع في احد في ماله او في حاله كما تطمع فيخصّه بالنبوّة لذلك ولا ممّن يحبّ احداً محبّة الهوى كما تحبّ انت فتقدّم مَن لا يستحقّ التقديم وانّما معاملته بالعدل فلا يؤثر لأفضل مراتب الدين وجلاله الاّ الافضل في طاعته والاجلّ في خدمته وكذلك لا يؤخّر في مراتب الدين وجلاله الاّ اشدّهم تبطأ عن طاعته واذا كان هذا صفته لم ينظر الى مال ولا الى حال بل هذا المال والحال من تفضّله وليس لأحد من عباده عليه ضربة لازب فلا يقال له اذا تفضّلت بالمال على عبد فلا بدّ ان تتفضّل عليه بالنبوّة ايضاً لأنّه ليس لأحد اكراهه على خلاف مراده ولا الزامه تفضّلاً لأنّه تفضّل قبله بنعمة الا ترى يا عبد الله كيف اغنى واحداً او قبح صورته وكيف حسّن صورة واحد وافقره وكيف شرّف واحداً وافقره وكيف اغنى واحداً ووضعه ثم ليس لهذا الغني ان يقول هلاّ اضيف الى يساري جمال فلان ولا للجميل ان يقول هلاّ اضيف الى جمالي مال فلان ولا للشريف ان يقول هلا اضيف الى شرفي مال فلان ولا للوضيع ان يقول هلاّ اضيف الى ضعتي شرف فلان ولكنّ الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء وهو حكيم في افعاله محمود في اعماله وذلك قوله وقالوا لولا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ قال الله تعالى اَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ يا محمّد نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ

مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيوةِ الدُّنْيا فأحوجنا بعضاً الى بعض احوج هذا الى مال ذلك الى سلعة هذا والى خدمته فترى اجلّ الملوك واغنى الاغنياء محتاجاً الى افقر الفقراء في ضرب من الضروب امّا سلعة معه ليست معه وامّا خدمة يصلح لما لا يتهيّأ لذلك الملك ان يستغني الاّ به وامّا باب من العلوم والحكم هو فقير الى ان يستفيدها من ذلك الفقير فهذا الفقير محتاج الى مال ذلك الملك الغنيّ وذلك الملك يحتاج الى علم هذا الفقير او رأيه أو معرفته ثمّ ليس للملك ان يقول هلاّ اجتمع الى مالي علم هذا الفقير ولا للفقير ان يقول هلاّ اجتمع الى رأيي وعلمي وما اتصرّف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغنيّ .

(٣٣) وَلَوْلا اَنْ يَكُونَ النّاسُ اُمَّةً واحِدَةً لولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفّار في سعة وتنعّم لحبّهم الدنيا فيجتمعوا عليه لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعارِجَ ومصاعد عَلَيْها يَظْهَرُونَ يعلون السطوح وقرىء سقفاً مفرداً .

(٣٤) وَلِبُيُوتِهِمْ اَبْواباً وَسُرُراً عَلَيْها يَتَّكِؤُنَ اي ابواباً وسرراً من فضّة .

(٣٥) وَزُخْرُفاً وزينة القمّي امّة واحدة اي على مذهب واحد وزخرفاً قال البيت المزخرف بالذّهب .

وعن الصادق عليه السلام لو فعل الله ذلك بهم لما آمن احد ولكنه جعل في المؤمنين اغنياء وفي الكافرين فقراء وجعل في المؤمنين فقراء وفي الكافرين اغنياء ثمّ امتحنهم بالامر والنهي والصبر والرضا .

وفي الكافي والعلل عن السجّاد عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال عني بذلك امّة محمد صلّى الله عليه وآله ان يكونوا على دين واحد كفّاراً كلّهم ولو فعل الله ذلك بامّة محمد صلّى الله عليه وآله لحزن المؤمنون وغمّهم ذلك ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال قال الله عزّ وجلّ لولا ان يجد عبدي المؤمن في نفسه لعصّبت الكافر بعصابة من ذهب وَاِنْ وانه كُلّ ذٰلِكَ لَمّا مَتاعُ الْحَيوةِ

الدُّنْيا وقرىء لمّا بالتشديد بمعنى الاّ فتكون ان نافية وَالْاٰخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ الله جلّ ثناؤُه ليعتذر الى عبده المؤمن المحوج فى الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول وعزّتي ما احوجتك في الدنيا من هوانٍ بك عليّ فارفع هذا السّجف فانظر الى ما عوّضتك في الدنيا قال فيرفع فيقول ما ضرّني ما منعتني مع ما عوّضتني .

أقولُ : السّجف بالمهملة والجيم الستر .

وعنه عليه السلام قال قال النبيّ صلّى الله عليه وآله يا معشر المساكين طيبوا نفساً واعطوا الله الرّضا من قلوبكم يثيبكم الله عزّ وجلّ على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم .

وعنه عليه السلام قال ما كان من ولد آدم عليه السلام مؤمن الاّ فقيراً ولا كافر الاّ غنيّاً حتّى جاء ابراهيم عليه السلام فقال رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا فصير الله في هؤلاء اموالاً وحاجة وفي هؤلاء اموالاً وحاجة .

(٣٦) وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ يتعامى ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات نُقَيِّضْ نسبّب ونقدر لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ يوسوسه ويغويه دائماً وقرىء يقيّض بالياء .

في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام من تصدّى بالاثم اعشى عن ذكر الله تعالى ومن ترك الأخذ عمّن امره الله بطاعته قيّض له شيطان فهو له قرين .

(٣٧) وَاِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وانّ الشياطين ليصدّون العاشين عن الطريق الذي من حقّه ان يسبل وَيَحْسَبُونَ اي العاشون اَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ .

(٣٨) حَتّٰى اِذٰا جٰاءَنٰا اي العاشي وقرء جاءانا على التثنية اي العاشي والشيطان قٰالَ اي العاشي للشيطان يٰا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ بعد المشرق من المغرب فَبِئْسَ الْقَرِينُ انت .

(٣٩) وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ ما انتم عليه من التمنّي اِذْ ظَلَمْتُمْ اَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ .

القمّي عن الباقر عليه السلام نزلت هاتان الآيتان هكذا حتّى اِذا جائانا يعني فلاناً وفلاناً يقول احدهما لصاحبه حين يراه يا لَيْتَ بَيْني وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ القرين فقال ، الله لنبيّه صلّى الله عليه وآله قل لفلان وفلان واتباعهما لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم آل محمد صلوات الله عليهم حقّهم انّكم في العذاب مشتركون .

(٤٠) اَفَاَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ اَوْ تَهْدِي الْعُمَى انكار تعجّب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرّنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمىً مقروناً بالصّمم وَمَنْ كانَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بانّ الموجب لذلك تمكّنهم في ضلال لا يخفى .

(٤١) فَاِمّا نَذْهَبَنَّ بِكَ اي فان قبضناك قبل ان ينصرك بعذابهم وما مزيدة للتأكيد فَاِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بعدك .

(٤٢) اَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْناهُمْ او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فَاِنّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ لا يفوتوننا .

في المجمع روي انّه صلّى الله عليه وآله اري ما يلقى ذرّيته من امّته بعده فما زال منقبضاً ولم ينبسط ضاحكاً حتّى لقي الله تعالى قال :

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري قال انّي لأدناهم من رسول الله صلّى الله عليه وآله في حجّة الوداع بمنىٰ حتّى قال لا الفينّكم ترجعون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال اوعليّ ثلاث مرّات فرأينا انّ جبرئيل غمزه فأنزل الله على اثر ذلك فأمّا نذهبنّ بك فانّا منهم منتقمون بعليّ بن ابي طالب .

أقولُ : انّما يكون ذلك في الرجعة .

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال فامّا نذهبنّ بك يا محمد من مكّة الى

المدينة فانّا رادّوك اليها ومنتقمون منهم بعليّ بن ابي طالب عليه السلام وقد سبق في هذا المعنى اخبار اخر في سورة المؤمنين .

(٤٣) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ اِلَيْكَ اِنَّكَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

القمّي عن الباقر عليه السلام انّكِ على ولاية عليّ عليه السلام وعليّ هو الصراط المستقيم .

(٤٤) وَاِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام نحن قومه ونحن المسؤولون .

وعن الصادق عليه السلام ايّانا عني ونحن اهل الذكر ونحن المسؤولون .

وعنه عليه السلام الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤولون .

وفي البصائر عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال رسول الله صلّى الله عليه وآله واهل بيته أهل الذكر وهم المسؤولون .

(٤٥) وَاسْئَلْ مَنْ اَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا اَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملّة من مللهم .

في الكافي والقمّي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية من ذا الّذي سأله محمد صلّى الله عليه وآله وكان بينه وبين عيسى خمسمأة سنة فتلا هذه الآية سُبْحانَ الَّذِي اَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا قال فكان من الآيات التي اراها الله محمداً صلّى الله عليه وآله حين اسرى به الى البيت المقدّس ان حشر الله له الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين ثمّ امر جبرئيل فأذّن شفعاً واقام شفعاً ثم قال في اقامته حيّ على خير العمل ثمّ تقدّم محمّد صلّى الله عليه وآله فصلّى بالقوم فأنزل الله عليه واسأل من ارسلنا الآية فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله على ما تشهدون وما كنتم تعبدون فقالوا نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وانّك لرسول الله (ص) أخذت على ذلك مواثيقنا وعهودنا .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث وامّا قوله واسئل من

ارسلنا من قبلك من رسلنا فهذا من براهين نبيّنا التي آتاه الله ايّاها واوجب به الحجّة على ساير خلقه لأنّه لمّا ختم به الأنبياء وجعله الله رسولاً الى جميع الامم وساير الملل خصّه بالارتقاء الى السماء عند المعراج وجمع له يومئذ الأنبياء فعلم منهم ما ارسلوا به وحمّلوه من عزائم الله وآياته وبراهينه فأقرّوا اجمعين بفضله وفضل الاوصياء والحجج في الارض من بعده وفضل شيعة وصيّه من المؤمنين والمؤمنات الذين سلموا لاهل الفضل فضلهم ولم يستكبروا عن امرهم وعرف من اطاعهم وعصاهم من اممهم وسائر من مضى ومن غبر او تقدّم او تأخّر وقد سبق نظير هذين الخبرين في سورة يونس عليه السلام .

(٤٦) وَلَقَدْ اَرْسَلْنا مُوسىٰ بِآياتِنا اِلىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقالَ اِنّي رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ .

(٤٧) فَلَمّا جاءَهُمْ بِآياتِنا اِذا هُمْ مِنْها يَضْحَكُونَ استهزؤا بها اوّل ما رأوها ولم يتأمّلوا فيها .

(٤٨) وَما نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ اِلّا هِيَ اَكْبَرُ مِنْ اُخْتِها وَاَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ كالسنين والطوفان والجراد لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ .

(٤٩) وَقالُوا يا اَيُّهَا السّاحِرُ قيل نادوه بذلك في تلك الحال لشدّة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لأنّهم كانوا يسمّون العالم الباهر ساحراً والقمّي اي يا ايّها العالم ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ ان يكشف عنّا العذاب اِنَّنا لَمُهْتَدُونَ .

(٥٠) فَلَمّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ اِذا هُمْ يَنْكُثُونَ عهدهم بالاهتداء .

(٥١) وَنادىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ في مجمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قالَ يا قَوْمِ اَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهٰذِهِ الْاَنْهارُ النيل وكان معظمها اربعة تَجْرِي مِنْ تَحْتِي اَفَلا تُبْصِرُونَ ذلك .

(٥٢) اَمْ اَنا خَيْرٌ مع هذه المسلكة والبسطة مِنْ هٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ضعيف حقير لا يستعدّ للرياسة وَلا يَكادُ يُبِينُ الكلام به من الرتّة[1] فكيف يصلح للرّسالة وام امّا منقطعة

(١) الرّتة بالضم العجمة .

والهمزة فيها للتقرير او متّصلة والمعنى افلا تبصرون فتعلمون انّي خير منه .

(٥٣) فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَساوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ اي فهلّا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقاً اذ كانوا اذ سوّدوا رجلاً سوّروه وطوّقوه بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار وقرىء اسورة أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلٰئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ مقارنين يعينونه او يصدّقونه .

(٥٤) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ استخفّ احلامهم او طلب منهم الخفّة في مطاوعته ودعاهم فَأَطاعُوهُ فيما امرهم به إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ اطاعوا ذلك الفاسق في نهج البلاغة ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصا فشرطا له ان اسلم فلذلك بقاء ملكه ودوام عزّه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العزّ وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذلّ فهلّا القي عليهما اساور من ذهب اعظاماً للذّهب وجمعه احتقاراً للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذّهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الأنباء ولما وجب للقائلين اجور المبتلين ولا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكنّ الله سبحانه جعل رسله اولى قوّة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء اهل قوّة لا ترام وعزّة لا تضام وملك تمدّ نحوه اعناق الرجال وتشدّ اليه عقد الرّحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولأمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مايلة بهم وكانت السيئات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام لطاعته اموراً له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلّما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل .

(٥٥) فَلَمّا آسَفُونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان انْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ في اليمّ .

في الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام انّه قال في هذه الآية انّ الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنّه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لأنّه جعلهم الدعاة اليه والادلّاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس انّ ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقال ايضاً من اهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضاً من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ايضاً ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكلّ هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء ممّا يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكوّن الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشأهما لجاز لقائل ان يقول انّ المكوّن يبيد يوماً لأنّه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغيّر واذا دخله التغيّر لم يؤمن عليه بالابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوِّن من المكوَّن ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوّاً كبيراً هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحدّ والكيف فيه فافهم ذلك انشاء الله .

(٥٦) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً قدوة لمن بعدهم من الكفّار وقرىء سُلُفاً بضمّتين وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ وعِظة لهم .

(٥٧) وَلَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً لعليّ بن ابي طالب عليه السلام حيث قيل انّ فيه شبهاً منه إِذَا قَوْمُكَ قريش مِنْهُ من هذا المثل يَصدُّونَ قيل اي يضجّون فرحاً لظنّهم انّ الرسول صار ملزماً به وقرىء بالضمّ من الصدود اي يصدون عن الحقّ ويعرضون عنه وقيل هنا لغتان .

وفي المعاني عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه قال في هذه الآية الصدود في العربيّة الضّحك .

(٥٨) وَقَالُوا ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ وقرىء باثبات همزة الاستفهام مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاّ جَدَلاً ما ضربوا هذا المثل الاّ لأجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحقّ عن الباطل بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ شداد الخصومة حرّاص على اللّجاج .

(٥٩) اِنْ هُوَ اِلاّ عَبْدٌ اَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَجَعَلْناهُ مَثَلاً لِبَني اِسرائيل

(٦٠) وَلَوْ نَشآءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ مَلآئِكَةً فِي الْاَرْضِ يَخْلُفُونَ يخلفونكم الأرض يعني انّ الله قادرعلى اعجب من ذلك .

في الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم لولا ان تقول فيك طوائف من امّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس الاّ اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمّه مثلاً الاّ عيسى بن مريم فأنزل الله على نبيّه ولمّا ضُرِبَ ابن مريم مثلاً الى قوله لجعلنا منكم يعني من بني هاشم مَلآئِكَةً فِي الْاَرْضِ يخلفون الحديث وقد مضى تمامه في سورة الانفال .

والقمّي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلّى الله عليه وآله جالس في اصحابه اذ قال انّه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم عليه السلام فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ليكون هو الداخل فدخل عليّ بن ابي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض اصحابه اما رضي محمّد ان فضّل عليّاً علينا حتّى يشبّهه بعيسى بن مريم والله لآلهتنا التي كنّا نعبدها في الجاهلية افضل منه فأنزل الله في ذلك المجلس وَلَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً اِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَضِجُّونَ فحرّفوها يَصُدُّونَ وقالوا ءَاٰلِهَتُنا خير ام هو ما ضربوه لك الاّ جدلاً بل هم قوم خصمون ان عليّ عليه السلام الاّ عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل فنحّى اسمه عن هذا الموضع .

وفي المناقب عن النبي صلّى الله عليه وآله قال يدخل من هذا الباب رجل اشبه الخلق بعيسى فدخل عليّ فضحكوا من هذا القول فنزل ولمّا ضُرِبَ الآيات .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام قال جئت الى النبي صلّى الله عليه وآله يوماً فوجدته في ملأ من قريش فنظر اليّ ثم قال يا عليّ انّما مثلك في هذه

الامّة كمثل عيسى بن مريم احبّه قوم فافرطوا في حبّه فهلكوا وأبغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا وقالوايشبّهه بالانبياء والرسل فنزلت هذه الآية،وفي التهذيب في دعاء يوم الغدير المرويّ عن الصادق عليه السلام فقد اجبنا داعيك النذير المنذر محمداً عبدك ورسولك الى عليّ بن ابي طالب عليه السلام الذي انعمت عليه وجعلته مثلاً لبني اسرائيل انّه امير المؤمنين عليه السلام ومولاهم ووليّهم الى يوم القيامة يوم الدين فانّك قلت ان هو الاّ عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل .

(٦١) وَاِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسّاعَةِ القمّي ثم ذكر خطر امير المؤمنين عليه السلام فقال وانّه لعلم للسّاعة فَلا تَمْتَرُنَّ بِها وَاتَّبِعُونِ هٰذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ قال يعني امير المؤمنين عليه السلام وقيل يعني نزول عيسى بن مريم عليه السلام من اشراط الساعة يعلم به قربها فلا تمترنّ بها

(٦٢) وَلا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطانُ .

القمّي يعني الثاني عن امير المؤمنين اِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ .

(٦٣) وَلَمّا جاءَ عِيسىٰ بِالبَيِّناتِ قالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللّهَ وَاَطِيعُونِ فيما ابلّغه عنه .

(٦٤) اِنَّ اللّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ .

(٦٥) فَاخْتَلَفَ الْاَحْزابُ الفرق المتحزّبة مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا من المتحزّبين مِنْ عَذابِ يَوْمٍ اَلِيمٍ القيامة .

(٦٦) هَلْ يَنْظُرُونَ اِلاَّ السّاعَةَ اَنْ تَاْتِيَهُمْ بَغْتَةً فجاة وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ غافلون عنها .

(٦٧) اَلاَخِلاّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ.

القمّي يعني الاصدقاء يعادي بعضهم بعضاً .

وقال الصادق عليه السلام ألاكل خلّة كانت في الدنيا في غير الله عزّ وجلّ فانّها تصير عداوة يوم القيامة اِلَّا الْمُتَّقِينَ فانّ خلّتهم لمّا كانت في الله تبقى نافعة ابد الآباد .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قرأ هذه الآية فقال والله ما اراد بهذا غيركم .

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام واطلب مؤاخاة الاتقياء ولو في ظلمات الارض وان افنيت عمرك في طلبهم فانّ الله عزّ وجلّ لم يخلق افضل منهم على وجه الارض من بعد النبيّين وما انعم الله تعالى على عبد بمثل ما انعم به من التّوفيق لصحبتهم قال الله تعالى الْاَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الْمُتَّقِينَ واظنّ انّ من طلب في زماننا هذا صديقاً بلا عيب بقي بلا صديق .

(٦٨) يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا اَنْتُمْ تَحْزَنُونَ حكاية لما ينادى به المتّقون المتحابّون في الله يومئذ .

(٦٩) الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنا .

القمّي يعني الأئمّة عليهم السلام وَكانُوا مُسْلِمِينَ .

(٧٠) اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ اَنْتُمْ وَاَزْواجُكُمْ نساؤكم المؤمنات تُحْبَرُونَ .

القمّي اي تكرمون .

(٧١) يُطافُ عَلَيْهِمْ بِصِحافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَاَكْوابٍ الصحفة القصعة والكوب كوز لا عروة له وَفِيها ما تَشْتَهِيهِ الْاَنْفُسُ وقرىء ما تشتهي الانفس وَتَلَذُّ الْاَعْيُنُ بمشاهدته وَاَنْتُمْ فِيها خالِدُونَ فانّ كلّ نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسّر في ثاني الحال .

في الاحتجاج عن القائم عليه السلام انّه سئل عن اهل الجنة هل يتوالدون اذا دخلوها فأجاب عليه السلام انّ الجنّة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفولية وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين كما قال الله فاذا

اشتهى المؤمن ولداً خلقه الله عزّ وجلّ بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عبرة .

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال انّ الرجل في الجنة يبقى على مائدته ايّام الدنيا ويأكل في اكلة واحدة بمقدار اكله في الدنيا .

(٧٢) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قد مرّ معنى الوراثة .

(٧٣) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ قيل ولعل تفصيل التنعّم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى ساير نعيم الجنّة لما كان بهم من الشدة والفاقة .

(٧٤) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ القمّي هم اعداء آل محمد صلوات الله عليهم .

(٧٥) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ لا يخفّف عنهم وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ القمّي اي آيسون من الخير .

(٧٦) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ .

(٧٧) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ .

وفي المجمع عن عليّ عليه السلام انّه قرأ يا مَال على الترخيم قيل ولعله اشعار بأنّهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللّفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ يعني سل ربّك ان يقضي علينا ان يميتنا من قضى عليه اذا اماته قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ لا خلاص لكم بموت وغيره

(٧٨) لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ بالارسال والانزال القمي هو قول الله عزّ وجلّ قال يعني بولاية امير المؤمنين عليه السلام وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ قال يعني لولاية امير المؤمنين عليه السلام .

(٧٩) أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً في تكذيب الحقّ وردّه ولم يقتصروا على كراهته فَإِنَّا

مُبْرِمُونَ امراً في مجازاتهم .

(٨٠) اَمْ يَحْسَبُونَ اَنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ حديث نفسهم وَنَجْواهُمْ تناجيهم بَلىٰ نسمعها وَرُسُلُنا والحفظة مع ذلك لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ذلك

القمّي يعني ما تعاهدوا عليه في الكعبة ان لا يردوا الامر في اهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله .

أقولُ : يأتي بيان ذلك في سورة محمد صلّى الله عليه وآله .

وعن الصادق عليه السلام انّ هذه الآية نزلت فيهم .

(٨١) قُلْ اِنْ كانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَاَنَا اَوَّلُ الْعابِدِينَ وقرىء ولد بالضمّ القمّي يعني اوّل الآنفين لله عزّ وجلّ ان يكون له ولد .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام اي الجاحدين قال والتّأويل في هذا القول باطنه مضادّ لظاهره .

(٨٢) سُبْحانَ رَبِّ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمّا يَصِفُونَ عن كونه ذا ولد فانّ هذه المبدعات منزّهة عن توليد المثل فما ظنّك بمبدعها وخالقها .

(٨٣) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا في دنياهم حَتّىٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ اي القيامة .

(٨٤) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ اِلٰهٌ وَفِي الْاَرْضِ اِلٰهٌ مستحقّ لأن يعبد فيهما .

في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال في حديث وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الّا هو رابعهم فانّما اراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه وانّ فعلهم فعله وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ .

(٨٥) وَتَبارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَعِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ وَاِلَيْهِ يُرْجَعُونَ وقرىء بالتّاء

(٨٦) وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ القمّي قال هم الذين عبدوا في الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بالتوحيد .

(٨٧) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لتعذّر المكابرة فيه من فرط ظهوره فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ يصرفون من عبادته الى عبادة غيره .

(٨٨) وَقِيلِهِ وقول الرسول اي ويعلم قوله او وقال قوله وقيل الهاء زائدة وقرىء بالجرّ عطفاً على الساعة يٰا رَبِّ إِنَّ هٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ .

(٨٩) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ فاعرض عن دعوتهم آيساً عن ايمانهم وَقُلْ سَلَامٌ تسلم منكم ومتاركة فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ تسلية للرسول صلّى الله عليه وآله وتهديد لهم وقرىء بالتاء .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ حٰم الزّخرف آمنه الله في قبره من هوام الارض وضغطة القبر حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ ثم جاءت حتّى تدخله الجنّة بأمر الله تبارك وتعالى .

سُورة الدُّخان مكّيّة عدد آيها تسع وخمسون آية

كُوفيّ سبع بصريّ سِتٌّ في الباقين

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) حٰمٓ .

(٢) وَالْكِتٰبِ الْمُبِينِ .

(٣) اِنّٰا اَنْزَلْنٰاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبٰارَكَةٍ اِنّٰا كُنّٰا مُنْذِرِينَ .

(٤) فِيهٰا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيمٍ .

في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام اي انزلنا القرآن والليلة المباركة هي ليلة القدر .

والقمّي عنهما وعن الكاظم عليهم السلام مثله وزاد انزل الله سبحانه القرآن فيها الى البيت المعمور جملة واحدة ثمّ نزّل من البيت المعمور على رسول الله صلّى الله عليه وآله في طول عشرين سنة فيها يفرق يعني في ليلة القدر كلّ امر حكيم اي يقدّر الله عزّ وجلّ كل امر من الحق والباطل وما يكون في تلك السنة وله فيه البداء والمشيئة يقدّم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والارزاق والبلايا والاعراض والامراض ويزيد فيه ما يشاء وينقص ما يشاء ويلقيه رسول الله صلّى الله عليه وآله الى امير المؤمنين عليه السلام ويلقيه امير المؤمنين الى الأئمّة عليهم السلام حتّى ينتهي ذلك الى صاحب الزمان عليه السلام ويشترط له فيه البداء والمشيّة والتقديم والتأخير .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال الله عزّ وجلّ في ليلة القدر فيها

يُفرقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيمٍ يقول ينزّل فيها كلّ امر حَكِيمٍ والمحكم ليس بشيئين انّما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عزّ وجلّ ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأى انّه مصيبٌ فقد حكم بحكم الطاغوت انّه لينزل في ليلة القدر الى وليّ الأمر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها في امر نفسه بكذا وكذا وفي امر الناس كذا وكذا وانّه ليحدث لوليّ الامر سوى ذلك كلّ يوم علم الله الخاصّ والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الامر ثمّ قرأ وَلَوْ اَنَّ مَا فِي الْاَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ اَقْلامٌ الآية .

وعنه عليه السلام قال يا معشر الشيعة خاصموا بحٰمٓ وَالْكِتٰبِ الْمُبِينِ اِنّا اَنْزَلْنٰاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبٰارَكَةٍ اِنّا كُنّا مُنْذِرِينَ فانّها لولاة الامر خاصة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله .

وعنه عليه السلام قال لما قبض امير المؤمنين عليه السلام قام الحسن بن عليّ عليهما السلام في مسجد الكوفة فحمد الله واثنى عليه وصلّى على النبيّ صلّى الله عليه وآله ثم قال ايها الناس انّه قد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون ثمّ قال والله لقد قبض في اللّيلة التي قبض فيها وصيّ موسى عليه السلام يوشع بن نون عليه السلام واللّيلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم واللّيلة التي نزل فيها القرآن وقد مضى في المقدّمة التاسعة من هذا الكتاب كلام في هذا الباب ويأتي تمام الكلام فيه في سورة القدر انشاء الله .

وعن الكاظم عليه السلام انّه سأله نصراني عن تفسير هذه الآية في الباطن فقال امّا حٰمٓ فهو محمد صلّى الله عليه وآله وهو في كتاب هود الذي انزل عليه وهو منقوص الحروف وامّا الكتاب المبين فهو امير المؤمنين عليّ عليه السلام وامّا اللّيلة ففاطمة عليها السلام وامّا قوله فيها يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيمٍ يقول يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم فقال الرجل صف لي الأوّل والآخر من هؤلاء الرجال فقال انّ الصفات تشتبه ولكن الثالث من القوم اصف لك ما يخرج من نسله وانّه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم ان لم تغيّروا وتحرّفوا وتكفروا وقديماً ما فعلتم الحديث .

(٥) اَمْراً مِنْ عِنْدِنا على مقتضى حكمتنا اِنّا كُنّا مُرْسِلِينَ من عادتنا إرسال الرسل بالكتب .

(٦) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وضع الربّ موضع الضمير اشعاراً بأنّ الربوبيّة اقتضت ذلك فانّه اعظم انواع التربية اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم .

(٧) رَبُّ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَمٰا بَيْنَهُمٰا وقرىء بالجرّ اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ علمتم انّ الامر كما قلنا .

(٨) لٰا اِلٰهَ اِلّا هُوَ اذ لا خالق سواه يُحْيِي وَيُمِيتُ كما تشاهدون رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الْاَوَّلِينَ .

(٩) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ردّ لكونهم موقنين .

(١٠) فَارْتَقِبْ فانتظر لهم يَوْمَ تَأْتِي السَّمٰاءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ .

(١١) يَغْشَى النّاسَ يحيط بهم هٰذا عَذابٌ اَلِيمٌ روي في حديث اشراط الساعة اوّل الآيات الدخان ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلّى الله عليه وآله هذه الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوماً وليلة امّا المؤمن فيصيبه كهيئة الزّكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره .

أقولُ : ابين بسكون الموحّدة وفتح المثنّاة من تحت رجل ينسب اليه عدن .

وفي الجوامع عن عليّ عليه السلام دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة يدخل في اسماع الكفرة حتّى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزّكام ويكون الأرض كلّها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص يمتدّ ذلك اربعين يوماً والقمّي قال ذلك اذا خرجوا في الرجعة من القبر يغشى النّاس كلّهم الظلمة فيقولون هذا عذاب اليم .

(١٢) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ وعد بالإيمان ان كشف العذاب عنهم.

(١٣) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى من اين لهم وكيف يتذكّرون بهذه الحالة وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ابان لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الاذكار من الآيات والمعجزات .

(١٤) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ قيل يعني يعلّمه غلام اعجميّ لبعض ثقيف مَجْنُونٌ القمّي قال قالوا ذلك لمّا نزل الوحي على رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخذه الغشي فقالوا هو مجنون .

(١٥) إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ قيل يعني الى الكفر غبّ الكشف .

والقمّي يعني الى القيامة قال ولو كان قوله تعالى يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ في القيامة لم يقل انّكم عائدون لأنّه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون اليها .

(١٦) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى .

القمّي قال القيامة والبطش التناول بصولة إِنَّا مُنْتَقِمُونَ .

(١٧) وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ اختبرناهم وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ .

(١٨) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ارسلوهم معي او ادّوا اليَّ حقّ الله من الايمان وقبول الدّعوة يا عباد الله .

القمّي اي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والاحكام إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ غير متّهم .

(١٩) وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ولا تتكبّروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ قيل ولذكر الامين مع الأداء والسلطان مع العلاء شأن لا يخفى .

(٢٠) وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ التجأت اليه وتوكّلت عليه أَنْ تَرْجُمُونِ ان تؤذوني ضرباً او شتماً .

(٢١) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ فكونوا بمعزل منّي لا عليّ ولا لي .

(٢٢) فَدَعا رَبَّهُ بعد ما كذّبوه اَنَّ هٰؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ قيل هو تعريض بالدّعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سمّاه دعاء .

(٢٣) فَاَسْرِ بِعِبادِي لَيْلاً اي اوحى الله اليه ان اسر اِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ يتّبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم .

(٢٤) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً القمّي اي جانباً او خذ على الطريق وقيل اي مفتوحاً ذا فجوة واسعة او ساكناً على هيئته اِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ .

(٢٥) كَمْ تَرَكُوا كثيراً تركوا مِنْ جَنّاتٍ وَعُيُونٍ .

(٢٦) وَزُرُوعٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ محافل مزيّنة ومنازل حسنة .

(٢٧) وَنَعْمَةٍ وتنعّم كانُوا فِيها فٰاكِهِينَ متنعّمين .

القمّي قال النعمة في الابدان فاكهين اي مفاكهين النّساء .

(٢٨) كَذٰلِكَ وَاَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ .

(٢٩) فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالْاَرْضُ قيل مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم .

القمّي عن امير المؤمنين عليه السلام انّه مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله فقال فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ثمّ مرّ عليه الحسين عليه السلام ابنه فقال لكنّ هذا لتبكينّ عليه السماء والأرض وقال وما بكت السماء والأرض الّا على يحيى بن زكريّا عليه السلام وعلى الحسين بن عليّ عليهما السلام .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال بكت السماء على يحيى بن زكريّا وعلى الحسين بن عليّ عليهم السلام اربعين صباحاً ولم تبك الّا عليهما قيل فما بكاءهما قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء .

وفي المناقب عنه عليه السلام قال بكت السماء على الحسين عليه السلام اربعين يوماً بالدّم .

وعن القائم عليه السلام ذبح يحيى عليه السلام كما ذبح الحسين عليه السلام ولم تبك السماء والأرض الاّ عليهما وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ممهلين الى وقت آخر .

(٣٠) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي اِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ من استعباد فرعون وقتله ابنائهم .

(٣١) مِنْ فِرْعَوْنَ اِنَّهُ كَانَ عَالِياً متكبّراً مِنَ الْمُسْرِفِينَ في العتوّ والشرارة .

(٣٢) وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ بأنّهم احقّاء بذلك عَلَى الْعَالَمِينَ على عالمي زمانهم القمّى فلفظه عام ومعناه خاصّ .

(٣٣) وَاٰتَيْنَاهُمْ مِنَ الْاٰيَاتِ كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المنّ والسلوى مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ نعمة جليّة او اختبار ظاهر .

(٣٤) اِنَّ هٰؤُلَاءِ اي كفار قريش فانّ قصّة فرعون كانت معترضة لَيَقُولُونَ

(٣٥) اِنْ هِيَ اِلاَّ مَوْتَتُنَا الْاُولَىٰ ما العاقبة ونهاية الامر الاّ الموتة المزيلة للحياة الدنيوية وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ بمبعوثين .

(٣٦) فَاْتُوا بِآبَائِنَا اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في وعدكم .

(٣٧) اَهُمْ خَيْرٌ اَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ تبّع الحميري الذي سار بالجيوش وحيّز الحيرة كان مؤمناً وقومه كافرين ولذلك ذمّهم دونه في المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله لا تسبّوا تبّعاً فانّه كان قد اسلم .

وعن الصادق عليه السلام انّ تبّعاً قال للأوس والخزرج كونوا هيهنا حتّى يخرج هذا النبيّ امّا انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كعاد وثمود اَهْلَكْنَاهُمْ اِنَّهُمْ كَانُوا قوماً مُجْرِمِينَ كما انّ هؤلاء مجرمون .

(٣٨) وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ لاهين فيه تنبيه على ثبوت الحشر .

(٣٩) مٰا خَلَقْنٰاهُمٰا اِلّا بِالْحَقِّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ لقلّة نظرهم .

(٤٠) اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ فصل الحقّ عن الباطل والمحقّ عن المبطل مِيقٰاتُهُمْ وقت موعدهم اَجْمَعِينَ .

(٤١) يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلىً عَنْ مَوْلىً ايّ مولى كان شَيْئاً شيئاً من الاغناء وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ .

(٤٢) اِلّا مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه اِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرَّحِيمُ لمن اراد ان يرحمه .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قرىء عليه هذه الآية فقال نحن والله الذي يرحم الله نحن والله استثنى الله لكنّا نغني عنهم وعنه عليه السلام ما استثنى الله عزّ وجلّ ذكره باحد من اوصياء الانبياء ولا اتباعهم ما خلا امير المؤمنين عليه السلام وشيعته فقال في كتابه وقوله الحقّ يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ اِلّا مَنْ رَحم الله يعني بذلك عليّاً عليه السلام وشيعته .

والقمّي قال من والى غير اولياء الله لا يغني بعضهم عن بعض ثمّ استثنى من والى آل محمد صلوات الله عليهم فقال الّا من رحم الله الآية .

(٤٣) اِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ مرّ معناه في سورة الصّافات .

(٤٤) طَعٰامُ الْاَثِيمِ الكثير الآثام .

القمّي نزلت في ابي جهل .

(٤٥) كَالْمُهْلِ قيل ما هو يمهل في النّار حتّى يذوب .

القمّي قال المهل الصّفر المذاب تَغْلِي فِي الْبُطُونِ وقرء بالياء

(٤٦) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ القمّي وهو الذي قد حمى وبلغ المنتهى .

(٤٧) خُذُوهُ على ارادة القول والمقول له الربّانية فَاعْتِلُوهُ فجرّوه والعتل الأخذ بمجامع الشيء وجرّه بقهر وقرىء بالضمّ اِلىٰ سَوٰاءِ الْجَحِيمِ وسطه والقمّي اي

فاضغطوه من كلّ جانب ثم انزلوا به الى سواء الجحيم .

(٤٨) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذابِ الْحَمِيمِ من عذاب هو الحميم .

(٤٩) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ اي وقولوا له ذلك استهزاء به .

القمّي وذلك انّ ابا جهل كان يقول انا العزيز الكريم فيعيّر بذلك في النار .

وفي الجوامع روي انّ ابا جهل قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله ما بين جيليها اعزّ ولا اكرم منّي وقرىء انّك بالفتح اي لأنّك .

(٥٠) إِنَّ هٰذا هذا العذاب ما كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ تشكّون وتمارون فيه .

(٥١) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مُقامٍ في موضع اقامة وقرىء بفتح الميم أَمِينٍ يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال .

(٥٢) فِي جَنّاتٍ وَعُيُونٍ .

(٥٣) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ السندس ما رقّ من الحرير والاستبرق ما غلظ منه مُتَقابِلِينَ في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض .

(٥٤) كَذٰلِكَ الأمر كذلك وَزَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ قرناهم بهنّ ولذلك عدّى بالباءِ والحوراء البيضاء والعيناء عظيم العينين .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال اذا ادخل اهل الجنّة الجنّة واهل النار النار بعث ربّ العزّة عليّاً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنّة فزوّجهم فعليّ والله الذي يزوّج اهل الجنة في الجنة وما ذاك الى احد غيره كرامة من الله وفضلاً فضّله الله ومنّ به عليه .

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال المؤمن يزوّج ثمان مأة عذراء والف ثيّب وزوجتين من الحور العين .

(٥٥) يَدْعُونَ فِيها بِكُلِّ فاكِهَةٍ يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصّص شيء منها بمكان ولا زمان آمِنِينَ من الضرر .

(٥٦) لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الْأُولىٰ التي في الدنيا حين يشارف الجنّة ويشاهدها بل يحيون فيها دائماً وَوَقيٰهُمْ عَذابَ الْجَحِيمِ .

(٥٧) فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ اعطوا ذلك كلّه تفضّلاً منه ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لأنّه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب .

(٥٨) فَإِنَّما يَسَّرْنٰاهُ بِلِسٰانِكَ سهّلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسّورة لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يفهمونه فيتذكّرون به لما لم يتذكّروا .

(٥٩) فَارْتَقِبْ فانتظر ما يحلّ بهم إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ منتظرون ما يحلّ بك .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من ادمن سورة الدّخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة وظلّله تحت عرشه وحاسبه حساباً يسيراً واعطاه كتابه بيمينه .

وفي الكافي عنه عليه السلام انّه سئل كيف اعرف انّ ليلة القدر تكون في كلّ سنة قال اذا اتى شهر رمضان فاقرأ سورة الدخان في كلّ ليلة مأة مرّة فاذا اتت ليلة ثلاث وعشرين فانّك ناظر الى تصديق الذي سألت عنه .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
سورة الفرقان وهي ٧٧ آية	٤ - ٢٨
سورة الشعراء وهي ٢٢٧ آية	٢٩ - ٥٧
سورة النمل وهي ٩٣ آية	٥٨ - ٧٩
سورة القصص وهي ٨٨ آية	٨٠ - ١٠٩
سورة العنكبوت وهي ٦٩ آية	١١٠ - ١٢٤
سورة الروم وهي ٦٠ آية	١٢٥ - ١٣٨
سورة لقمان وهي ٣٤ آية	١٣٩ - ١٥٢
سورة السّجدة وهي ٣٠ آية	١٥٣ - ١٦٠
سورة الأحزاب وهي ٧٣ آية	١٦١ - ٢٠٩
سورة سبأ وهي ٥٤ آية	٢١٠ - ٢٢٨
سورة الفاطر وهي ٤٥ آية	٢٢٩ - ٢٤٣
سورة يٰسٓ وهي ٨٣ آية	٢٤٤ ٢٦٣
سورة الصافات وهي ١٨٢ آية	٢٦٤ - ٢٨٩
سورة (ص) وهي ٨٨ آية	٢٩٠ - ٣١٢
سورة الزمر وهي ٧٥ آية	٣١٣ - ٣٣٣
سورة المؤمن وهي ٨٥ آية	٣٣٤ - ٣٥١
سورة فصلت وهي ٥٤ آية	٣٥٢ - ٣٦٥
سورة الشورى وهي ٥٣ آية	٣٦٦ - ٣٨٣
سورة الزخرف وهي ٨٩ آية	٣٨٤ - ٤٠١
سورة الدخان وهي ٥٩ آية	٤٠٢ - ٤١١

منشورات دار المرتضى

١ ـ الاحتجاج للطبرسى ١ـ٢

٢ ـ شرح المنظومة للسبزوارى

٣ ـ الطفل بين الوراثة والتربية ١ ـ ٢

٤ ـ فاطمة الزهراء أمّ أبيها

٥ ـ تفسير الصافى للفيض الكاشانى ١ ـ ٥

٦ ـ انوار الهداية فى الامامة والولاية

٧ ـ على ضفاف الغدير

٨ ـ المكاسب للشيخ الانصارى ١ ـ ٩

٩ ـ قاطع البيان فى الآيات النازلة او المؤولة بصاحب الزمان

BP
130
.4
F28
1980
JUZ'4